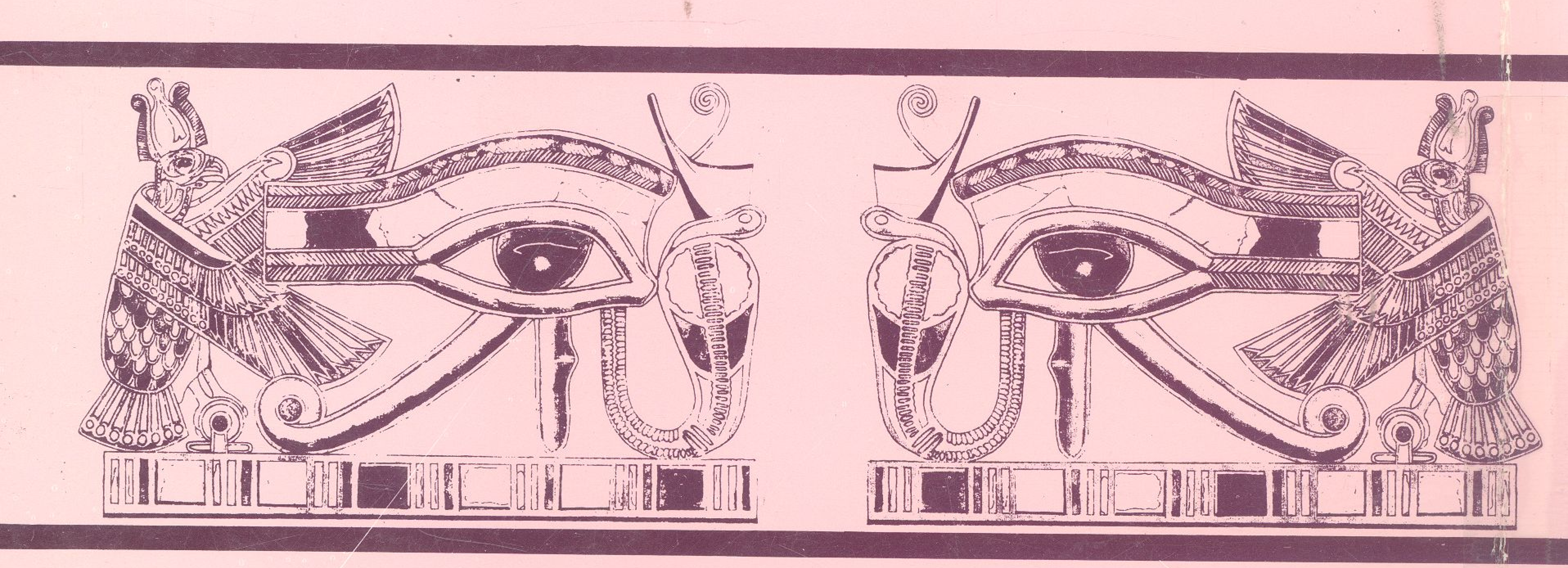
نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثريه والتاريخية
مشروع المائة كتاب
١٦

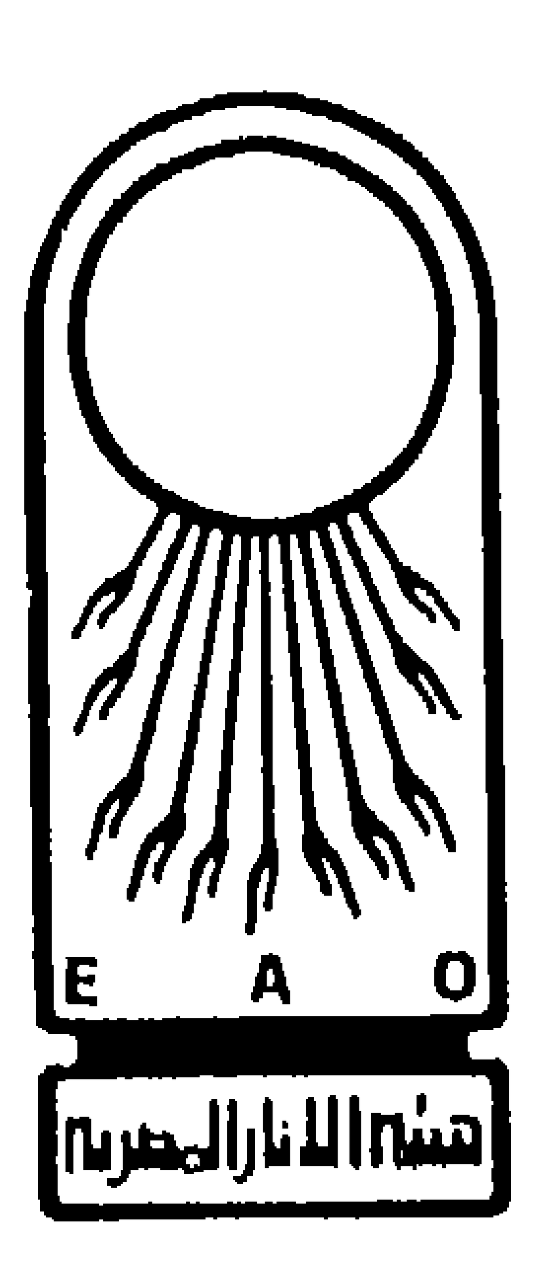
تاريخ مصر القديمة

الجزء الأول

منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثانى



تأليف : د. رمضان السيد



وزارة الثقافة
هيئة الآثار المصرية

تصميم وتنفيذ
آمال صفوت الألفى
مدير عام مطبعة هيئة الآثار المصرية

نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثريه والتاريخية
مشــروع المائة كتاب
١٦

تاريخ مصــر القديمة

الجــــزء الأول

منـذ أقدم العصــور حتى
نهاية عصر الانتقال الثانى

تألــيف : د. رمضان الســيد

تقديم

للدكتور / محمد جمال الدين مختار

تاريخ مصر القديمة من أقدم وأعرق تواريخ العالم ، إن لم يكن أقدمها وأعرقها قاطبة ، وحضارة مصر القديمة من أروع وأجل حضارات العالم إن لم تكن أروعها وأجلها جميعا . ولقد تميز هذا التاريخ بالاستمرارية والدوام فهو سلسلة مترابطة الأواصر متصلة الحلقات استمرت ما يزيد على ثلاثة آلاف عام كما تميز بأثره القوى على ما حوله من أقطار وشعوب اعطاها من معطياته الشئ الكثير ، وتميز أيضا بذلك التراث الرائع المنقطع النظير الذى تركه لنا فبهر انظار العالم منذ أقدم العصور ولا يزال بريق اشعاعه قويا حتى اليوم .

وقد قدم الدكتور رمضان السيد ، أستاذ الآثار والتاريخ القديم بجامعة المنيا تاريخ هذا الوطن منذ أقدم العصور حتى فتح الاسكندر الأكبر لمصر فى هذه الموسوعة التى حرص على أن يضمها آخر الأبحاث والاكتشافات العلمية وأحدث الآراء التاريخية باسلوب علمى أكاديمى يتميز بقدر كبير من السلاسة والتبسيط المريح مما يسمح للطالب والمثقف الغير متخصص والباحث فى نفس الوقت تفهم ما وراء هذا التاريخ من منجزات حضارية وقيم فكرية ومعانى روحية وأحداث جسام .

هكذا يتناول هذا الكتاب تاريخ أولئك الأجداد الأولين ، أولئك القوم الذين كانوا أول من انتقل من حالة النشأة إلى حالة التطور والازدهار ، والذين أقاموا حضارة انسانية رفيعة اخذها عنهم شعوب وأقوام ما كانوا يبلغوا ما بلغوه من حضارة لو لم ينقلوا

عن أولئك الأجداد علومهم وآدابهم وأفكارهم وفنونهم الذين ابتكروها دون أن يأخذوها عن أحد ودون أن يقلدوا فيها أمة من الأمم .

ولقد وضع المؤلف هذا الكتاب لا لمجرد تسجيل تواريخ أجدادنا عصرا بعد عصر أو فترة وراء فترة وحادثة فى أثر حادثة ، وانما وضعه ليلقى الضوء على التاريخ السياسى والحضارى لمصر وليثرى القارئ ببعض الأفكار وبعض المغازى وبعض الاتجاهات لما هو ضرورى لكل مواطن يريد أن يتسلح بأدوات المواطنة الحاقة فى العصر الذى يعيش فيه دون أن يخرج عن أدق الحقائق التاريخية وأحدث الآراء العلمية .

لقد أوضح هذا الكتاب بوضوح وجلاء أن المصريين القدماء قد واجهوا مشاكلهم معتمدين على جهودهم وآرائهم ومبادئهم فحلوا تلك المشاكل بنظام الحكم الذى أقاموه وبالقوانين التى سنوها وبالتقاليد التى حافظوا عليها وبالمهارات التى اكتسبوها وبالعلم الذى توصلوا اليه وبالصناعات التى مارسوها وبالدين الذى اهتدوا اليه وبالمبادئ الخلقية التى آمنوا بها وبهذا كله بنوا أقدم وأطول وأجل تاريخ من تواريخ الانسانية .

ومن قراءة ذلك الكتاب يتضح لنا تماما أهمية وحدة البلاد التى سادتها خلال ثلاثة آلاف سنة من التاريخ ويتبين لنا بجلاء أن أجدادنا كانوا أول من اقاموا دولة منظمة تسيطر عليها حكومة قوية ويسودها قانون الا فى الفترات المضطربة.فكان المصريون أول شعب يسعد بنعمة الأمن والطمأنينة والاستقرار كما يبدو لنا بوضوح كامل أن أجدادنا الأوائل لم يغفلوا أهمية القوة العسكرية فكونوا الجيوش وبنوا الأساطيل وصنعوا أسلحة القتال لا ليعتدوا بقدر ما هدفوا إلى رد المعتدين ومن ثم فقد نجح أجدادنا فى الوصول إلى أهداف عجز عنها الكثيرون .

كذلك يؤكد هذا الكتاب أن مصر ليست هبة النيل فحسب كما قال هيرودوت وردد ذلك الكثيرون ، لان النيل لم يكن يجرى فى أرض مصر وحدها بل أنه وغيره من الانهار جرى فى أراض وبين أقوام لم يبلغوا شأن المصريين حضارة ورقى وتوفيقا فى

الحياة . والواقع أن مصر بجانب كونها هبة النيل فهى كما نرى من خلال تاريخها هبة ذكاء وكفاح وجهاد أهلها الذين حصدوا بعد ذلك ما زرعوه فى شكل تاريخ عريق وحضارة باهرة وسمعة طيبة طغت آفاق الأرض فى العالمين القديم والحديث على السواء .

ومع ذلك فقد أثارت عظمة مصر وثراءها وتقدمها طمع الطامعين وحقد الحاقدين فتعرضت لإعتداءات متكررة وغزوات مدمرة ومع ذلك فقد كان أجدادنا أشد قوة من الحوادث وأصلب عوداً من المعتدين وأقوى عزيمة من الطامعين ، فقاوموا كل اعتداء وثبتوا أمام كل طامع وردوا الاعداء على اعقابهم خاسرين ، حتى لقد أطلق البعض على مصر وصفا مشبهها بمقبرة الغزاة .

وليس هناك من شك بعد قراءة هذا الكتاب من ادراك القارئ أن العوامل التى ساعدت أجدادنا على سبقهم لشعوب العالم فى كافة الميادين مازالت قائمة ، مما هو خير حافز لنا على أن ننهج نهجهم ونسير على نفس الدرب لنكون جديرين بشرف الانتماء اليهم .

أرجو أن ينتفع بهذا الكتاب كل قارئ سواء أن كان طالبا للعلم أو للثقافة ، اخص منهم شبابنا من الدارسين فى الجامعات آملا أن يساهم بذلك فى اعداد جيل مؤمن بقوميته منتم إلى وطنه ، واع بتاريخه وتراثه ، وفى ومخلص لذكرى أجداده الأقدمين .

والله ولى التوفيق .

د. محمد جمال الدين مختار
رئيس هيئة الآثار الأسبق
وأستاذ الآثار والتاريخ القديم
كلية الآداب ـــ جامعة الاسكندرية

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فهذا كتاب يتناول تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، ويلقى الضوء على التاريخ السياسى لمصر القديمة خلال عصورها المختلفة ، مع الاشارة إلى أهم الآثار التى خلفها الإنسان المصرى القديم فى كل عصر من عصور هذا التاريخ الطويل ، مع الإهتمام بشرح وتوضيح للأحداث السياسية الهامة . وقد إستلزم ذلك عرض لبعض الآراء التى ذكرها بعض المؤلفين ممن قاموا بالكتابة عن هذا التاريخ ، فتناولوا اياه بالشرح ، والمناقشة للوصول إلى نتائج واضحة تضع القارئ على الطريق الصحيح لفهم التاريخ السياسى القديم لهذا البلد العريق .

والحقيقة أن تاريخ مصر القديمة زاخر وعامر بالأحداث والتطورات التى تعبر عن مدى قدرة الإنسان المصرى القديم وصبره على صنع حاضره فكان تاريخه صورة من صور النضوج السياسى . ولهذا جذب هذا التاريخ إهتمام العلماء الأجانب من جميع أنحاء العالم بالاضافة إلى العلماء المصريين . وعلى الرغم من أن تاريخ مصر القديمة قد اسدل عليه الستار منذ الفى عام تقريباً ، إلا أنه لا يزال حتى وقتنا هذا يشد الانتباه حتى لغير المتخصصين ، وذلك لما يحتويه من أحداث ومعان وقيم فكرية .

ويتكون هذا الكتاب من مدخل ، وعشرون فصلا :

ففى المدخل حاولت إبراز أهمية تاريخ مصر القديمة والأسباب التى من أجلها يجب أن نهتم بدراسة هذا التاريخ ، وماهو واجبنا نحو هذا التراث الأثرى الهائل .

وفى الفصل الأول الذى يعد أكبر الفصول وأهمها ، تحدثت أولا عن مصادر تاريخ مصر القديمة وحضارتها ، وتعتبر الآثار ، ماكان مكتوباً منها أو غير مكتوب ، أهم مصدر لدراسة هذا التاريخ وتلك الحضارة ، وتحدثت عن الآثار التى تمدنا بمعلومة أو أكثر فى مجال الأحداث التاريخية من لوحات صغيرة ، أو قوائم ملكية ، أو آثار متنوعة تحدثنا عن السياسة العامة ، أو تحدثنا عن حياة الملوك ، وسياستهم فى المجالين الداخلى والخارجى ، أو تحدثنا عن النفوذ الأجنبى أو الاحتلال الأجنبى لمصر . وتحدثنا عن الآثار كمصدر هام لدراسة الحضارة المصرية القديمة فى مظاهرها المختلفة . وتحدثت ثانيا عما ورد فى بعض المصادر التاريخية فى بلاد الشرق القديم عن فترات معاصرة لتاريخ مصر القديمة . وتحدثت ثالثا عن كتابات الرحالة والمؤرخين والفلافسة اليونان والرومان وكذلك ما كتبه مانيتون ومن جاءوا بعده من كتاب أو مؤرخين . وتحدثت رابعا عن بعض الاشارات التى وردت فى الكتب المقدسة وفى كتابات المؤرخين العرب . وختمت هذا الفصل بنظرة تحليلية لهذه المصادر المتنوعة .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن « نشأة علم الدراسات المصرية القديمة » ، منذ خطواته الأولى التى بدأت بالتعرف على آثار مصر القديمة ، ثم الخطوة الثانية والتى جاءت فى أعقاب حملة بونابرت على مصر ، والخطوة الثالثة والتى تحققت بفضل إكتشاف حجر رشيد وفك رموز اللغة المصرية القديمة ودور شامبوليون ، والخطوة الرابعة والتى بدأت بعد إكتشاف شامبوليون وتوافد علماء المصريات على دراسة الآثار المصرية وتطور دراستها ، وذكرت أهم هؤلاء العلماء ومجهوداتهم فى وضع الأسس الأولى لعلم الدراسات المصرية القديمة .

وخصصت الفصل الثالث لدراسة التأريخ والتقويم فى مصر القديمة . فتحدثت أولا عن التأريخ ، وما هى المصادر التى اعتمد عليها علماء الدراسات المصرية القديمة لمعرفة بداية تاريخ عصور ما قبل الأسرات ، أو عصور ما قبل التاريخ

وبالتالى نشأة الحضارة المصرية القديمة . وذكرت التواريخ التقريبية التى أعطاها العلماء لبعض المواقع أو المحلات أو المراكز الحضارية فى عصور ما قبل التاريخ وبخاصة العصر الحجرى الحديث .

وتحدثت كذلك عن المصادر التى اعتمدوا عليها لمعرفة بداية العصور التاريخية والتطور الحضارى . وكيف قسم العلماء هذه العصور التاريخية إلى ثمانى فترات زمنية طويلة . وتساءلت : أين مكان تاريخ الرسل والأنبياء الذين وفدوا إلى أرض مصر فى هذه الأزمنة البعيدة من هذا التقسيم ؟ وتحدثت ثانيا عن التقويم وكيف طبق المصريون القدماء التقويم المدنى بكل تفاصيله وما الغرض منه .

وفى **الفصل الرابع** تحدثت عن طبيعة البلاد التى قامت على أرضها مظاهر الحضارة المصرية القديمة وجرت على ثراها أحداث التاريخ . وتحدثت كذلك عن تأثير البيئة على السكان . وناقشت إلى أى جنس كان ينتمى الانسان المصرى القديم الذى عمر الوادى وانتشر فى ربوعه.

وتناولت فى **الفصل الخامس** العصور الحجرية ونشأة المحلات والتطور الحضارى وما بذله الانسان المصرى القديم خلالها من مجهودات . فتحدثت عن عصور فجر العصور الحجرية ، العصور الحجرية القديمة المختلفة ، وأهم المواقع أو المحلات التى شهدت ميلاد حضارة أقدم سلالات الإنسان المصرى القديم . ثم تحدثت عن الإندماج الحضارى فى عصور ما قبل الأسرات ، والشواهد الأثرية التى تدل على التأثير بين حضارات الوجه القبلى والوجه البحرى ، ثم مراحل التكوين السياسى قبل تكوين المملكة المتحدة . ومهما يكن الأمر ، فان تلك الفترة البعيدة شهدت عدة أحداث تاريخية قبل تحقيق وحدة البلاد ، وكانت فترة توصل فيها الانسان المصرى القديم إلى درجة من النضوج والرقى فى عدة مجالات حضارية ، وتمثل ذلك فى أن تقليد ملوك مصر مقاليد الحكم ما كان إلا نتيجة لتلك القرون الطويلة من التجارب والعمل الدائم المتصل فى سبيل التطور بنظم الحكم والادارة .

أما الفصل السادس فتحدثت فيه عن عصر بداية الأسرات ويشمل الأسرتين الاولى والثانية ، وهو العصر الذى يحدد بداية التاريخ المتفق عليه بين علماء المصريات . وقد شرحت ان ذلك مرتبط بعاملين : عامل سياسى ، وهو تحقيق وحدة البلاد ووضع اسس الحكم والادارة . وعامل حضارى ، وهو اختراع الكتابة وما ترتب عليه من عوامل تقدم .

وتحدثت فى الفصل السابع عن الدولة القديمة ، وتشمل الأسرة الثالثة حتى السادسة ، وتطور الاوضاع السياسية والاجتماعية فى الداخل ، وتأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب ، وإتساع صلات مصر بغيرها فى الخارج . والقيت الضوء على حالة الشعب فى هذه الفترة ، ويمكن القول بان الشعب المصرى ــ كان أكثر الشعوب انسانية ــ وساهم بالكثير فى الانجازات الحضارية فى هذا العصر ، وكان لديه شعور دينى عميق ولديه معنى واضح عن العدل والظلم ، وما هو حسن وما هو سئ فى نظر المعبودات . وكان مسلكه العام يتميز بمجهود فعلى لاطاعة ما نادى به اهل الديانة وأصحاب الفكر والأدب من تعاليم وحكم وقيم ومبادئ ، فكان عليه تنفيذ هذه السلوكيات واتباع تلك المبادئ والتمسك بهذه القيم واحترام قوانين الدولة ، لكى يصبح فى علاقة طيبة مع المعبودات والحاكم ويكسب رضاهم عليه.

أما عصر الانتقال الاول الذى تضمنه الفصل الثامن ، فيمتد من نهاية الأسرة السادسة حتى نهاية الأسرة العاشرة ، وهى فترة ضعف سياسى وثورة إجتماعية فى الداخل ، نرى فيها إنهيار السلطة المركزية وإزدياد نفوذ حكام الاقاليم وتعطل المهن والحرف والصناعات وإنقلاب الأوضاع الاجتماعية حتى جاء عصر الأسرة السابعة إلى العاشرة وأصبح العرش فيه محل نزاع بين بيوت وأسرات محلية قوية لها نفوذ من بينها ادعياء للحكم وطامعون فيه . ونجد ان أهم آثار عصر الإنتقال الأول هى تلك البرديات التى تعكس لنا بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى هذه الفترة المضطربة .

وفى الفصل التاسع تحدثت عن قيام الدولة الوسطى ، وتشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وبينت ان قيام الدولة الوسطى قد حدث بعد تلك الفترة الطويلة من الاضطربات التى انتهت فى حوالى عام ألفين قبل الميلاد ، فقد إتحدت

السلطة المركزية من جديد ، وعادت للملكية هيبتها ، وإستعادت مصر وحدتها السياسية وسارت من جديد فى مجال التقدم الحضارى والترابط السياسى ، وقام الملوك خلال هذه الفترة بتأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب ، وبتنفيذ الكثير من المشروعات فى الداخل وخاصة مشاريع الرى فى الفيوم . وفيما يخص العلاقات الخارجية ، فيبدو ان الإتصال بسوريا العليا وبيبلوس كان قائما على التبادل التجارى والثقافى . وبالنسبة للمعتقدات الدينية فقد شاعت ديانة المعبود اوزير حامى الموتى والمهيمن على عالم الآخرة ، ومن الناحية الفنية فقد تقدمت فى تلك الفترة جميع الفنون وخاصة فن النحت ، وزاد الانتاج الأدبى وخاصة فى مجال القصص .

أما عن الفصل العاشر فقد تناولت فيه أهم أحداث عصر الإنتقال الثانى من بداية الأسرة الثالثة عشرة حتى نهاية الأسرة الرابعة عشرة ، وهى فترة شهدت فيها البلاد الصراع على السلطة من جديد ، وما ترتب عليه من تمزق وحدتها وضعفها السياسى وتعرضها للغزو الأجنبى لأول مرة فى تاريخها . ونتيجة لذلك نجد أن الإنتاج الفنى نفسه قد قل إلى حد كبير فى أكثر من مجال .

ويتناول الفصل الحادى عشر عصر الهكسوس ، وأصلهم ، وموقف المصريين عندما شعروا بقدوم هذا الخطر ، وكيفية دخولهم البلاد وإستقرارهم فيها ، ومدة حكمهم وأهم ملوكهم فى مصر ، وآثارهم التى تركوها ، وتكوين الأسرة السابعة عشرة الوطنية وأخيرا يتعرض الفصل للمقاومة الوطنية وطردهم وتحرير البلاد منهم .

وفى الفصل الثانى عشر عالجت قيام الأسرة الثامنة عشرة ، ومعها تبدأ صفحة جديدة من المجد فى تاريخ مصر ، وهى فترة تختلف فى كثير من النواحى عما سبقها من فترات وتحولت مصر فيها من أمة ضعيفة منهزمة إلى أمة منتصرة قوية ، وأخذ ملوك هذه الأسرة فى إتباع سياسة تأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب ففى هذه الفترة فكر الملوك فى سياسة الدفاع والهجوم بإعتبارهما الوسيلتين الوحيدتين لمنع الغزوات المضادة التى تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس ، وحكم فى هذا العصر ملوك كبار وملكات كانت لهن شهرة كبيرة وأدوار هامة فى السياسة الداخلية .

وفى الفصل الثالث عشر قمت بدراسة عصر الأسرة التاسعة عشرة ، والدور الهام الذى أخذ الجيش يلعبه من جديد فى الحياة السياسية فى مصر ، وأظهرت ما قام به الملوك من حملات لتأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب والشمال .

أما الفصل الرابع عشر فقد تساءلت فيه عن : هل هناك صلة بين أحداث حملة مرنبتاح على فلسطين ووقائع خروج بنى اسرائيل من مصر ؟ وعرضت لمختلف الآراء التى تناولت هذه المشكلة . وتساءلت : هل هناك أدلة أو شواهد أثرية على الخروج ؟ وأخيرا قمت بإلقاء الضوء على الفقرة التى وردت فى نص مرنبتاح والتى اعتمد بعض العلماء عليها لترجيح أن الخروج حدث فى عهد هذا الملك .

ويدرس الفصل الخامس عشر الأسرة العشرين ، حيث وصلت القبائل الهندو أوروبية فى مجموعات كبيرة إلى ليبيا وحوض البحر المتوسط وإلى آسيا — وكيف كان على مصر أن تحمى نفسها من ذلك الخطر ، بفضل أهم ملوكها رمسيس الثالث الذى يمثل آخر عهود المجد التى شهدتها مصر ، إذ جاءت بعده مجموعة من الملوك الرعامسة ليسوا فى قوة الملوك الأوائل من الأسرة ، وأدى ضعفهم إلى فقدان الملكية لهيبتها وبالتالى لقوتها وتماسكها الداخلى .

وعن تأسيس الأسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين يدور الفصل السادس عشر ، حيث كانت السلطة مقسمة فى بداية الأسرة الحادية والعشرين بين ملك فى الشمال وآخر فى الجنوب . وحيث قامت الأسرة الثانية والعشرون التى تنتمى إلى أصل ليبى وتمثل — إلى حد ما — الدكتاتورية العسكرية . ويمكن القول بأن هذه الدكتاتورية قد أثارت الثورة ضدهم ، وكانت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الشمال الذى أصبح منذ ذلك الوقت مركزاً للثقل السياسى الحقيقى لمصر .

وتناولت فى الفصل السابع عشر أهم أحداث الأسرة الثالثة والعشرين حتى الأسرة الخامسة والعشرين ، إذ زادت مظاهر الفوضى والإضطراب إبان حكم أواخر ملوك هذه الأسرة ، وقامت الأسرة الثالثة والعشرون قبل أن تنتهى الأسرة الثانية والعشرون ، لذلك نجد أن الأسرتين كانتا متعاصرتين ، وكانت الأسرة الثالثة والعشرون من أصل ليبى أيضا وأصبحت « بوباست » عاصمة للأسرة الجديدة .

وظهرت فى الشمال الغربى من الدلتا أسرات محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن كل هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا العداء لبعضهم البعض إلا أن هذه التجزئة للسلطة أدت إلى نتائج خطيرة بالنسبة للبلاد ، حيث وجدت نفسها فى حالة من التمزق والإنهيار . أما فى بلاد النوبة السفلى وكوش ، فقد تطورت الأمور فى نباتا وتكونت مملكة متحدة قوية وإعتنق ملوكها الديانة المصرية . وكان هناك ملك كوش يدعى « بعنخى » هو الذى أسس الأسرة الكوشية وبدأ يتدخل فى شئون مصر لكى يوسع نفوذه ، ولكى يظهر بمظهر المنقذ لمدينة طيبة التى كانت بالنسبة له المدينة المقدسة للمعبود آمون رع . وبعد رحيل بعنخى عن مصر تكونت الأسرة الرابعة والعشرون فى غرب الدلتا فى إقليم سايس ، أما عن الأسرة الخامسة والعشرين فهى من أصل كوشى ، وقد تعرضت مصر فى نهاية هذه الأسرة للغزو الآشورى أكثر من مرة .

ومع الفصل الثامن عشر تبدأ صفحة أخرى من المجد بقيام الأسرة السادسة والعشرين وإستطاعت مصر خلالها أن تحرر نفسها من سيطرة الآشوريين بالاستعانة بالمرتزقة اليونانيية ، وعرفت مصر فى هذا العصر فترة من الرخاء والإستقرار الداخلى بفضل مجهودات ملوك هذه الأسرة الأقوياء .

أما الفصل التاسع عشر فيدور حول الأسرة السابعة والعشرين حتى نهاية الأسرة التاسعة والعشرين . وفى الأسرة السابعة والعشرين بدأت سيادة ملوك الفرس ، وتعرضت مصر خلال فترات حكم بعضهم لإضطهاد كبير ، وقامت الثورات ضدهم .

وبعد ذلك قامت الأسرة الثامنة والعشرون ولم يكن فيها سوى ملك واحد وطنى . ونشأت الأسرة التاسعة والعشرون ، وكانت أسعد حظاً من الأسرة التى سبقتها ، وكانت أصلا من مندس ، وتمتعت مصر فى ظلها بنوع من الهدوء والاستقرار الداخلى .

ويتحدث الفصل العشرون عن الأسرة الثلاثين حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، وهى آخر الأسرات المصرية المستقلة . وتكونت فى نهاية هذه الأسرة أسرة فارسية بعد

أن غزا الفرس مصر مرة أخرى ، وأصبحت ولاية فارسية . وبعد أن هزم الإسكندر الأكبر دارا الثالث ـــ قودمان فى معركة ايسوس قرب خليج الاسكندرونة فى عام ٣٣٣ ق.م ، سار نحو مصر فى نهاية عام ٣٣٢ ق.م وإستقبلته البلاد كمحرر واستسلم آخر الولاة الفرس فى مصر .

والله اسأل أن يوفقنى فى إبراز أهمية تاريخ مصر القديمة عبر عصوره المختلفة إشادة بجهد الانسان المصرى القديم وتاريخه الذى مازال الكشف عن غموضه يزداد يوما بعد يوم .

وبعد هذه المقدمة أتوجه بالشكر العميق إلى كل من ساهموا فى اخراج هذا الكتاب وتحمسوا له وعلى رأسهم السيد الزميل الدكتور محمود ماهر مدير مركز المعلومات بالهيئة والسيدة الفاضلة آمال صفوت مدير المطبعة . ومعهم كل من قرأ وصحح كلمة بهذا الكتاب .

كما أود أن أعبر عن عظيم إمتنانى وعرفانى بجميل المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد قدرى رئيس الهيئة الأسبق ، صاحب الفضل فى اصدار هذه السلسلة الأثرية والتاريخية والذى كان أول من وافق على نشر هذا الكتاب ضمن هذه السلسلة .

وأخيرا أتوجه بالشكر للزميل الفاضل الأستاذ الدكتور محمد ابراهيم بكر رئيس الهيئة الحالى ، الذى أعطى مطبوعات هذه السلسلة أولى اهتماماته ونتمنى أن تزدهر كل الأعمال العلمية بالهيئة على يديه ، فهى خير دليل على كفاءة الرجال .

المؤلف

مدخل

أهمية تاريخ مصر القديمة

فى هذا الزمن الذى تسيطر فيه على عقولنا البحوث العلمية المتقدمة فى المجالات المتعددة والتكنولوچيا الحديثة ، والغنية بالآمال بالنسبة للحاضر والمستقبل ، وفى عصر تطغى فيه مشاكل الحياة المادية على تفكيرنا ، فانه قد يبدو غير منطقى أن نهتم بالماضى وبدراسة تاريخ مصر القديمة ، الذى يبعد عنا كثيراً من حيث الزمن ومن حيث طبيعة الأحداث ، ونترك تلك المشاكل التى تفرضها علينا الحضارة الحديثة دون التفكير فيها وفى محاولة حلها .

فهناك أكثر من خمسة آلاف عام قد مضت ، منذ قيام ملوك مصر الأوائل بحكم مصر فى دولة متحدة القطرين ، وهناك ما يقرب من عشرين قرنا قد مضت منذ أن اندثرت آخر أحداث ذلك التاريخ [١] .

لذلك لنا أن نسأل ما هى فائدة دراسة تاريخ مصر القديمة ؟ والاجابة على مثل هذا السؤال تنحصر فى النقاط الآتية :

أولا : أن هذا التاريخ يعتبر من أقدم تواريخ العالم الحديث وأقدم تواريخ البشرية بأجمعها . وفى الواقع إننا لا نستطيع تحديد بداية تاريخ مصر القديمة ، فأحداثه ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، ويمكن القول أيضا بأن هذه العصور لا يمكن تحديد بدايتها بزمن أو بتاريخ مؤكد ولكن نعرف أنها إنتهت خلال القرن الثالث والثلاثين أو الثانى والثلاثين قبل الميلاد ، وهو

القرن الذى يحدد بداية ما يسمى بالعصور التاريخية .

ثانيا : أن أهمية هذا التاريخ لا ترجع إلى عامل القدم فحسب بل لطابع الاستمرار فيه . فنجد أن العصور التاريخية فيه تتوالى بعضها وراء بعضها الآخر ، ولكن لا تختلف كل منها عن الأخرى ، ولا تنفصل بعضها عن بعض بعوامل إنفصالية كبيرة أو عميقة .

ثالثا : نجح المصرى القديم عبر عصور هذا التاريخ الطويل أن يحافظ على الإطار العام والملامح العامة لتاريخه عبر العصور الطويلة المختلفة ، على الرغم من أن الإطار العام قد تأثر أحيانا بفترات تمزق وعوامل ضعف عديدة إتخذت مظاهر مختلفة .

ففى خلال العصور التاريخية الطويلة عان تاريخ مصر من بعض الأحداث التى يمكن أن يتعرض لها أى مجتمع إنسانى فى العصر الحديث من ثورات إجتماعية أو دروب الصراع السياسى وإضطرابات إقتصادية أو مجاعة أو تأثيرات خارجية وغزوات وهجرات أجنبية ، ولم يسلم تاريخ مصر القديمة من أى من هذه الأحداث . ولكن المصرى القديم إستطاع أن يخرج من كل هذه المحن والصعاب أقوى مما كان . ولذلك فإن مصير الغزاة الذين حاولوا أكثر من مرة غزو مصر فى فترات الضعف والتفكك السياسى كان إما الطرد تحت ضغوط المقاومة الوطنية ، فخرجوا منها دون التأثير فى نظمها وأوضاعها السياسية المتوارثة ، أو محاولة الإستقرار فى ربوعها الخصبة والتكيف مع ظروف الحياة فيها . فمنذ العصر الحجرى الحديث حتى الغزو المقدونى فى عام ٣٣٢ قبل الميلاد نجد أن تاريخ مصر القديمة يتوالى فى اطار موحد متماسك .

رابعا : لم يعرف تاريخ مصر القديمة التعصب فسلم تاريخه من نوازع التطرف والفتن ولهذا سلمت معظم معالمه الأثرية من الضياع ولم تخرب إلا فى حالات قليلة نادرة . وكان المصريون القدماء يمتازون بالتسامح فيما يخص العقيدة والمعتقد . فكان لكل إقليم معبوده أو معبودته الخاصة به، ويعترف فى

الوقت نفسه بالمعبودات التى تعبد وتقدس فى الأقاليم الأخرى المجاورة أو البعيدة . ويمكننا أن نجد إلى جانب عبادة المعبود المحلى فى الاقليم عبادات أخرى لمعبودات مختلفة ، ومن ناحية أخرى يمكن لكاهن واحد أن يكون فى خدمة أكثر من معبود أو معبودة ، ويصبح كاهناً لمجموعة من المعبودات ويتولى أكثر من وظيفة لخدمة الطقوس المختلفة لهذه المعبودات فى المعابد الرئيسية أو المحلية . وتعد روح التسامح هذه من أهم خصائص الديانة المصرية القديمة ، وتدل أيضا على سمو تفكير المصرى القديم فى معتقده .

خامسا : يجب علينا أن نعرف جيداً تاريخ مصر القديمة لأنه جزء من تاريخنا القومى . ولا شك فى أن معرفة تاريخنا القديم هو واجب قومى يمليه علينا حبنا لهذا الوطنى وشعورنا بالإنتماء إلى أرضه فالتعرف على التاريخ القومى القديم هو بمثابة التعرف على الذات الوطنية والشخصية المصرية .

إن من واجب كل مواطن مصرى أن يتعرف على هذا التاريخ لأنه جزء منه . ومع الأسف فمازال أكثر المصريين ، بما فى ذلك عدد كبير من المثقفين ، يجهلون هذا التاريخ . أما العامة فلا يحفون به ولا يتأثرون بذكر أحداثه أو مشاهدة آثاره العظيمة والإعجاب بها ، بل أن بعضهم ينفر منه ويكاد ينكره ويعتبره تاريخا وثنيا وذلك لعدم توافر الفهم والوعى الكافى عن حقيقة هذه الآثار وما تحمله من معانٍ ، ولا شك فى أن سياسة الإستعمار قد باعدت بيننا وبين الإهتمام بدراسة تاريخنا القديم ، وفرض علينا أن نعرف تاريخ أوروبا أكثر من معرفتنا لتاريخنا القديم ، هذا إلى جانب ما حدث من سلب ونهب لآثارنا من قبل القناصل الأجانب [٢] والبعثات الأجنبية قبل صدور قانون حماية الآثار رقم ١٤ لسنة ١٩١٢ .

ومحاولتنا فهم تاريخنا القومى القديم ومامر بهذا الوطن من أحداث قديمة ، يساعدنا على فهم كثير من الأمور ويجعلنا نربط الماضى بالحاضر ، لكى يصبح الماضى بما فيه عظة لأجيال المستقبل .

سادسا : يجب علينا أن نبذل الجهد لدراسة هذا التاريخ دراسة علمية وتحليل مادته على أسس علمية . وأن نبحث بجد فى عصوره المختلفة وأن نكون جادين أيضا فى النشر العلمى . فكل كلمة تكتب ثم تنشر عن تاريخ مصر القديمة هى سجل علينا للحاضر والمستقبل . لذلك يجب أن نحسن الفهم عند دراستنا لآثارنا أكثر من غيرنا ، وبذلك نستطيع أن ندافع باسلوب علمى ، ضد من تجنوا على تاريخ مصر القديمة ، وأساءوا فهم أحداثه، ونظروا إليه نظرة غير واقعية وغير محايدة [٣] ، ولم يتجهوا فى كتاباتهم إتجاهاً علمياً سليماً ، ومن واجبنا أن نحاول إبراز الجوانب الإيجابية فى هذا التاريخ بعيداً عن التفسيرات السلبية التى أدخلت عليه وأدت إلى كثير من الأخطاء .

ويجب أن نركز فى دراستنا ليس فقط على الأحداث التاريخية أو أعمال الملوك وسياستهم الداخلية والخارجية بل يجب أن نهتم أكثر بدراسة حياة الشعب التى هى جزء هام من هذا التاريخ فإليه يرجع الفضل فى صنع هذا التاريخ وإقامة هذا التراث الأثرى الهائل الذى كان وأصبح من أهم ثمار غرسه.

ولنا أن نقول أيضا أنه على الرغم من كثرة ما كتبه علماء المصريات ، وما أكثر ما سوف يكتبون فى المستقبل عن فترات وأحداث هذا التاريخ ، فإن الصورة الحقيقية لحياة هذا الشعب لن تظهر معالمها واضحة إلا بعد سنوات عديدة من البحث الجاد . وإلا سنظل بعيدين كل البعد عن فهم الكثير من أسرار تاريخ مصر القديمة ، وفهم الدور الفعال لشعب مصر القديمة .

سابعا : يجب علينا ألا نتفاخر بالكلام فقط بهذا التاريخ ، بل يجب علينا أن نعمل على نشر الوعى بين أبناء مصر ليصبحوا أكثر إدراكاً لقيمة هذا التراث الأثرى ، وبقيمة ما يمثله كل أثر قائم من دلالات تاريخية وحضارية . ويجب علينا أيضا أن نحافظ على البقايا الأثرية المنتشرة فى جميع أراضى مصر وألا نعبث بها وأن نكون أكثر الناس حفاظاً على هذا التراث لأنه جزء من هذه الأرض الطيبة التى نعيش عليها والتى عاصرت هذا التاريخ وكانت

مسرحاً لأحداث تاريخية هامة . وهذا التراث هو خير شاهد على أهمية هذا التاريخ ، وهو فى الوقت نفسه يعكس أحداثه، ويكفى أن هذا التراث من صنع المصريين القدماء أنفسهم .

ثامنا : يكفى تاريخ مصر القديمة فخراً ، أن عصوره المختلفة شهدت وفود العديد من الرسل والأنبياء عليهم السلام ، منهم سيدنا إبراهيم وسيدنا يعقوب ، وسيدنا يوسف ، وسيدنا موسى الذى نشأ وتربى على أرض مصر ، وعاش فى عصر أحد ملوكها القدماء ، حتى إختاره الله سبحانه وتعالى ليبلغ رسالة الإيمان والتوحيد إلى فرعون مصر . ولكن فرعون وآله كفروا بآيات الله عز وجل فكان عقابهم الهلاك .

تاسعا : اذا تأملنا جيداً تاريخ مصر القديمة لوجدنا فيه العظة والعبرة لبنى الإنسان ، لأن قدماء المصريين أدركوا أنفسهم حقيقة الموت وأن الإنسان مهما أقام من آثار مختلفة الأنواع والأشكال والأحجام ، ومهما بلغ من وسائل المعرفة ، ومهما عاش من سنين ، فإن مصيره الموت ولن يبق من الانسان الا ذكراه ممثلة فى آثاره ، ولن يبق من تاريخه سوى الكلمات التى تعبر عنها نقوش وكتابات آثاره ووثائقه المختلفة .

وأخيرا فإن واحدة فقط من النقاط التسع السابقة كفيلة وحدها بأن تدفعنا إلى الاهتمام بدراسة تاريخ مصر القديمة ، فما بالك بها كلها مجتمعة . ويبقى بعد ذلك كله أن كتابة تاريخ أمة من الأمم بقلم أحد أبنائها إنما يصور عن إحساس عميق بما كان عليه ماضيها ، وإيمان قوى بحاضرها ، وثقة كاملة فى مستقبلها ، وهذا ما أرجو أن يشعر به كل مصرى محب لوطنه.

الفصل الأول

مصادر دراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها

ان كل من يرغب فى دراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها ، يريد ان يعرف أولا ما هى المصادر التى اعتمدنا عليها والتى امدتنا بالمعلومات المتنوعة التى نملكها الآن عن تلك العصور التى مضت منذ زمن بعيد ، وكذلك معرفة الطرق التى اتبعها علماء الدراسات المصرية القديمة لكى يتعرفوا على تواريخ حكم الملوك الذين تتابعوا على عرش مصر القديمة ، ثم أخيراً معرفة القيمة التاريخية لهذه المصادر .

أولا ــ الآثار :

١ ــ أهمية الآثار :

تعد آثار المصريين القدماء المصدر الأول لدراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها . فالمادة التاريخية تأتى بوجه خاص من نصوص هذه الآثار . وتعد الآثار كذلك من أهم المصادر التى تصور لنا حضارة مصر القديمة فى مظاهرها المختلفة . وبفضل هذه المادة الأثرية استطاع العلماء ان يعيدوا كتابة تاريخ مصر القديمة الذى اختفى ، وان يظهروا معالم حضارتها . ولعل أهم ما يميز تلك الآثار عن غيرها من المصادر هو ما يأتى :

ــ انها جزء من هذه الأرض .

ــ انها المصدر الأكثر صدقاً لكتابة اتاريخ وحضارة مصر القديمة .

ــ انها المصدر الوحيد الذى عاصر كل الاحداث التى مر بها تاريخ مصر القديمة [١] وعاصرت كل التجارب التى مر بها الانسان المصرى القديم فى سبيل بناء حضارته والتطور والازدهار بها .

ــ انها من تفكير وصنع وانتاج وتنفيذ المصريين القدماء انفسهم ، وتعبر عن الكثير من معارفهم

ـــ انها خير شاهد على تاريخهم المجيد وخير متحدث عما قام به الابناء البعيدون لهذا الوطن من خير الاعمال ، وتظهر جهد الانسان المصرى القديم وتفوقه الحضارى فى اكثر من مجال .وتثبت للعالم المعاصر ان المصريين القدماء هم صانعوا اصول حضارة عريقة على هذه الأرض .

ـــ انها مازالت باقية وتقاوم عوامل التعرية والطبيعة والزمن على الرغم من مرور آلاف السنين على اقامتها وذلك لما يتميز به من دقة واتقان فى الصنع .

ـــ انها مازالت تجذب انظار المتخصص وغير المتخصص ، وتجذب الناظر اليها ، فتثير فى نفسه الاعجاب والتقدير والدهشة لضخامتها واتقانها ، على الرغم من انه انزل عليها ستار الصمت والسكون من آلاف السنين .

ـــ انها كثيرة ومتنوعة تتضاءل بجانبها آثار اى بلد آخر . فتنفرد مصر ـــ دون سائر بلاد العالم ـــ بثروتها الضخمة من الآثار التى لا يزال اغلبها قائما فى المناطق الأثرية المتعددة والمنتشرة فى جميع انحاء البلاد ، كما يزخر المتحف المصرى والمتاحف الأقليمية فى مصر بكثير من آثار المصريين القدماء ، كما تحتفظ جميع المتاحف فى الخارج بالعديد من هذه الآثار . هذه بالاضافة الى الآثار الموجودة فى مجموعات خاصة ، والآثار التى لاتزال دفينة فى ارض مصر ولم تكشف عنها اعمال الحفائر حتى الآن . ويرجع السبب فى وفرة تلك الآثار وقيام هذا الكم الهائل من الآثار الضخمة ، الى عقائد المصريين القدماء الدينية التى قضت ان يقيموا مختلف المظاهر المعمارية من دنيوية ودينية وجنازية . ويرجع هذا ايضا الى تقدمهم فى العلوم والمعارف المختلفة التى لها صلة بفن العمارة ، مما اتاح لهم اقامة وصنع ذلك التراث الأثرى الهائل ، ثم الى جفاف مناخ مصر الذى ساعد على حفظ تلك الآثار سليمة بقدر الأمكان . (٢)

٢ ــ نوعية المادة الأثرية :

تنقسم المادة الأثرية إلى نوعين :

منها ما هو غير منقوش او مكتوب :

مثل الأدوات والآلات المصنوعة والمعدة من أنواع الحجارة المتعددة والتى تختلف نوعية صلابتها ، ومن الفخار ، والتى كان يستخدمها المصرى القديم فى عصوره الحجرية وعصور ما قبل التاريخ وقبل توصله الى معرفة الكتابة ، وهى لا تحمل اى نوع من الكتابة او النقوش ، وكذلك الأدوات المصنوعة من عظام الحيوانات ، ومن العاج ومن الأبنوس ، ومن المعادن بانواعها ، وكذلك الأوانى المتعددة والمعدات الأخرى وادوات الزينة والحلى والملابس وقطع الاثاث اى كل ما كان يستخدمه الانسان المصرى القديم فى حياته اليومية ، وكذلك جميع الأدوات والآلات المتعددة التى استخدمها فى المجالات المختلفة فى الصناعة والحرف والمهن وفى مجال الزراعة والجراحة والتحنيط والفلك ، والآلات الأخرى ابتداء من وسائل التسلية والترفيه الى المعدات والاسلحة الحربية . تلك الادوات التى توصل الانسان المصرى الى معرفة صناعة واستخدام البعض منها فى عصور ما قبل التاريخ وتطور بصناعة البعض الآخر واستخدمها خلال عصوره التاريخية الطويلة .
وقد اعتمد الأثريون والمؤرخون على هذا النوع من المادة الأثرية فى دراسة المظاهر الحضارية المختلفة ونشاط الانسان المصرى فى كافة المجالات خلال العصور التاريخية ، واغلب هذه المادة الأثرية لا تحمل اى نوع من انواع الكتابات المختلفة للغة المصرية القديمة .

ويدخل ضمن هذا النوع من المادة الأثرية مجموعة المقابر البسيطة والتى تتكون من دفنات فقيرة فى حفر فى باطن الأرض تطورت بعد ذلك الى مقابر مبطنة بالحجارة . وكان يوسد فيها المتوفى ، ويوضع معه بعض المؤن التى كان ينتفع بها ويعيش عليها فى حياته الدنيا والتي سوف ينتفع بها فى حياته الآخرة . واعتمد

المؤرخون على هذا النوع من المقابر لدراسة معتقدات الانسان المصرى فى العصور التى سبقت عصر التوصل الى معرفة الكتابة ، وحتى فى عصر التوصل الى اختراع الكتابة هناك بعض المقابر التى لا تحمل اية نقوش ولكن لها دلالاتها التاريخية والحضارية كذلك مثل مقابر الهكسوس التى شيدت من الطوب اللبن فى انشاص .

ويدخل ضمن هذه النوعية من الآثار ايضا ذلك العدد الضخم من المومياوات الملكية ، التى عثر عليها فى أواخر القرن الماضى فى خبيئة الدير البحرى ، والتى سمحت دراستها بالحصول على بعض الحقائق التاريخية ، فرأس الملك سقننرع من الأسرة السابعة عشرة تحمل آثار جراح عميقة ، هى خير شاهد عل شجاعة صاحبها واستماتته فى مقاتلة الهكسوس واستشهاده اثناء معركة تحرير الوطن . ومن فحص اغلب المومياوات امكن معرفة بعض الامراض التى تعرضوا لها فى حياتهم مثل مومياء رمسيس الثانى ، ومعرفة اوصافهم الجسمانية ، ومعرفة اعمارهم بالتقريب عند وفاتهم ، وايضا جثث الستين محاربا فى جيش الملك منتوحتب الثانى من الأسرة الحادية عشرة ، والتى عثر عليها فى قبر بجبانة طيبة ، قد دل فحص بعضها على ان اصحابها قد اصابتهم نبال العدو واسلحتهم حتى قضت عليهم (٣)

منها ما هو منقوش او مكتوب :

وذلك نتيجة للتطور الحضارى والتقدم فى معرفة اللغة المصرية القديمة بخطوطها المختلفة ، وعثر على كم هائل من هذه النوعية من الآثار ، فنجد النقوش والكتابات والخطوط المتعددة سجلت على الصخور وجدران المعابد والمقاصير ، والمقابر ، والتوابيت ، والتماثيل واللوحات والمسلات ، وما هو منقوش أو مكتوب على أنواع أخرى من الآثار اقل حجما مثل الآلات والادوات الصغيرة والأوانى والحلى والتحف الصغيرة والتمائم والتعاويذ والاختام الأسطوانية ، وكسر الفخار والحجارة (الاوستراكا) والألواح الصغيرة من الطين المحروق ، واوراق البردى . وكتب على كل هذه الآثار اما بالكتابة الهيروغليفية أو الهيراطيقية أو الديموطيقية أو القبطية ، وايضا

بكتابات ولغات أخرى مثل المروية ، الكارية[٤] اليونانية ، الآرامية[٥] ، والمسمارية[٦] .

٣ ــ أهم المصادر الآثرية :

من الآثار التى تمدنا بمعلومة أو اكثر فى مجال الأحداث التاريخية واسماء بعض الملوك ومدد حكمهم هى :

أ ــ اللوحات الصغيرة والصلايات ومقامع القتال :

فقد اهتم المصريون القدماء منذ عصور ما قبل التاريخ بتسجيل بعض الأحداث والاعمال على لوحات صغير من الحجارة ومن العاج والابنوس والاخشاب [٧] وعلى ما يسمى بالصلايات ، ورؤوس مقامع القتال ، ومقابض السكاكين . واوضح ما يستشهد به منها نقوش مقبض سكين جبل العركى . ونقش فنانها على احد وجهى مقبضها معركة جرت على البر والماء بين فريقين ، ويغلب على الظن ان صاحبها أراد أن يعبر بها عن احداث قديمة وافكار معينة ، ربما تمثل هذه المعركة دفاع المصريين ضد غزو اجنبى فى هذه الفترة البعيدة من عصور ما قبل التاريخ والواقع ان سطوح الصلايات الكبيرة الحجم قد استخدمت لنقش مناظر اسطورية وتاريخية ، مثل صلاية العقبان ، صلاية الجزية الليبية ، صلاية الأسود .

ومنذ عصر الأسرة الأولى ، بدأ المصريون يتوصلون الى معرفة الكتابة ، وكتابة بعض اسماء الملوك ، ولكنهم ظلوا يسجلون ايضا بالصورة أو النقش ما يرغبون فى التعبير عنه من احداث تاريخهم أو مشاريع معينة تنسب الى ملوكهم الاوائل ، مثل رأس مقمعة القتال الخاصة بالملك العقرب ، ونرى فيها هذا الملك مصورا وهو يمسك الفأس ويضرب بها الأرض وذلك تسجيلا لاهتمامه بمشاريع الرى ، وصلاية الملك نعرمر التى تعبر نقوشها على اتمام عملية الوحدة السياسية التى بدأها الملك العقرب ، فقد صور الملك على وجه الصلاية بتاج الوجه القبلى ، وهو يقوم بتأديب عدد راكع بمقمعة قتاله ، وهذا المنظر سوف يصبح من المناظر التقليدية التى تبين انتصار الملك على اعدائه ، وعلى اثر آخر لهذا الملك عبارة عن رأس مقمعة قتال سجلت نقوشها

اسهام نعرمر فى احتفال كبير وقد صورته وهو يجلس فوق منصة مرتفعة تحميه مظلة عالية . وقد توج بالتاج الاحمر تأكيدا لشرعية سلطانه على الوجه البحرى .

ب ـ القوائم الملكية :

وفيما بعد أى فى عصر الدولة القديمة ، عندما اتقن المصريون معرفتهم للكتابة بدأوا يسجلون احداثهم التاريخية على آثار اكبر حجماً مثل جدران المعابد وبعض الاهرام والمقابر والتوابيت والتماثيل واللوحات الحجرية واوراق البردى .

وكان المصريون كبقية الشعوب القديمة لا يعرفون التواريخ المطلقة ، ولم يتفقوا على بداية زمنية ثابتة يردون اليها الأحداث ، كما نفعل اليوم حين نتخذ التاريخ الميلادى والهجرى بداية للتقويم ، ولكن جْعلوا من مدة حكم كل ملك ، منذ بداية الأسرة الأولى ، تقويما قائما بذاته، مستقلا عن غيره من الملوك الذين جاءوا من بعده ، وارخوا الأحداث التى وقعت خلال كل حكم وفقا لسنة حدوثها(٨) ، فيقال مثلا : « العام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم الثالث ، تحت (حكم) جلالة ... حدث ...) ويقول د . فخرى فى هذا الصدد : « ان المصريين القدماء ان لم يفهموا التاريخ كما نراه الآن فانهم كانوا يمتلكون ما يمكن تسميته » بالاحساس بالتاريخ (٩) ويمكن اضافة ان المصرى القديم كان لديه نوع من الولاء لماضيه ويعتز بما هو قديم ويفخر بامجاده القومية ، فقد نسخ احد التلاميذ فى كراسته التعليمية احداث معارك التحرير التى كان قادها الملك كامس ضد الهكسوس ، ومن هذه النسخة كتب نص اللوحة التى تعرف الآن باسم « لوحة كارنارفون (١٠) »

ولعل اهم ما تقدمه المادة الأثرية بالنسبة لاحداث تاريخ مصر القديمة ، هى تلك القوائم أو مسارد الملوك ، التى دونوا عليها اسماء ملوكهم مرتبة ترتيباً زمنياً مع ذكر مدد حكمهم واهم احداث عصرهم ، ومن حسن الحظ ان بعض هذه القوائم الملكية وصلت الينا سليمة الى حد ما ، وبعض آخر اصابة التخريب والتدمير ، وقد ساعدت تلك القوائم العلماء فى توضيح مالديهم من اسماء ملوك وتواريخ ومدد حكمهم . ولم

تقتصر بعض هذه القوائم على ذكر اسماء ملوك العصور التاريخية المختلفة فحسب ، بل عمدت الى التاريخ لملوك عصور فجر التاريخ مثل ما جاء على بردية تورين ، وكان الغرض الأساسى من ذلك هو تخليد ماضى الملكية المقدسة وربط انساب الملك بالملوك الأقدمين الذين ورثوا العرش عن المعبودات (١١) . ومن اقدم تلك القوائم واكثرها دقة بالنسبة لترتيب الملوك هو :

حجر بالرمو :

وهو عبارة عن لوحة كبيرة من حجر الديوريت الاسود ، حطمت الى ستة اجزاء ، والكتلة الرئيسية منه موجودة الآن فى متحف بالرمو بايطاليا منذ عام ١٨٧٧ ، وهذه الكتلة ذات حجم كبير بما فيه الكفاية ، وهناك اربع قطع صغيرة من هذا الحجر موجودة الآن بالمتحف المصرى ، أما القطعة السادسة فهى موجودة فى متحف الجامعة بلندن ، لذلك امكن ترميم اللوحة كلها بشئ من التأكيد . ويبدوا ان هذه اللوحة قد اقيمت فى معبد من معابد مدينة منف ، وكانت مقامه فى مكان ظاهر حتى يستطيع كل من يراها ان يقرأها من الامام والخلف حيث انها نقشت على كل وجهيها ، ويبدأ النص على الوجه الامامى ويستمر على الوجه الخلفى (١٢) .

يرجع تاريخ هذه اللوحة الى الأسرة الخامسة(عهد الملك جد كارع ــ اسيسي) وتحتوى على تلخيص لأهم اعمال ملوك الأسرات الخمس الأولى ، ابتداء من عهد الملك نعرمر ــ منا . وكان كل وجه مقسماً الى اقسام مختلفة ، اى الى مربعات أو مستطيلات افقية ورأسية . وفى كل خانة يوجد نقش قصير يعبر عن اسم الملك ، اسم أمه ، ارتفاع فيضان النيل فى عهده عاماً بعام ، وهذا الارتفاع كان يسجل فى سنوات حكم الملك الذى كان يحكم فى ذلك الوقت ، وايضا تعداد الماشية ، وكميات الذهب ، وتعداد الحقول ، والأعياد الدينية الهامة أو الرسمية ، بالاضافة الى ذلك كان النقش يشير الى احداث كل عام (١٣) .

وفى كثير من المرات يذكر لنا النقش ، مراسم احتفالات تتويج الملك ، واحيانا نجد سطراً واحداً من النصوص فى كل خانة وفى بعض الاحيان اكثر من سطر . ونجد هذا التقسيم على الوجه الخلفى اكثر اتساعا نظراً لوجود احداث كثيرة كان

يجب تسجيلها (ربما لان الاحداث المعاصرة نفسها كانت متعددة) .
وتعتبر هذه اللوحة وثيقة هامة لحوليات الملوك حتى نهاية الأسرة الخامسة . ومع الأسف الشديد فانه لم يعثر على اللوحة سليمة حتى يمكننا معرفة اغلب احداث الدولة القديمة وبخاصة من الأسرة الثالثة حتى نهاية الخامسة .

وهناك قوائم أخرى من الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة والأسرة الثانية والعشرين ، وهى تعطينا اسماء الملوك فقط الذين حكموا فى فترات سابقة ، دون اية بيانات تفصيلية ، وهى :

قائمة الكرنك :

وجدت منقوشة فى معبد الكرنك فى قاعة الأعياد ، ومؤرخة من عهد الملك تحوتمس الثالث ، وكانت تحتوى على واحد وستين اسماً كتبت فى ثلاثة صفوف . لم يبق منها ظاهراً أو يمكن قراءته الا ثمانية واربعين اسماً فى حالة سليمة . وقد كشف عنها فى عام ١٨٢٥ . وتعد هذه القائمة من المصادر الهامة لانها تعطى اسماء ملوك لم يذكروا على القوائم الأخرى ، ولكنها لا تعطى للأسف قائمة باسماء الملوك فى ترتيب افضل . وجزء كبير من هذه القائمة موجود الآن فى متحف اللوفر بباريس وقام بنقله الى هناك الفرنسى بريس ـــ دافن عام ١٨٤٤ .

وقد عثر على صف رابع كان يحتوى على ستة عشر اسماً ، على حائط فى القائمة نفسها ، ولهذا فقد كان مجموع الأسماء فى الأصل حوالى سبعة وسبعين اسماً ، وهى تبدأ باسماء ملوك الدولة القديمة [١٤] . وقد تحطم أول أسم فى القائمة ولكن الذى يليه هو اسم الملك سنفرو ثم يليه اسماء بعض ملوك هذه الأسرة ثم الاسرتين الخامسة والسادسة . واسقط كاتب القائمة اسماء ملوك عصر الانتقال الأول وعاد الى ذكر بعض اسماء ملوك الأسرتين الحادية عشرة ثم الثانية عشرة ، ويذكر ايضا اثنى عشر اسماً من ملوك الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، ويذكر كذلك اسماء الأسرة السابعة عشرة [١٥] .

قائمتا ابيدوس :

هناك قائمتان عثر عليهما فى معبد سيتى الأول ورمسيس الثانى فى ابيدوس ، كانت الأولى منقوشة على لوحة عثر عليها « بانكس ــ Bankes » فى داخل المعبد ، وهو الذى قام بنشرها ، وهى تعتبر غير كاملة ، وهى معروفة لدى كثير من العلماء ، وهى التى استخدمت ايضا كأساس لأعمال شامبوليون الأولية بالنسبة لقراءه اسماء الملوك . ونقل الأصل بعد ذلك الى فرنسا ومنها الى انجلترا وهو موجود الآن بالمتحف البريطانى .

أما القائمة الثانية فهى عبارة عن قائمة ملكية منقوشة على الجدران الداخلية للمعبد فى الممر الذى يلى مقصورة المعبود بتاح ــ سوكر . وقد كشف عنها ماريت فى عام ١٨٦٤ ، فى اثناء حفائره فى ابيدوس ، وهى تعتبر كاملة الى حد ما ، ونرى المنظر فى هذا الممر يمثل الملك سيتى الأول ويصطحبه ابنه الأكبر رمسيس ، يقومان بتقديم القرابين وحرق البخور الى ستة وسبعين ملكا من اجدادهم الممثلين بخاناتهم الملكية التى تحتوى على اسمائهم ، وعلى رأس هذه القائمة نرى اسم الملك منا [١٦] ، وتذكر بعده اسماء سبعة ملوك من الأسرة الأولى ، وسبعة ملوك من الأسرة الثانية . فاذا ما وصلنا الى الأسرة الثالثة تذكر القائمة خمسة من ملوكها ثم تذكر بعد ذلك ستة من ملوك الأسرة الرابعة ، ثم ثمانية من ملوك الأسرة الخامسة ، ويليهم ملوك الأسرة السادسة . وتذكر القائمة بعد ذلك خمسة عشر ملكا من الأسرتين السابعة والثامنة .

ونلاحظ انها اسقطت اسماء ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة ، ولم تذكر الا ملكين فقط من ملوك الأسرة الحادية عشرة ، ولكنها ذكرت جميع اسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة ماعدا الملكة سبك نفرو آخر حكام هذه الأسرة . ولم تذكر القائمة اى ملك من ملوك عصر الأنتقال الثانى بما فيهم الهكسوس وتذكر لنا جميع اسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ما عدا اسماء حتشبسوت واخناتون وسمنخ كارع وتوت عنخ آمون وآى . وفى النهاية تذكر القائمة اسم مؤسس الأسرة التاسعة عشرة رمسيس الأول [١٧] .

لوحة سقارة :

عثر عليها ماريت فى منف عام ١٨٦١ ، فى مقبرة احد المشرفين على الأعمال المعمارية للملك رمسيس الثانى ، وكان يدعى تترى . وكانت تحتوى فى الأصل على قائمة ذكر فيها اسماء حوالى ثمانية وخمسين ملكاً ، وضع كل اسم فى خانة ملكية ، وكانوا محل تكريم من قبل الملك رمسيس الثانى ، وقد تحطمت هذه اللوحة وفقدت بعض اجزائها ولم يبق من الأسماء اليوم الا خمسون اسما فقط ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى ، وهى مكتوبة على الوجهين . وتبدأ اللوحة بذكر اسماء ثلاثة ملوك من الأسرة الأولى ، وثمانية من ملوك الأسرة الثانية ، واربعة من ملوك الأسرة ، وتسعة من ملوك الأسرة الرابعة ، وثمانية من ملوك الأسرة الخامسة ، واربعة فقط من ملوك الأسرة السادسة . ولم تذكر اللوحة اسماء ملوك الأسرة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ، وتذكر اسم ملكين فقط من ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وتذكر اسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة كاملة . واسقط كاتب القائمة اسماء ملوك عصر الأنتقال الثانى ، كما اسقط كذلك اسماء حتشبسوت واخناتون ومن تلاه من أفراد عائلته ، ثم تذكر بعد ذلك اسمى رمسيس الأول وسيتى الأول وتنتهى باسم رمسيس الثانى [١٨] .

بردية تورين :

كتبت بالهيراطيقية فى عهد الملك رمسيس الثانى[١٩] ، وهى تحتوى على قائمة كاملة للملوك مع مدد حكمهم ، وكانت فى حالة سليمة عندما اشتراها « دروفتى ــ Drovetti» عام ١٨١٨ فى طيبة ، وهى اصلا من البر الغربى فى طيبة [٢٠] واصبحت بعد ذلك ملكا لمتحف تورين عام ١٨٢٠ . ولكن فى عام ١٨٢٤ عندما بدأ شامبوليون يهتم بالتواريخ التى جاءت على هذه البردية وبدأ فى فحصها فى متحف تورين ، ووجدها ممزقة الى اكثر من خمسين قطعة ، وحاول بعد عناء شديد ترميمها وجمعها . وفى عام ١٨٢٦ حاول احد العلماء الالمان « سيفارث ــ Sey ffarth» تحسين عمل شامبوليون فأطلع على البردية من الوجه والظهر ، وليس من المؤكد ان

البقايا الصغيرة التى اعيد ترميمها قد رممت بطريقة سليمة .[٢١] وهى تمدنا بمعلومات هامة عن عدد حكم الملوك منذ اقدم العصور حتى الفترة التى تنتهى فى حوالى الأسرة السابعة عشرة .

ويبدأ التاريخ على هذه البردية بفترات حكم المعبودات وانصاف المعبودات ، ونسب الى هذه الفترات مدد حكم طويلة جداً .[٢٢] وتعتبر بردية تورين ذات قيمة كبيرة من الناحية التاريخية ، ولكنها مع الأسف لا تشمل كل فترات التاريخ المصرى القديم . ومما يدل على ان كاتب البردية كان لديه مصادر للمعلومات غاية فى الدقة ، ان البردية لا تذكر فقط سنوات الحكم ولكن الشهر واليوم ايضا . وقد جعلت البردية من الملك منا مؤسساً للملكية المصرية ، وبعد ذلك نجد قوائم باسماء ملكية ، كل اسم يتبعه بيان عن مدة الحكم وعمر كل ملك ، وفى بعض الاحيان تذكر البردية عدد سنوات الحكم فى مجموع « كلى » أو تقسمها الى اسرات .

ونلاحظ ان بردية تورين تذكر بالنسبة للاسرات الست الأولى حوالى اثنين وخمسين ملكا ، وبالنسبة للأسرة الثانية عشرة تعطى اسماء سبعة ملوك ، ثم يأتى بعد ذلك ذكر اسماء عدد كبير من الملوك حكموا فترات قصيرة جداً ، ثم تذكر بعدها مجموعة من الأسماء تضم اسماء بعض ملوك الهكسوس وايضا اسماء خيالية ، لا يبدو انها كانت تخص اى ملك .[٢٣]

لوحة الأنساب :

عثر على هذه اللوحة فى منف وهى من الحجر الجيرى ، وهى موجودة الآن بمتحف برلين تحت رقم ٢٣٦٧٣ وتعرف باسم « لوحة الأنساب» لأنها تحتوى على قائمة طويلة باسماء كبار كهنة منف (ذكر عليها ستون كاهناً) الذين كانوا ينتمون الى أسرة واحدة هى عائلة « عنخ اف ان سخمت» كاهن المعبود بتاح والمعبودة سخمت ، وقد عاش هذا الكاهن فى عصر الأسرة الثانية والعشرين . ويذكر النص اربعة اسماء لأجداد عاشوا فى عهود ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وقد فقد اسما أقدم جدين ،

ولكن اسم الجد الثالث عاش فى عهد الملك منتوحتب الثانى من الأسرة الحادية عشرة . ويذكر اسماء اجداد له عاشوا فى عصر ملوك الهكسوس وعهد الأسرة الثامنة عشرة ، وعصر الأسرة التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين والثانية والعشرين اى عهد الملك ششنق . (٢٤)

وقد اتاحت طريقة المصريين فى كتابة اسماء ملوكهم فى قوائم ، ان اضحت تلك القوائم مادة للتعليم ، وكان التلاميذ يكتبون فى كراساتهم قوائم باسماء العديد من الملوك كما دونوا الكثير مما سجله الملوك انفسهم على جدران المعابد أو اللوحات أو على ملفات البردى . (٢٥)

ج ــ الأساطير والقصص :

هناك نوعية من الآثار والوثائق التى تعطينا صورة عن اوضاع سياسية عامة ، مثل اسطورة الصراع بين اوزيروست من ناحية وبين حورس وست من ناحية أخرى ، التى تناولت احداثاً سياسية فى عصور لم تكن مصر قد عرفت فيها الكتابة بعد ، وربطت تاريخ الملوك بالمعبودات الكبرى(٢٦) . وتحدثنا نصوص الاهرام عن الاوضاع السياسية التى كانت سائدة فى البلاد قبل الوحدة بين الوجه القبلى والوجه البحرى ، وان مصر العليا كانت تمثل مملكة المعبود ست ، بينما كان يوجد فى الدلتا ،تجمعات لاقاليم الغرب ، وأخرى لاقاليم الشرق ، وكان المعبود اوزير هو ملك الشمال ، وهو الذى قام بتوحيد الاقاليم الشرقية والغربية ثم قام ابنه وخليفته حورس بمهاجمة وغزو مملكة ست فى الجنوب وهكذا قامت مملكة متحدة فى كل مصر

وقصص ابناء الملك خوفو ، التى هى عبارة عن مجموعة من القصص وخاصة القصة التى حكاها جدف حور وماتنبأ به الساحر جدى عن ان الذى سيتولى عرش البلاد فى بداية الأسرة الخامسة هم ثلاثة ملوك كانوا ابناء احد كهنة المعبود رع فى ايونو(٢٧) .

وبردية ايبوور التى تعتبر من النصوص التاريخية الهامة لأنها تصف لنا حالة البلاد وما اصابها من فوضى وثورة اجتماعية فى نهاية الدولة القديمة (٢٨) .وقصة

القروى الفصيح التى تعبر عن أوضاع الضيق التى كانت سائدة فى البلاد قبل عصر الدولة الوسطى [٢٩] وقصة سنوهى التى تصور الوضع السياسى فى بداية الأسرة الثانية عشرة ومحاولة اغتيال الملك امنمحات الأول [٣٠] .

٤ ــ المادة العلمية التى تمدنا بها الآثار ونقوشها[٣١] :

ان المادة الأثرية المتنوعة ، والتى اكتشفت منذ اكثر من قرن ونصف مضى سواء اكانت مكتوبة أو غير مكتوبة ، تعكس لنا أو تعبر عن الكثير من احداث **تاريخهم** وما كانوا يقومون به من انشطة مختلفة وما حققوه فى شتى **المجالات الحضارية** .

ا ــ بالنسبة للأثار التى تحدثنا عن حياة وأعمال الملوك وأحداث عهودهم :

ــ نقول ان هناك نوعية أخرى من الآثار التى تعطينا صورة اكثر تفضيلا من اللوحات الصغيرة والصلايات ومقامع القتال والقوائم الملكية والأساطير والقصص وتحدثنا نقوشها باسهاب ، عن **نشأة الملوك وتربيتهم** ، مثل النصوص والمناظر التى تحدثنا عن الميلاد المقدس لحتشبسوت وامنحتب الثالث ، والتى تحدثنا عن التربية العسكرية لأمنحتب الثانى عندما كان اميراً ، على يد أحد كبار القواد وهو المدعو « مين » ، أو تحدثنا عن **تتويجهم** ، مثل مناظر تتويج حتشبسوت فى معبد الدير البحرى ، أو المراسيم الخاصة بتتويج حور محب والتى جاءت فى نقوش تمثال له فى متحف تورين . ومنها ما يتناول **حياتهم الخاصة** ، مثل زواجهم مثل تلك النقوش التى سجلها امنحتب الثالث على جعارين كبيرة الحجم بمناسبة زواجه من الملكة تى ، واللوحة الى كانت موضوعة امام معبد ابو سمبل الكبير ، وتقص علينا حضور ملك الحيثيين الى مصر بصحبته ابنته لتصبح زوجة لرمسيس الثانى ، أو **احلامهم** ، مثل لوحة تحوتمس الرابع التى تركها لنا بين قدمى ابو الهول ، أو التى تبين **حياتهم الأسرية** ، مثل المنظر المنقوش على ظهر كرسى العرش الخاص بالملك توت عنخ

آمون ، وتتجلى فيه الحياة الأسرية فى اروع صورها ، يرى فيه الملك جالسا ، والملكة ماثلة امامه تقوم بتعطيره ، وتلك المناظر فى مقابر تل العمارنة التى نرى فيها اخناتون وزوجته جالسين ، يدللان بناتهما (٣٢) ، أو المنظر الذى يمثل رمسيس الثالث فى معبد مدينة هابو وهو يداعب احدى زوجاته. أو التى تبين **قوة الملك** ، وحبه لرياضة التجديف والرماية وهوايته لركوب الخيل مثل ما جاء على اللوحة الكبيرة التى تركها لنا امنحتب الثانى بالقرب من أبى الهول ويحدثنا فيها عن حبه لجياده وركوب العجلات الحربية ، وانه كان يقوم باختيار احسن الاقواس لاصابة الهدف ، أوانه أخذ يجدف فى احدى المرات فى مؤخرة قاربه الملكى مع بقية البحارة ، وذلك لمسافات طويلة ضد التيار . أو التى تصور لنا بصورة مبالغ فيها قوة الملك الجسمانية ، مثل ذلك المنظر على خاتم يوجد الآن فى متحف اللوفر ، ويمثل امنحتب الثانى واقفا يمسك بيده اليسرى ذيل سبع وقد رفعه من الأرض ، والمنظر نفسه نجده مصوراً على درع توت عنخ آمون ، (٣٣) أو المنظر الذى نراه عل كتلة من الجرانيت موجودة الآن امام مدخل متحف الأقصر الاقليمى ، تمثل امنحتب الثانى فوق عربته قابضاً بيسراه على قوس كبير ، وقد شد بيمينه القوس ووضع امامه هدف من النحاس اخترقته خمسة اسهم .

هناك نصوص ومناظر تحدثنا باسهاب عما كان يقوم به الملوك من أعمال فى مجال السياسة الداخلية للبلاد ، مما قاموا من نشاط فى **مجال العبادات** بتشييدهم المعابد والمقاصير والهياكل للمعبودات ، وما قاموا بترميمه فى هذه المعابد لاصلاح ما تهدم فيها ، وما قاموا باضافته فيها ، وما قاموا بتشييده من معابد جنازية تشمل فى طقوسه عبادة المعبودات الرئيسية ، مثل النص الخاص بامنحتب الثالث والموجود على لوحة عثر عليها فى معبده الجنازى (تلك اللوحة التى اغتصبها مرنبتاح وسجل نصا آخر على ظهرها) ، ويقص علينا امنحتب الثالث فى السطر ٣ ان ما قام به « كآثار لأبيه آمون سيد عروش الارضين ، ان شيد له معبداً ضخماً على الضفة الغربية لطيبة (وجعل منه) حصناً لكل الابدية ... وزين جميع اجزائه بالذهب واصبحت ارضيته نقية بفضل الفضة » .

وفى السطر ٤ يقول ايضا : « كانت كل ابوابه (مغطاه) بصفائح من الذهب ... وزين هذا الأثر الضخم العظيم بالاكثار من تماثيل السيد (اى آمون) من جرانيت اسوان ، ومن الحجر الرملى الصلد ومن جميع (أنواع) الاحجار الصلدة » . ويذكر فى السطر ٩ كيف انه شيد صرحاً مرتفعاً فى معبد الكرنك ، وفى السطر ١٦ يقول انه صنع قارباً مقدساً كبيراً فى المرسى (اسمها) « آمون رع ام وسرحات » من خشب شجر الارز .

ويتضح من هذا النص ان من بين أعمال الملوك هو اقامة المعابد ، وتزويدها بتماثيل المعبودات ، وأعداد القارب المقدس فيها ، أو اقامة المسلات فيها ، مثل النص الذى تذكر فيه حتشبسوت اقامتها لمسلتين للمعبود آمون بين الصرحين الرابع والخامس فى الكرنك ، ولا زالت احداهما باقية ، وكل هذه النصوص تبين مدى ورع الملك وتقربه للمعبودات . ولا يخلو معبد من المعابد الكبرى أو الصغرى ، أو حتى المعابد الموجودة فى مناطق بعيدة مثل بلاد النوبة ، من مناظر تمثل الملك ، الذى يقوم بتقديم القرابين لمعبودات المعبد أو حرق البخور امامها والتقرب اليها ، وذلك بصفته ابناً للمعبودات وهو بالتالى المسئول عن تكريمها ويحل محله فى هذا الدور الكاهن الأكبر . ونرى الملك ايضا فى جميع المناظر وهو يفتتح المراسيم والطقوس الدينية فى المعابد ، وكذلك نجده فى بداية الاحتفالات بالاعياد الدينية ، مثل الاحتفالات بعيد اوبت المسجل على جدران بهو الأعمدة الكبير فى معبد الأقصر .

بالاضافة الى ذلك هناك نصوص تبين ما كان يقدمه الملوك للمعبودات من مآثر وهبات واوقاف ، مثل المراسيم التى اصدرها الملك ببيى الثانى لحماية معبد المعبود مين وكهنته من التعرض لازمات وكذلك عدم قيامهم ومن معهم باعمال السخرة ، والهبات التى منها الملك رمسيس الثالث للمعابد فى الوجه القبلى والوجه البحرى طبقاً لما جاء فى بردية هاريس . وهناك لوحة تف نخت المحفوظة فى متحف اثينا ، وتقص نقوشها بالهراطيقية ان الملك خصص وقفاً من الاراضى لصالح معبد المعبودة نيت فى سايس .

وتقص علينا نقوش لوحة نقراطيس من عهد الملك نختنبو الثانى ، ان الملك اصدر مرسوما بفرض ضريبة العشر على كل المنتجات المحلية والصادرات والواردات والمواد الخام التى تصل الى منطقة نقراطيس الجمركية لصالح معبد المعبودة نيت فى سايس .

وفى مجال الحكم والأدارة ، لدينا نقوش تخص الملوك أو تخص بعض كبار موظفيهم وقوادهم ، ممن كانوا يعيشون فى عهودهم ويتولون وظائف عديدة ويقومون بتنفيذ كل ما يوكل اليهم من مهام سواء فى الداخل أو الخارج ، واتجه اغلب ملوك مصر القديمة الى استغلال ثروات البلاد ، فارسلوا البعثات لاستغلال المناجم والمحاجر وذلك منذ اقدم العصور .

فعثر على اسم اول ملوك الأسرة الأولى نعرمر — منا منقوشاً على الصخور بين قفط والقصير مما يدل على ارساله بعثات التعدين الى محاجر الصحراء الشرقية . وكذلك عثر على اسم الملك واجى فى المنطقة نفسها.وعثر فى النقوش الصخرية فى وادى المغارة على اسماء العديد من ملوك الدولة القديمة الذين ارسلوا بعثات التعدين الى هناك لاستغلال مناجم النحاس منهم : جسر ، سخم خت ، سانخت ، سنفرو ، نى اوسررع — آنى ، جدكارع اسيسى ، ببيى الأول .

ومن الدولة الوسطى قام الملك منتوحتب الثانى باعداد طريق وادى الحمامات ، وارسل منتوحتب الرابع وزيره امنمحات الى محاجر وادى الحمامات ، وعثر على اسم هذا الملك فى مناجم الاماتيست فى وادى الهودى- جنوب شرقيى اسوان ، وارسل الملك سنوسرت الأول البعثات الى المنطقة نفسها والى وادى الحمامات . كما ارسل امنمحات الثانى البعثات لاستخراج المعادن من شبه جزيرة سيناء ، وامنمحات الرابع ارسل البعثات الى محاجر وادى الهوذى .

ومن الأسرة التاسعة عشرة ، ارسل سيتى الأول البعثات الى مناجم الذهب ، وكان هذا الذهب مخصصاً لمنشآت الملك فى العرابة المدفونة . وتسجل نقوش لوحة كوبان اهتمام الملك رمسيس الثانى بمناجم الذهب فى وادى العلاقى .

وبالنسبة لزيادة ثروات البلاد من التجارة ، فهناك نصوص خمس لوحات كبرى كان قد اقامها دارا الأول تخليداً لذكرى اعادة فتح قناة بين البحر الأحمر والنيل ، ذلك المشروع الذى بدأه من قبل الملك نكاو وفكر فيه احد ملوك الدولة الوسطى .

وهناك نصوص تحدد اختصاصات الوظائف الكبرى ومن يعملون فيها وألقابهم الادارية ، والادارات التى يعملون بها . فهناك نص قيل على لسان تحوتمس الثالث عند تعيينه لرخمى رع وزيرا ، ويبين له فى هذا النص ما هى الاعباء الحقيقية لهذه الوظيفة وما يجب عليه ان يقوم به . وهناك القوانين التى يصدرها الملك من وقت لآخر ، للقضاء على فساد بعض موظفى الادارات وحماية ممتلكات الدولة ، مثل قوانين حور محب التى اصدرها لحماية طبقة المزارعين من استغلال الموظفين . وهناك نوع من النصوص الأدبية فى شكل نصائح يوجهها الملوك الى اولياء عهودهم ، وينقلون اليهم عبر هذه النصوص خبرتهم فى السياسة والحكم ، مثل نصائح الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لابنه مريكارع ، ونصائح امنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول .

وهناك نصوص تحدثنا عما كان يقوم به الملوك فى مجال السياسة الخارجية فكان عليهم التنبه لما يحدث من تحركات لقبائل البدو على الحدود الشرقية والغربية والجنوبية ، التى كانت تطمع فى التسرب عبر الحدود للاستقرار فى البلاد أو تقوم بالاعتداء على الحملات التى يرسلها الملوك لاستغلال المناجم والمحاجر . وكان الملوك يقومون بهذه الحملات بانفسهم أو انهم يرسلون قوادهم بدلا منهم ، الذين يتركون نقوشاً تحدثنا عما قاموا به .

فمنذ الأسرة الأولى عثر على اسم الملك جر منقوشاً على الصخر عند مدخل الشلال الثانى يقص علينا حملته الى بلاد النوبة ، وجاء على حجر بالرمو انه حارب جماعة من الآسيويين . وعثر فى مقبرته فى سقارة على لوحة من المرمر عليهامنظر يمثله وهو يؤدب احد الاسرى الليبيين . ويشير حجر بالرمو الى ان الملك دن قام بتأديب بدو سيناء ، كما تقابل سمرخت معهم ايضا .

ومن الأسرة الثانية ، عثر على اسم الملك نب رع منقوش على صخرة فى واحات الصحراء الغربية . ومن نقوش الدولة القديمة نعلم ان جسر ارسل حملة الى بلاد النوبة ، وارسل سنفرو حملة تأديبية الى بلاد النوبة ، وحملة الى ليبيا ، ونرى فى معبد ساحورع اسرى ليبيين ، ونعلم ان هذا الملك ارسل حملة الى سيناء لتأديب البدو ، وارسل حملة ثانية الى بلاد النوبة السفلى . وفى نقوش معبد نى اوسررع — آنى نرى خضوع الاعداء من الليبيين والاسيويين . وارسل الملك بيبى الأول حملة الى بلاد النوبة ، وصور فى نقوش وادى المغارة وهو يضرب البدو فى سيناء . وارسل هذا الملك القائد ونى خمس مرات الى فلسطين على رأس جيش منظم ، كما يخبرنا بذلك ونى على لوحته التى تركها فى مقبرته فى ابيدوس .

وفى عصر الدولة الوسطى ، أرسل منتوحتب الثانى حملة لمحاربة بدو الصحراء الشرقية ، وقام امنمحات الأول بطرد البدو على الحدود الشرقية وأقام حائطا لحماية الحدود . وأرسل الملك سنوسرت الأول ثلاث حملات إلى الجنوب والشرق والغرب . وأرسل سنوسرت الثالث الحملات إلى الجنوب لتأديب البدو واقامة الحصون هناك ، كما قام بحملة أرسل فيها أحد قواده سبك خو الذى وصل فيها حتى فلسطين ، ووصل جيش الملك بعدها حتى شمال فلسطين ووصل إلى رتنو فى سوريا .

وعندما تعرضت مصر للاحتلال الأجنبى فى نهاية عصر الانتقال الثانى ، تولى سقنن رع وكامس واحمس مراحل حرب التحرير فى الأسرة السابعة عشرة ، ولدينا لوحة كامس التى تخبرنا عن حرب التحرير هذه . وكذلك نصوص قواد أحمس : احمس بن ابانا والتى يحدثنا فيها عن اشتراكه مع الملك احمس فى تعقبه للهكسوس حتى جنوب فلسطين ، وأحمس بن نخبت الذى يحدثنا كيف تغلغل مع أحمس فى عمق فلسطين .

وفى عصر الدولة الحديثة ، زاد الطابع العسكرى للسياسة الخارجية ، نتيجة لرد الفعل ضد الغزو الأجنبى والاحتلال فإلى جانب مجهودات أحمس فى آسيا فقد أرسل ثلاث حملات إلى بلاد النوبة السفلى . وقام امنحتب الأول بحملة أو اثنين إلى بلاد النوبة ، وحملة ضد قدمى وميتانى فى آسيا وقام تحوتمس الأول بحملة إلى

الجنوب ، وحملة أخرى فى آسيا وأيضا تحوتمس الثانى الذى قام بحملة إلى الجنوب ، وحملة ضد بدو سيناء . وهناك تحوتمس الثالث الذى قام بمعركته الشهيرة فى مجدو ، وقام بعدها بستة عشرة حملة عن طريق البر والبحر إلى آسيا ، ووصل فيها حتى نهر الفرات ، بالاضافة إلى ذلك قام بحملة إلى الجنوب . وهناك قصة لأحد قواده الذى يدعى تحوتى الذى لجأ إلى حيلة للاستيلاء على مدينة يافا ، بعد أن فشل فى الاستيلاء عليها بالقوة . (٣٤)

وقام امنحتب الثانى بحملة إلى آسيا ، وتحوتمس الرابع بحملة تفتيش إلى آسيا ، وحملة أخرى إلى الجنوب ، وأرسل امنحتب الثالث حملة تفتيش إلى الجنوب طبقا لما جاء فى نقوش لوحته التى أقامها فى معبده الجنائزى فى البر الغربى .

وقام حور محب بحملة إلى آسيا ، وحملة أخرى إلى الجنوب . كما قام سيتى الأول بحملة إلى آسيا ضد قبائل الشاسو ، سجل نصوصها على جدران معبد الكرنك ، كما قام بحملة أخرى فى الجنوب فى العام الثامن من حكمه طبقا لنقوش اللوحة التى عثر عليها حديثا بالقرب من مدينة ساى فى عام ١٩٧٠ ، وكان قد ذهب إلى هناك للقضاء على تمرد قامت به بلاد ارم . وقام بحملة أخرى ضد التحنو على الحدود الغربية . وقام رمسيس الثانى بحملته الشهيرة ضد الحيثيين ، وتقابله مع ملك الحيثيين مواتلى فى معركة قادش ، ثم توقيع معاهدة الصلح بينهما . وذهب رمسيس بعدها إلى آسيا أكثر من مرة ، وقام بحملة فى الجنوب ضد بلاد ارم وكان معه اربعة من ابنائه . وبالنسبة للحدود الغربية اقام سلسلة من التحصينات لمنع تسربات قبائل البدو وهجرات الشعوب الهندو اوروبية التى استقرت فى ليبيا . وقام مرنبتاح بثلاث حملات على الحدود الغربية ضد شعوب البحر والليبيين ، وضد البدو وبعض المدن الفلسطينية ، وحملة فى الجنوب للقضاء على تمرد قبائل كوش . وقام رمسيس الثالث بحملة ضد الليبيين وحلفاءهم من شعوب البحر على حدود مصر الغربية فى العام الخامس من حكمه ، وقام بحملة أخرى ضد الشعوب الهندو اوروبية (شعوب البحر) فى العام الثامن من حكمه ، تلك الشعوب التى جاءت عن طريق البر والبحر لمهاجمة حدود مصر . وقام رمسيس الثالث بحملة بعدها إلى آسيا ، وقبل العام الخامس قام

بحملة فى الجنوب لتهدئه الاوضاع الداخلية هناك .

وسجل الملك ششنق الأول من الأسرة الثانية والعشرين ، قصة انتصاره فى الحملة التى ارسلها الى فلسطين وذلك فى نقوش الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبير فى معبد الكرنك ، والحملة التى أرسلها بسماتيك الثانى الى بلاد كوش ، وسجلت اخبارها عى لوحتين عثر عليهما فى تانيس وفى الكرنك ، والحملة التى ارسلها ابريس بقيادة امازيس لتهدئة الامور فى ليبيا .

وقامت علاقات من نوع آخر غير الطابع العسكرى ، فهناك آثار ونصوص تدل على انه كان هناك علاقات تجارية منذ الدولة القديمة مع بلاد الشرق القديم والمناطق الجنوبية من حدود مصر ، فنعلم من حجر بالرمو ان الملك سنفرو ارسل بعثة بحرية لاحضار اخشاب الارز من الشاطئ الفينيقى وفى مناظر المعبد الجنائزى لملك ساحورع نرى وصول اسطول كان قد ذهب للغرض نفسه . وارسل جدكارع — اسيسى حملة تجارية إلى بلاد بونت . ومع مرى رع عنتى ام سا إف بدأت رحلات الرحالة من حكام اسوان إلى الجنوب ، بغرض احضار منتجات هذه البلاد البعيدة من بخور وعاج وابنوس ، ويذكر لنا حرخوف انه ذهب الى هناك ثلاث مرات اما حملته الرابعة فكانت فى عهد الملك بيبى واحضر من هناك قزماً وفى عهد بيبى الثانى ارسل بيبى نخت إلى بلاد بونت ، كما ارسل ميخو وسابنى إلى الجنوب وزادت الحملات التجارية إلى بيبلوس .

وتوقفت هذه العلاقات التجارية فى عهد الأسرة السابعة والثامنة والتاسعة ، واستؤنفت بعد ذلك هذه العلاقات مع الشاطئ السورى وعاد استيراد الارز كما تخبرنا بذلك بردية تعاليم خيتى الثالث (أو الرابع) .

وفى عهد الدولة الوسطى أصبح هناك إلى جانب العلاقات التجارية علاقات ود وصداقة وعلاقات دبلوماسية بين ملوك مصر وامراء الشرق القديم فارسل منتوحتب الثالث حملة إلى بلاد بونت بقيادة حننو . وكانت هناك علاقات دبلوماسية بين

امنمحات الأول وبعض امراء سوريا العليا . وتأكد هذا النوع من العلاقة بالعثور على آثار تحمل اسم الملك سنوسرت الأول هناك . كما انشأ سنوسرت الأول طريقاً تجارياً يؤدى إلى كرما تحميه الحصون ، ومن عهده كان هناك مندوب تجاري مصرى فى هذه المنطقة لتسهيل عملية التبادل التجارى . واستمرت علاقات الود هذه بين امنمحات الثانى وبين حكام آسيا وذلك بسبب العثور فى منطقة الطود على آثار فى ودائع الاساس تحمل طابع فنى غريب عن الفن المصرى .

وفى عصر الدولة الحديثة زادت العلاقات التجارية مع الشاطئ السورى ومناطق الجنوب ، فارسلت حتشبسوت فى العام التاسع من حكمها حملتها الشهيرة إلى بلاد بونت لأحضار منتجات هذه البلاد ، وسجلت كل ذلك فى نقوش معبدها بالدير البحرى . وفى نص لوحة امنحتب الثالث التى عثر عليها فى معبده الجنائزى ، يخبرنا الملك انه قام باعداد قارب مقدس لآمون من اخشاب الارز التى قطعت له من هناك ونقلت إلى الشاطئ على زحافات . وزاد على علاقات الود علاقات المصاهرة ، مثل المعاهدة التى عقدها تحوتمس الرابع مع ميتانى وتزوجه من اميرة ميتانية هى موت ام ويا . وتزوج امنحتب الثالث من الأخيرة الميتانية جيلوهيبا ابنة شوتارنا ، وتزوج امنحتب الرابع من اميرة ميتانية ايضا هى تادوهيبا . وهناك رسائل تل العمارنة التى كتبت على لوحات من الطين المجفف بالخط المسمارى ، وكان يرسلها الامراء المحليون فى آسيا ، والموالون لملك مصر امنحتب الرابع ، وكان هؤلاء الامراء يستنجدون فى خطاباتهم بالملك ضد ما يقوم به الحيثيون ، شاكين طالبين حماية الملك . وهناك معاهدة السلام التى وقعها رمسيس الثانى مع خاتوسيل ، وتوج هذا السلام بالزواج من الأميرة الحيثية والتى اطلق عليها اسم ماعت نفرورع والتى جاءت إلى مصر بصحبة ابيها ،واستمر هذا السلام لمدة ستة واربعين عاماً حتى أيام ولده مرنبتاح الذى ارسل حبوبا الى الحيثيين الذين واجهتهم مجاعة نتيجة هجمات الشعوب الهندوأوربية عليهم . وعندما قام سيتى الاول بحملته على آسيا ، وصل الى فينيقيا ، ونشاهد على الجدران الخارجية لصالة الاعمدة الكبرى الامراء وهم يقومون بقطع اخشاب اشجار الارز له.

وهناك بردية ون آمون ، من بداية الأسرة الحادية والعشرين ، الذى ذهب إلى ميناء بيبلوس لاحضار خشب الارز اللازم لترميم القارب المقدس لآمون ، وما لاقى من متاعب نتيجة تدهور نفوذ مصر الخارجى فى هذه الفترة .

واهتم بسماتيك الأول اساساً بعلاقاته مع اليونان ، ونشطت التجارة مع المدن اليونانية . واصبح المرتزقة اليونانيون يمثلون القاعدة الرئيسية فى جيشه ، وتركزت القوات اليونانية فى دفنه ونقراطيس . وكان المرتزقة اليونانيون يعودون إلى بلادهم حاملين معهم منتجات مصر وقصصاً عن رخاء مصر ، ويروجون لفنها وصناعتها وديانتها ومعارف كهنتها . وبدأ الرحالة اليونانيون يتوافدون على مصر ، وبدأ الطلبة اليونانيون فى الاختلاط بالمدارس المصرية واهل العلم من الكهنة . وارسل الملك نكاو بعثة للاكتشافات البحرية حول الشواطئ الافريقية وربما ايضا بغرض التجارة ، وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة اعوام .

واخيرا هناك نصوص هامة تشير إلى تغلغل النفوذ الاجنبى أو دخول الاجانب مصر ، منها ما يطلق عليه اسم « نصوص اللعنة » ، وهى نصوص سحرية عبارة عن قوائم باسماء اعداء مصر ، وهى اسماء امراء وحكام القبائل والمدن فى فلسطين وفى فينيقيا ، وعدد من حكام المناطق الجنوبية وبعض حكام الصحراء الغربية لمصر ، كانت تكتب أسمائهم على أوانى من الفخار أو على تماثيل صغيرة من الطين تمثل أسرى مقيدى الايدى . وكان الكهنة يجمعون هذه الاوانى والتماثيل ويتلون عليها قراءات سحرية معينة ثم يحطمونها فى حفل خاص ، املا فى ان يؤدى تحطيمها إلى تحطيم عزائم المذكورين عليها [٣٥]. أو يقومون بدفن التماثيل فى توابيت صغيرة رمزية ، وفى اعتقادهم ايضا ان الاعداء يصبحون بذلك محاصرين ويكتب عليهم الفناء والموت .

وكذلك النص الذى نقله الكاتب « يوسيفوس » عن مانيتون فى وصفه لغزو الهكسوس . وبردية ساليه رقم ١ التى تتحدث فى بدايتها عن حكم الهكسوس للبلاد . والنقش الموجود فى معبد منحوت فى الصخر جنوبى بنى حسن (اسطبل عنتر)

ويرجع تاريخه إلى عهد حتشبسوت وتتحدث فيه الملكة عن الهكسوس وتخريبهم للبلاد . وهناك نوع آخر من النصوص مثل النص الكبير الذى يقص علينا دخول جيش بعنخى البلاد ونزول الجيش الكوشى النيل فوق اسطول ضخم ، ووصوله إلى طيبة ، وبعد ذلك اتجه إلى مصر الوسطى لملاقاة قوات تف نخت ، واضطر تف نخت للانسحاب إلى الدلتا ، وحضر بعنخى بنفسه وتتبع تف نخت الذى لجأ إلى مستنقعات الدلتا ، ولكنه اضطر للخضوع له . والنصوص التى تتحدث عن الغزوات الآشورية الثلاثة لمصر فى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين . والنص الوحيد الذى نملكه عن دخول الفرس مصر ، هو النص الخاص بقائد الاسطول وجاحر رسنت الذى جاء على تمثال له محفوظ فى متحف الفاتيكان .

ـ بالنسبة للآثار التى تحدثنا عن المظاهر الحضارية :

نقول انه إلى جانب الآثار التى تحدثنا عن حياة وأعمال الملوك واحداث عهودهم فى مجال السياسة الداخلية والخارجية ، هناك اثار ووثائق تعبر عما حققه المصريون القدماء فى مجالات الحضارة المختلفة ، وهى كما يأتى :

- الحياة السياسية والادارية
- الحياة الأجتماعية
- الحياة الأقتصادية
- الحياة الدينية
- الحياة الثقافية : الكتابة واللغة ، والعلوم ، والآداب
- الحياة العلمية
- الحياة الفنية
- أساليب التربية ونظم التعليم
- العلاقات الخارجية ومظاهرها

ثانياً ــ ما ورد فى بعض المصادر الأخرى :

وتقصد بذلك ما ورد فى بعض مصادر بلاد الشرق القديم من إشارات لها صلة بتاريخ مصر القديمة ، وعاصرت بعض فتراته، وارتبطت تواريخها بتاريخ مصر القديمة ، مثل مشروع معاهدة السلام الذى تم بين خاتوسيل ورمسيس الثانى ، وكان هذا المشروع مسجلا بالخط المسمارى على لوحة من الفضة باسم خاتوسيل ، وعندما قبله رمسيس الثانى من حيث المبدأ كتب رجاله نصا آخر بالخط الهيروغليفى على لوح من الفضة ايضا (٣٦) . وعثر فى عام ١٩٧٢ على تمثال للملك دارا فى سوس فى ايران ، وهو تمثال مغطى بنقوش بالخط الهيروغليفى يحدثنا فيها دارا عن حكمه وعن شعوب الأمبراطورية الفارسية التى اخضعها وضمها لملكه.

ثالثا ــ كتابات الرحالة والمؤرخين والفلاسفة اليونان والرومان وكذلك كتابات مانيتون ومن جاءوا من بعده :

وهم الذين زاروا مصر فيما بين القرن السادس قبل الميلاد والثانى بعد الميلاد وكتبوا وصفاً لما شاهدوه وسمعوه (٣٧) . ونحن لا نقلل من قيمة تلك الكتابات ولكنها تكمل بعض الجوانب ، وهى تعد من المصادر الهامة لأنها تمدنا بمعلومات قيمة بالنسبة للتاريخ ولجوانب مختلفة من الحضارة المصرية . فمن اليونان هيكاتيه الملتى ، وهيرودوت ، وهكاتية الأبديرى وديودور الصقلى واسترابون وبلوتارخ ، ومن الرومان بلينى . وبالأضافة إلى هؤلاء الرحالة والمؤرخين نجد ان بعض الكتاب والفلاسفة اليونان قد تعرضوا للتاريخ المصرى القديم وتأثروا ايضا بالديانة المصرية القديمة والفكر المصرى فى كتاباتهم ومقتطفاتهم .

هيكاتيه ــ الملتى :

مؤرخ وجغرافى يونانى من بلدة ملتيه زار مصر فى القرن السادس قبل الميلاد (عام ٥٢٠ ق . م) ، كما زار غيرها من بلاد العالم والف كتاباً عن مشاهداته اسماه « رحلة حول العالم » من جزئين الأول خاص باوروبا والثانى بآسيا وفيه ذكر رحلته إلى مصر وليبيا (٣٨) . ويحتوى كتابه على الكثير من المعلومات التاريخية التى امده بها

الكهنة المصريون ، وقد أهتم ايضا بجغرافية البلاد وعناصر البيئة أكثر من اهتمامه بسكان البلاد وتاريخهم [٣٩] .

هيرودوت الهاليكارناسي :

ولد عام ٤٨٩ ق.م في هاليكارناس احدى المدن اليونانية في جنوب غرب آسيا الصغرى ، وتوفى عام ٤٢٥ ق.م. وقد قام بعمل بحث عن العلاقة بين اليونانيين والفرس في كتابة « الأسماء » كما كتب عن تاريخ ايران [٤٠] . وزار العديد من بلاد الشرق القديم ، وقد جاء إلى مصر في حوالى عام ٤٤٨ ق.م في نهاية الغزو الفارسى ، وفي هذه الفترة التي اعقبت نهاية الأسرة السادسة والعشرين ، كان الكثير من العمائر قد تعرض للتخريب نتيجة للغزو الفارسى وبعضها الآخر كان لايزال قائماً [٤١] . وقد قام هيرودوت بتدوين كل ما سمعه وسجل كل ما رآه ، وربما استعان ايضا باليونانيين الذين كانوا يقيمون في مصر لمعرفة بعض مظاهر الحضارة المصرية . وربما وصل إلى مصر على ظهر احدى السفن التجارية اليونانية التي حملته إلى نقراطيس في غرب الدلتا . وقد قام بتأليف كتابه الذي أسماه « تمحيص الأخبار » — Euterpe [٤٢] في حوالى عام ٤٤٤ ق.م ، وقسم هذا الكتاب إلى تسعة اجزاء . وخصص الجزء الثانى من كتابه لمصر والذى يعد من افضل المصادر عن تاريخ مصر وحضارتها [٤٣] . وهو يعتبر بالنسبة للدارس مصدراً هاماً للمعلومات على الرغم مما جاء في بعض فقراته التي تستدعى الحذر . فتحدث عن جغرافية مصر وأهم مدنها والأحداث التي تعرضت لها ، وأهم أعمال ملوكها وبعض العمائر والمعابد والأعياد الدينية التي كانت تقام لبعض المعبودات . ويقول في مقدمة كتابه:

« وسوف اتحدث باسهاب عما يخص مصر لانها تحتوى على الكثير من العجائب أكثر من أى بلد آخر ، وليس هناك بلد على الاطلاق نرى فيها المنشآت الرائعة والتي تفوق كل تعبير [٤٤] » .

ويبدو انه وصل حتى اسوان ووصف اكثر من ظاهرة تدل على معرفة شخصية بالاماكن التي زارها . فقد شرح بتفصيل التكوين الطبيعى لارض مصر ، التي تكونت

نتيجة لطمى النيل ، ووصف ايضا بعض ظواهرها الجغرافية : النيل ، مصادره ، فيضانه ، المناظر الطبيعية المختلفة ، خصائص الدلتا ، والحياة فى منطقة البحيرات ، وخصص فصولا طويلة عن حيوانات البيئة ، مشيراً إلى اشكال كل منها فتحدث مثلا عن : التمساح ،سبع البحر ، ابى منجل ، وطائر الفنكس . وتحدث ايضا عن المعتقدات الدينية التى ارتبطت بها وكانت مصدر حيرة له ، وتحدث عن الثعابين المجنحه كأنها مخلوقات لها حقيقة واقعية . ولكن حدث بعد هذه التفصيلات الدقيقة ، ان ذهب حب استطلاع هيرودوت إلى ابعد من ذلك ، فهو يصف بدقة عادات المصريين ، ويذكر انهم :

« قد اعتنقوا عادات تختلف عن عادات الشعوب الأخرى ، فالنساء يذهبن إلى السوق على حين يمكث الرجال فى المنازل للغزل ، وكان الكهنة الذين تعودوا ان يضعوا فى الأماكن الأخرى الشعور الطويلة على رؤوسهم كانوا فى مصر حالقى الرؤوس ، وكان الاشخاص العاديون يكتبون من الشمال إلى اليمين ولكن الكهنة يكتبون من اليمين إلى الشمال ، ويعتقدوا انهم على صواب [٤٥] » .

واذا حللنا العرض الذى ذكره هيرودوت عن تاريخ مصر ، كما استطاع ان يفهمه من افواه الكهنة ، نجد انه يتحدث عن الملوك الذين توالوا على عرش مصر منذ عهد الملك منا ، وكان يذكر مع كل عهد بعض القصص التى حدثت فى عهد احد الملوك ، واحيانا كان يحب سماع القصص الشعبى الذى يقصه عليه مرافقوه فى جولاته . ومكث هيرودوت فى مصر حوالى اربعة أشهر . وقد اغنى تاريخه بوصفه للمعالم التى زارها وشاهدها فقد تحدث باعجاب عن اللابيرانث وعن بحيرة موريس والمعابد الكبرى فى سايس [٤٦]وتل بسطة ، وعن التماثيل وبهو الأعمدة فى منف ، ونلمس فى كتاباته ان المعتقدات الدينية قد اثرت فيه كثيراً وجذبت انتباهه ، وقد اراد ان يرى فى بعض المعبودات المصرية صورة طبق الأصل من المعبودات اليونانية ، وقد اشار إلى الاعياد التى كان يحتفى بها فى المدن الكبرى ، مثل عيد القناديل الموقدة فى سايس[٤٧] ، كما اشار إلى وحى بعض المعبودات والعادات الجنائزية . وكان يتحدث عن المعبود اوزير باحترام بالغ ، وكان يمتنع غالباً عن ذكر بعض التفاصيل التى

من شأنها ان تكشف اسراراً قد تعتبر انتهاكاً للحرمات .

ويمكن القول بان كتاب هيرودوت هو اكثر من بحث تاريخى بل هو ايضا تحقيق مشوق قام به رحاله لديه حب استطلاع جارف وعلى درجة كبيرة من الادراك والفهم ودائما على استعداد للاعجاب بكل ما زاره وشاهده[٤٨] .

افلاطون :

يقال انه زار مصر ما بين عامى ٣٩٨ ــ ٣٩٠ ق.م (اى فى نهاية الأسرة التاسعة والعشرين ، فى عهد الملك آخوريس) وقضى ثلاثة عشر عاماً [٤٩] فى مصر . وقد تأثر فى آخر مؤلفاته « le Timee »بالديانة المصرية وشبه معبودة سايس « نيت »بالمعبودة اليونانية اثينا (خاصة فى الفقرة٢٣)[٥٠]

هيكاتيه ــ الأبديرى :

مؤرخ يونانى من ابديرا فى بلاد اليونان ، زار مصر فى اوائل حكم البطالمة فى حوالى عام ٣٠٠ ق.م ، وكان معاصراً لبطلميوس الأول ، وكان صديقاً له ويعرف البلاد جيداً . وقد كتب كتاباً فقد اليوم بعنوان « دراسات مصرية »تحدث فيه عن العقائد والأساطير المصرية [٥١] .

مانيتون :

يعد أول مؤرخ مصرى قديم حاول كتابة تاريخ مصر ، وهو يختلف عن مؤرخى اليونان الذين زاروا مصر وكتبوا عن تاريخها بانه كان على علم باللغة المصرية القديمة وكتاباتها المختلفة ، وعلى معرفة جيدة باللغة اليونانية المتداولة فى العصر الذى عاش فيه. لقد عاش مانيتون فى عهد اثنين من ملوك البطالمة الاوائل (بطلميوس الأول والثانى) فى الفترة من ٣٢٣ إلى ٢٤٥ ق.م. ولسوء الحظ لا نعلم عنه الكثير فأصله غير معروف وبعض المصادر ترجع اصله إلى مدينة مندس ، وأخرى تجعلنا نعتقد انه كان يتردد على معبد ايونو . كان يعد احد الكهنة العلماء المشهورين الذى لم تخرجه اية مدرسة دينية . وقد خدم مانيتون فى معبدسبننوتس القديم فى بداية القرن الثالث ق.م.

وكان هذا المعبد يقع على حدود مدينة سمنود الحالية فى دلتا مصر . ولم يبق منه سوى كتل كبيرة من الجرانيت الأحمر والكوارتز الضخم المنقوش .

وكانِ على دراية بتاريخ مصر وعقائدها الدينية (٥٢) . وحاول كتابة هذا التاريخ معتمداً على معرفته لقراءة النقوش والبرديات التى كانت موجودة فى عهده فى ارشيف ومكتبات المعابد والادارات الرسمية (٥٣) .ويبدو ان مانيتون كان قد كلف بواسطة بطلميوس الأول (سوتر) بالعمل على نشر عبادة جديدة ، هى عبادة سرابيس التى تؤدى إلى الربط بين العقائد المصرية واليونانية . وقام بكتابة تاريخ مصر بناء على أمر بطلميوسَ الثانى(٥٤) .

وقد قام بكتابة هذا التاريخ فى حوالى عام ٢٨٠ ق.م. باللغة اليونانية . وهناك بعض الروايات تنسب اليه انه قام بكتابة ثمانية كتب عن الحياة الدينية ، والطقوس والاعياد ، ومؤلف عن صناعة البخور، ولكن اهم اعماله هو كتابة « تاريخ مصر ــ Aeyptiaca »الذى يعتبر اختصارا لنتائج كل ابحاثه . وكان من الممكن ان يصبح بدون شك من أهم المصادر عن مصر القديمة لو وصل الينا سليماً . ولكن للأسف فقد معظمه فى حريق مكتبة الأسكندرية فى حوالى عام ٤٧ ق.م وذلك عندما احرق قيصر الاسطول المصرى خلال حرب الأسكندرية وارتفع اللهب بشدة حتى امتد إلى رصيف الميناء ، واحرق المبانى المجاوره له ومنْ بينها المكتبة الكبرى أو دار الكتب (٥٥) . ولذلك فقدنا المصدر التاريخى الاكثر صدقاً والذى اعتمد اساساً على النقوش والكتابات المصرية . ولم يصل الينا من هذا التاريخ إلا بعض المقتطفات والفقرات التى نقلها الكاتب اليهودى « يوسيفوس ــ فلافيوس » و « جوليوس الافريقى» و « اوسب» . وآخر صدى كتابات مانيتون نجده فى كتاب الكاتب « جورج الراهب»المعروف باسم « سينسلوس»(٥٦) .

وعلى الرغم من هذه المقتطفات فإن الصورة الفعلية للعمل الأصلى لمانيتون لم تتضح بأكملها ، ولم يبق منه سوى قوائم ملكية باسماء ملوك ، مرتبة فى اسرات مصحوبة غالبا باشارات عن مدد حكمهم ، وبها احيانا بعض القصص المشكوك فيها .

ومن الصعوبات الهامة التى خلفها لنا مانيتون هوانه اعطانا اسماء الملوك فى صيغة يونانية ، فكان من الصعب فى بعض الاحيان مطابقة هذه الاسماء بالنقوش المصرية القديمة[٥٧] .

ويرجع اليه الفضل فى تقسيم الملوك إلى عدة اسرات ، واطلق على المجموعة الاكثر قدما ــ الاسرة الأولى ــ ويذكر بعد ذلك السلالات الملكية المختلفة التى توالت حتى الفترة التى عاش فيها اى العصر البطلمى . ولا نعرف لماذا اتبع مانيتون هذا التقسيم ؟ ومن الذى اشار عليه به؟

ومن الملاحظ ان كل الاسرات التى ذكرها قد حكمت على التوالى ، وكان الاعتقاد السائد فى مصر هو ان المعبودات هى التى كانت تمارس السلطة مباشرة على الارض حتى أصبح البشر اكثر تحضراً وادراكاً بما فيه الكفاية ، لذلك صعدت المعبودات إلى السماء وتركت وراءها مباشرة الاحياء على الأرض . وطبقاً لرأى مانيتون كان منا هو أول هؤلاء الاحياء . ويبدو ان مانيتون قد نقل هذا الاعتقاد من سجلات كانت موجودة فى معابد منف أو غيرها[٥٨] . ويبدو انه كانت هناك قوائم كاملة لتتابع الملوك وذلك من بعد « منا » ولذا كان المصريون ينسخون هذه القوائم على اوراق البردى ابتداء من الدولة الحديثة ، وللأسف لا نملك الا بردية واحدة لهذه القوائم هى بردية تورين التى ذكرناها من قبل[٥٩] .

وقد تناول مانيتون فى تقسيم تاريخ مصر القديمة إلى اسرات اسماء الملوك وسنوات حكمهم وأهم اعمالهم . ونجد ان تاريخ مصر كتب كاملا ، فبعد حكم المعبودات وانصاف المعبودات ، قسم التاريخ إلى احدى وثلاثين اسرة ، مبتدئاً بالملك ميناوينتهى بفترة غزو الاسكندر الاكبر عام ٣٣٢ق.م.

وقد اعطى مانيتون كمجموع لسنوات حكم الأسرات الأعوام الآتية :

ــ من الأسرة الأولى حتى الأسرة الحادية عشرة ٢٣٠٠ عام

ــ من الأسرة الثانية عشرة حتى التاسعة عشرة٢١٢١ عام

ــ من الأسرة العشرين حتى وفاة دارا ١٠٥٠عام

وهكذا فان تقسيم تاريخ مصر القديمة إلى اسرات ملكية اصبح قاعدة هامة لعلماء علم الدراسات المصرية القديمة فى العصر الحديث ، الذين اتبعوا هذا التقسيم وساروا عليه ولم يتخلوا عنه حتى الآن .

وعلى الرغم من وجود بعض الاخطاء البسيطة فى كتابات مانيتون فانها تعتبر ذات اهمية كبرى بالنسبة لنا ولا زالت هذه الكتابات تحتفظ لنا بمفاجآت مثل ما ذكره مانيتون عن ملك غير معروف يسمى نفرشرس — Nefercheres - — الذى وضعه بين ملوك الأسرة الحادية والعشرين . فقد حدث منذ بضع سنوات انه امكن التعرف على شخصية هذا الملك بفضل اثر صغير عثر عليه فى تانيس(٦٠) .

وقد بين لنا شامبوليون فى كتابة الذى نشر عام ١٨٢٨ « موجز — Precis »انه تعرف على حقيقة بعض اسماء الملوك الذين ذكروا بواسطة مانيتون منهم :

امنحتب ، تحوتمس ، رمسيس، ششنق ، اوسركون ، بسماتيك ، نفريتس ، آخوريس (وقد ادرجوا الآن ضمن تاريخ اسرهم بطريقة صحيحة) .

اراتو سثينيس — Ertatosthenes :

ولد فى قورنية حوالى عام ٢٨٤ ق.م ، عاش فى الاسكندرية فترة من حياته وتوفى فى حوالى ١٩٢ ق.م. وشغل منصب امين مكتبة الاسكندرية الكبرى فى عهد بطلميوس الثالث وبطلميوس الرابع . وكان له مؤلفات عديدة فى الجغرافيا والتاريخ السياسى والفلسفة وتاريخ الأدب والفلك، وأهم مؤلفاته كتابة فى تسعة أجزاء يسمى « عالم التاريخ» وكتابان فى الجغرافيا .(٦١) . وقد اعطانا فى كتابه التاريخى قائمة تحتوى على ثمانية وثلاثين اسماً للملوك الطيبيين مكتوبة باللغة اليونانية وقد اضاف « ابو للودور — Apollodorec » الى هذه القائمة ثلاثة وخمسين اسماً (٦٢) . وقد نقلها واضاف اليها« جورج الراهب» (سينسلوس) . وهناك عدة آراء حول حقيقة وجود هذه الاسماء فى القوائم الملكية (٦٣) .

ديودور الصقلى :

مؤرخ يونانى عاش فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد . صنف مجلداً فى التاريخ العالمى بعنوان « المكتبة التاريخية» وتقع هذه المكتبة التاريخية فى ٤٠ كتاباً لم تصلنا منها كاملة سوى الكتب ١ ــ ٥ ، ١١ ــ ٢٠ وشذرات من بقية الكتب ٢١ ــ ٤٠ وردت ضمن مؤلفات المؤرخ الكنسى يوسيبيوس وكتاب العصر البيزنطى . ويتناول ديودور فى الكتب الأولى تاريخ الفترة السابقة على الحروب الطروادية ، مستعرضاً احوال الاقطار غير اليونانية : مصر وبلاد الرافدين والهند وسكيثيا وبلاد العرب واثيوبيا وشمال افريقيا . وفى الكتاب الاول يستعرض تاريخ مصر القديمة (الاساطير والملوك والعادات) وقد زار مصر فى عام ٥٩ ق.م وهو عام قنصلية قيصر الأولى وقرار اعادة بطلميوس الزمار الى عرشه فى الاسكندرية وروى المؤرخ بعض مشاهداته الطريفة منها ، اما عن مدة اقامته فى مصر فلا تزال غير معروفة . وفى الحق ان ما كتبه عن مصر وان كان معظمه منقولا عن غيره فانه يلى وصف هيرودوت فى الأهمية فقد اعتمد فى كتاباته على مؤلف هيكاتيه الأبديرى [٦٤] .

استرابون ــ البونتى :

زار هذا الجغرافى الشهير بعد ما بين عامى ٢٥ ــ ٢٤ ق.م ، وعاش اكثر من خمس سنوات فى الأسكندرية[٦٥] . وقد الف كتاباً عن جغرافية العالم القديم وحدثنا فى الجزء الخاص بمصر (الكتاب السابع عشر) عن المدن المصرية وعواصمها وعادات سكانها [٦٦] .

بلينى الجغرافى :

كاتب رومانى عاش فى الفترة من ٢٣ إلى ٧٩ ميلادية وزار خلالها مصر وغيرها من البلدان ، وترك لنا كثيراً من المؤلفات ، منها مؤلف عن التاريخ الطبيعى ، وقد اظهر اعجابه بهندسة بناء الاهرام [٦٧] .

بلوتارخ ـــ الخايرونى :

مؤرخ يونانى ولد فى خيرونيا باقليم بويوتيا فى بلاد اليونان ، وعاش بين أعوام ٥٠ و١٢٥ ميلادية ، ودرس الفلسفة ولا سيما الفلسفة الاخلاقية والعلوم الطبيعية والبلاغة فى اثينا ، التى اكتسب حق المواطنة فيها ورحل إلى روما وزار بلاد كثيرة من بينها الاسكندرية وتنقسم مؤلفاته تبعا لذلك إلى قسمين كبيرين : (١)الاخلاقيات ، وهى على الرغم من عنوانها لاتقتصر على دراسات فى الاخلاق ، بل تشمل ايضا دراسات فى الديانه والطبيعة والسياسة والادب وهى بحوث مكتوبة فى شكل محاورات أو رسائل نقدية هجائية لاذعة . وتشمل كذلك اساليب الفضيلة والتربية وديانة ايزيس واوزير .

(٢) التراجم وهى اهم كتاباته من الناحية التاريخية ، وتشمل سير بعض القواد والساسة اليونان والرومان بعنوان [٦٨] : « الموازنة بين مشاهير اليونان والرومان »

وغير هؤلاء هناك بعض الكتاب واصل الفكر من اليونان والرومان الذين اقاموا فى مصر أو الأسكندرية واصبحوا مواطنين منها وكتبوا عن تاريخها بنقلهم ومقتطفات من كتابات مانيتون أو زاروا معابدها أو اهتموا بعقائدها ولغتها وكتابتها ، ومن امثال هؤلاء :

« يوسيفوس ـــ فلافيوس .. Josephus»

كاتب يهودى ، عاش فى ٣٧ ـــ ٩٥ ميلادية ، وقد نقل هذا الكاتب مقتطفات من كتابات مانيتون ، وقد الف كتاباً فى تاريخ حروب اليهود ، وهو يتضمن انباء هامة عن العرب وخاصة الانباط [٦٩] . وكتب كتابا آخر يحمل اسم « الرد على ابيون» مدافعا فيه عن بنى جنسه ضد ما كتبه ابيون الكاتب السكندرى الذى اتهم اليهود بكل الضغائن والاحقاد ، فحاول يوسيفوس ان يمحو ذلك عن بنى جنسه فادعى ان الهكسوس هم اليهود [٧٠] .

ـــ القس « كلمنت السكندرى : Clement d'Alexandrie »

كاتب وطبيب مسيحى عاش بين عامى ١٥٠ ـــ ٢١١ ميلادية ، واهتم بالكتابة

الهيروغليفية واللغة المصرية القديمة [71]

- « جوليوس الافريقى — Julius dit l'africain »

الذى عاش فى حوالى عام ٢٣٠ ميلادية ، ونقل مقطتفات من كتابات مانيتون .

- « اوسب (او بو سيبوس) .Eusebe»

كاتب مسيحى عاش فى حوالى ٢٦٥ — ٣٤٠ ميلادية ، ونقل بعض الفقرات من كتابات مانيتون [72] .

- « جامبليك — Jamblique» ولد هذا الفيلسوف اليونانى فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى [73] وتوفى فى عام ٣٢٥ أو ٣٣٠ ميلادية [74] ، وكتب كتابا عن اسرار مصر .

- « ارنوبيوس — Arnobius» كاتب لاتينى عاش فى القرن الثالث الميلادى وتوفى فى عام ٣٢٧ ميلادية ، واهتم بالديانة المصرية [75] .

- « هورابوللون — Horapollon» الذى عاش فى منتصف القرن الرابع الميلادى وقام بكتابة بعض الفصول شارحاً بنوع من الدقة اصول الكتابة الهيروغليفية [76] .

- « جورج الراهب — Georges le Moine» الذى عرف ايضا باسم « سينسلوس — Syncellus» وعاش فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى ، وكان آخر من نقل بعض المقتطفات عن مانيتون فى كتابه « تاريخ العالم» .

رابعا — بعض الاشارات فى الكتب المقدسة وفى كتابات الرحالة أو الإخباريين العرب :

ما جاء فى كتاب العهد القديم مثل اخبار الحملة التى قام بها ششنق الأول فى عهد الأسرة الثانية والعشرين وغزا خلالها فلسطين ، وجاء ذكرها فى سفر الملوك الأول ، الفصل الرابع عشر . وايضا اخبار الحملة التى ارسلها شاباكا فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين بقيادة ابن اخيه طهرقا إلى فلسطين ايضا ، وجاء ذكرها فى سفر الملوك ، الجزء الثانى ، ١٩ ، ٩ وخروج بنى اسرائيل من مصر والذى جاء ذكره فى سفر الخروج ١٢ : ٣٧ ثم ما ورد فى آيات القرآن الكريم عن مصر ، وفرعون ، وقصة الخروج منها ، وما قام به سيدنا موسى عليه السلام من اعمال [77] .

وقد وردت بعض الاشارات عن وصف آثار مصر القديمة وخاصة منطقة الأهرام أو البرابى وعجائب مصر فى كتابات بعض الرحالة والإخباريين العرب منهم : اليعقوبى (المتوفى بعد ٢٩٢ هـ) ، المسعودى (٣٤٦ هـ) الكندى (٣٥٠ هـ) ، ابن نديم (٤٣٨ هـ) ، البيرونى (٤٤٠ هـ) ، ابو الصلت أمية (٤٨٩ هـ) ، ابن جبير (زار مصر فى عام ١١٨٣م) ، الهروى السائح (٦١١ هـ) ياقوت الحموى (٦٢٦ هـ) ، عبد اللطيف البغدادى (٦٢٩ هـ) [٧٨] ، القزوينى (٦٨٢ هـ) ، ابو الفدا (٧٣٢ هـ) ، صفى الدين البغدادى (٧٣٩ هـ) ، المقريزى (٧٤٥ هـ) ، ابن بطوطة (٧٧٩ هـ) ، ابن خلدون (٨٠٨ هـ) [٧٩] ، ابن ظهيرة (٨٨٥ هـ) ، السيوطى (٩١١ هـ) ، ابن اياس (٩٣٠ هـ) القرمانى (١٠١٩ هـ)

نظرة تحليلية لهذه المصادر :

على الرغم من كثرة المصادر المصادر الأثرية المتنوعة والباقية حتى الآن ، وعلى الرغم مما بذله علماء الدراسات المصرية القديمة من مجهودات ، فى مجال الحفائر العلمية ، وتسجيل بعض الآثار وتناولها بالوصف والتحليل وقراءة وترجمة مادونه الانسان المصرى القديم على هذه الآثار والوثائق بلغته وكتاباته المتعددة ، وما توصلوا اليه من معارف ومعلومات فى مجال الاحداث التاريخية والمظاهر الحضارية المختلفة . وعلى الرغم مما ورد فى بعض المصادر الأخرى من معلومات فى مجال الاحداث التاريخية والمظاهر الحضارية المختلفة . وعلى الرغم مما كتبه الرحالة والمؤرخين والفلاسفة اليونان والرومان ، وعلى الرغم مما كتبه مانيتون ، وما كتبه من جاءوا من بعده من كتاب ومفكرين ، الا ان هذه المصادر لا تعطينا صورة كاملة عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها وبالتالى فاننا لانستطيع القول باننا نعرف تاريخ مصر القديمة وحضارتها معرفة جيدة لأن هذه المعرفة لا تزال تعانى من افتراضات مشكوك فيها وتفسيرات بعيدة عن الحقيقة . واذا القينا نظرة تحليلية على كل مصدر عن هذا المصادر نلاحظ ان كل مصدر يعانى من عدة ثغرات وذلك لأسباب عديدة .

أولا ـــ الاثار

ا ـــ بالنسبة للمادة الأثرية نفسها نلاحظ ما يأتى :

١ ـــ ان كثرة الآثار وتنوعها وتشتتها فى المناطق الصحراوية وفى مناطق المحاجر القديمة ، لم تساعد العلماء على تسجيل كل هذه الثروة التى امدتنا بها ارض مصر . وحتى الآن لم يتم تسجيل اغلب النقوش فى المناطق المتطرفة .

٢ ـــ انه على الرغم من كثرة الآثار وتنوعها والباقية فى بعض المناطق الأثرية والموجودة فى مختلف المتاحف فى الداخل والخارج ، إلا ان ارض مصر لاتزال تحتفظ فى باطنها بالكثير من آثارها من جميع العصور ، فمثلا اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون وكشف آخر احدث منه وهو مقابر ملوك الأسرة الحادية والعشرين فى تانيس ، يبين لنا ان ارض مصر ما زالت تحتفظ بالعديد من الاسرار والمفاجآت ، لنكمل بها هذا المصدر الرئيسي لدراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها .

٣ ـــ انه على الرغم من كثرتها وانها تغطى كل العصور تقريباً ، إلا انها تختلف بالنسبة لما خلفه لنا كل عصر . فقد نجد وفرة فى الآثار بالنسبة لعصر معين دون آخر ، ووفرة فى الآثار فى منطقة معينة دون الأخرى . ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى الاوضاع السياسية التى كانت سائدة فى البلاد . ففى فترات القوة واستقرار الأوضاع السياسية فى الداخل وزيادة الرخاء نجد الكثرة فيما اقيم من عمائر ومنشآت مثال ذلك آثار الدولة القديمة والوسطى والحديثة . اما فى فترات الضعف السياسي عندما فقدت الملكية هيبتها وسادت الأضطرابات فى الداخل فلا نجد إلا اثاراً قليلة أو نادرة مثال ذلك ما بقى من آثار عصر الأنتقال الأول والثانى وعهود الغزوات الأجنبية والأحتلال الأجنبى .

٤ ـــ انه على الرغم من وجود العديد من البعثات الأجنبية التى تجئ كل عام إلى مصر أو تعمل منذ عدة سنوات ، هذا إلى جانب البعثات المصرية من هيئة الآثار المصرية وكلية الآثار واقسام الآثار بالجامعات المصرية ، إلا ان نتائج الاكتشافات

الأثرية لا تكمل فى مجموعها الكلى الثغرات التى نعانى منها فى معرفتنا لتاريخ مصر وحضارتها .

٥ ـــ ان اغلب هذه الآثار القائمة والمكتشفة تمثل ما نسميه بالعمائر الدينية والجنائزية وذلك لأن اغلب ما يتم من حفائر يحدث فى مناطق صحراوية حيث اقام قدماء المصريين مقابرهم ومعابدهم فيها ، وقد ساعد جفاف المناخ على حفظ ما بها فى وسط الرمال الجافة ، ومن هنا نرى ان الاكتشافات الأثرية يغلب عليها الطابع الجنائزى . اما الحفائر التى تتم فى مناطق بمساكن قديمة من قرى ومدن ، وهى التى شيدت بالقرب من الأراضى الزراعية ، فهى حفائر لا تعطى نتائج ايجابية لأن بقايا هذه القرى والمدن توجد الآن فى مستوى منخفض جداً . ومن الصعب العثور على بقاياها سليمة بسبب رطوبة الارض وخاصة فى وسط الدلتا . وايضا بسبب ان كتير من القرى والمدن الحديثة اقيمت فوق بقايا قرى ومدن قديمة [٨٠] ، فمحت معالمها تماماً فيما عدا الحفائر التى تتم فى المناطق المرتفعة قليلا مثل تل بسطة وتانيس [٨١] لهذا نجد ان الآثار التى تمثل العمارة الدنيوية من قصور ومنازل وادارات قليلة جداً .

٦ ـــ ان النوعية الغالبة على هذه الآثار ، هى الآثار المصنوعة من أنواع مختلفة من الحجارة ، أو من مواد صلبة أو من معادن ، أما نوعية الآثار الوثائقية من البردى فهى نادرة ، وذلك لأن رطوبة التربة هى السبب الرئيسي فى ضياع وتحلل معظم أوراق البردى .

٧ ـــ قلة وجود النصوص التاريخية الطويلة على هذه الآثار ، فأهمية ملك معين ، من الممكن الاحساس بها فقط عن طريق ما تركه لنا من اعداد كبيرة من آثار تحمل اسمه . فنرى من بين الآثار مثلا ، لوحة تقص علينا اعمال الملك الداخلية أو الخارجية ، وليس لدينا على الاطلاق قصة تاريخية بالمعنى المفهوم ، تقص علينا تاريخ حياة الملوك وتصرفاتهم اليومية داخل قصورهم ، ومثلا فى عصر الدولة القديمة ترك الملوك آثاراً ضخمة ، ونجد ان الروايات الخاصة باحداث

عصرهم تكاد تكون غائبة تماماً . فقد كان الملوك محل تقديس ، والاهرام التى شيدوها تعتبر شاهداً على عظمتهم ، اما رعاياهم فليسوا فى حاجة إلى اية معلومات أخرى عنهم ، وبدرجة اقل نجد الاتجاه نفسه هو السائد فى عصر الأسرة الثانية عشرة ، التى لا تذكر إلا بناء معبد سنوسرت الأول فى ايونو [٨٢] .

٨ ــ ان فهم التاريخ الحقيقى لا يمكن ان يتحقق بدون معرفة العلاقات بين الملوك انفسهم ، الذين هم اولا وقبل كل شئ بشر مثلنا واشخاص عاديون لهم ميولهم ومشاعرهم . ولقد حدثت صراعات مختلفة بينهم عبر التاريخ ربما قد نجد لها بعض الاشارات فى نصوص بعض الآثار ، وربما لا نجد ونلجأ لمعرفتها عن طريق الافتراضات وذلك لأنه ليس لدينا نص يفسر لنا أو يوضح لنا طبيعة هذا الصراع ، فمثلا الصراع بين حتشبسوت وتحوتمس الثالث ، أو كيفية انتقال تقاليد الحكم من الأسرة الحادية عشرة إلى الأسرة الثانية عشرة ومن الأسرة الحادية والعشرين إلى الأسرة الثانية والعشرين . ولا توجد ايضا معلومات واضحة على الاطلاق عن المؤمرات التى أدت إلى وفاة امنحتب الأول والمؤمرات التى هددت حياة رمسيس الثالث[٨٣] .

٩ ــ وبوجه عام فان كل ما كان يعبر عن الفشل أو المصائب فى حياة الملوك نجده قد انتزع من النصوص أو اشير اليه بطريقة غير ملموسة ، وهكذا حرمنا من تكوين فكرة عميقة عما يسمى بالتاريخ الحقيقى بكل الوانه ، ومن المؤسف حقا اننا نمتلك مومياوات بعض هؤلاء الملوك ونجهل فى اغلب الاحوال ما يخص حياتهم الشخصية واعمالهم وعاداتهم وتصرفاتهم ، وما تعرضوا له من امراض أدت إلى وفاة بعضهم . ولكن هناك حالة واحدة شذت عن بقية الحالات ، وهى حياة اخناتون فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، فالنقوش والنصوص من عهده تمدنا بصورة حقيقية وواقعية عن حياة هذا الملك ، وهى صورة تختلف عن الآخرين ممن سبقوه على العرش .

١٠ ــ على الرغم من تنوع المادة الأثرية ، فان هناك بعض النصوص صعبة الترجمة ، عسيرة التأويل ، لم ينشر الكثير منها ، أو لم يترجم ترجمة دقيقة ، ومن الصعب

تفسيرها وفهمها وخاصة بالنسبة للنصوص الدينية(٨٤) مثل متون التوابيت ، والنصوص الأخرى من الدولة الحديثة التى تخص معتقدات المصريين عن العالم السفلى ، والنصوص السحرية المتعددة . وهناك النصوص المتنوعة والمنقوشة فى المعابد الكبرى والصغرى من العصر اليونانى الرومانى مثل معابد كلابشة ، فيلة ، كوم امبو ، ادفو ، اسنا ، دندرة ، دوش (فى الواحات الخارجية) وغيرها من المعابد البطلمية ، التى تعد بحق مصدراً من المصادر الهامة لدراسة العقائد والطقوس الدينية فى العصر المتأخر ، وهى نصوص أخذت من مصادر أخرى ترجع إلى عصور سابقة على الغصر البطلمى . ونظراً لصعوبة قراءة وترجمة هذه النصوص فانها لم تجذب الكثيرين من علماء الدراسات المصرية القديمة على الرغم من اهميتها . وحاول بعض العلماء امثال : بيل — Piehl ، يونكر — Junker ، اليوت — Alliot ، دوماس Daumas ، جوتبيب — Gutbub ، فيرمان — Fireman ، وسنرون — Sauneron نشر اجزاء من نصوص هذه المعابد أو نشر فقرات منها تحدثنا عن الميلاد المقدس ، الاعياد الدينية ، العقائد ، والطقوس اليومية لبعض المعبودات ، ولكن هناك نصوص أخرى تعبر عن الكثير من الحياة الدينية فى مختلف مظاهرها ، وكذلك مجالات الحضارة المختلفة مثل اعداد العطور والزيوت التى كانت تستخدم فى الطقوس ، والحلى والزينة والشارات والرموز وازياء الكهنة واشكال القوارب المقدسة ، وماكان يوجد فى كل اقليم من اقاليم مصر القديمة من معبودات وكهنة وثروات طبيعية . ولا تمتاز هذه المعابد بنقوشها فقط أو بنصوصها الغنية ولكن ايضا بالمناظر المتعددة التى تحملها جدرانها والتى تعتبر بديلا عما فقدناه من نقوش ومناظر (اى كلمة وصورة) فى المعابد المصرية الأخرى التى ترجع إلى عصور سابقة ، ولهذا يمكن القول بان هذه المعابد كتاب مفتوح لانواع المعرفة للحضارة المصرية ولا ينتظر إلا قارئية من بين الذين يفهمون لغته وكتابته، لأنها مصدر غنى لدراسة الحياة الدينية وما كان سائدا من عقائد فى العصور المتأخرة وخاصة العصر البطلمى والرومانى .

١١ ــ هناك العديد من الآثار والوثائق التى لم تنشر حتى الآن ، ولم تمتد اليها ايدى العلماء على الاطلاق ولازالت مجهولة المضمون والمعنى والغرض . منها العديد من البرديات الديموطيقية ولوحات كتبت بالخط المروى ومحفوظة الآن بالمتحف المصرى ، ومنها ايضا مئات التماثيل التى كشف عنها لجران ــ legrain فى خبيئة الكرنك عام ١٩٠٤ [٨٥] ، ولايزال اغلب هذه التماثيل غير معروف ولم تترجم النصوص التى عليها ، على الرغم من ان لجران قام بنشر بعض تماثيل الملوك وكبار الشخصيات فى الكتالوج العام للمتحف المصرى . ولاشك فى ان التوسع فى نشر مثل هذه الآثار وغيرها من الوثائق ، وما اكثرها ، سوف يلقى الضوء اكثر فاكثر على تاريخ مصر القديمة وحضارتها .

١٢ ــ عدم وجود المتخصصين فى مصر ، فى جميع فترات تاريخ مصر القديمة وفى مجال اللغة المصرية القديمة فى جميع عصورها وفى مختلف كتاباتها الهيراطيقية والديموطيقية وخاصة النصوص البطلمية ، مما ادى إلى اعتمادنا الكلى على ما ينشره العلماء الأجانب من دراسات وبحوث .

١٣ ــ هناك صعوبة الادلاء برأى قاطع فى كثير من كتابات علماء الدراسات المصرية القديمة ، وذلك عند مناقشة مشكلة ما . ولهذا يلجأ العلماء إلى طرح فروض وآراء عديدة ، لأن ما يظهر كل يوم من وثائق جديدة فى الحفائر ، قد يجعل بعضهم يعيد النظر فيما كتبه من معلومات ووجهات نظر سابقة أو يؤدى إلى تغير أو تعديل فى بعض آرائهم[٨٦] .

١٤ ــ انه على الرغم مما يبدو من وجود ثروة اثرية ضخمة ، إلا ان هذه الآثار لا تتعدى الا القليل وذلك بالنسبة لتاريخ طويل عاصر آلاف السنين . فاذا اسلمنا بان العصور التاريخية لمصر القديمة قد بدأت من القرن الثانى والثلاثين قبل الميلاد ، وان تاريخ البلاد قد مر بفترة طويلة خلال ما نسميه بعصور ما قبل التاريخ ، تقدر بحوالى ثلاثة آلاف عاماً[٨٧] ، كما سنرى فيما بعد ، فان عمر تاريخ مصر القديمة وحضارتها ، يبلغان اكثر من ستة آلاف عام

إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير .

ومن ناحية اخرى فهناك حوالى ١٦٨ سنة قد مضت منذ اكتشاف شامبوليون لحل رموز اللغة المصرية القديمة عام ١٨٢٢ حتى الآن ، واثناء فترة المائة وثمانية وستين عاما هذه تمت كل هذه الحفائر وكل هذه الاكتشافات وكل هذه المؤلفات العلمية والأبحاث ولازالت مستمرة ، الا ان كل هذه المجهودات فى مجال دراسة الآثار لاتزال عاجزة عن سد الثغرات التى نعانى منها فى معرفتنا لتاريخ مصر القديمة وحضارتها ، لاننا لا نستطيع ان نزعم ان ذلك الحصاد العلمى لفترة المائة وخمسة وستين عاما هذه كان كافياً لكى نعرف أو نكشف كل جوانب هذا التاريخ وتلك الحضارة التى يبلغ عمرها أكثر من ستة آلاف عام ، فالمعادلة صعبة ، ولهذا فنحن نأمل فى المزيد من النشر العلمى والمزيد من الاكتشافات الأثرية الجديدة بواسطة الاجيال القادمة حتى يماط اللثام تدريجياً عن الوجه الحقيقى لتاريخ مصر القديمة وحضارتها

١٥ ـ ان بعض عناصر هذه المداة الأثرية قد تعرضت بسبب عوامل التخريب والتعديات والسرقات والأهمال . كما أن البعض الآخر مهدد بتلوث البيئة وارتفاع منسوب المياه الجوفية ومشروعات الصرف الصحى والرى والتخطيط العمرانى والتنمية والمشروعات الحديثة المختلفة .

ب ـ بالنسبة للقوائم الملكية نلاحظ ما يأتى :

١ ـ أن اغلب هذه القوائم والحوليات الملكية التى وصلت الينا ليست سليمة ، فقد تعرض اغلبها للتلف والكسر والتهشم ، مما أدى إلى ضياع بعض الاسماء الملكية وعدم التأكد من بعضها الآخر .

٢ ـ ان اغلب القوائم تمدنا باسماء الملوك بالتتابع من اقدمهم حتى عهد الملك الذى امر باعداد هذه القائمة أو تلك . وكان مانيتون أول من وزع هذه الأسماء على اسرات متعددة .

٣ ـــ ان القوائم الملكية بتكوينها هذا ، تبدو جافة . وفى اغلب الاحيان نجد ذكر اسماء وتواريخ مجردة ، واذا نظرنا إلى هذه التواريخ نجدها غير كافية لانها لا تذكر احداث كل عام بالتفصيل من حكم كل ملك ولكنها تذكر اهم احداث عهدة .

٤ ـــ ان هذه القوائم لا تعطينا بداية زمنية ثابته ، ابتداء من حكم أول ملك شرعى فى بداية الأسرة الأولى . ولكن تعطينا الفترة الزمنية التى استمر فيها حكم كل ملك على حدة ، ولهذا نجد ان لكل ملك فترته الزمنية التى حكم فيها سواء أكانت طويلة أو قصيرة ، ومع بداية حكم كل ملك يبدأ تاريخ جديد ، وقد ادى ذلك إلى انعدام التسلسل التاريخيى بالنسبة لتوالى الملوك على العرش ووجود ما يسمى بالتواريخ المستقلة .

٥ ـــ أن هذه القوائم لا تمدنا باسماء كل ملوك الاسرات الملكية الحاكمة ، ولكنها اقتصرت على اسماء ملوك عصر الأسرات المبكرة والدولة القديمة والوسطى والحديثة وعصر الرعامسة وعصر الأسرة الثانية والعشرين . أى الأسرات التى وجدت اسماؤها مذكورة هى فقط تلك التى كان يطلق عليها اسرات أو عائلات شرعية(٨٨) . لذلك نجدهم قد استبعدوا ذكر اسماء ملوك الهكسوس فى الأسرة الخامسة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ، واستبعدوا ايضا اسم الملك الخارج على عقيدة آمون وهو اخناتون وكذلك ثلاثة عن خلفائه . فنلاحظ مثلا ان قائمة ابيدوس تذكر اسماء الملوك الصغار فى الأسرة الثامنة على حين مانيتون انه ليس من الضرورى ذكر اسمائهم لضآلة دورهم ، وعلى العكس نجد انه اعطى العدد الاجمالى لهؤلاء الملوك وهو ثمانية عشر ملكاً(٨٩) . واعطى كذلك كما رأينا عند الحديث عن مانتيون ، مجموع سنوات حكم الأسرات من الأسرة الأولى حتى وفاة داراً . ونلاحظ ايضا ان لوحة سقارة حذفت الخمسة الملوك الاوائل فى الأسرة الاولى وبدأت باسم الملك ميبس Meibis (؟) وتنتهى القائمة على اللوحة عند اسم رمسيس الثانى .

ونلاحظ كذلك ان قائمة ابيدوس اسقطت ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة ، ولم تذكر إلا اسم ملكين من ملوك الأسرة الحادية عشرة ، واسقطت اسم الملكة سبك نفرو آخر حكام الأسرة الثانية عشرة . ولم تذكر القائمة أى ملك من ملوك عصر الانتقال الثانى وعصر الهكسوس وتذكر لنا جميع اسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ماعدا اسماء حتشبسوت واخناتون وسمنخ كارع وتوت عنخ آمون وآى .

٦ ــ بمقارنة القوائم الملكية بقائمة مانيتون للتعرف على الاسماء التى ذكرها هذا الأخير ، نجد انه يوجد اختلاف احيانا . فنلاحظ ان بردية تورين تذكر بالنسبة للأسرات الست الأولى حوالى اثنين وخمسين ملكاً على حين يذكر مانيتون تسعة واربعين . وبالنسبة للأسرة الثانية عشرة فكلا المصدرين يعطى اسماء سبعة ملوك ، ثم يأتى بعد ذلك ذكر اسماء عدد كبير من ملوك حكموا فترات قصيرة جداً لم يذكرهم مانيتون وذكرتهم البردية . ورأى شامبوليون ان هذا الاختلاف ناتج احيانا من ان كثيراً من الملوك كانت لهم خانتان باسمائهم وليس خانة ملكية واحدة يكتب بداخلها الاسم ، وهكذا كانت قائمة ابيدوس تعطى غالباً الاسم الملكى على حين يعطى مانيتون الأسم الحقيقى . ولكن هذه الصعوبة بدأت تختفى شيئا فشيئا بفضل اكتشافات النصوص الجديدة حيث اننا نجد على بعض الأثار ان الخانتين الملكيتين قد ذكرتا مع بعضهما .

٧ ــ تساعدنا هذه القوائم على فهم تتابع الملوك والأسرات التى حكمت على عرش مصر القديمة ولكنها لا تساعدنا على فهم ما كان عليه الشعب أو ما كان يحدث من تطورات فى المجتمع وفى مختلف المجالات الحضارية فى الفكر والمعتقدات والعلوم والمعارف والفنون المختلفة .

ثانيا ــ بالنسبة لمصادر بلاد الشرق القديم :

تتمثل الصعوبة بالنسبة لهذا المصدر فى عدم وجود متخصصين فى مصر فى الكتابة المسمارية والحيثية والفينيقية والارامية القديمة الذين يستطيعون الاطلاع على

الوثائق المكتوبة بهذه الكتابات فى الداخل والخارج ، والقيام بعمل دراسات تحليلية لما جاء فيها عن تاريخ مصر القديمة والوقوف على بعض الحقائق ربما يكون قد اغفلها العلماء الاجانب الذين قاموا بدراسة هذه المصادر من قبل .

ثالثا ــ بالنسبة لمصادر الرحالة والكتاب اليونان والرومان ومانيتون :

أ ــ نلاحظ فيما كتبه الرحالة والكتاب اليونان والرومان ما يأتى :

١ ــ ان الروايات والشواهد التى نقلها الينا هؤلاء الرحالة والكتاب لا تمثل إلا الشئ القليل من معالم تاريخ وحضارة طويلة الزمن لذلك فمن الصعب القول انها تغطى كل المظاهر الحضارية . وعند الاستشهاد بها يجب فحصها فحصاً دقيقاً .

٢ ــ ان هؤلاء المؤرخين زاروا مصر فى نهاية ما يسمى بحكم الاسرات الوطنية أى زاروها فى ايام ضعفها ، وفى عصورها المتأخرة ، مثل هيرودوت الذى زار مصر فى نهاية الحكم الفارسى لمصر . ولو اتاحت الظروف لبعض هؤلاء الرحالة زيارة مصر خلال عصور نهضتها ، وفى ايام مجدها وقوتها لتغير الكثير من آراهم وانطباعاتهم[٩٠] .

٣ ــ اننا لا نجد احداً من هؤلاء المؤرخين أو الفلاسفة على دراية ولو بقدر يسير باللغة المصرية القديمة وكتاباتها المختلفة . ولم يعتمد احد منهم على المصدر الرئيسى الا وهو الوثائق العديدة التى كانت موجودة فى دور السجلات العامة ، ولكنهم رددوا وسجلوا اقوالا نقلوها عن غيرهم ممن قابلوهم من المصريين وبخاصة صغار الكهنة ، ولا نعرف مدى درجة علم ومعرفة الذين لجأوا اليهم وامدوهم بالمعلومات المختلفة ، كما ادى عدم معرفتهم باللغة المصرية القديمة إلى سوء فهمهم للكثير مما ذكره هؤلاء المصريين ونقلوه عنهم بسوء فهم ايضا .

٤ ــ انهم لم يعاصروا اكثر الاحداث التى نقلوا اخبارها الينا فى كتاباتهم ، كما ان المصريين بدورهم كانوا يحدثونهم عن عصور مضت منذ آلاف السنين ، فأختلط بذكرياتها الكثير من الخرافات والاساطير[٩١] . مما ادى إلى شيوع بعض الاخطاء عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها .

٥ ــ لم يحدثنا اى من هؤلاء الرحالة أو الكتاب عن مقابلتهم لأهل الفكر والأدب فى مصر القديمة ، أو أية شخصية من الشخصيات الادبية الهامة التى عاشت فى المجتمع المصرى فى العصور التى جاءوا فيها إلى مصر .

٦ ــ ان اقامة هؤلاء الرحالة والكتاب كانت فى اغلب الاحيان فى مدن الوجة البحرى أو عواصم المدن حيث اتخذت المظاهر الحضارية طابعاً خاصاً ، فلم يتبينوا اوجه الحياة اليومية والتقاليد والعقائد فى كل الاقاليم ، وخاصة اقاليم الوجه القبلى ، ولهذا فقد اخطأوا فى بعض ما صوروه عن مظاهر الحضارة المصرية .

٧ ــ ان هؤلاء الرحالة والكتاب لم يتجهوا فى كتاباتهم اتجاهاً علمياً سليماً ، ولم يهتموا باستقصاء الحقائق بقدر ماحرصوا على الافاضة فى المبالغات والاغراق فى القصص الخيالية حتى يثيروا فى نفوس قراءهم غريزة حب الاستطلاع . ونلاحظ ان هيرودوت كان يستعين فى بعض الاحيان بقصص شعبى لا يعتمد على الواقع أو الحقائق التاريخية ، أو يذكر بعض القصص الخيالية التى تنسب إلى بعض الملوك[٩٢] .

ب ــ نلاحظ فيما كتبه مانيتون ومن جاءوا من بعده ما يأتى :

١ ــ مما يؤسف له ان التاريخ الذى كتبه مانيتون فقد فى حريق مكتبة الاسكندرية ولم يصلنا منه الا بعض مقتطفات ولم يصل الينا كاملا حتى نستطيع مادته التاريخية وفهم الكثير من الحقائق التى يصعب الوصول اليها الآن .

٢ ــ ان مانيتون اعطانا اسماء الملوك المصريين باليونانية ، فكان من الصعب قراءة بعض الاسماء ومقارنتها بالاسماء الموجودة على الاثار والوثائق لأختلاف النطق .

٣ ــ نجد فى النسخ أو المقتطفات التى وصلت الينا عن كتابات مانيتون بعض الاخطاء الواضحة ، خاصة بالنسبة لملوك الأسرة الثامنة عشرة التى نعلم عنها الكثير بفضل المصادر الأثرية الأخرى ونصوص تلك الفترة المتعددة . ونلاحظ ايضا ان كلا من جوليوس الافريقى واوسب لم يتفقا على الاطلاق على ما جاء

عند مانيتون . فنجد مثلا ان الافريقى يعطى للأسرة الثانية والعشرين اسماء تسعة ملوك على حين يعطى اوسب ثلاثة ملوك فقط . ويعطينا مانيتون احيانا عدد الملوك فقط دون اسمائهم ومثال ذلك عدد ملوك الأسرة السابعة والعاشرة والعشرين ، واحيانا يعطى اصل مدنهم التى خرجوا منها . واحيانا أخرى نجد اسماء الملوك مختلطة إلى حد كبير ، فمثلا اسم الملك سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة كان يتشابه فى طريقة الكتابة مع اسم ششنق الذى حكم فيما بعد بحوالى الف عام تقريبا [٩٣] .

٤ ــ نجد احيانا ان طول مدة حكم كل ملك كما جاء عند مانيتون تختلف عما جاء فى القوائم الملكية الأخرى .

٥ ــ ان فقدان المصدر الأصلى لما كتبه مانيتون اعطى أهمية خاصة لما كتبه من جاءوا من بعده .

واذا تغاضينا عن كل هذه الثغرات فى المصادر التى ذكرناها فيما يخص تاريخ مصر القديمة وحضارتها ، نقول ان هذه المصادر تبين لنا ما يأتى :

١ ــ ان فترات الاستقرار فى هذا التاريخ هى الفترات الاكثر طولا ، على حين ان فترات الفوضى والاضطرابات والثورات وعدم الاستقرار هى الفترات الاكثر قصراً .

٢ ــ على الرغم من كثرة الآثار والوثائق التى تمدنا الآن فانه لايزال هناك بعض الفترات التى يسودها الغموض والشك خاصة عصر الأنتقال الأول والثانى ، ثم الفترة بين الأسرة الحادية والعشرين والرابعة والعشرين .

٣ ــ ان الفترات المعروفة جيداً تمثل فى التاريخ المصرى القديم الثلث من مجمل هذا التاريخ ، اما الفترارت المعروفة قليلا أو غير المعروفة فهى تمثل الثلثين ، فمن الثلاثين أسرة التى حددها لنا مانيتون ، نعرف فقط ، بطريقة واضحة تاريخ احدى عشرة أسرة

٤ ــ منذ تقسيم مانيتون وحتى الآن يقوم علماء الدراسات المصرية القديمة بتقسيم

المائة والتسعين ملكا (بعض العلماء يعطى ٢٥٠ ملكاً) الذين حكموا مصر على ثلاثين أسرة . ولكن لفظ أسرة يجب ان يؤخذ هنا بمعناه المحدد ، وذلك لأن عدداً معيناً من الملوك كانوا ينتمون إلى أسرة واحدة ، وغالبا ما تنقصنا معرفة الروابط التى كانت تربط بين الملك وخليفته، ولهذا فان تتابع الملوك ليس مؤكداً ، واحيانا نرى بعض الشخصيات القوية التى تنجح فى الظهور وتستولى على تقاليد الحكم .

٥ ـ نجد ان جميع الأسرات ليس لها نفس الأهمية ، فبعضها غير حقيقى (مثل الأسرة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة) والبعض الآخر لا يحتوى الا على عدد قليل من الملوك ، مثل الأسرة الرابعة والعشرين التى كان بها ملكان والثامنة والعشرين وبها ملك واحد فقط ، والبعض الآخر كان يحتوى على اكثر من عشرة ملوك مثل الأسرة الثامنة عشرة التى كانت تشمل أربعة عشر ملكاً .

٦ ـ يمكن القول ايضا ان من بين هؤلاء الملوك الذين تذكرهم القوائم الملكية والآثار المختلفة ، من كان غير معروف ، والكثير منهم لم يساهم الا بدور بسيط فى السياسة الداخلية أو الخارجية ولم يكن لهم اى دور يذكر أو أى تأثير فى مجريات الأحداث .

٧ ـ على الرغم من الثغرات الموجودة ، والأختلاف الواضح بين قوائم الملوك المختلفة وما يعطيه مانيتون ، فان هذا الترتيب المستمر يغطى فترة خمسة وثلاثين قرناً ، وهو ما يمكن ان نسميه تاريخاً موحداً ، وذلك مما يعطى للتاريخ المصرى القديم أهمية كبرى ، لاننا لانملك فى أى مكان آخر ، قوائم ممتدة ومستمرة مثل ما نجد فى تاريخ هذا البلد العريق ، بالأضافة إلى ذلك ، فان هذا التاريخ ، المفصل لمصر القديمة قد بدأ فى فترة بعيدة جداً وغاية فى القدم ، وفى هذا الموكب المتسع لتتابع السنوات والقرون ، سوف نرى وفود مئات الملوك على عرش مصر القديمة .

٨ ــ ان هذه القوائم ليست نهائية ، ولكن مع استمرار الأكتشافات الأثرية الحديثة نأمل فى المزيد من القوائم الملكية أو أى أثر أو وثيقة تزويد من معلوماتنا عن ترتيب ملوك تاريخ مصر القديمة . مثل الدراسة الحديثة التى قام بها « يويوت ــ Yoyotte) واثبت فيها ان هناك ملكاً غير معروف يدعى اوسركون ابن مهيت اونشى كان والداً لششنق الأول فى الأسرة الثانية والعشرين[٩٤] . وهكذا فان مجال الكشف لايزال مفتوحاً ، ومجال البحث لايزال يتطلب المزيد من الجهود .

رابعا ــ بالنسبة لبعض الاشارات التى جاءت فى الكتب المقدسة وفى كتابات المؤرخين العرب ، فهى اشارات لها اهميتها . فبالنسبة لما جاء فى كتاب العهد القديم من اشارات لأحداث وقعت فى مصر وفلسطين ، فهى احداث تؤكدها بعض نقوش المصادر الأثرية . اما بالنسبة لما جاء فى آيات القرآن الكريم من احداث فاننا لم نعثر فى المصادر الاثرية المختلفة بما عليها من نقوش وكتابات على اية معلومات أو شارة عن فترات وجود سيدنا ابراهيم وسيدنا يعقوب وسيدنا يوسف وسيدنا موسى مع فرعون . ومن المحتمل ان يكون ذكرهم موجوداً فى بعض الوثائق التى لم يكشف عنها حتى الآن ، والتى مازالت مطمورة فى طى الكتمان .

اما بالنسبة للاشارات التى جاءت فى كتابات المؤرخين العرب ، فهى إشارات لها اهميتها ايضابالنسبة للوصف الدقيق لبعض الآثار القديمة والتى اندثرت بعض معالمهاالآن .

الفصل الثانى

نشأة علم الدراسات المصرية القديمة

أولا : بداية التعرف على آثار مصر القديمة :

ليس قبل القرن السادس عشر ، حين بدأ الأوروبيون فى زيارة مصر والتعرف على آثارها القديمة ، وبدأت أوروبا تدرك أهمية تاريخ الحضارة المصرية القديمة ، وبدأ الرحالة والزوار من مختلف الجنسيات يصفون الآثار الضخمة التى اعجبوا بها فى وادى النيل وفى المناطق الاثرية المتعددة .

وكان اول هؤلاء الزوار هو الطبيب الفرنسى « بلون ـــ Belon » الذى شجعه الملكان هنرى الثانى وشارل التاسع على الرحيل إلى بلاد الشرق من عام ١٥٤٦ إلى ١٥٤٩ ، وقام بزيارة مصر ، ولكنه لم يتوغل فى داخل البلاد ، ولكننا عرفنا انه دخل الهرم الاكبر وقام بزيارة حجرة الدفن واعطانا تفسيرا غريباً لحقيقة تمثال ابى الهول [1]

وفى حوالى الفترة نفسها جاء « اندرية ـــ تفه André Thevet » الذى كان راهبا فى فترة كاترين دى مديسيس (أم شارل التاسع) لزيارة جبانة سقارة ، وقام بحفر بعض المقابر بحثاً عن المومياوات [2].وهناك مخطوطة تحكى عن زيارة لشخص مجهول الهوية من مدينة البندقية فى عام ١٥٨٩ وتحدث عنه كيرشر وقال انه تجول فى مصر العليا والنوبة السفلى ووصل إلى جنوب الدر . وزار معبد الكرنك وعدة مبانى ضخمة وكنائس ومناطق بها تماثيل ومسلات واعمدة .

وفى عام ١٦١٤ جاء بيترو ديلا فالى Pietro della Valle الذى زار ايضا العراق ، واحضر من مصر مومياوات ومخطوطات قبطية .

وفى عام ١٦٣٨ ـــ ١٦٣٩ زار الفلكى الانجليزى جون جريفز John- Greaves منطقة الجيزة وذهب إلى سقارة ، وكتب كتاباً عن فن التخطيط فى الهرم فى عام ١٦٤٦ [3] .

وفى القرن السابع عشر اصبح علم الدراسات الشرقية ودراسة حضارة الشرق القديم من الدراسات السائدة فى اوربا.وفى خلال هذه الفترة من القرن السابع عشر زار الكثيرون من الرحالة والقساوسة مصر ، منهم : « بوسيه ــ Bossuet » الذى زار مصر وكتب كتاباً تحدث فيه عن مصر وعن آثار معبد الكرنك ، بعنوان :

Discours sur l'histoire universelle.

وفىعام ١٦٧٢ جاء « فان سلب ــ Vansleb » الذى زار مصر الوسطى ووصل حتى جرجا . وفى عام ١٧٠٧ جاء قس آخر هو « سيكارد ــ Sicard » وهو اول من قارن بين معبدى الأقصر والكرنك على انهما يمثلان آثار طيبة القديمة ، وكان اول من ذهب حتى اسوان . ويقال انه زار مصر حوالى اربع مرات [٤].

وقام بعض الهواه بنشر مؤلفات بسيطة عن قطع اثرية مصرية كان لها اثر كبير فى تعريف القارة الأوروبية بمصر واثارها مثل ما نشره « مون فوكون ــ Mont-Faucon » فى عام ١٧١٩ ــ ١٧٢٤ .

وفى عام ١٧٣٥ نشر القس « ماسكرى ــ Mascrier » كتاب [٥] القنصل « بنواه دى مايو ــ **Benoit de Maillot** » عن وصف مصر . واذا كنت قد ذكرت أسماء بعض الرحالة والزوار الفرنسيين فيجب ان اذكر بعض الاسماء الاخرى من جنسيات مختلفة منهم : الانجليزيان « بروس ــ Bruce » و« شاو ــ Shaw » والدنماركيان « لودفيج نوردن ــ Norden » عام ١٧٣٧ و« نيبور ــ Niebuhr » وقد نشر الأول مؤلفاً عن رحلته فى مصر . وقام بعمل الرسومات التى ظهرت فى مختلف المؤلفات بعد ذلك ووصل الثانى حتى منطقة الدر فى بلاد النوبة فى عام ١٧٣٧ .

ونتيجة لهذه الزيارات والمؤلفات أصبحت مصر مركزاً لجذب الزوار وأصبح تاريخ وآثارها موضع قصص وروايات ، من بينها تلك التى نشرها الانجليزى « بوكوك ــ Pococke » الذى زار العديد من بلاد الشرق فى الفترة من ١٧٣٧ إلى١٧٤٠

وكثرت الرحلات والزيارات بعد ذلك ، وكان اهمها تلك التى قام بها المستشرق « كارى ــ Carrée » الذى كتب كتاباً بعنوان : « رحالة وكتاب فرنسيين فى مصر ــ Voyageurs et écrivains Francais en Egypte » وفى عام ١٧٥٢ نشر البارون

دى كايلوس Davon de Caylus بعض القطع الأثرية المصرية [٦] .

وفى عام ١٧٨٧ نشر « فولنى — Volney » كتاباً بعنوان « رحلة فى سوريا وفى مصر — Voyage en Syrie et en Egypte» وهو الكتاب الذى اعتمد علية اعضاء البعثة العلمية التى صاحبت الحملة الفرنسية على مصر وذلك عند تأليفهم لكتاب « وصف مصر » [٧] .

وهناك شخصية أخرى طبعت نهاية القرن الثامن عشر ، وهو « دنون — Denon » الذى كان رساماً ونحاتاً وكاتباً أيضا ، وقد زار مصر والف كتاباً بعنوان : « رحلة فى الدلتا وفى الصعيد — Voyage dans la Basse et la Haute Egypte » وقد لفتت رحلة « سونينى — Sounini » فى نهاية القرن التاسع عشر انظار العلماء إلى وجود وثائق هامة فى ارض مصر ويمكن القول انه فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بدأ الشغف الحقيقى بكل ما يتعلق بتاريخ مصر القديمة وحضارتها .

ثانيا — الحملة الفرنسية وتسجيل آثار مصر القديمة :

كان من النتائج غير المتوقعة لحملة بونابرت على مصر انها جذبت انظار العالم إلى أهمية الحضارة المصرية ، ويمكن القول بدون مبالغة ان أهمية تاريخ مصر القديمة بدأت منذ ظهور كتاب : « وصف مصر Description de l'Egypte » من عام ١٨٠٩ إلى عام ١٨٢٨ ، الذى اعده وقام بتأليفه فريق من العلماء الفرنسيين الذين صاحبوا نابليون إلى مصر ، وكانوا حوالى ١٥٠ عالما بالاضافة إلى عدد من كبار الرسامين ، والذين كونوا جماعة علمية تحت اسم « معهد مصر Institut d'Egypte » منذ عام ١٧٩٨ ، ولايزال هذا المعهد يقوم بنشاطه العلمى تحت اسم « المعهد العلمى المصرى » . وقد امدنا هذا العمل الضخم بمعلومات جديدة عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها .

وفى الواقع ان كل الظروف كانت مهيئة لعمل الحملة الفرنسية ، فقد انتشروا فى جميع ارجاء البلاد ، وقاموا بدراسة ووصف وشرح وقياس ورسم معظم آثار البلاد . هذا بالاضافة إلى انهم كشفوا عن وثائق وآثار عديدة . وقاموا بتجميع كل الآثار التى وصفوها واكتشفوها فى مجموعة مجلدات ضخمة [٨] . وامدتنا هذه الدراسة ايضا

بنصوص جديدة جذبت انظار المتخصصين وغير المتخصصين ومحبى الاستطلاع .

واذا كان لعلماء الحملة الفرنسية الفضل فى وضع الاسس الاولى لدراسة الآثار المصرية . فان الفضل يرجع ايضا إلى ابناء الشعب المصرى الذين عاصروهم ومدوا لهم يد المساعدة فى كل مكان ذهبوا اليه وعاونوهم على اخراج هذا العمل العلمى الضخم بهذه الصورة الناجحة [٩] .

وكان من نتيجة هذا العمل ان جعل مصر وآثارها القديمة تتصدر الأنباء العالمية [١٠]. وبدأت البعثات الاجنبية تتوافد على مصر للقيام باعمال الحفائر والتنقيب فى مختلف المناطق الآثرية ، وللقيام كذلك بتسجيل بعض الآثار القائمة ووصفها ونقل نقوشها ورسمها . وعلى الرغم من جهود العلماء فان كل هذه الآثار لا يمكن معرفة حقيقة دورها لأنها مغطاة فى اغلبها بنقوش ونصوص تفسر حقيقة دورها والغرض من اقامتها . وهنا واجه العلماء مشكلة حل رموز الكتابة الهيروغليفية ومعرفة قراءتها . وكما نعلم ان استخدام الخط الهيروغليفى فى الكتابة قد توقف فى حوالى القرن الرابع الميلادى [١١]. وقد اثار سر هذه الكتابة حب استطلاع كل الاجانب فى كل الاوقات . ومنذ القدم حاول اليونانيون انفسهم من امثال :
القس « كلمنت السكندرى » الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى وحاول ان يتوصل إلى بعض النتائج فى محاولة قراءة هذه الكتابة . وقام « هورابوللون » فى منتصف القرن الرابع الميلادى بكتابة بعض الفصول شارحاً بنوع من الدقة اصول الكتابة الهيروغليفية [١٢] وسبق هؤلاء « شرمون Cheremon » الذى كان فيلسوفا ولغويا ، (٥٤ ـــ ٦٨ ميلادية) وكان يدير « متحف او معهد الاسكندرية او دار المجمع العلمى » الموسيون ، تلك المؤسسة التى اصبحت مجمعاً للكتبه والعلماء ، وحاول من جانبه ان يتوصل إلى نطق بعض حروف تلك الكتابة . واخذت محاولات اكتشاف سر هذه الكتابة وتلك اللغة تزداد شيئا فشيئاً بين المتخصصين وغير المتخصصين الاجانب منذ بداية القرن السابع عشر .

ومع « كيرشر ــ Kircher » و« اثاناس ــ Athanase » فى منتصف القرن السابع عشر بدأت محاولة طويلة وحقيقية توصلا فيها إلى ان الاسماء المصرية القديمة

التى وصلت الينا عن طريق الروايات يمكن شرحها وتفسيرها عن طريق نطق الحروف القبطية واستنتجا ايضا ان الكتابة القبطية لم تكن إلا صورة اخيرة من تطور كتابات او خطوط اللغة المصرية القديمة . وعلى الرغم من هذه النتائج الايجابية فان « كيرشر » ضل الطريق تماماً بالنسبة لمعرفة طبيعة الحروف الهيروغليفية واراد ان يرى فيها كتابة رمزية فقط . وحدثت محاولات عديدة بعد ذلك حاولَ المعاصرون استغلالها لمعرفة المزيد عن قواعد اللغة المصرية القديمة .

ثالثا . حجر رشيد وأهميته فى فك رموز الكتابة الهيروغليفية :

فى اثناء الحملة الفرنسية على مصر وبالتحديد فى شهر اغسطس عام ١٧٩٩ ، كان احد ضباط نابليون الذى يدعى « بوشارد ــ Bouchard » مكلفاً بالاشراف على اقامة حصن سان جوليان بالقرب من رشيد على بعد ٧٠ كم من شرق الاسكندرية ، وعثر فى اثناء عملية حفر الاساس على حجر من البازلت الاسود ، طوله ١١٣ سم وعرضه ٧٥٫٥ سم وسمكه ٢٧٫٥ سم ، ومهشم من الجوانب والجزء العلوى [١٣] . وكتب على هذا الحجر نص باللغتين : المصرية القديمة واليونانية القديمة (او الآيونية كما يسميها النص) . وقد سجل النص المكتوب باللغة المصرية القديمة بخطين : الخط الهيروغليفى ويضم اربعة عشر سطراً فقط ، والخط الديموطيقى ويضم اثنين وثلاثين سطراً .

اما النص المكتوب باللغة اليونانية فهو يضم اربعة وخمسين سطراً [١٤] . وعرف هذا باسم « حجر رشيد » نسبة إلى المكان الذى عثر فيه عليه . وقد نشر نص هذا الحجر فى كتاب « وصف مصر » . واصبحت كتابات هذا الحجر موضع أهتمام علماء العالم فى ذلك الوقت .

وبدأ العلماء محاولتهم منذ عام ١٨٠٢ لقراءة هذه الخطوط ومعرفة اسرارها . ونشرت جريدة « بريد مصر ــ Le courrier d'Egypte » ان النص اليونانى ما هو إلا ترجمة حرفية للنص نفسه المكتوب بالخطين الهيروغليفى والديموطيقى . ولهذا اقبل العلماء على مقارنة الكتابات الثلاث التى تختلف فى طريقة الكتابة والشكل وتتفق فى

المعنى والمضمون [١٥] . وفى الواقع كانت اللغة اليونانية هى اللغة الوحيدة المعروفة على هذا الحجر [١٦] وقد افصحت ترجمة النص اليونانى عن معنى النص ، فهو عبارة عن مرسوم أقره مجمع كهنة مصر القديمة بمنف احتفال بالذكرى الاولى لتتويج الملك بطلميوس الخامس ابيفانس ملكاً على مصر عام ١٩٦ ق.م ، وقد اعترف الكهنة فيه بفضل هذا الملك على المصريين وعلى الكهنة ، الذين منحهم الهدايا والهبات كما رمم وجدد وشيد العديد من المعابد والمقاصير ، ووقف عليها الهبات والاراضى [١٧] اما عن الخطين الآخرين فاحدهما يتكون من علاقات مصورة تشبه إلى حد كبير تلك العلامات والكتابة التى نراها على الآثار المصرية : وهى الكتابة التى اسماها « كلمنت السكندرى » بالكتابة الهيروغليفية (اى الكتابة المقدسة) . اما الكتابة الأخرى فهى مختلفة تماماً وتشبه إلى حد ما الحروف العربية المتصلة وتسمى بالكتابة الديموطيقية . وهى كتابة مختصرة كانت تستخدم كالخط الشعبى الدارج ، وكان يكتب بها بوجه خاص على البردى فى العصر المتأخر .

كانت المشكلة تبدو سهلة إلى حد ما ، حيث ان هناك نصاً كتب بلغة معروفة وترجم إلى لغة كتبت بخطين غير معروفين تماماً ، فالحل اذن هو محاولة حل رموز هذه اللغة عن طريق مقارنة مواضع كل كلمة فى النصوص الثلاثة ومحاولة الوصول إلى فهم معناها وموقع كل كلمة فى الجملة من ناحية قواعد اللغة . ولكن العلماء فشلوا عند تطبيق هذه الطريقة . فبداية النص الهيروغليفى كانت مهشمة ولم يعرف عدد السطور التى فقدت ، والنص الديموطيقى هو النص الوحيد الذى وصل الينا سليماً . وكان من المعتقد بان اليونانية سوف تساعد فى حل رموز الكتابة الهيروغليفية ، ولكن باءت هذه المحاولة بالفشل ايضا .

ومن هنا بدأ العلماء يتجهون وجه أخرى وهى دراسة كل نص على حدة . فأقبل بعض العلماء على النص اليونانى فترجموه إلى اللغات الحديثة كالانجليزية والفرنسية والالمانية . ومن اهم تلك التراجم ما قام به العالم الانجليزى « وسيتون ــ Weston » عام ١٨٠٢ [١٨] . وقد عكف على دراسة النص الديموطيقى الدبلوماسى السويدى « اكربلاد ــ Akerbled » الذى كان يقيم فى باريس منذ عام

١٨٠٢ . وقام اكربلاد بمقارنة اسماء الاعلام فى كل من النصين الديموطيقى واليونانى ، وامكنه التعرف على مايقرب من نصف حروف الهجاء . واستطاع اكربلاد قراءة اسم بطلميوس من الديموطيقى هجائياً ، ونشرت ابحاث اكربلاد عام ١٨٠٢ ولم تبذل جهود ابعد من ذلك .

وقد أشار كل من « زاوجا — Zaoga » و« بارتلمى — Barthelemy » عامى ١٧٥٥ ، و١٨٠٩ إلى ان الخانات المستطيلة أو بيضاوية الشكل فى النص كانت تحوى الأسماء الملكية . وقام « واربرتون — Warburtton » بدراسة ارتجالية لا تقوم على اسس علمية سليمة [١٩] .

ثم جاء بعد ذلك عالم الطبيعة الانجليزى « توماس يونج — Thomas-young » ، الذى كان من العلماء المشهورين فى عصره . وقد لاحظ وجود علاقة بين الخطين الهيروغليفى والديموطيقى ، فقام بتقسيم النص الديموطيقى إلى ٨٦ مجموعة من الكلمات . وادرك ان الخانات المستطيلة تضم اسم الملك او الملكة او الأمير او الأميرة او احد المعبودات . وبدأ يقارن خرطوش الملكة برينيس بخرطوش بطلميوس المعروف . واوضح فى دراسته تمكنه من معروفة حرفين من حروف الهجاء هما : الفاء والتاء والمخصص الذى يستخدم فى نهاية الاسماء المؤنثة . ولكنه ترك بعض العلامات دون شرحها مما ادى به إلى الوقوع فى عدة اخطاء [٢٠] . وقد اختلطت دراسته بكثير من الاستنتاجات الخاطئة . ولما كان يونج مشغولا بابحاث كثيرة ، فقد ترك الموضوع لاحد الفرنسيين من مدرسى المدارس الثانوية فى جرنوبل بفرنسا وهو جان فرنسوا شامبليون .

دور شامبوليون — Champollion (١٧٩٠ — ١٨٣٢) :

ولد عام ١٧٩٠ فى فيجاس Figeac ، وكان يبلغ من العمر عشرة اعوام عندما عاد ابن خاله القائد شامبوليون من مصر وكان يصحب شامبوليون ، واطلعه على نسخة مرسومة لحجر رشيد . ومن هنا بدأ اتجاهه ينجذب نحو هذه الكتابة غريبة الشكل [٢١] ومنذ البداية اخذ يعد نفسه للقيام بترجمة هذا النص . فبدأ فى دراسة اللغة العربية ، العبرية ، الكلدانية ، السريانية ، الفارسية ، الكوشية [٢٢] . وكان يتابع بشغف ابحاث

سابقية الذين توقفوا بسبب عدم التوصل إلى حل ، هل اللغة المصرية القديمة بخطيها الهيروغليفى والديموطيقى عبارة عن كتابة تصورية ؟ وهل كل علامة فيها تعبر عن فكرة معينة ؟ او هى كتابة صوتية وكل علامة فيها لها دلالة صوتية كما يوجد فى اللغات الحديثة ، وهل هى ذات حروف هجائية او ذات حروف لها مقاطع لفظية ؟ واخذت كل هذه التساؤلات تتردد فى ذهن شامبوليون . ولما كان كيرشر قد توصل من قبل فى منتصف القرن السابع عشر إلى اثار اللغة المصرية القديمة لاتزال تعيش فى القبطية ، وهى اللهجة التى كان يتحدث بها الرهبان فى مصر حتى القرن التاسع عشر (٢٣) . لذلك لجأ شامبوليون إلى تعلم اللهجة القبطية . واهتم اكثر بالدراسات القبطية ولم تكن دراسته للقبطية إلا استعداداً لفحص نصوص حجر رشيد .

وبعد تفكير عميق وبحث جاد توصل شامبوليون إلى الحقيقة التالية وهى ان النص الهيروغليفى على الرغم من تشويهه يحتوى على كثير من العلامات اكثر من النص اليونانى . لذلك كان لابد من تفسير هذه الملاحظة ، وتوصل شامبوليون أن السبب فى كثرة العلامات يرجع إلى ان اللغة المصرية القديمة لغة رمزية وصوتية فى آن واحد ، وبمعنى آخر ، هى تحتوى على علامات تقرأ وأخرى لا تقرأ وانما هى موجودة فى النص لتحديد معنى الكلمة . لذلك اخذ شامبوليون فى فحص النص كله واخذ يبحث عن العلامات التى يمكن قراءتها . وقام بقراءة كل اسماء الملوك البطالمة التى كتبت بحروف هيروغليفية وديموطيقية ، وبعد ذلك بدأ يهتم بالكلمات الأخرى فى النص . وبمساعدة النص اليونانى اراد ان يعرف النطق بالقبطية ، وكيفية نطق هذه الكلمات الهيروغليفية ، واكمل الفراغات الموجودة فى النص .

وتعرف على العديد من القيم الصوتية لعدة كلمات . وحاول مقارنة العلامات الديموطيقية بما هو موجود من علامات هيروغليفية داخل الاشكال البيضاوية اى الخراطيش الملكية . وتوصل إلى معرفة قراءة الخراطوش الهيروغليفى هجائياً . وقد استطاع ان يتأكد من صحة استنتاجه عندما إعتمد على نقوش مسلة سجلت بالهيروغليفية واليونانية لتكريم بطلميوس وشخصيتين تحملان اسم كليوباترة . وقد نقلت هذه المسلة وقاعدتها إلى انجلترا عام ١٨١٩ وكانت مقامة فى حديقة مستر

بانكس Bankes بحى كنج ستون فى دورست . واعدت نسخة للنصين الهيروغليفى واليونانى عام ١٨٢١ . وحصل شامبوليون على هذه النسخة فى عام ١٨٢٢ . وقد تمكن من ملاحظة ان خرطوش بطلميوس يصاحبه خرطوش كليوباترة ، وبمقارنتهما ، لاحظ اشتراكهما فى الحروف الهجائية وقد تمكن شامبوليون بوساطة هذين الخرطوشين من معرفة ثلاثة عشر حرفاً من حروف الهجاء لها اثنا عشر صوتاً . ثم بدأ بعد ذلك اعتماداً على ما وصل اليه من نتائج معرفة الاسماء الهيروغليفية لكل من الاسكندر وبرينيس ، تيبروس ، ودوميسيان ، وتراجان إلى جانب بعض القاب الاباطرة الرومان . ثم حصل شامبوليون فى ١٤ سبتمبر ١٨٢٢ من مهندس على نسخ من نقوش معابد مصرية كان لها اثرها فى تبديد شكوكه نحو حل رموز اللغة المصرية القديمة [٢٤] .

وتوصل بالتدريج إلى معرفة الحروف الهجائية والابجدية ، ونجح فى فصل الكلمات فى الجمل ، وفصل الجمل عن بعضها فى النص . واعتماداً على معرفته للهجة القبطية لم ينجح فقط فى قراءة اسم الملك الشهير « رمسيس الثانى » على أثر آخر استعان به ، ولكن فهم معناه ايضا « رع (معبود الشمس) ولده » ، وكذلك عرف قراءة خرطوش اسم الملك تحوتمس ومعناه .

وابتداء من هذه المرحلة يبدو انه نجح فى محاولاته الاولى وتوصل إلى فهم قواعد اللغة المصرية القديمة فى عام ١٨٢٢ . وقام ــ شامبوليون فى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ بالكتابة إلى داسية رئيس اكاديمية النقوش والآداب بباريس ، وارسل اليه خطاباً تذكاريا يخبره فيه بما وصل اليه ، وكان هذا الخطاب بعنوان :

"lettre à Monsieur Dacier relative a l'alphabet des Hieroglyphe ophonetiques

خطاب إلى مسيو داسيه عن ابجدية الهيروغليفية الصوتية » . ولم يذكر فى هذا الخطاب اية تفاصيل التى فضل ان ينشرها بعد ذلك عام ١٨٢٤ تحت عنوان : موجزالنظام الهيروغليفى « Précis du systeme hieroglyphique- » [٢٥] .

واخذ يهتم بعد ذلك بالنصوص المصرية القديمة الأخرى التى وجدها امامه فى ذلك الوقت فى متحف اللوفر وغيره ، وفى كل مرة كان يقابل صعاباً ما ، كان يحاول

التغلب عليها ، وذهب فى عام ١٨٢٤ ــ ١٨٢٦ إلى ايطاليا حيث زار مجموعة الأثار المصرية المعروضة فى متحف تورين ، وقام بنسخ معظم النصوص واغنى معرفته للكلمات واوسع تفهمه لقواعد اللغة المصرية القديمة بالتعرف على المزيد من العلامات الصوتية والمخصصات .

وفى عام ١٨٢٦ عين امينا لقسم الأثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس ، وفيما بين عامى ١٨٢٨ ــ ١٨٣٠ قام باول زيارة له لمصر على راس بعثة علمية مع صديقه الايطالى « زوزلينى ــ Rosellini » ، وقد دهش عندما اكتشف اختفاء بعض الآثار بسبب تجارة القنصل « دروفتى ــ Drovetti »واقنع محمد على بايقاف ذلك . وبعد هذه الرحلة الهامة قام بكتابة كتابه الشهير : [٢٦]

« آثار من مصر والنوبة ــ Monuments de l'Egypte et de la Nubie» فى اربعة اجزاء (أو مجلدات كبيرة) وصف فيها الآثار التى رآها وامر برسم بعضها ودون كذلك بعض الملاحظات التفصيلية فى مؤلف آخر بعنوان : « ملاحظات وصفية Notices Descriptives » وقام ايضا بكتابة بعض الخطابات بعنوان : « خطابات كتبت ــ lettres écrites d'Egypte et de Nubie من مصر والنوبة » حيث دون فيها انطباعاته اليومية امام الآثار المصرية ، وهى عبارة عن ملاحظات لها أهميتها ، وسجل ايضا قراءاته للاسماء والنصوص التاريخية، ولم تظهر هذه المؤلفات إلا بعد وفاته مثل كتاب قواعد اللغة ، وكذلك القاموس الذى كان قد قام باعداده من فترة عن كلمات اللهجة القبطية [٢٧] .

وعند رجوعه إلى فرنسا عين عضواً باكاديمية النقوش والآداب عام ١٨٣٠ ثم استاذا بالكوليج دى فرانس عام ١٨٣١ . وفى ٤ مارس ١٨٣٢ توفى متأثراً بجهوده ونشاطه المرهق ، تاركاً كتبه وقاموسه وملاحظاته وخطاباته كدلائل على مدى تفانيه فى عمله واخلاصه فيه.

ولكى نضع شامبوليون فى موضع التقدير المناسب ، يجب علينا ان ندرك ما الذى امكن معرفته عن علم الدراسات المصرية قبل توصله إلى حل رموز اللغة المصرية القديمة ، وماذا كنا نعرف عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها قبل عام ١٨٢٢ [٢٨] .

فمنذ ان اغلقت المعابد المصرية ابوابها فى القرن الرابع الميلادى [٢٩]. لم يعد لدينا من له القدرة على قراءة الهيروغليفية او غيرها من الخطوط او على دراية باسرارها ، ونتيجة لذلك فكل ما كان يعتبر وثيقة مصرية قديمة كان اشبه بالصفحة الغامضة التى لايمكن قراءتها وفهمها . وكنا نكتفى عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها بما كتبه الرحالة والكتاب والفلاسفة الذين زاروا مصر فيما بين القرن السادس قبل الميلاد ، والثانى بعد الميلاد [٣٠] .

رابعا ـــ بداية الاهتمام بدراسة آثار مصر القديمة وما بذله العلماء من جهود :

ادى اكتشاف شامبوليون لحل رموز اللغة المصرية القديمة إلى قلب الاوضاع واصبح من السهل فهم بعض النصوص التى وردت على الآثار المتنوعة . وعلى الأسس التى ارساها شامبوليون بدأ الاهتمام بالآثار المصرية والرغبة فى دراستها دراسة علمية ، ولهذا بدأت الجامعات والمعاهد والجمعيات العلمية الأجنبية تهتم بالآثار المصرية ، واوفدت عدداً كبيراً من العلماء والباحثين الذين قاموا بالتنقيب والبحث عن الآثار فى جميع انحاء البلاد . كما قاموا بتسجيل النقوش والرسوم الموجودة على اغلب الآثار ، كما قاموا بوصفها وقراءة النصوص التى عليها ، ثم دراسة وتحليل ما وصفوه وسجلوه وكشفوه دراسة علمية تستهدف استنباط اصول تاريخ مصر القديمة ومقومات الحضارة المصرية القديمة .

وجاء هؤلاء العلماء خلال القرنين التاسع عشر وبداية العشرين . ونتيجة لكل هذه المجهودات افتتحت اقسام الآثار المصرية فى الجامعات والمعاهد الاجنبية والمتاحف العالمية . وتكونت الجمعيات الخاصة بدراسة الآثار المصرية مثل : « جمعية الكشوف الأثرية المصرية فى لندن ـــ Egypt Exploration Society » و« البعثة الأثرية الفرنسية فى القاهرة ـــ la Mission archéologique Francaise au Caire » و« جمعية الشرق الالمانية» . وبذل العلماء ايضا جهوداً فى تسجيل الآثار فى كتالوجات تابعة للمتاحف العالمية ومتحف القاهرة للآثار ، وصدرت عدة مجلات علمية خاصة بالدراسات المصرية القديمة ، والفت الكتب وكتبت المقالات ، وكتبت تقارير الحفائر . ولاننسى كذلك جهود بعض العلماء المصريين الذين تناولوا كذلك

تاريخ مصر القديمة بالتحليل والفوا فيه، وناقشوا مشكلاته علاوة على ترجمتهم لبعض المؤلفات الاجنبية التى تتناول تاريخ مصر القديمة وحضارتها، وذلك بفضل افتتاح قسم للآثار المصرية والاسلامية بجامعة القاهرة، وبفضل انشاء مصلحة للآثار ومتحف القاهرة للآثار والمتحف الاسلامى والمتحف القبطى والمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية .

ونذكر هنا اسماء بعض العلماء من الجيل الاول والثانى الذين كان لهم فضل كبير فى وضع اسس علم الدراسات المصرية القديمة وتطور هذه الدراسة بفروعها المختلفة [٣١]

ويلكينسون ــ Wilkinson (١٧٩٧ ــ ١٨٥٧)

جاء إلى مصر وهو صغير السن وكان يبلغ من العمر حوالى اربعة وعشرين عاماً، وحضر فى عام ١٨٢١ ومكث فيها اثنا عشر عاماً، وقام بتسجيل ونسخ ورسم ووصف العديد من المناظر والنقوش فى سجلاته. وخاصة المناظر الموجودة فى مقابر كبار الشخصيات فى البر الغربى فى طيبة والتى فقد بعضها الآن او تهدم او اصبح هناك صعوبة فى الوصول اليها . كما قام بنسخ المنظر الهام الموجود فى مقبرة تحوتى حتب فى البرشا والذى يبين لنا نقل التمثال إلى داخل المقبرة. وتحتوى سجلات ويلكينسون على معلومات هامة عن الآثار المصرية وخاصة الآثار التى كانت قائمة فى الفترة بين عامى ١٨٢١ ــ ١٨٥٦ وهو آخر عام او آخر تاريخ لزيارته لمصر. وافضل اعماله كتابه بعنوان «سلوكيات وعادات المصريين القدماء ــ

Manners and Customs of the Ancient Egyptians»

ونشر فى ثلاثة اجزاء فى عام ١٨٣٧ . وجميع ما بقى من سجلات ويلكينسون محفوظ الآن فى معهد جريفث باكسفورد [٣٢] .

روزلينى ــ Rosellini (١٨٠٠ ــ ١٨٤٣)

أشرف على بعثة أثرية إيطالية فى عام ١٨٢٨ ونشر مجلداً ضخماً بعنوان :

« آثار من مصر والنوبة ــ I monumenti della Egitte e della Nabia, Pisa 1832 -1844»

ليمانس ــ Leemans (١٨٠٩ ــ ١٨٩٣)

قام بالاشراف على نشر مجموعة ضخمة من المؤلفات ذات الحجم الكبير عن مجموعة الآثار الموجودة بمتحف ليدن .

لبسيوس ــ Lepsius (١٨١٠ ــ ١٨٨٤)

من اهم وابراز علماء الآثار الالمان والذى زار مصر مرتين : الاولى عندما كان عمره اثنان وثلاثين عاماً ورأس بعثة اثرية قامت بتسجيل الآثار فى مصر وبلاد النوبة من عام ١٨٤٢ حتى ١٨٤٥ وكانت النتيجة فيما بعد اثنى عشر مجلداً ضخماً عن آثار مصر وبلاد النوبة : .lepsius, Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopion, Berlin (1849)

وبدأ نشرها ابتداء من عام ١٨٤٩ ، وهى ملأى بالخرائط والرسوم والنقوش التى نقلها فى مصر وفى بلاد النوبة ، واضاف اليها اربع مجلدات اخرى فى وصف الآثار . وزار مصر مرة ثانية عندما كان عمره ٥٣ سنة اى فى عام ١٨٦٦ حيث عثر فى هذه المرة على مرسوم كانوب بالقرب من أبى قير وهو مؤرخ بالعام ٢٣٨ ق.م من عهد الملك بطلميوس الثالث . ثم وجه اهتمامه بعد ذلك إلى دراسة اللهجات النوبية واللغة المروية وذلك فى عام ١٨٨٠ .

دى روجية ــ De Rouge (١٨١١ ــ ١٨٧٢)

كان يعيش فى فرنسا والف العديد من الكتب عن جغرافية مصر القديمة وعن مفردات اللغة المصرية القديمة .

ماريت ــ Mariette (١٨٢١ ــ ١٨٨١)

جاء إلى مصر عام ١٨٥٠ لتسجيل وزيارة بعض الاديرة القبطية . وشراء بعض المخطوطات القبطية القديمة لكى يكون مجموعة اثرية فى باريس (٣٣) . ولكنه استطاع ان يوجه نشاطه إلى اعمال التنقيب ، وساقته الاقدار إلى عمل حفائر فى منطقة سقارة فكشف عن السرابيوم ، الذى عثر فيه على التوابيت الحجرية : الضخمة التى تحتوى على مومياوات عجل ابيس ، وعثر على مجموعة كبيرة من اللوحات وكمية كبيرة من

البرونز . ونراه بعد ذلك يتجول فى كل مكان فى مصر والسودان وكشف عن العديد من الآثار الهامة منها : معبد الدير البحرى ونقوش رحلة بونت ، واكتشف حلى الملكة اعح ـــ حتب فى منطقة دراع ابى النجا ، واكتشف بعض الآثار فى معبدى مدينة هابو والكرنك ، حيث عثر على نقوش انواع النباتات التى امر بنقشها تحوتمس الثالث فى احدى قاعات بهو الاعياد فى الكرنك . وكشف ايضا عن بعض الآثار فى منطقة ابيدوس ودندرة وادفو وتانيس وكشف فى هذه الأخيرة عن لوحة « أربع مائة العام » .

واكتشف ايضا تمثال شيخ البلد والكاتب الجالس فى سقارة ، وتمثال خفرع الشهير فى معبد الوادى الخاص بهذا الملك فى منطقة الجيزة ، ومجموعة رع حتب ونفرت فى دهشور . وكشف عن لوحات كبرى تخص ملوك كوش فى جبل برقل فى السودان . وارسل مجموعة كبيرة عن مكتشفاته ، التى زادت على الخمسة آلاف قطعة إلى متحف اللوفر بفرنسا .

وكان وراء تنفيذ مشروع انشاء مصلحة للآثار ومتحف للآثار المصرية . وكان محمد على قد اصدر قراراً بانشاء ادارة للآثار ومتحف بالقرب من بركة الازبكية فى عام ١٨٣٤ . وبالفعل انشئت ادارة للآثار المصرية فى عام ١٨٥٧ . وفى ٤ يوليو عام ١٨٥٨ عين ماريت مأمورا لاشغال العاديات وفى عام ١٨٦٣ شيد متحف على النيل فى بولاق . ويذكر له أنه أصر على إرجاع مجموعة التحف النفيسة التى عرضت فى باريس عام ١٨٦٧ معارضاً فى ذلك الملكة أوجينى فى إستبقائها هناك ولم يرى ماريت تحقيق اهم احلامه وهو انشاء اول متحف للآثار لانه توفى فى ١٩ يناير من عام ١٨٨١ . وفى عام ١٨٩١ نقلت مجموعة الآثار المعروضة فى متحف بولاق إلى سراى الجيزة ، وكانت تشغل جزءا من حديقة الحيوانات الحالية ، وفى عام ١٩٠٢ تم بناء المتحف الحالى بميدان التحرير . وتكريما لماريت باعتباره اول من حاول تنفيذ فكرة انشاء متحف للآثار فقد دفن فى تابوت حجرى فى فناء المتحف واقيم بجواره تمثال نصفى له. وقبل وفاته نشر جزءا من حفائره واعماله منها :

دليل متحف بولاق ، وبردية بولاق ، وآثار متنوعة ، ومؤلف عن السرابيوم [٣٤] وابيدوس ودندرة ومعبد الكرنك ، ومؤلف عن مصاطب الدولة القديمة فى سقارة ، وكل هذه المؤلفات باللغة الفرنسية [٣٥] .

وبعد ذلك جاءت مجموعة من العلماء الذين اوفدوا فى بعثات علمية للدراسة والتنقيب . وقد اهتم كل واحد منهم بتاريخ مصر القديمة عامة أو بفترة من فتراته أو بمشكلة من مشكلاته أو اهتم بحضارة مصر القديمة عامة أو بمظهر من مظاهرها المتعددة ، ومنهم :

بروجش ـــ Brugsch (١٨٢٧ ـــ ١٨٩٥) :

من اهم اعماله قاموسه فى اللغة المصرية القديمة ، وهو سبعة اجزاء وقاموسه الجغرافى من اسماء المدن المصرية القديمة .

ديفز (تيودور) ـــ Davis (١٨٣٧ ـــ ١٩١٥) .

قام بالحفر فى وادى الملوك ، وكان من بين ماعثر عليه مقبرة الملكة حتشبسوت ومقبرة تحوتمس الرابع ومقبرة يويا وتويا والدى الملكة فى زوجة امنحتب الثالث . وكان ثريا ، وانفق كثيرا من ماله على الحفائر فى مصر . واستنى سنة حميدة فريدة فى نوعها وهى رفضه لاخذ نصيبه من الاثار المكتشفة ، لايمانه بان جميع ما يخرج من أرض مصر يجب أن يبقى فيها . واهدى مجموعته الخاصة من الآثار المصرية إلى متحف المتربوليتان فى نيويورك .

ماسبرو ـــ Maspero (١٨٤٦ ـــ ١٩١٦) .

وهو من أصل إيطالى ، وجاء إلى مصر عام ١٨٨١ على رأس بعثة فرنسية ، وقام برفع الأتربة والرديم عن معبد الأقصر . وارتبط أسمه بالكشف عن خبيئة الدير البحرى . وعين مديرا لمصلحة الآثار خلفاً لماريت عام ١٨٨١ ، وظل بها إلى عام ١٨٨٦ ثم عاد إلى فرنسا ، ثم رجع مرة أخرى مديراً لمصلحة الآثار من عام ١٨٦٩ إلى ١٩١٤ [٣٦] وقام بنشر العديد من المؤلفات العلمية باللغة الفرنسية أهمها :

- « دراسات فى العقائد والآثار المصرية » [٣٧] .
- « ثلاث سنوات حفائر فى مقابر طيبة ومنف » .
- « التاريخ العام للفن » .

— « تعاليم امنمحات الاول لابنه سنوسرت الاول » [٣٨] .

— « المتحف المصرى »

— « القصص الشعبى فى مصر القديمة » .

— المتحف المصرى

— « نصوص الاهرام » .

بترى — Petrie (١٨٥٣ — ١٩٤٢) .

بدأ يحفر فى مختلف المناطق الاثرية فى مصر منذ عام ١٨٨٠ ، وله الفضل الاكبر فى وضع الاسس الصحيحة لعمل الحفائر المنظمة ، وتسجيل كل مايظهر فيها من آثار صغيرة الحجم . وقام بعدة حفائر فى الوجه القبلى وحول الأهرام فى الجيزة ، وفى اطلال المدن الهامة القديمة ، ووجه عناية خاصة إلى جبانات عصر ما قبل الاسرات . وقد قسم حضارات عصر ما قبل الاسرات أو عصور ما قبل التاريخ إلى ثلاث مراحل ، وقد إستخدم لذلك ارقاماً متتابعة ، من ١ إلى ١٠٠ ، وهو ما عرف باسم النظام التتابعى . وترك ثروة ضخمة من المؤلفات والمقالات وأهم مؤلفاته نجدها فى التاريخ والديانة وبعض مظاهر الحياه الاجتماعية . وذهب إلى فلسطين وحفر كثيراً فى مناطقها الأثرية ، ونشر عنها بعض المؤلفات .

ارمان — Erman (١٨٥٤ — ١٩٣٧) .

الذى لم يترك جانباً من الدراسات المصرية القديمة إلا ووضع فيه الكتب والمقالات سواء فى اللغة [٣٩] أو التاريخ أو الأداب أو الديانة ، وتمتاز كتاباته باسلوب سهل . واهم مؤلفاته كتابه عن « قواعد اللغة المصرية فى عصر الدولة الحديثة » ، وكتاب آخر بالاشتراك مع هرمان رانكة عن « مصر والحياة المصرية » [٤٠] ، ومؤلف آخر عن الآدب المصرى [٤١] .

مایر — Meyer (١٨٥٥ — ١٩٣٥) .

اهم اعماله كتابه فى التاريخ القديم [٤٢] ، وتخصص فى دراسة العلاقات الخارجية بين مصر وبلاد الشرق القديم .

جولنيشف ــ Golenischeff (١٨٥٦ ــ ١٩٤٧) :

ارتبط اسمه بعدد من البرديات الهامة التى درسها ونشرها منها مجموعة البرديات الهيراطيقية بالمتحف المصرى ، ونشر ايضا قصة الملاح وبردية ون آمون ، ولوحة مترنخ المشهورة .

بدج ــ Budge (١٨٥٧ ــ ١٩٣٤) :

كان كثير الانتاج إلى حد كبير ، مما دعا إلى اتهامه بعدم العناية فى النشر العلمى . ويرجع اليه الفضل فى تزويد المتحف البريطانى بالعديد من البرديات المصرية ، وقطع ممتازة من الآثار المصرية ، عن طريق الشراء من التجار . وقد الف كتاباً عن كيفية حصوله على هذه الآثار . واهم كتبه « كتاب الموتى » ، و« بردية أنى » .

احمد كمال ــ A. Kamal (١٨٥٨ ــ ١٩٢٣) :

الذى يعد اول مؤرخ مصرى ، وقد خلف لنا عدداً كبيراً من المؤلفات وبحوثاً هاسة عن المناطق الاثرية التى قام بحفرها ، كما خلف لنا ثروة ضخمة من مؤلفاته منها« اللوحات البطلمية » ، و« موائد القرابين » فى مجموعة الكتالوج العام للمتحف المصرى . وظل طيلة حياته العلمية يعد قاموساً عن اللغة المصرية القديمة ومقارنة بعض مفرداتها بما ورد فى اللغة العربية واللغات السامية الاخرى ولكنه لم يتمه اثناء حياته ولم يقم احد بنشر ما كتب منه [٤٣] . وسوف تتولى هيئة الآثار طباعته تحت عنوان : « دراسات فى اللغة المصرية القديمة » .

ستيندورف Steindorff (١٨٦١ ــ ١٩٥١) :

قام بحفائر فى منطقة الجيزة من عام ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وفى بلاد النوبة من ١٩١٢ إلى ١٩١٤ ، ثم من ١٩٣٠ إلى ١٩٣١ . كتب كثيراً من المقالات والكتب ، من اهمها كتاب قواعد القبطية ، الذى يعد من اهم مراجعها .

جريفيث ــ Griffith (١٨٦٢ ــ ١٩٣٤) :

قام بعده حفائر فى مصر . وبرز نبوغه فى الخط الديموطيقى ، واليه يرجع

الفضل فى وضع اسس الدراسات المروية .

بورخارت ــ Borchardt (١٨٦٣ ــ ١٩٣٨) :

ترك ثروة كبيرة من المؤلفات وبخاصة عن العمارة المصرية . ونشر عدد كبير من المجلدات عن آثار المتحف المصرى فى مجموعة الكتالوج العام عن التماثيل الكبيرة والصغيرة وعن لوحات المقابر فى عصر الدولة القديمة .

برستد ــ Breasted (١٨٦٥ ــ ١٩٣٥) :

ترك مؤلفات وبحوثا كثيرة اهمها مجموعة من المصادر المصرية القديمة حيث ترجم اهم النصوص التاريخية فى مختلف العصور . (٤٤) وكتب عن تاريخ مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى الغزو الفارسى . (٤٥) ونشر عدة كتب عن الديانة ، كما ترجم البردية الطبية الشهيرة ادوين سميث .

ديفز (نورمان دى جارس) ــ Davis (١٨٦٥ ــ ١٩٤١) :

من أهم اعماله انه قام بنشر نقوش مقابر الشيخ سعيد بمحافظة اسيوط فى عام ١٩٠١ ، ومقابر دير الجبراوى ثم مقابر تل العمارنة . وتقع كلها فى عشر مجلدات . وكلها تشهد بدقته فى الرسم ومعرفته باللغة المصرية القديمة . وعمله هذا وضعه فى الصف الأول بين العلماء الذين ساعدوا فى تقدم علم الدراسات المصرية القديمة .

كرم ــ Crum (١٨٦٥ ــ ١٩٤٤) :

تخصص فى الدراسات القبطية ، واصبح اعظم علماء عصره فيها . وقد بدأ منذ عام ١٨٩٢ يضع اسس معجمه الشهير للقبطية ، وهو فى ستة مجلدات ، ظهر اولها عام ١٩٢٩ وآخرها عام ١٩٣٩ . ونشر كثيراً من البرديات القبطية الشهيرة وبخاصة ما يوجد منها فى المتحف البريطانى .

محمد شعبان ــ M. Chaaban (١٨٦٦ ــ ١٩٣٠) :

نشر عدداً من المقالات القيمة فى حوليات مصلحة الآثار . والتى تخص

بعض الاكتشافات الأثرية التى قام بها فى مصر الوسطى وفى غيرها من المناطق .

كويبل ـــ Quibell (١٨٦٧ ـــ ١٩٣٥) :

هو الذى عثر على لوحة نعرمر الشهيرة فى مدينة نخن القديمة . واكتشف عدد من البرديات ، التى ترجع إلى عصر الدولة الوسطى والتى عثر عليها فى معبد الرمسيوم وهى خاصة بتتويج احد ملوك الدولة الوسطى . وانضم إلى لجنة الكتالوج العام للمتحف المصرى عام ١٨٩٩ ونشر بعض الآثار التى تخص العصر العتيق .

ريزنر ـــ Reisner (١٨٦٧ ـــ ١٩٤٢) :

ارتبط اسمه بحفائر كرما الهامة وباهرام مروى فى السودان ، وكشف عن عدد من المقابر فى الجبانة الغربية فى الجيزة . ومن اهم اعماله كشفه عن المعبد الجنائزى للملك منكاورع . وعثر فى عام ١٩٣٦ على مقبرة الملكة حتب حرس .

لوكاس ـــ Lucas (١٨٦٧ ـــ ١٩٤٥) :

كان متخصصا فى تحليل المواد وعينات المعادن والاحجار ، وكان له فضل كبير فى تحليل كثير من هذه العينات التى كشف عنها فى الحفائر ، وطرق المحافظة على الآثار وحمايتها ـــ وافضل كتاب له هو كتابه عن « المواد والصناعات المصرية القديمة » (٤٦)

موريه ـــ Moret (١٨٦٨ ـــ ١٩٣٨) :

الف العديد من الكتب فى التاريخ والديانة ، واهمها كتابه « الطقوس اليومية المقدسة فى المعابد » .

شاسينا ـــ Chassinat (١٨٦٨ ـــ ١٩٤٨) :

قام بعمل حفائر فى عدة مناطق منها ابو رواش واسيوط ومير وجبانة طيبة . ولكن اهتمامه اتجه اساسا إلى النقوش البطلمية ، وكان من اهم اعماله نشر نقوش

ومناظر معبد ادفو وجزء كبير من نقوش معبد دندرة قام بنشرها فى عدة اجزاء المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة .

زيته ـــ Sethe (١٨٦٩ ـــ ١٩٣٤) :

نشر كتابه عن الفعل فى النحو المصرى القديم فى ثلاثة اجزاء فى عام ١٩٠٠ ومازال هذا الكتاب هو المرجع الرئيسى حتى اليوم فى قواعد اللغة المصرية القديمة . كما اعاد نشر نصوص الاهرام فى جزئين مع ترجمتها والتعليق عليها [٤٧]. واصدر ايضا عدة مجلدات عن النصوص التاريخية [٤٨] عندما زار مصر فى شتاء عام ١٩٠٤ ـــ ١٩٠٥ .

نيوبرى ـــ Newberry (١٨٦٩ ـــ ١٩٤٩) :

قام بنقل ونسخ نقوش مقابر البرشا وبنى حسن ، وتعتبر مؤلفاته عن مقابر بنى حسن من اهم المؤلفات . [٤٩] وكتب كتاباً عن مقبرة رخمى رع ومناظرها . كما نشر ايضا أكثر من مجلد كذلك مجموعة من المقالات عن بعض النباتات المصرية القديمة .

شبيجلبرج ـــ Spiegelberg (١٨٧٠ ـــ ١٩٣٠) :

قام بتسجيل عدد كبير من النقوش الصخرية الهيراطيقية والهيروغليفية بجبانة طيبة عر قاموساً فى اللهجة القبطية . ونشر النص الخاص بالملك امنحتب الثالث الذى وجد على لوحته التى عثر عليها فى معبده الجنائزى فى البر الغربى . ونشر ايضا نصوص لوحة تف نخت المكتوبة بالخط الهيراطيقى ، وهى موجودة الآن فى متحف اثينا .

كارتر ـــ Carter (١٨٧٣ ـــ ١٩٤٧) :

قام بعدة حفائر فى منطقة البر الغربى فى طيبة . واهم اكتشافاته مقبرة توت عنخ آمون التى اكتشفها فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٢ . وظل يعمل لاخراج محتوياتها وحفظها

لمدة عشر سنوات . ونشر كتابه عنها فى ثلاثة اجزاء .

بيسينج ــ Bissing (١٨٧٣ ــ ١٩٥٦) :

اشتهر بمؤلفاته فى مختلف مجالات الآثار المصرية . وقام بحفر معبد الشمس الذى شيده الملك نى أوسر رع فى ابو غراب .

لاكو ــ Lacau (١٨٧٣ ــ ١٩٦٣) :

جاء إلى مصر مع ماسبرو . وعين عضوا فى لجنة الكتالوج العام للمتحف المصرى ، واصدر منه جزئين عن لوحات الدولة الحديثة ، وعين مديراً للمعهد الفرنسى للآثار الشرقية فى عام ١٩١٢ ، ثم مديراً لمصلحة الآثار ، عام ١٩١٤ خلفاً لماسبرو . وكان اول من فكر فى اصدار قانون حماية الآثار ، ويرجع اليه الفضل فى بقاء مجموعة آثار توت عنخ آمون بالمتحف المصرى . وكان له إهتمام خاص باللغة المصرية القديمة وقواعدها ، وقام بعمل حفائر فى سقارة وفى الكرنك . وفى عام ١٩٣٦ عين أستاذا للآثار المصرية بكوليج دى فرانس . ومن أهم مؤلفاته مؤلف عن المقصورة البيضاء للملك سنوسرت الأول ، قام بنشره مع زميله الأثرى المعمارى شفرييه [٥٠] كما قام بنشر مجموعة من نصوص التوابيت [٥١] .

كابار Capart (١٨٧٧ ــ ١٩٤٧) :

كتب العديد من المؤلفات والكتب الهامة والكتالوجات وبخاصة فى مجال الفن المصرى القديم . كما رأس بعثة الحفائر البلچيكية التى كانت تعمل فى الكاب مركز ادفو .

لففر ــ Lefebvre (١٨٧٩ ــ ١٩٥٧) :

قام بنشر مجموعة من الكتب القيمة منها كتاب عن نصوص مقبرة بتوزيريس ، وعن تاريخ كبار كهنة آمون فى الكرنك فى عصر الدولة الحديثة ، والنقوش التى تخص كبار كهنة آمون ، وعن قواعد اللغة المصرية القديمة فى عصر الدولة الوسطى . وكتب كتاباً عن القصص والروايات فى الأدب المصرى القديم [٥٢] كما اهتم

فى اواخر أيامه بدراسة الطب المصرى القديم .

جاردنر ــ Gardiner (١٨٧٩ ــ ١٩٦٣) :

أشهر مؤلفاته كتابة عن قواعد اللغة المصرية القديمة ، التى ظهرت اولى طبعاتها عام ١٩٢٧ ، ونشر كثيراً من البرديات الأدبية وقام بترجمتها والتعليق عليها واهمها بردية شستربيتى رقم ١ الخاصة ببعض الاغانى الغرامية [٥٣] وبردية أمنمؤبى ، وآخر مؤلفاته كتاب عن مصر الفراعنة [٥٤] .

جن ــ Gunn (١٨٨٣ ــ ١٩٥٠) :

قام بنشر بردية نصائح بتاح حتب . وأهم اعماله دراسته للتراكيب اللغوية فى اللغة المصرية القديمة . وقام بكتابة عددا من المقالات والكتب .

يونكر ــ Junker (١٨٨٥ ــ ١٩٦٢) :

إهتم كثيراً بدراسة اللهجة النوبية ونشر الكثير عنها ، واكتشف منطقة مرمدة بنى سلامة من العصر الحجرى الحديث وقام بالنشر عنها فى عدة مجلدات . [٥٥] وحفر كذلك فى منطقة اهرام الجيزة باسم جامعة ڤينا وعثر على العديد من المقابر الهامة . ونشر عنها مؤلفه الكبير فى اثنى عشر جزءاً ، وقد ظهر اولها فى عام ١٩٢٩ وآخرها فى عام ١٩٥٥ . واظهرت هذه المؤلفات عبقريته فى مجال اللغة والتاريخ والآثار .

جرابو ــ Grapow (١٨٨٥ ــ ١٩٦٧) :

قام بنشر عدة أعمال هامة وأشرف على إخراج قاموس برلين الشهير وألف عدة مؤلفات عن الطب فى مصر القديمة .

دريتون ــ Drioton (١٨٩١ ــ ١٩٥٦) :

كان غزير الانتاج ، وله كتب عديدة فى التاريخ والحضارة المصرية القديمة ، وكتب عشرات المقالات الهامة فى مختلف النواحى اللغوية وخاصة فى طريقة كتابة

بعض النصوص ، وايضا فى مجال الآثار والفن ، وأهم كتبه هو كتابه الذى كتبه مع زميله فاندية عن « مصر » [٥٦] .

سليم حسن ــ S. Hassan (١٨٩١ ــ ١٩٦١) :

قام بعمل حفائر هامة فى جبانة اهرام الجيزة بين اعوام ١٩٢٩ ، ١٩٣٨ ، وكان له الفضل فى الكشف عن عدد كبير من مقابر الدولة القديمة ، ونشر نتائج حفائره فى عدة مؤلفات باللغة الانجليزية ، ونشر ايضا كتاباً عن الاناشيد الدينية فى عصر الدولة الوسطى باللغة الفرنسية . ونشر كذلك كتابه عن « مصر القديمة » فى خمسة عشر جزءا ، وقد صدر الجزء الأول فى عام ١٩٤٠ .

شارف ــ Scharff (١٨٩٢ ــ ١٩٤٣) :

اهم مؤلفاته ماكتبه عن اقدم حضارات مصر القديمة ، [٥٧] وبخاصة فى عصر ما قبل الاسرات ، وكتب ايضا مقاله كتاب عن اقدم الصلات بين مصر وبابل [٥٨] وبين مصر وبلاد النهرين [٥٩] كما قام بمناقشة ما جاء فى بردية نصائح خيتى الثالث (أو الرابع) لابنه مريكارع واستخلص المغزى التاريخى او السياسى من نصوصها [٦٠]

شرنى ــ Cerny (١٨٩٨ ــ ١٩٧٠) :

نشر عدة مجلدات عن اللخاف (اوستراكا) الموجوده فى المتحف المصرى والمكتوب بالهيراطيقية ، انتهى من اعداد آخرها قبل وفاته بايام . واعد دراسة عن حياة عمال دير المدينة وظهرت الآن فى كتاب قيم قام بنشره المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة . وكان من علماء اللغة القديمة المشهود لهم وبخاصة فى خطها الهيراطيقى فى عصر الدولة الحديثة . كما الف قاموساً فى اللهجة القبطية أرجع فيها الكلمات القبطية إلى اصولها المصرية القديمة .

هيس ــ Hayes (١٩٠٣ ــ ١٩٦٣) :

الف عدداً كبيراً من الكتب ، وخاصة كتابه عن « الشعار المصرى » ، كما قام بكتابة عدد من المقالات القيمة .

وقد بذل هؤلاء العلماء الذين ينتمون، كما رأينا إلى مختلف الجنسيات جهوداً مضنية . وهناك آخرون لم يسع المجال لذكر اعمالهم بالتفصيل [٦١] امثال :

شاباس — Chabas
ڤرنييه — Varnier
دفريا — Deveria
بيل — Piehl
ريڤيو — Revillout
دى مورجان — De Morgan
هولشر — Holscher
بيسون دى لاروك — Bisson de la Roque
ولسون — Wilson
فرانكفورت — Frankfort
لوريه — Loret
سوتاس — Sottas
ويدمان — Wiedemann
چوتييه — Gauthier
چكييه — Jaquier
شبيجل — Spiegel
نافيل — Naville
دارسى — Daressy
لانج — Lange
مولر — Muller
كيس — Kees
ونلوك — Winlock

فيشر — Fischer
فركوتيه — Vercoutter
ريكه — Ricke
سميث — Smith
بيرن — Pirenne
فيرشو — Firchow
انتس — Anthes
بيت — Peet
لجران — Lgrain
رانكة — Ranke
فيل — Weill
ويجال — Weigall
اليوت — Alliot
دى بوك — De Buck
اوتو — Otto
فارى — Varille
مونتيه — Montet
جارنو — Garnot
كويات — Couyat
فولكنر — Faulkner
بروير — Bruyere
مالنين — Malinine

شافر — Schafer

آلت — Alt

فرسنيسكى — Wresinski

برنتون — Brunton

بوزنر — Posener

فيرمان — Fairman

كلر — Clère

ادوارد — Edwards

ساف سودربرج — Save-Soderberg

برونر — Brunner

يانسن — Janssen

بورتر — موس — Porter-Moss

كوينتز — Kuentz

فانديه — Vandier

دوما — Daumas

سترون — Sauneron

بولوتسكى — Polotsky

ايدل — Edel

هلك — Helck

روبيشون — Robichon

بارجيه — Barguet

جوتبيب — Gutbub

يويوت — Yoyotte

لكلان — Leclant

دى مللنار — De Meulenaere

ومن العلماء المصريين نذكر أحمد بك نجيب ، زكريا غنيم ، د . جرجس متى ، د . أحمد فخرى ، د . مصطفى الأمير ، د . أحمد بدوى ، د . عبد المنعم أبو بكر ، عباس بيومى ، محرم كمال ، زكى سعد ، لبيب حبشى ، د . أنور شكرى

وغيرهم من الذين بذلوا ايضا جهدا مشكورا فى سبيل دراسة تاريخ مصر القديمة وحضارتها ودراسة الآثار وجمعها والمحافظة عليها وتصويرها ورسمها وترميمها ثم قيامهم باعداد المادة العلمية من الآثار التى عثروا عليها اثناء عمليات الحفائر التى قام بعضهم بها ، وتصنيف تلك المادة حسب نوعية الأثر ونوعية المعرفة او المعلومة التى يمدنا بها هذا الأثر أو هذه الوثيقة . كما قام البعض الآخر باعادة نشر ما يكون قد نشر من قبل على وجه السرعة وبدون الدقة اللازمة لمثل هذه النوعية من الابحاث .

وبفضل مجهودات كل هؤلاء العلماء الذين وضعوا الأسس الاولى لعلم الدراسات المصرية القديمة ، ومجهودات غيرهم جاءوا من بعدهم تطوروا بفروع هذه

الدراسة ، والمجهودات المستمرة للعلماء الحاليين من اجانب ومصريين (٦٢) وبفضل الحفائر التى تنفذ بصفة دائمة كل عام ، والتى تعد المصدر الذى لاينضب للآثار الجديدة والوثائق الجديدة ، وبفضل ما يكشف عنه من آثار ووثائق بطريق الصدفة من حين لآخر ، وتنشر دراستها أولا بأول فى المجلات العلمية المتخصصة ، وبفضل ما تقوم به كلية الآثار بجامعة القاهرة من مجهودات فى مجال تدريس الآثار المصرية والاسلامية وعلم الترميم طبقاً لاحداث النظريات وأفضل الطرق ، وفى مجال الحفائر العلمية فى أكثر من منطقة اثرية ، وبفضل مجهودات هيئة الآثار التى تضم مركز التسجيل والمتحف المصرى والمتحف اليونانى الرومانى والمتحف القبطى والمتاحف الاقليمية ، فى مجال الحفائر وأعمال الترميم التى تقوم بها وأعمال النشر العلمى هذا بالاضافة إلى أنه يقع على عاتقها مسئلية الحفاظ على هذا التراث الأثرى الهائل فى جميع انحاء البلاد ، واستصدار القوانين المتعددة والمعدلة لحماية الآثار كان آخرها عام ١٩٨٣ (٦٣) .

وأخيرا يجب الا ننسى فضل الاجيال من ابناء الشعب المصرى فى كل مكان وزمان فى مساعدة البعثات الأجنبية والمصرية فى أعمال التنقيب عن الآثار ودراستها وخاصة ابناء قفط الذين ساهموا بخبراتهم المتوارثة فى مجال الحفائر فى الكشف عن آلاف الآثار وذلك باعتراف علماء الآثار المصرية الاجانب أنفسهم . بفضل كل هذا اصبح علم الدراسات المصرية القديمة من العلوم الهامة الذى يدرس الآن بطريقة علمية لأن الأمر لا يقتصر على تحليل النص الذى جاء على الأثر وفهم ترجمته وفهم ما يعكس من احداث ، ولكن لابد من دراسة الأثر نفسه دراسة كاملة من ناحية الظروف التى وجد فيها الأثر ، وعلاقة الأثر بالمكان الذى عثر عليه فيه ، ونوعية المادة المصنوع منها الأثر ، واسلوب الكتابة او النص على الأثر ، والطراز الفنى له ، هذا إلى جانب استخدام الاساليب العلمية والتكنولوچية الحديثة فى دراسة الآثار ، فكل ذلك له نتائجه من ناحية دراسة التاريخ او معرفة مظهر من مظاهر الحضارة .

وأصبح لعلم الدراسات المصرية القديمة اكثر من متخصص فى مجالاته العديدة ، فهناك أكثر من متخصص فى الببليوجرافيا ، وفى جيولوجيا الأرض المصرية

وبعض خاماتها ، ومصادر البيئة القديمة مثل نباتات البيئة وبعض حيواناتها وطيورها ، وفى الجغرافيا القديمة مثل الدراسات التى قام بعض العلماء فى مجال كتابة قواميس جغرافية عن اسماء المدن والاقاليم والانهار واماكن المعابد القديمة ، واسماء البلاد الاجنبية ، وفى مجال التاريخ هناك المتخصص فى عصور ما قبل التاريخ ، وفى العصور التاريخية بوجه عام ، او فى عصور الانتقال الغامضة او عصور الثورات والضعف السياسى ، وعصور الغزوات الاجنبية ، ومن العلماء من يكتب فى مشكلات التاريخ بالنسبة لترتيب الملوك ومدة حكمهم واحقية البعض منهم فى العرش او النزاعات التى نشأت بين بعضهم البعض ، ومنهم من يكتب عن شخصية ملك معين ، او يكتب عن نشاطه الحربى ، أو عن الادوار السياسية لبعض ملكات مصر أو يكتب عن اسم ملك غير معروف ، أو عن مومياوات الملوك .

وفى مجال الحضارة المصرية القديمة نجد ايضا اكثر من متخصص فى الديانة المصرية القديمة والمعتقدات ، وفى نظم الحكم والادارة والقوانين ، وفى النظم الاجتماعية ، وفى النظم الاقتصادية والحياة اليومية ، وفى الزراعة والصناعات والحرف ، وفى الحياة الفكرية فى اللغة والكتابة فى عصورها المختلفة ، ومفردات اللغة المصرية وتعبيراتها المختلفة ، ونجد اكثر من متخصص فى الكتابة الهيراطيقية بنصوصها الادبية وغيرها ، وفى الكتابة الديموطيقية ونصوصها القانونية وغيرها ، ومن العلماء من يكتب عن التربية والتعليم ، والأدب بفروعه؛ وفى مجال العلوم مثل الطب والرياضة والفلك والسحر ، وفى مجال الفنون المختلفة : الموسيقى والغناء والرقص والعمارة باشكالها ، وفى مجال الرياضة البدنية ، وفى مجال وسائل التسلية ، وفى مجال العلاقات الخارجية والشعوب والعناصر الاجنبية التى تعيش فى مصر . وفى مجال اسماء الاشخاص والقابهم .

وبفضل كل هذه الدراسات والتخصصات نستطيع أن نقول فى النهاية ان تاريخ مصر القديمة بكل عصوره وما يشمله من احداث ، وحضارة مصر القديمة بكل ما تحتويه من مظاهر ، اصبحا يحظيان اليوم بنصيب وافر من الوضوح فى معالمهما وتوافر مجالات البحث فيهما أكثر من تاريخ وحضارة أى بلد آخر ، ومنذ العثور على حجر

رشيد وحل رموز اللغة المصرية القديمة وحتى الآن ، يجذب علم الدراسات المصرية القديمة ، وسيظل يجذب الكثير من المتخصصين وغيرهم ، لانهم يجدون فيه باستمرار كل ما يضيف الجديد فى مجال معرفة الانسان وما توصل اليه وما حققه من عظيم الأعمال فى ماضيه البعيد .

الفصل الثالث

التأريخ والتقويم فى مصر القديمة

التأريخ :

أن أول مشكلة يتعرض لها دارس تاريخ مصر القديمة وحضارتها ، هى مشكلة التأريخ والتقويم . فإلى أى تاريخ يمكن أن نرجع بداية عصور ما قبل التاريخ ، وبداية العصور التاريخية ، وبداية ونشأة الحضارة المصرية القديمة ؟ للإجابة على مثل هذا السؤال الصعب ، نقول أنه بالنسبة لتحديد بداية التواريخ البعيدة جدا لعصور ما قبل التاريخ وبالتالى لعصور حضارات ما قبل التاريخ ونشأة الحضارة المصرية القديمة ، لجأ علماء الدراسات المصرية القديمة إلى طريقتين :

أولهما : الإعتماد على ما جاء فى بردية تورين وكتابات مانيتون عن هذه العصور البعيدة ، فتعطينا بردية تورين قائمة بأسماء من يسمون بأنصاف المعبودات [1] ، الذين حكموا البلاد قبل منا ومعهم مدد حكمهم ، والعلامات الباقية من الكتابة تسمح لنا بقراءة أسماء تسع أسر من بينها ذكر اسم (نبلاء) منف ، نبلاء الوجه البحرى ، وأخيراً أتباع المعبود حورس ، ومن حسن الحظ أن السطرين الأخيرين وجدا فى حالة سليمة ويمكن قراءة العدد التالى من السنوات لهؤلاء الحكام :

— حكام حتى حكم أتباع حورس ٢٣٢٠٠ عام
— ... أتباع حورس ١٣٤٢٠ عام

وهكذا يرجع المصريون أنفسهم عصور ما قبل التاريخ إلى حوالى ٣٦٦٢٠ عام قبل حكم الملك نعرمر — منا أى قبل اتحاد الوجهين وتأسيس الأسرات ، وهذا يعنى — مع بعض التجاوز — أن أصول الحضارة المصرية ترجع إلى أكثر من ٣٦ ألف عام قبل الميلاد .

وإذا رجعنا إلى قائمة مانيتون ، نجد أنه يعطى لأسرات المعبودات تاريخ

١٥١٥٠ عام وإلى الملوك الذين حكموا قبل منا ٩٧٧٧ عام ، أى أنه لعصور ما قبل التاريخ ما مجموعه ٢٤٩٢٧ عام .

ولم يأخذ أغلب العلماء بهذه التواريخ ورأوا أن فيها الكثير من المبالغة [٢] .

ثانيهما : الطريقة العلمية الحديثة التى يطلق عليها اسم « راديو كربون ١٤ » أو « كربون ١٤ » وذلك لتحديد بداية تقريبية لهذه العصور البعيدة وقد قامت هذه الطريقة على أساس أن البقايا العضوية ، تحتوى على كمية محدودة من الاشعاع النشاطى ، ونقل قوة ذبذبات هذا الاشعاع حسب خط منحدر طبقاً لقدم البقايا العضوية ، وطالما أنه فى الامكان تقدير كمية الاشعاع النشاطى التى تحملها البقايا العضوية ، فانه يمكن للعلماء تبعا لذلك تحديد طول عمر هذه البقايا العضوية بنوع من التقريب . ومن هذه البقايا العضوية التى تخضع للفحص ، ما يأتى :

بقايا الأخشاب ، النباتات ، القواقع والأصداف ، العظام المتفحمة ، الأجساد المتفحمة ، الشعر ... الخ . ويعثر على بعض هذه المواد أو البقايا العضوية فى المناطق الأثرية المتفرقة وأثناء عملية الحفائر .

واعتمد علماء الدراسات المصرية على هذه البقايا والمواد التى عثر عليها فى بعض المواقع والمحلات الأثرية التى ترجع إلى عصور ماقبل التاريخ ، وذلك لاعطاء تواريخ تقريبية لهذه المواقع الأثرية أو المحلات التى سكنتها أقدم سلالات الانسان المصرى وتركت فيها بقايا الأدوات التى استخدمتها .

وأعطى العلماء لبعض هذه المواقع أو المحلات السكانية بما فيها من معالم أثرية بسيطة والتى ترجع إلى العصر الحجرى الحديث ، التواريخ التقريبية الآتية : [٣]

ـ حضارة العمرى	حوالى ٥٠٠٠ عام ق.م
ـ حضارة دير تاسا	حوالى ٤٨٠٠ عام ق.م
ـ حضارة البدارى	حوالى ٤٥٠٠ عام ق.م
ـ حضارة مرمدة بنى سلامة	حوالى ٤٤٠٠ عام ق.م
ـ حضارة الفيوم [٤] .	حوالى ٤٢٠٠ عام ق.م

– حضارة العمرة (وهى معاصرة لحضارة نقادة الأولى) ما بين ٤٤٠٠ ، ٣٩٥٠ عام ق.م

– حضارة جرزة (وهى معاصرة لحضارة المعادى) ما بين ٣٩٥٠ ، ٣٤٠٠ عام ق.م

وكما نعلم أنه سبق العصر الحجرى الحديث ، ثلاثة عصور أقدم هى : فجر العصور الحجرية ، العصر الحجرى القديم ، العصر الحجرى الوسيط ، ومن المحتمل أن هذه العصور قد استمرت أكثر من ألف عام ، وطالما أن أقدم حضارات العصر الحجرى الحديث يرجعها العلماء إلى حوالى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، فان بداية عصور ما قبل التاريخ بما فيها من عصور حجرية أربعة ، يمكن أن يرجع إلى حوالى ستة آلاف عام ق.م ، كما يميل بعض المؤرخين إلى هذا التاريخ [٥] .

ويمكن القول بأن خلال هذه الفترة الطويلة ، شهدت أرض مصر القديمة أول استقرار الانسان عليها ، ومحاولته التجاوب مع عناصر البيئة ، وكيف تغلب على الصعاب التى واجهته ، وكيف استغل الموارد الطبيعية فى البيئة ، وكيف أثرت عناصر البيئة على حياة الانسان ، فهى فترة طويلة من التجارب والتطور أرسى فيها الانسان المصرى القديم الأسس الأولى لحضارته فى مجال الديانة والمعتقدات ، والزراعة ، والصناعات البسيطة ، والفنون المختلفة ، وتطوره بنظمه الاجتماعية ، كما تحددت فى هذه الفترة أيضا معالم تاريخه الذى مر بمراحل التكوين السياسى حتى انتهى بتحقيق الوحدة السياسية للبلاد .

أما بالنسبة لتحديد بداية العصور التاريخية والتطور الحضارى ، فنقول أن المصريين لم يتبعوا فى نقوشهم أو كتاباتهم على الآثار المختلفة طريقة تأريخ موحدة لعصور مستمرة ودائمة تتوالى وراء بعضها البعض ، وكما ذكرنا سابقا عند الحديث عن القوائم الملكية ، أن ما نجده على هذه القوائم أسماء ملوك مع مدد حكمهم ، ولم يستخدموا فى هذه القوائم بداية زمنية ثابتة لعصورهم التاريخية أو عصور حكم ملوكهم ، ولكن جعلوا حكم كل ملك كأنه تقويم قائم بذاته ، ومع بداية حكم كل ملك جديد يبدأ تاريخ جديد بذكر السنة الأولى من تولى الحكم ، [٦] وهكذا فليس أمامنا تاريخ ثابت

متوالى منذ صعود أول ملك معروف على عرش مصر القديمة ، حتى مانيتون لا يعطينا فى كتاباته تاريخاً ثابتاً من البداية بل أعطانا المجموع الكلى لسنوات الأسرات .

ولهذا لجأ العلماء إلى طريقة كربون ١٤ ، التى طبقت على بقايا أثرية تحمل علامات كتابية ، ورأوا أن أول ظهور لأثر يحمل علامات كتابية يرجع إلى تاريخ ٣٠٠٠ عام ق.م ، وهو تاريخ تقريبى ، ولهذا لم يقبله بعض العلماء ، ويرى البعض الآخر أن بدء الأسرة الأولى ، وظهور بعض علامات الكتابة المتقنة على صلاية نعرمر ، انما يرجع إلى حوالى ٣٢٠٠ عام ق.م (٧) أى أن القرن الثانى والثلاثين قبل الميلاد هو الذى يحدد بداية العصور التاريخية وهى الفترة التى ارتقى فيها نعرمر ـ منا عرش البلاد وتولى مقاليد الحكم وحقق وحدة البلاد السياسية ، كأول ملك فى الأسرات المصرية وأول ملك تذكره القوائم الملكية ولكنها تذكر الجزء الثانى من اسمه فقط : منا (٨) .

تقسيم عصور تاريخ مصر القديمة :

لما كان من الصعب اعطاء تواريخ ثابتة أو مؤكدة لعصور ما قبل التاريخ ، ولما كان من الصعب أيضا حصر الأعداد الكبيرة من الملوك الذين توالوا على عرش البلاد طوال عصورها التاريخية ، والذين تعرفنا على أسماء أغلبهم عن طريق القوائم الملكية ، والآثار المتعددة التى تركوها لنا ، أو عن طريق النصوص المختلفة . لذلك لم يجد علماء الدراسات المصرية القديمة أفضل من التقسيم الذى طبقة مانيتون فى تقسيمه لتاريخ عصور تاريخ مصر القديمة ، ورأوا بأنه يمكن تقسيم هذه العصور إلى ثمانى فترات محددة ، تختلف كل منها عن الأخرى من حيث العوامل التى أدت إلى بدايتها واستمرارها وتطورها الحضارى ثم عجلت بانتهائها (٩) .

١ ـ عصور ما قبل التاريخ (استمرت ثلاثة آلاف عام تقريبا) :

وتسمى أيضا عصور ما قبل الأسرات ، وهى أطول هذه الفترات من حيث الامتداد الزمنى ، وبسبب قدمها وبعدها الساحق أيضا ، فهى تعتبر كذلك من الفترات الأكثر غموضاً فى تاريخ مصر القديمة . وهذه الفترة ليست معروفة إلا عن طريق بعض

المخلفات الأثرية من أدوات عديدة فى بعض المواقع أو المحلات السكانية . ومعروفة أيضا عن طريق بعض النقوش المختصرة ، التى تحملها الآثار والتى تخص بعض الشخصيات ، وهى تمدنا ببعض المعلومات الهامة عن وظائفهم وألقابهم وأسمائهم ، وأخيراً عن طريق بعض البطاقات الصغيرة من العاج ، التى تسجل بعض الأعمال والمشاريع الهامة التى قام بها الحكام ، والأحداث التى تخص الصراع بين الممالك والبيوت المختلفة ، والمدن الهامة التى تكونت فى تلك الفترة فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، والتى تشير إليها بعض نقوش الصلايات ومقامع القتال .

٢ ــ عصر بداية الأسرات (٣٢٠٠ ــ ٢٧٨٠ ق.م) :

وهو العصر الذى يحدد بداية التاريخ المتفق عليه، وهو يسمى أيضا العصر العتيق ، والعصر الثينى ، نسبة إلى مدينة ثينى والتى تقع بالقرب من أبيدوس ، وعصر الأسرات المبكرة ، ويشمل الأسرتين الأولى والثانية . وقد ارتبط به عاملان ، عامل سياسى ، وهو تحقيق وحدة البلاد ووضع أسس نظم الحكم والادارة واختيار عاصمة ادارية للبلاد ؛ وعامل حضارى هام وهو اختراع الكتابة وما ترتب عليه من عوامل تقدم فى مختلف المجالات الحضارية .

٣ ــ عصر الدولة القديمة (٢٧٨٠ ــ ٢٢٦٣ ق.م) :

ويسمى أيضا عصر بناة الأهرام ، أو العصر المنفى ، نسبة إلى مدينة منف ، ويشمل الأسرة الثالثة حتى السادسة ، وقد ارتبط بهذا العصر الكثير من المظاهر الحضارية وخاصة فى فن العمارة ، وتطور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى الداخل ، وتأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب ، وتطور العلاقات والاتصال بالخارج .

٤ ــ عصر الانتقال الأول (٢٢٦٣ ــ ٢٠٥٢ ق.م) :

ويسمى أيضا عصر اللامركزية الأولى ، ويمتد من نهاية الأسرة السادسة حتى الأسرة العاشرة ، وهى فترة ضعف وثورة اجتماعية فى الداخل ، أدى إليها ضعف

السلطة المركزية وازدياد نفوذ حكام الأقاليم ، ونشبت الثورة أيضا من جراء سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية ، وعقب تلك الثورة ، جاءت فترة أصبح فيها العرش محل نزاع بين بيوت وأسرات قويه من بينها ادعياء للحكم وطامعون فيه. وتوقفت نتيجة لذلك عجلة البناء والتطور الحضارى .

٥ ــ عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٢ ــ ١٧٨٥ ق.م) :

ويشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وفى هذه الفترة استعادت مصر وحدتها السياسية وتابعت التطور الحضارى فى كافة المجالات ، وقام الملوك خلالها بتأمين الحدود ، وتنفيذ الكثير من المشروعات فى الداخل ، وخاصة مشاريع الرى وخزن المياه فى بحيرة الفيوم .

٦ ــ عصر الانتقال الثانى (١٧٨٥ ــ ١٥٨٠ ق.م) :

ويسمى أيضا عصر اللامركزية الثانية ، ويبدأ من الأسرة الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة . وهى فترة شهدت فيها مصر فى نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، شدة الصراع على السلطة وما ترتب عليه من تمزق وحدة البلاد وضعفها ، وادى إلى تعرض البلاد للغزو والاحتلال الأجنبى وحكم الهكسوس لها وذلك للمرة الأولى فى تاريخها . وتوقفت عجلة التطور الحضارى مرة أخرى . وفقدت الفنون أصالتها .

٧ ــ عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠ ــ ١٠٨٥ ق.م) :

ويسمى أيضا عصر التوسعات المصرية ، ويبدأ من الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ، وهى الفترة التى بدأت بانتهاء حرب التحرير ، واستعادت الملكية هيبتها وقوتها ، وبدأ ملوك تلك الفترة يفكرون فى أنه لا أمان لهم من غزو أجنبى جديد الا اذا سيطروا بأنفسهم على مداخل الهجرات والغزوات فى شمال سوريا العليا وأطراف العراق ، وكان من نتيجة ذلك اتباع سياسة الغزو وما ترتب عليه من تكوين مناطق نفوذ للحكم المصرى ، وازدياد الثراء ، وانعكس كل ذلك على مظاهر الحضارة فى الداخل ، ولكن لم يكن من السهل دائماً المحافظة على ذلك النفوذ والتأثير فى الخارج .

٨ ــ العصر المتأخر (١٠٨٥ ــ ٣٣٢ ق.م) :

وهو يعتبر من أطول الفترات فى التاريخ المصرى القديم ، فقد شاهدت البلاد فيه مظاهر القوة والضعف ، وهو يبدأ من الأسرة الحادية والعشرين حتى الحادية والثلاثين :

ــ الأسرة الحادية والعشرون (حكم فيها ملوك كهنة)	حوالى ١٠٨٥ ــ ٩٥٠ ق.م
ــ الأسرة الثانية والعشرون والثالثة والعشرون (حكم فيها ملوك من أصل ليبى)	حوالى ٩٥٠ ــ ٧٣٠ ق.م
ــ الأسرة الرابعة والعشرون (حكم فيها ملوك من مدينة سايس)	حوالى ٧٣٠ ــ ٧١٥ ق.م
ــ الأسرة الخامسة والعشرون (حكم فيها ملوك من نباتا) ثم الغزو الأشورى الأول والثانى والثالث	حوالى ٧١٥ ــ ٦٦٣ ق.م
ــ الأسرة السادسة والعشرون (حكم فيها ملوك من مدينة سايس مرة أخرى)	حوالى ٦٦٣ ــ ٥٢٥ ق.م
ــ الأسرة السابعة والعشرون (حكم فيها ملوك من فارس بعد الغزو الفارسى الأول)	حوالى ٥٢٥ ــ ٤٠٤ ق.م
ــ الأسرة الثامنة والعشرون حتى الثلاثين (آخر الأسرات الوطنية المصرية)	حوالى ٤٠٤ ــ ٣٤١ ق.م
ــ الأسرة الحادية والثلاثون (الغزو الفارسى الثانى ثم دخول الاسكندر الأكبر مصر)	حوالى ٣٤١ ــ ٣٣٢ ق.م

هذا هو التقسيم الذى قام به علماء الدراسات المصرية القديمة بالنسبة لتاريخ مصر القديمة والأسرات المصرية وهو فى الواقع التقسيم نفسه الذى قام به مانيتون من قبل فيما عدا تسميات العصور الثمانية فهى من تفكير علماء المصريات .

والواقع أنه خلال بعض فترات العصور الثمانية لتاريخ مصر القديمة كان هناك أنبياء ورسل يبلغون رسالات ربهم ، وبعضهم وفد إلى مصر ونشأت تطورات فى العلاقة بينهم وبين بعض ملوك مصر القديمة ، وجاء فى مقدمة بعض الكتب المقدسة أن سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يستقر فى البداية فى أرض كنعان بل رحل إلى مصر واستقر فيها فترة ، ثم عاد ثانية إلى أرض كنعان واستقر فى أرض تسمى « حبرون » ثم انجب سيدنا يعقوب ، الذى رحل إلى مصر فى قصة تمر أحداثها بكثير من الآلام والمتاعب يسببها له أولاده لكراهيتهم لأخيهم يوسف عليه السلام ، وتجبزهم على أبيهم النبى ، ثم يصابون بالقحط ويبحثون عن مأوى فى مصر اذ تولى يوسف عليه السلام أمر وزارتها بعد أن مكث فترة فى غياهب السجون ، ويكتب الله على بنى اسرائيل هجرة جوع من أرض كنعان إلى مصر ، ويظلون بها حتى يذوقوا ظلم فرعون وبطشه، حتى يبعث الله سيدنا موسى عليه السلام ، ويكتب على يديه خلاصهم وخروجهم من مصر [١٠] . وتذكر لنا آيات القرآن الكريم الظروف التي مر بها سيدنا يوسف وسيدنا موسى فى مصر [١١] .

ومن المعروف أن آيات القرآن الكريم لم تذكر من هم الملوك أو الفراعنة الذين عاصروا هؤلاء الرسل والأنبياء . وكما ذكرنا من قبل أننا لم نعثر حتى الآن فى المصادر الأثرية المختلفة على نص دينى أو نقش ما يشير إلى الفترة الزمنية التى كان يعيش فيها سيدنا ابراهيم ، وسيدنا يعقوب ، وسيدنا يوسف ، وسيدنا موسى فى مصر [١٢] ، ومن عاصرهم من ملوكها القدماء . فمازال موضوع تحديد وقتهم أمراً غامضاً ، ولهذا فمن الصعب تحديد عهود هؤلاء الرسل والأنبياء داخل الفترات المختلفة لهذا التقسيم التاريخى الطويل ، ولاشك أن أغلبهم قد عاصر أحداث بعض عهود هذا التاريخ وساهموا هم أنفسهم فى مجريات الكثير من الأحداث بما نادوا به من مبادئ سماوية أثرت بدون شك فى عقيدة بعض المصريين القدماء . وسيظل هذا الأمر غير معروف إلى أن تظهر الكشوف الأثرية أو النصوص التى لاتزال غير معروفة ، الوقت الذى كان فيه هؤلاء الرسل يباركون أرض مصر .

التقويم :

نعلم من بردية تورين ان مدة حكم كل ملك قد اعطيت بالسنة والشهر واليوم ونحن نعلم من المصادر الأثرية الأخرى ان المصريين لجأوا منذ بداية الأسرات إلى تقسيم السنة إلى ثلاثة فصول :

الفيضان ويسمى آخت (يبدأ من منتصف شهر يوليو حتى منتصف نوفمبر)
الشتاء ويسمى برت (يبدأ من منتصف نوفمبر حتى منتصف مارس)
الصيف ويسمى شمو (يبدأ من منتصف مارس حتى منتصف يوليو)

وكان كل فصل مقسماً إلى اربعة اشهر ، والشهر إلى ثلاثين يوماً . ولكل يوم اسمه الخاص . وقسم اليوم إلى اربع وعشرين ساعة :
اثنتا عشرة ساعة للنهار واثنتا عشرة لليل ، وتحمل كل ساعة اسماً معيناً يحدد تأثيرها [١٣] .

وقد قاس المصريين القدماء ساعات النهار بساعات شمسية ، كانت عبارة عن أشكال مستديرة من الحجارة أو الخشب عليها مؤشر ، كانوا يقيسون الوقت بمدى امتدد الظل عليها . أما ساعات الليل فقاسوها بساعات مائية ، كانت عبارة عن آنية كبيرة تملأ بالماء الذى يقطر ببطئ وبالتدريج من خلال ثقب فى قاعها ، ويحدد الوقت حيث نزول مستوى سطح الماء [١٤] .

واستخدموا السنة الشمسية وليست السنة القمرية كبقية شعوب العالم القديم . واضافوا إلى السنة خمسة أيام أضافية ، [١٥] سماها اليونانيون باسم « أيام النسئ ــ Epagomenal » . وكانوا يحددون بداية العام الجديد باليوم الأول من الشهر الأول لفصل الفيضان [١٦] . وقاموا ايضا بتحرير نتائج بتواريخ الاعياد الدينية والرسمية [١٧] وايضا أيام التفاؤل وأيام التشاؤم خلال أيام السنة [١٨] .

وهكذا كانت السنة تحتوى على ثلثمائة وخمسة وستين يوماً . ونجد ان المصرين القدماء ، الذين كانوا شعبياً زراعيا ، قد فضلوا بالطبع أن تبدأ سنتهم ، فى الفترة التى يبدأ فيها فيضان النيل السنوى فى الارتفاع . ومن المحتمل ان ارتفاع مستوى مياه الفيضان ، هو الذى كان يستخدم فى أول الأمر كقاعدة لتحديد بداية السنة

المصرية . ولكن سرعان ما لاحظ المصريين [١٩] ، ان اليوم الذى يبدأ فيه الفيضان كان مصحوباً أيضا بظاهرة فلكية ، الا وهى ظهور نجم الشعرى اليمانية ـــ وهو اشد النجوم لمعانا ـــ فقد لاحظ المصريون القدماء ان هذا النجم يظهر فى افق منف قبل شروق الشمس بربع ساعة . فاطلقوا عليه اسم « سوبدت ـــ Sopedt » وسماه الأغريق « سوتيس ـــ Sothis » ويعرف الآن فى علم الفلك الحديث باسم « سيريوس ـــ Sirius » أى المبشر [٢٠] . ويقول علماء الفلك ان هذا النجم يظهر مرة واحدة فى السنة . ولهذا جعل المصريون القدماء يوم ظهوره بداية للسنة الزراعية وهى المعروفة بالسنة القبطية . ولايزال هذا التقويم هو المرجع الوحيد للفلاح المصرى وخاصة فى مصر العليا .

وقد اعتبر كهنة ايونو العلماء ، ان هذا الحدث يحدد بداية العام كذلك . وقد اتخذت هذه الظاهرة كبداية للتقويم المدنى مثل بداية فصل الفيضان ، ومن الآن فصاعداً أصبح بداية التقويم المدنى مرتبطاً بظاهرتين واضحتين ، احداهما طبيعية وغير محددة بيوم معين وهى بداية الفيضان ، والأخرى فلكية وهى ظهور نجم الشعرى اليمانية فى الافق [٢١] .

ونحن نعلم أن السنة الشمسية الفعلية تحتوى على ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع . ولذلك نجد انه كلما مرت أربع سنوات حدث تأخير فى تقويم السنة المصرية بحوالى يوم كامل ولم يكن أمام علماء الفلك الحاليين الاتحديد بداية ظهور نجم الشعرى اليمانية ، الذى يتفق مع بداية شهر يوليو (حيث يبدأ الفيضان) لمعرفة إلى اى تاريخ لجأ المصريون لمعرفة حساباتهم وتقويمهم . وقد حدث هذا التوافق أكثر من مرة . وسجل الكتبة المصريون ظهور النجم سوتيس فى اكثر من وثيقة ترجع إلى عصور مختلفة :

(١) فى بردية اللاهون المحفوظة بمتحف برلين ، وهى بردية من عهد سنوسرت الثانى ، وقد امكن تحديد تاريخها بعام ١٨٧٢ ق.م .

(٢) فى بردية ابرس المحفوظة بمتحف مدينة ليبزج ، وهى بردية من عهد الملك

امنحتب الاول ، وقد امكن تحديد تاريخها ما بين ١٥٢٦ ، ١٥١٩ ق.م [(٢٢)] .

(٣) في بردية شستربيتي رقم ١ المحفوظة بالمتحف البريطاني ، وهي بردية من عصر الرعامسة ، وتحتوي على اغنية عاطفية يقارن المحب فيها حبيبته بالنجمة (سوبدت) التي تظهر في بدء السنة الجديدة (رنبت نفرت) [(٢٣)] .

(٤) في نقش حفر على جدران السور الخارجي لمعبد مدينة هابو ، جاء فيه ذكر أن عيد المعبودة سوبدت الذي يحتفل به عند بزوغ هذه النجمة يتفق مع أول يوم من أيام السنة الجديدة [(٢٤)] .

(٥) في مرسوم اصلاح التقويم ، وهو المعروف باسم مرسوم « كانوب » من عهد الملك بطلميوس الثالث ، وقد أمكن تحديد تاريخه بسنة ٢٣٨ ق.م فقد اجتمع مجمع الكهنة سنة ٢٣٩ ق.م في معبد مدينة كانوب (أبو قير الحالية) وأصدروا مرسوماً من أهم بنوده هو اضافة يوم كل أربع سنوات للشهر القصير أي يضاف يوم للخمسة أيام النسئ [(٢٥)] . وكانت تقع ما بين ٢٤ أغسطس إلى ٢٩ [(٢٦)] .

وقد ظن بعض العلماء أن هناك اشارات إلى السنة الشمسية في نصوص الأهرام ، ولكن لسوء الحظ أن هذه النصوص ليست مؤرخة بنوع من الدقة وهي ترجع إلى عصور غاية في القدم ، وكما نعلم أن هذه النصوص لم تعرف إلا بواسطة فقرات مؤرخة على الأقل من العام ٢٤٠٠ ق.م . ولهذا فمن المحتمل أيضا أن السنة الشمسية التي تشير إليها النصوص قد طبقت منذ ثلاثة قرون سابقة ، أي في عام ٢٧٨٥ ق.م . وكان من المقبول بوجه عام أن التأريخ الشمسي قد طبق في مصر القديمة بين عامي ٤٢٤٥ ــ ٤٢٤٢ ق.م ، وما لبثت هذه النظرية أن وجدت سبيلها إلى التعديل في عصرنا الحاضر . وأصبحت الفكرة السائدة أن التأريخ قد طبق بالفعل حوالي عام ٢٧٨٥ ق.م .

واذا كان للتقويم المدني خصائصه المفيدة بالنسبة لنا ، فانه بمرور الوقت كان هناك اختلاف كبير بين التقويم المدني والسنة الفلكية الصحيحة . فاختلاف أسبوع ، أدى إلى فارق شهر وشهرين حتى وصل الأمر إلى فصل بأكمله ، وأصبح هذا الفارق

واضحاً . فنجد أن فصل الصيف فى التقويم المدنى يقع فى وسط الشتاء ، ومن المفهوم أن مثل هذه الظواهر كانت تعوق عمل الكتبة المصريين ، والنصوص التى وصلت إلينا لا تسجل لنا الفارق بين بداية ظهور نجم الشعرى اليمانية ، وبداية السنة الرسمية (التى استخدمت بوجه خاص لتحديد تواريخ الأعياد الدينية المتعارف عليها) [٢٧] .

وقد حاول بطلميوس الثالث فى مرسوم كانوب الصادر فى عام ٢٣٨ ق.م ، كما ذكرنا من قبل ، اضافة يوم على الخمسة الأيام التكميلية لتصبح سنة كبيسة حتى يتجنب أن تأتى الأعياد الدينية المقررة فى فصل الشتاء ، من مجيئها فى فصل الصيف وبالعكس [٢٨] . ولكن الوضع استمر كما هو حتى عصر الامبراطور أغسطس الذى حاول فى عام ٣٠ ق.م تطبيق التقويم المكون من ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع . وهذه الاختلافات التى سجلها الكتبة المصريون سمحت لعلماء الفلك فى العصر الحديث ، بتحديد تواريخ معينة بنوع من الدقة ، وبهذه الطريقة أمكن معرفة تواريخ حكم بعض الملوك بنوع من التأكيد ، مثل حكم الملك سنوسرت الثالث فى الأسرة الثانية عشرة وحكم أمنحتب الأول وتحوتمس الأول من الأسرة الثامنة عشرة .

وهكذا بفضل التاريخ الفلكى أمكن التعرف على ثلاثة تواريخ شبه مؤكدة لحكم ثلاثة ملوك فى تاريخ مصر القديمة ، وأمكن أيضا معرفة التاريخ المحتمل لتطبيق التقويم المدنى فى مصر .

وبمقارنة التواريخ التى حصلنا عليها من الفلك ؛ والتواريخ التى أمدتنا بها القوائم الملكية ، وتلك التى وجدت مدونة على الوثائق المصرية ، ونصوص الانساب ، والتواريخ التى سجلها مانيتون ، وبفضل الأحداث المعاصرة فى تاريخ شعوب الشرق القديم والمجاورة لمصر ، أمكن التوصل إلى تحديد بداية تاريخ مصر القديمة فى بداية القرن الثانى والثلاثين ق.م .

وهكذا كان للمصريين القدماء الفضل فى أنهم قدموا للبشرية التقويم الشمسى ، وهذا التقويم لا يزال مستعملا حتى الآن فيما يعرف بالتقويم القبطى ،

فالسنة القبطية [29] هى سنة شمسية مكونة من ٣٦٥ يوماً ، وأسماء الشهور القبطية التى لازالت مستعملة حتى الآن خاصة فى الحياة الزراعية وحساب الفصول ماهى إلا أسماء معبودات مصرية قديمة :

ـ توت : نسبة إلى المعبود تحوت معبود الحكمة والمعرفة (يبدأ من ٢٩ ـ ٣٠ أغسطس) [30]

ـ بابة : نسبة إلى أبى أو طيبة (٢٨ ـ ٢٩ سبتمبر)

ـ هاتور : نسبة إلى المعبودة حتحور معبودة الحب والجمال والأمومة (٢٨ ـ ٢٩ أكتوبر)

ـ كياك : نسبة إلى عيد اجتماع الكا (٢٧ ـ ٢٨ نوفمبر)

ـ طوبة : نسبة إلى شف ـ بط (٢٧ ـ ٢٨ ديسمبر)

ـ أمشير : نسبة إلى مسير عفريت الزوابع (٢٦ يناير)

ـ برمهات : نسبة إلى الملك أمنحتب الأول الذى قُدس بعد وفاته (٢٥ فبراير)

ـ برمودة : نسبة إلى المعبودة رننوت معبودة الحصاد (٢٦ مارس)

ـ بشنس : نسبة إلى المعبود خونسو ، معبود القمر فى طيبة (٢٦ ابريل)

ـ بؤنة : نسبة إلى الوادى الحجرى فى طيبة (٢٦ مايو)

ـ أبيب : نسبة إلى عيد أبيبى (٢٥ يونيه)

ـ مسرى : نسبة إلى مس رع أى مولد معبود الشمس رع [31] (٢٥ يوليو ـ ٢٤ أغسطس)

أما الأيام التى تكبس فهى ٥ أيام من ٢٤ أغسطس إلى ٢٩

الفصل الرابع

طبيعة البلاد التى شهدت ميلاد هذه الحضارة
ونشأة هذا التاريخ

بعد التحدث عن مصادر هذا التاريخ ، والمشاكل الخاصة بالتقويم ، وتتبع الفترات المختلفة لذلك التاريخ ، يجب أن نعرف أولا ما هى طبيعة الأرض التى عاصرت هذا التاريخ ، وعاشت معه فى كل فتراته ، والتى أثرت فيه ، وأثرت فى مجالات الحضارة المختلفة ، وتقوم الأبحاث العلمية الحديثة بالكشف عن تأثير محيط البيئة على المجتمع الإنسانى وما يحيط به.

وقد إعتقد اليونانيون فى ذلك التأثير . وقام عالم الطب الشهير [1] « هيبوقراط Hippocrate بتقسيم سكان المناطق المرتفعة إلى : طوال قامة ، ذوى شجاعة وطابع هادئ ، وسكان البلاد قليلة الأشجار بدون مياه إلى عصبين ، شديدى المرأس .

ويظهر تأثير البيئة فى مصر ، ليس فقط فى الخطوط الطويلة الموحدة لتكوينها الطبيعى ـــ وكان لهذا تأثير فى التنظيم الإقتصادى وفى التطور السياسى ـــ بل أن البيئة كان لها تأثير أيضاً على العمارة المصرية القديمة .

وترجع أصالة الحضارة المصرية بدون شك ، إلى العامل الجغرافى ، وذلك لأن مصر بلد متميز عن غيره من البلاد الأخرى ، فقد كانت هناك أربع ظواهر جغرافية أثرت فى إنسان المجتمع المصرى القديم : الواحات ، الصحراء الجافة ، أن مصر تبلغ فى الطول عشرة أضعاف العرض ، وأخيراً النيل .

ومنذ وقت طويل أكد بعض علماء الجغرافيا ، أن مصر تعتبر واحة (وفى الواقع أن كلمة واحة ، كلمة لها أصل مصرى قديم) ولنا أن نضيف أنها واحة صحراوية . والواحة لا تعتبر فقط نقطة خضراء فوق سطح صحراوى ، كما جرت العادة على تعريفها ، ولكن الذى ساهم فى خلق واحة بمصر وبصورة مباشرة مجموعة من العوامل الطبيعية والنشاط البشرى أيضا . وهذان العاملان متلازمان بصفة أساسية ،

بحيث إذا لم يتواجد أحدهما ، فإن طابع الواحة لا يصبح له أى وجود . وفى ظل هذا المناخ الصحراوى لمصر كان لابد من ثلاثة عوامل لخلق هذه الواحة : المياه ، الأرض الصالحة للزراعة ، والمجهود البشرى . ولابد من وجود هذه العوامل متكاملة ، فالمياه بدون الأرض الصالحة للزراعة تصبح مستنقعات ، والأرض الصالحة للزراعة بدون مياه تصبح جرداء ، ثم الأرض والمياه دون المجهود البشرى لا قيمة لهما . والمعجزة الحقيقية الوحيدة التى حدثت فى مصر ، هى النيل ، الذى أعطى لمصر المياه والأرض الصالحة للزراعة ؛ أما ماحدث من إستغلال فهو من صنع الإنسان ويقال أن أرض مصر الزراعية أو الصالحة للزراعة بدأت فى التكوين فى نهاية ما يسمى بالعصر « البليستوسين» أو ما قبل ذلك [٢] .

وقد تحدث بعض العلماء عن العوامل الفريدة للحياة على شواطئ النيل ، وقد نسوا أن هذه العوامل ليست إلا من صنع الإنسان الذى روى الأرض وأعدها للزراعة [٣] . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل بعض آخر يردد ما قاله هيرودوت بأن مصر هبة النيل ولكن إذا كان النيل قد أعطاها الأرض الخصبة ، فهى أولا وقبل كل شئ من إعداد الإنسان . وقد تأثر الإطار الجغرافى منذ البداية بمجهود الإنسان الذى بدونه يصبح هذا الإطار غير متكامل ، ولكن المحيط الجغرافى قد أثر بدوره فى الإنسان . وسوف نرى أولا كيف أن العوامل البيئية الثلاثة : المياه ، الأرض ، والإنسان قد تواجدت فى مصر ، ثم نرى بعد ذلك التأثير الذى أحدثته تلك العوامل فى المجتمع الإنسانى المصرى .

مصادر المياه :

ترتبط حياة الواحات إرتباطاً وثيقاً بمشكلة المياه . وهذه المشكلة وجد لها حل فى مصر بفضل النيل وفيضانه . ويكفى أن نعلم أن ذلك النهر الذى ينبع من البحيرات الكبرى عند خط الاستواء ، خاصة بحيرة « فيكتوريا ــ نيانزا» على إرتفاع ١٢٠٠ مترا ، ويبلغ طوله نحو ٦٤٠٠ كم ، ويكون بين منطقة بربره وأسوان خمس شلالات . وكان يصل إلى البحر المتوسط عن طريق سبعة فروع . ونيجة للأمطار الاستوائية التى لها صفة الدوام طوال العام ، فهو يمتلك مصدر لا ينقطع من المياه .

ولكن المياه التى تأتى من البحيرات الكبرى ، لا تصل بكميات وفيرة إلى مصر لأنها عرضة لعوامل التبخر فى الأحواض السودانية للنيل . وكما يضاف إلى كمية تلك المياه بعض الزيادات من المناطق الاستوائية أو من أراضى الحبشة ، وهذه الزيادات لها أهمية كبيرة بفضل الأمطار التى تتساقط على هضبة الحبشة المرتفعة ، وبفضل ذلك العامل الأخير تحدث تلك الظاهرة التى جذبت أنظار العالم القديم الا وهى : فيضان النيل . وبسبب طول المسافة التى تجرى فيها مياه النيل ، فإن الفيضان الذى يبدأ فى المناطق الحارة فى شهرى مايو ويونيو لا يصل فى مصر إلا فى شهر يوليو ، وإبتداء من هذا التاريخ فإن الفيضان يزداد بفضل مياه أمطار الحبشة (حيث يصل أعلى منسوب للأمطار فى شهر يونيو إلى أكتوبر) لذلك فإن فيضان النيل يعتبر فيضاناً صيفياً وهذا هام بالنسبة لبلد ذو جو صحراوى . حيث تبلغ درجة إرتفاع الحرارة أعلا مستواها بين شهرى يوليو وأغسطس ، وتصبح الأرض المصرية مغطاة بالمياه فترة قد تؤدى فيها حرارة الشمس إلى الجفاف الكامل . وفى أثناء فصل الشتاء عندما ينخفض منسوب مياه النهر ، فهناك الوسائل البسيطة التى يمكن إستخدامها لإمداد الأرض الزراعية بالمياه عن طريق الرى وذلك بواسطة الوسائل المختلفة لرفع المياه .

وكان يطلق على النيل فى اللغة المصرية القديمة اسم Iterou أى النهر . أما عن الاسم نيل فإننا فى الحقيقة لا نعلم مصدر كلمة نيل Nileus التى وردت فى كتابات المؤرخين اليونان ، وإن كان البعض يرجعها إلى أصل فينيقى أو عبرى [٤] .

الأرض :

لا يجلب النيل المياه فقط ، فالفيضان يصل محملا بالطمى المستخلص من الأراضى البركانية فى أراضى الحبشة العليا ، ونظراً لبطء تيار النهر عندما يصل إلى مصر ، فإن ذلك يساعد على ترسب الطمى فى الحقول التى تغطيها مياه الفيضان . وهذا الطمى الذى تكمله عناصر أخرى نباتية خصبة هو الذى كون أرض مصر الخصبة ، التى تسمح بزراعة محصولين أو ثلاثة سنوياً ولنا أن نفهم جيداً ، لماذا جعل المصريون من ذلك النهر ، الذى يجلب لهم المياه ويعد الأرض الخصبة على السواء ، معبوداً ، هو المعبود « حعبى» وقاموا بترتيل الأناشيد وعمل الطقوس الدينية تكريماً له :

« تحية لك ، يا حعبى ، الذى يخرج من الأرض ، ويصل لكى يعطى الحياة لمصر ، أنت الذى يخفى مصادره فى الظلمات ... (أنت) الفيضان الذى ينساب على الأرض الخضراء ... لكى يعطى الحياة إلى جميع هؤلاء الظمأى ، وعندما ترتفع تشدو الأرض (كلها) فرحاً » [٥] .

وكانت الأرض الزراعية مقسمة إلى مساحات مربعة ـــ تبعاً لنظام الرى ـــ ومع تطور نظم الحكم والإدارة ، تكونت ما يسمى بالأقاليم ، وهناك قوائم بأسماء تلك الأقاليم ، تبين لنا القنوات التى كانت تروى الأراضى الزراعية ، وتقسيم الإقليم الإدارى ، وطبيعة الأرض وحدودها ومساحتها بالذراع . ومن هذه الأقاليم ظهرت مدن كعواصم ، سوف نرى أسماءها تتردد طوال فترات التاريخ المختلفة .

الإنسان :

إلى جانب وجود المياه والأرض كان لابد من الإستعانة بالأيدى البشرية لاستغلال البيئة المصرية ، فقد ساهم الإنسان بمجهوده منذ أن أصبح وادى النيل صالحاً للسكنى . ولم يحدث أن جفت الصحراء مرة واحدة ولكن كان ذلك على مراحل متتالية وبدأ جزء من السكان الذين يعيشون على الهضبة الصحراوية ، يستقر حول مناطق المياه وخاصة بالقرب من وادى النيل . وقد ساهم هؤلاء فى إستيطان الوادى بصفة مستمرة ، وإلى هذه المجموعة البشرية الأولى ، ينتمى أصل الشعب المصرى فى العصور التاريخية . وهكذا كانت مصر تملك منذ أقدم العصور ، العناصر الضرورية لاعداد الأرض الصالحة للزراعة ، وهذه العناصر ذات الملامح المحددة قد أثرت بدورها فى المجتمع البشرى .

ويتعجب بعض المؤرخين من استقرار شعب مصر وهدوئه والذى « يعتبر أقل الشعوب ثورة» وهذه الخاصية ليست مجرد وهم [٦] . ولكن عوامل الإستقرار قد تواجدت أيضاً بفضل وجود حكومة قوية من الناحية السياسية لكى تستطيع أن ترعى شئون الرى وتنظم توزيعه. وللإستفادة من فيضان النيل ، يشترط ألا يكون مرتفعاً جداً أو منخفضاً جداً ، ويجب أن يوزع بطريقة سليمة ـــ فمشكلة توزيع المياه تعتبر المشكلة

الرئيسية ، فهى تحتم وجود سدود وخاصة قنوات للرى ، وخزانات يمكن الإشراف عليها . هذا الإشراف لا يمكن أن يتحقق إلا بسلطة مركزية قوية تستطيع أن تتحكم فى هذا الإشراف فى كل الأقاليم . لهذا نرى أن النظام السياسى فى مصر يقوم على ضرورة طبيعية وجغرافية ليس لها نظير فى المجتمعات الأخرى . هذه الضرورة أحس بها المصريون أنفسهم ، فلدينا على سبيل المثال أقدم نقش على أثر يمثل ملكاً مصرياً وهو يقوم بشق ترعة [٧] . وعلى أقدم قوائم الملوك حجر بالرمو ، نجد مع ذكر أسماء الملوك ، نوعاً من الترتيب التاريخى للأحداث الهامة التى وقعت أثناء فترة حكم كل منهم لمصر ، مع مراعاه العامل الأساسى فى كل عام ، ألا وهو تسجيل إرتفاع مياه النيل . فالحياة الزراعية ترتبط فى كل عام بمدى إرتفاع الفيضان ، ويعتمد فرض الضرائب أيضاً على حالة الفيضان . ويعتبر هذا الأمر ، فى حد ذاته ، مثلا لمدى تأثير العامل الجغرافى على الحياة الإدارية فى المجتمع الانسانى .

ولكن تأثير العامل الجغرافى لا يقف عند هذا الحد بل إن عنصر المياه والخوف من قلته نجد له صدى فى النصوص المصرية القديمة ، فالماء هو القربان الأساسى الذى يقدم للمتوفى وينثر تحية لذكراه [٨] . ونجد فى تلك الخطابات الغريبة التى يرسلها الأحياء إلى الموتى ، صيغة تهديد بالنسبة لهؤلاء الذين لم يطيعوا الأوامر الموجهة إليهم ، فلن « يصب إليهم الماء» . ومن هنا نرى أن الماء أعتبر عنصراً حيوياً وأساسياً بالنسبة لتأدية القرابين .

ونرى أيضاً فى نص جغرافى أن تمييز طبقة السكان فى مختلف أنحاء البلاد ، تم طبقاً لمصدر شرب الناس الماء ، فهناك من يشربون من ماء النيل أو مياه الآبار ومياه الترع أو مياه الأمطار المخزونة . ومما يدل على أهمية هذا العنصر ، وجود أكثر من عشرين لفظاً فى اللغة المصرية للتعبير عن كيفية إنسياب ماه النيل . وقد عرف المصريون قيمة الأرض الزراعية ، ولكى يعبروا عن بلادهم أطلقوا عليها « تاكمت» أى « الأرض السوداء» على عكس الصحراء الجرداء التى تتميز باللون الأحمر .

تأثير البيئة على السكان :

مصر بلد تقوم أساساً على تجمعات السكان ، يلاحظ ذلك بوضوح فى الطابع

العام . وتجمع السكان هذا ، نتج عن ضرورة جغرافية ألا وهى البحث عن مأوى بعيد عن تأثير الفيضان ، مع عدم فقدان الكثير من الأراضى الصالحة للزراعة . فقد شيد المصريون قراهم على أطراف الأراضى الزراعية المتاخمة للصحراء ، وذلك لعدم نجاحهم فى إقامتها فوق هضبة أو تل مرتفع فى مأمن من الفيضان . وقد تأثرت الحضارة المصرية بعوامل الطقس . فجو مصر له طابع متميز فهو طقس صحراوى فى الأصل (فيما عدا المناطق الساحلية فى شمال الدلتا) فالأمطار نادرة جداً (تبلغ فى المتوسط ٣٣ ملليمتراً فى العام) ، ونجد أيضاً الرياح جافة (باستثناء الرياح الشمالية) ، ودرجة الحرارة اليومية تختلف بفارق كبير فى النهار عنها فى الليل . وتصل هذه الفوارق فى الشتاء بين ١٥ ــ ١٦ درجة . ونتيجة لهذا الطقس ، فى بلد عديم الأمطار ، تبلغ فيه درجة الحرارة السنوية حوالى أكثر من ٢٠ درجة ، كان لابد من إمتلاك مسكن . ومن هنا ظهرت أهمية البناء منذ فجر الحضارة المصرية .

وكان من الأفضل لنا، أن نتعرف على مدى تأثير الطقس الصحراوى على الإنسان المصرى نفسه، وللأسف الشديد أن مثل هذه الدراسة الخاصة بتأثير الطقس على جسم الإنسان المصرى، لا زالت فى مرحلة بدائية [٩] . وقد أدت بعض الدراسات الحديثة عن مدى تأثير الرياح والرطوبة والرعد على تكوين جسم الإنسان ، إلى إظهار أن الطقس قد أدى دوراً هاماً وضرورياً فى تكوين وتطوراً أهل المجتمع الإنسانى .

ويقول مكسمليان سور [١٠] ، أنه ليس هناك أية مجموعة من البشر ، قادرة على الاستقرار فى مكان ما مع المحافظة كلية على صفاتها العامة وتكوين سائر أعضاء أجسامها . ويناقش سور الدور الذى تؤثر فيه بعض المظاهر الجغرافية على تكوين جسم الإنسان وطباعه وسلوكه مثل « شدة الضوء ، إنخفاض الضغط ، جفاف الهواء فى المناطق المرتفعة ، شدة الرياح فى المناطق الساحلية» .

وعلى ذلك فإن التأثير الذى أحدثه الطقس المصرى الفريد ، على إنسان وادى النيل ، من الأفضل أن يدرس بمزيد من الإستفاضة والاهتمام بواسطة عالم طبيعة ، أجدى مما لو تدارسه مؤرخ . وقد تركت المعالم الجغرافية أثرها الملموس على صورة

أرض مصر ، فهى عبارة عن خط مستطيل فى أغلب الأحوال ، ومتعرج أحياناً ، ينتهى فى النهاية بما يشبه الرقم « سبعة» أى أن الخط المستطيل هو الوجه القبلى ، ينتهى بالمثلث المقلوب الذى يمثل الدلتا . وهى تسمية إغريقية لأن شكلها يشبه حرف الدلتا باليونانية وقد ظل هذا الإسم يطلق عليها حتى الآن ؛ وكان هذا المثلث مكوناً من الأراضى المنخفضة ، وتبلغ قاعدته على شاطئ البحر المتوسط حوالى ٢٤٠ كم طولا : ها هى صورة مصر نفسها التى هى عليها الآن ، وهى نفس الصورة التى كونتها الطبيعة والسكان منذ القدم . ونجد أن الأرض المزروعة أكثر إتساعاً فى الدلتا ، وفى أماكن أخرى نجد أن الوادى لا يتسع إلا لعدة كيلو مترات ولَنا أن نفكر أيضاً أن مصر بإمتدادها الذى يبلغ مساحة بلجيكا أو ضعف طول فرنسا لا تبلغ المساحة المزروعة منها سوى ٣٠ ألف كم٢ .

هذا الوضع الغريب ، كان له تأثير على الحياة السياسية والإدارية للبلاد ، فهذا الشريط الطويل الذى يمثل أرض مصر والذى ليس له طريق غير النيل ، كان يعمل فى الإتجاه المضاد ، ويساعد على الإنفصال وتفتت السلطة المركزية ومن الصعب على أى حاكم أن يمارس بنشاط أية سلطة محلية فى مناطق تعبد أكثر من ١٠٠٠ كم عن العاصمة . فالوصول إلى تلك الأقاليم البعيدة ، كان يتطلب الإبحار فى النهر لعدة أيام . ولهذا السبب فعندما تصاب السلطة المركزية بنوع من الضعف ، نرى حكام الأقاليم يتحولون على الفور إلى ملوك صغار . لهذا نرى منذ البداية ، أن تاريخ مصر كان يتأرجح بين الإتجاه إلى التجمع السياسى الذى تتطلبه الاحتياجات الضرورية للبلاد ، والاتجاه إلى الانفصال الذى يؤدى اليه إمتداد البلاد طولا . ومن هنا نشأت أيضاً ، أهمية الأقاليم فى الحياة المصرية . فقد كان لزام على كل إقليم أن يعيش ويتمتع بنوع من الحكم الذاتى نظراً لبعده الكبير عن السلطة المركزية والإدارية فى العاصمة .

ونظراً للضروريات الطبيعية أصبحت مصر بمرور الوقت دولة ذات تجمع سياسى متماسك وقوى ، وفى نفس الوقت ذات تجمع إدارى منظم . ونتيجة لذلك كان لابد من إحراز تقدم سريع فى فن الملاحة . فمصر ليس لديها طريق آخر غير النهر ، الذى كانت تعبره الكثير من المراكب الشراعية فالرياح الشمالية الغربية تهب

بدون إنقطاع ، مما يساعد على سهولة وسرعة صعود المراكب لمجرى النيل ، ولكن لنزول مجرى النهر ، كان لابد من إستخدام الشراع الذى تساعده قوة اندفاع التيار ، وكان لابد من إستخدام المراكب لمجرد عبور الشاطئ الغربى إلى الشرقى وبالعكس . ويبدو أن الديانة نفسها قد تأثرت بهذه الضرورة الطبيعية ، لدرجة أن المصريين كانوا يعتقدون فى أن الشمس تعبر السماء فى قارب مقدس أثناء رحلتها الليلية فى العالم السفلى . وحتى على مستوى الصناعة كان لهذه الضرورة تأثيرها أيضاً ، فقد توصل المصريون إلى اختراع الدفة .

هكذا رأينا مدى مساهمة عناصر البيئة وأهمها النيل فى توفير عوامل الاستقرار للحضارة المصرية ، كما مهدت لها هذه العناصر سبل التطور والازدهار بفضل الدور الفعال الذى قام به السكان الأوائل الذين كيفوا حياتهم طبقاً لطبيعة الظروف البيئية والمناخية ولا يوجد شبر واحد فى ثرى هذه الأرض إلا وامتزج بعرق أولئك الأجداد جيلا بعد جيل و كما كيفوا حياتهم طبقا لطبيعة هذا النهر العظيم ، فكان النيل معلمهم الأول [11] .

فهو الذى علمهم معنى الترابط الاجتماعى ومعنى الوحدة السياسية وانه لابد لهم من حكومة ونظام للادارة والأمن يسهران على الاستفادة من مياه النيل وتوزيع مياهه بعدالة بين الناس ومواجهة أخطار فيضانه. كما علمهم أهمية الزراعة وأهمية الارتباط بالأرض والانتظام فى مراقبة النهر وأحواله. فمن أجل الزراعة تعلم المصريون القدماء تقسيم السنة إلى فصول تبدأ بقدوم فيضانه، وعلمهم قياس الأرض وتقسيمها وشق القنوات والمصارف [12] ، وعلمهم تسجيل ارتفاع منسوب المياه واقامة الجسور وبناء السدود ، وعلمهم اختراع وسائل الرى والزراعة لرفع مياهه لرى الأراضى البعيدة عن مجرى النيل ومجرى الترع ، وعلمهم التقدم فى صناعة المراكب الشراعية لنقل الإنسان والبضائع فكان لهم طريقا للموصلات ، ومن طميه شيدوا بيوتهم وقراهم على روابى عالية فى الريف ، وعن طريق النيل نقلوا الكتل الحجرية الصلبة من أماكن المحاجر على الضفة الشرقية ومن أسوان ليشيدوا آثارهم الضخمة ، ومن نبات البردى الذى ينمو على ضفافه وفى مستنقعاته صنع المصيريون القدماء الورق الذى سجلوا عليه

معارفهم وعلومهم وآدابهم ومعتقداتهم بعد أن توصلوا إلى معرفة اللغة والكتابة . وفى مواجهة فيضانه الزائد علمهم كيفية مواجهة المحن والأخطار فى حياتهم .

ولهذا كان النيل محل تقديس لدى المصريين القدماء ، ومنحوه صفات القداسة وسموه « حعبى» ويتخذ المعبود حعبى صورة رجل ذو جسم ممتلئ له بطن كبير وثديان كبيران تنبثق المياه من حلمتيهما رمزاً للخصوبة والعطاء لأرض مصر الطيبة وللناس . فيأتى النيل بالمياه التى تروى ظمأ الأرض وظمأ الناس ، وبالطمى الذى يخصب الأرض ، ويمنحها المزيد من القوة والقدرة على العطاء لنشر الخير الوفير فى ربوع الوادى . ومن هنا جاءت صفة العطاء التى اسبغها النيل على طبيعة المصريين القدماء .

كما تعلموا من نيلهم معنى الوفاء ، فكان ذلك من أعظم الدروس المستفادة من معلمهم الأول [١٣] . وهناك يوم يحتفى فيه ب « وفاء النيل» ويقع فى النصف الثانى من شهر أغسطس ، وهو يوم عيد لا تعطل فيه وزارات وهيئات ومصالح الحكومة .

وكان لكل هذا أثره الفعال فى طابع الاستقرار والعمران بالنسبة للانسان المصرى القديم وأدى إلى ارتباطه بأرضه وعدم التفكير فى الهجرة منها . كما استطاع الانسان المصرى بفضل موارد البيئة وسواعده القوية وأرضه الطيبة أن يحقق لنفسه نوع من الأمن الغذائى ومصدر دائم ومستمر للرزق والطعام . وبفضل ذلك حقق الكثير فى حياته الاقتصادية . وعندما ضمن مصدر غذائه فى الأرض وفى النهر انطلق إلى البناء الحضارى لكى يحافظ على تدفق واستمرارية عطاء هذا المصدر .

ومن هنا برزت شخصيته القومية . فقد ترتب على العمل بالزراعة وفلاحة الأرض زيادة التماسك والترابط بين الأفراد وزيادة عوامل الاستقرار المعيشى بينهم للتحكم فى محاصيل أراضيهم واستغلال الفائض منها على المعيشة فى غير فصول الانبات وفى مواسم الجفاف .

وحتى فى أوقات الجفاف والقحط نتيجة لانخفاض مستوى مياه النيل وعدم فيضانه فى بعض السنوات ، نجد أن المصرى لم يترك أرضه ووطنه ويهاجر إلى البلاد

المجاورة أو يحاول أن يقوم بغزوه للاستيلاء على خيرات الأخرين لانه كان يعرف أن مثل هذه الكوارث هى كوارث عرضية ، على الرغم من أن بعض هذه الكوارث كان يمتد أحيانا إلى عدة سنوات . وخير دليل على ارتباطهم بالأرض هو انهم كانوا يستخدمون بصفة دائمة فى صيغ الدعوات كلمة « جد» بمعنى « الاستقرار والثبات والدوام» أى الثبات والدوام على هذه الأرض الطيبة أثناء حياتهم أو على أرض العالم الآخر عند وفاتهم ، لانهم تخيلوا أن العالم الآخر ما هو الا صورة أخرى للبيئة المصرية .

وأخيراً نظراً لموقع مصر فى أقصى الشرق للقارة الأفريقية ، فهى بذلك كانت تعتبر نقطة إتصال بين قارة آسيا والشاطئ الغربى للبحر المتوسط وبين قارة أفريقيا . وأثر هذا الموقع فى تطور إمكانيات الحضارة المصرية ، وكان لكل ذلك أثره على الحياة السياسية فى مصر نفسها فى العصور التاريخية .

وكما ذكرنا ، إن طول البلاد كان يتطلب من الناحية السياسية والإدارية وجود عاصمة ويجب أن تكون فى مكان متوسط من البلاد إلى حد ما ، حتى يستطيع الملك القوى ، أن يبسط نفوذه على جميع أنحاء الوادى والأقاليم دون عائق ما . ومنذ العصر الثينى ، وبدون شك منذ عصور ما قبل التاريخ ، كان هذا الموقع المتوسط الحيوى يتمثل فى إقليم منف (الذى لا يبعد كثيراً عن جنوب القاهرة) ومن هذا المكان فى الواقع ، استطاعت الإدارة الملكية أن تتحكم فى الدلتا وفى أعالى الوادى . وسوف نرى فيما بعد ، أن ذلك الموقع ظل يلعب دور العاصمة خلال الدولة القديمة ، ولكن لسبب عاطفى ودينى أكثر منه سياسى إتجه ملوك الدولة الحديثة إلى إقرار عاصمتهم فى طيبة ، التى وإن كانت تمتاز بأنها أكثر قرباً إلى بلاد النوبة التى إتسعت حدود مصر تجاها إلى أقصى درجة ، إلا أنها لا تمثل العاصمة المثالية ، نظراً لبعدها الشاسع عن الدلتا .

وكان مصر محية بذلك الموقع الجغرافى فالصحراء تحيط بها من الشرق والغرب ، وفى الشمال يحدها البحر ، وفى الجنوب توجد الصحراء أيضا ومجرى النهر

السريع ، وقد ساعدت تلك المواقع الجغرافية على تطور الحياة وعلى تقدم الحضارة التى كانت تنعم بفترة هدوء إلى حد ما ، لم تعرفه الكثير من حضارات العالم القديم . ولكن هذا الموقع لم يمنع تعرضها للغزو فى بعض الأحيان . وابتداء من الدولة الحديثة بدأت مصر تشعر فى الواقع ، بالمتاعب الناتجة عن موقعها فى ملتقى العالم القديم ، ونرى أنه منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة إتجهت مصر إلى نقل مركز الثقل السياسى إلى الدلتا ، فقد كانت هناك الإمبراطوريات الآسيوية التى أصبحت فى قمة قوتها والتى بدأت تتوسع نحو الغرب ، فكان من الضرورى أن تصطدم بمصر ، وفيما بعد نجد بعض الموجات الهندأوربية الثانية تتجه نحو شمال الدلتا وتصل إلى الشواطئ المصرية . ونقل العاصمة ، كان نتيجة مباشرة لزيادة أهمية الموقع الجغرافى للبلاد . ولكن الحضارة المصرية أصابها بدون شك نوع من الضعف لكى تتأقلم مع الظروف السياسية الجديدة . ويمكن القول بأن فترة الاضمحلال الطويلة التى تعرضت لها مصر والتى بدأت فى نهاية هذه الفترة ترجع إلى أنها لم تستطع التغلب على مشاكلها الداخلية . وعلى الرغم من أن الظروف الجديدة ، كانت تحتم وجود العاصمة السياسية بالقرب من البحر المتوسط ، الذى أصبح مجالا لاحتكاك العالم القديم ، فإن هذه الظروف كانت تتطلب أيضاً ، أن تكون مصر مستعدة عسكريا بكامل قوتها ، وإذا كان الملوك المصريون قد فهموا ضرورة وأهمية — نقل العاصمة فى الدلتا — إلا أنهم لم يستطيعوا مع ذلك المحافظة على وحدة البلاد ، التى تسمح لهم بالقيام بدور فعال فى العالم الجديد الذى ظهر أمامهم .

وقد أدى نقل العاصمة بالقرب من الشمال الشرقى ، وهى ضرورة سياسية جديدة ، إلى إبراز الوجود المصرى فى عالم البحر المتوسط . ونظراً لأن مصر ليس لها إلا نافذة واحدة على البحر المتوسط ، فهى تبعا لذلك لم تستطع أن تؤدى إلا دوراً ثانوياً ، وحتى الوجود المصرى لم يكن له أى تأثير فى تغيير مجرى الأحداث فى تاريخ العالم القديم .

وعلى الرغم من هذا الطابع المصرى الغنى بالمتناقضات ، حيث الصحراء الوعرة التى أبرزت غنى الوادى ، وحيث الامتداد الطويل للبلاد ، الذى يتعارض مع

الوحدة التى تتطلبها ظروف الحياة ، فإن ذلك كله كان من مميزات البيئة المصرية . وقد شعر هيرودوت بذلك وقد كتب فى بداية تاريخه:

« إن المصريين الذين يعيشون فى جو فريد ، على حافة نهريمتاز عن بقية الأنهار الأخرى ، كانت لهم معتقدات فى كل الأشياء والمجالات تقريباً ، وعادات وتقاليد على إختلاف الشعوب الأخرى » .

وهكذا كان من الضرورى إظهار أصالة أرض وطبيعة هذا البلد لكى يسهل علينا ــ فيما بعد ــ فهم المجتمع الذى عاش عليها . وأخيرا لنا أن نسأل ما هى التسميات التى أطلقها المصريون القدماء أنفسهم على هذه الأرض وهذه البلاد .

أطلق المصريون القدماء على بلادهم وأرضهم أسماء وصفات عديدة ذكروها فى نصوصهم المختلفة منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر اليونانى الرومانى . وفى هذا العصر الأخير زاد احساس المصريون القدماء بقيمة أرضهم وما تمثله لهم من معانى ، فحاولوا اظهار ذلك فى الصفات التى أطلقوها على أرضهم على الرغم من وجودهم تحت حكم أجنبى . فقد أطلقوا على أرضهم أكثر من عشرين اسما وصفة ، وهى كالآتى :

(١) إيا وت	بمعنى « الأماكن أو التلال المرتفعة» ، وذلك فى العصر البطلمى [١٤] .
(٢) إرت رع	« عين المعبود رع» معبود الشمس اى تحت رعايته وحمايته الدائمة ، من العصر المتأخر [١٥] .
(٣) أو وجات إنت رع	لها المعنى نفسه [١٦] .
(٤) إستى	بمعنى « أرض المنتجات (الزراعية)» أو « بلاد البوصتين» من العصر البطلمى [١٧] .
(٥) إترتى	بمعنى « (بلاد) المقصورتين للوجه القبلى والبحرى» من عصر الدولة الوسطى [١٨] .
(٦) إدبوى	أرض الضفتين أى ضفتى النيل ، من الدولة القديمة فى

نصوص الأهرام [١٩] .

(٧) أو إدبوى حر — « ضفتى المعبود حورس» من عصر الدولة الوسطى وعصر الأسرة الثامنة عشرة [٢٠] .

(٨) وجات — أى « العين» عين المعبود حورس الحامية من العصر المتأخر والعصر البطلمى [٢١] .

(٩) باكت — أى « المضيئة» بنور شمسها الساطعة دائماً ، من العصر المتأخر والعصر البطلمى [٢٢] .

(١٠) بيا — « أرض منتجات (المناجم والمحاجر)» من العصر البطلمى [٢٣] .

(١١) با تا — « الأرض» أو « البلد» أى أرض مصر كلها ، وكانت تكتب بعلامة الأرض المنبسطة والمسطحة ، من عصر الدولة الوسطى [٢٤] .

(١٢) او تا بن — « هذه الأرض» منذ عصر الدولة القديمة [٢٥] .

(١٣) أو تا — بدون اداة تعريف ، وذلك فى نصوص الأسرة التاسعة عشرة [٢٦] .

(١٤) با تا إن كمت — « أرض السواد» بالنسبة للون طينها وطميها ، من عصر الأسرة الثامنة عشرة [٢٧] .

(١٥) خبشوت — أى « أرض القوة» أى القوة فى سواعد ابنائها وقوة عزيمتهم فى كل ما حققوه على هذه الأرض ، من عصر الدولة الوسطى [٢٨] .

(١٦) سنوت — أى « أرض التجمع والأخاء » وهى صفة تعبر عما كان يسود بين أفراد المجتمع الواحد من علاقات الود والتسامح ، من العصر البطلمى [٢٩] .

(١٧) كمت — وهى أكثر التسميات تعبيرا عن طبيعة أرض الوادى الزراعية فهى تعنى الأرض السوداء . وعرفت هذه التسمية

فى عصر الدولة القديمة [٣٠] .

وعرفت هذه التسمية عند اليونانيين تحت اسم « خميا» والتى تعبر عن الأرض الزراعية الخصبة [٣١] ومنها جاءت التسمية كيمياء .

وأطلق العرب فيما بعد على أرض مصر التسمية نفسها « أرض السواد » . وقد استخدم هذا الاسم بكثرة فى النصوص .

(١٨) تاوكمت « أراضى السود » من عصر الدولة الحديثة [٣٢] .

(١٩) تاوى « الارضين » أى أرض الوجهين القبلى والبحرى من عصر الدولة القديمة (نصوص الأهرام) [٣٣] .

أوتامحو « الدلتا » وتاشمعو « الوجه القبلى » من العصر المتأخر والعصر البطلمى [٣٣م] .

(٢٠) تامرى أى « الأرض المحبوبة أو المفضلة » وهى تسمية تعبر فى الواقع عن ارتباطهم بهذه الأرض الخيرة بفضل نيلها ومنتجات أرضها الوفيرة . وقد استخدم هذا الاسم بكثرة فى النصوص . وعرف ابتداء من الأسرة الحادية عشرة وبكثرة خلال الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها [٣٤] .

(٢١) مكى « المحمية » وهى من أجمل الصفات المعبرة ، أى المحمية بفضل رعاية المعبودات لها ، والمحمية بفضل سواعد أبناءها وقوة جندها ، والمحمية بفضل المواقع الجغرافية التى تحيط بأرض الوادى من الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وعرفت هذه التسمية من عصر الأسرة التاسعة عشرة [٣٥] .

ونعلم من النصوص ان مدينة منف كانت تسمى بوجه عام « حوت ــ كا ــ بتاح » « مقر قرين بتاح » وهو الاسم الذى كان يطلق على معبد المعبود بتاح فى

منف . وطبقا لنظرية مقبولة حرف الاغريق هذا الاسم إلى Aegyptos ومنها جاءت التسمية فى اللغات الأوروبية Egypt (٣٦) . ويرى بعض العلماء ان هذه التسمية الأوروبية ربما كانت مشتقة اساسا من الكلمة المصرية القديمة « آجب » (٣٧) التى تعبر عن مياه النيل أو فيضانه. وهو احتمال مقبول أيضاً . وهذا يعنى أن التسمية ايجيت كلمة ذات أصل مصرى قديم .

أما عن التسمية مصر فيبدو أنها ذات أصل قديم أيضا منذ القرن الثامن قبل الميلاد . ففى المصادر الأشورية والكلدانية ذكر هذاالاسم أربع مرات فى نصوص من عصر الملك تيجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ ــ ٧٢٨ ق.م) وسرجون الثانى (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق.م) ونابولاصر (٦٠١ ق.م) ونابوخذنصر (٥٦٨ ــ ٥٦٧ ق.م) وكتب الاسم : مى ــ صير (٣٨) . وذكر اسم « مصرايم » ٦٨٠ مرة فى كتابات العهد القديم (٣٩) ، ويعنى هذا الاسم « الحد أو الحاجز أو المكان الحصين (٤٠) ، أو المكان المحمى» . وهذا ما يتفق تماما مع الاسم الأخير الذى أطلقه المصريون القدماء على بلادهم . وأشير إلى مصر وأرضها عدة مرات فى آيات القرآن الكريم ، فقد ذكرت التسمية : مصر خمس مرات (٤١) ، وذكرت باسم « الأرض» خمسة عشر مرة (٤٢) . وهو اللفظ نفسه الذى أطلقه المصريون القدماء على أرضهم بمعنى « با تا» (التسمية رقم ١١) .

وعندما تعرض أغلب المفسرين والمؤرخين والأخباريين العرب لاسم مصر ، فالبعض ذكرها بالتسمية نفسها ، التى جاءت فى آيات القرآن والبعض الأخر أعطى تفسيرات مختلفة لأصل التسمية مصر والمعنى الذى من أجله سميت الأرض بمصر (٤٣) .

وأخيراً جاء فى لسان العرب :

« والمِصْرُ: الحاجز والحد بين الشيئين والجمع مُصُور » (٤٤) .

إلى أى جنس كان ينتمى الانسان المصرى الأول :

منذ العصر الحجرى القديم ، أى منذ أقدم العصور التى نرجع إليها بالنسبة لعصور ما قبل التاريخ بوجه عام ، كان الانسان يسكن وادى النيل ، ولكن ليس من

السهل معرفة أو التأكد مّن إلى أى جنس كان ينتمى هذا الانسان الأول — (لم نعثر حتى الآن على بقايا عظمية مؤرخة من هذا العصر) ولا نستطيع أيضاً معرفة — هل هذا العنصر من السكان ، استمر فى حياته بين هؤلاء الذين كانوا يعيشون فى وادى النيل فى بداية العصر الحجرى . ولكن من المحتمل على أية حال ، انه اذا وجدت بعض هذه العناصر البشرية فى بداية العصر الحجرى الحديث ، فلا بد أنها قد اندمجت مع عناصر المهاجرين الجدد .

وفى الواقع ، أن بداية العصر الحجرى تقابل فترة جفاف الطبيعة فى شمال وشرق أفريقيا ، وقد بدأت الأجناس التى كانت تنتقل فوق الهضبة الصحراوية فى الحجرى القديم الأعلى ، تميل إلى الهجرة والتجمع حول نقاط المياه . ويرجع إلى هذه الفترة — بدون شك — أول استيطان حقيقى للسكان فى مصر . ولنا أن نتخيل ما حدث ، فليس هناك وحدة متجانسة ، ولا نستطيع القول بأن سكان مصر الأصليين قد انتموا فى أى فترة من الفترات إلى جنس نقى موحد . ولكن يمكن القول بأن العنصر الأساسى والرئيسى المسيطر على هؤلاء السكان ، كان بالضرورة من (أصل أفريقى) وكان العنصر الغالب بصفة دائمة هو العنصر الحامى ، أى العنصر القريب من سكان شمال وشرق أفريقيا مثل البربر من ليبيا ، الذين ينتمون إليهم حاليا قبائل « التوارج Touarges » ، وقبائل « القبيل — Kabyles » وقبائل « البجاء — Bedjas » من شرق أفريقيا .

ويبدو أن هذا العنصر الحامى ، لم يحافظ على نقاوته أو على الأقل بقى نقيا ، فلابد أن عناصر سامية قد اختلطت به منذ البداية ، وقد جاءت تلك العناصر من الشمال عن طريق شبه جزيرة سيناء ، ومن الجنوب وهذا من المحتمل جداً ، عن طريق البحر الأحمر ، وصحراء الجزيرة العربية ويذكر د. أحمد فخرى قائلا : « روى قدماء المصريين فى العصر المتأخر لبعض الرحالة أنهم جاءوا من الشرق والجنوب ، وأنهم علموا الحضارة لمن كانوا فى البلاد وأخضعوها لسطانهم [٤٥] » . وقد بالغ بعض المؤرخين فى الهجرة السامية ، ولكنها فى الواقع سرعان ما اختلطت بالعناصر الحامية : ويمكن إضافة بعض العناصر النوبية التى كانت قليلة العدد ولكن كان لها

وجود وتأثير أيضاً . ومنذ عصر الدولة القديمة ، كان سكان مصر يمثلون أجناس حامية اختلطت بها بعض العناصر السامية والنوبية . ولم يتغير هؤلاء السكان قط على مر آلاف السنين ، وليس من النادر أن نجد اليوم عند بعض مزارعى مصر العليا ، ذلك العنصر المصرى القديم .

وبناء على ذلك يمكن القول بأن غالبية سكان مصر ، كانت من أصل أفريقى ، وإن كانت ذات بشرة بيضاء . أما العناصر السامية من ناحية والعناصر الزنجية من ناحية أخرى ، التى استطاعت أن تختلط بالسكان ، فلم تكن كثيرة العدد ، بحيث يصبح فى مقدورها تغيير المظهر العام والسمات الخاصة بالسكان .

وليس من السهل ، بل ومن الصعب تحديد تعداد سكان مصر القديمة ، ولكن إذا اعتمدنا على الوثائق المكتوبة من العصر اليونانى والرومانى ، يمكن القول بأن سكان مصر كانوا يبلغون حوالى سبعة مليون نسمة [٤٦] . ويمكن اعتبار هذا الرقم كحد أقصى ، ونعلم من ناحية أخرى أن مصر عرفت طوال عصورها التاريخية ، فترات زاد فيها عدد السكان نتيجة لإقامة مدن جديدة ، أو تعرضت لنقص فى عدد السكان كما تحدثنا عن بعض النصوص .

ومهما يكن من أمر ، فإذا كان عدد سكان مصر يبدو ضعيفا إلى حد ما ، إلا أنها تتشابه فى ذلك مع الحضارات الأخرى فى العالم القديم . وسوف نرى فيما بعد أن هذا النقص فى عدد السكان ، سوف يمثل عامل ضعف كبير بالنسبة لمصر ، عندما كان عليها أن تواجه الكتل البشرية الضخمة فى الامبراطوريات الآسيوية المتحدة .

وأطلق المصريون القدماء على أنفسهم الأسماء الآتية :

ــ رمث « الناس أو العامة » ، من الأسرة الثامنة عشرة [٤٧] .
ــ رمثوان باتا « أهل الأرض » من الأسرة العشرين [٤٨] .
ــ كمت « ذوى البشرة السوداء » من الدول الوسطى [٤٩] .
ــ كمتيو نفس المعنى السابق من العصر البطلمى [٥٠] .
ــ رمت إن كمت « أهل الأرض السوداء » من الدولة الوسطى [٥١] .

ـــ إمي تامرى « الذين علىٰ الأرض المحبوبة » من العصر البطلمى [٥٢] .

ـــ عنخو نب نوتا ان تامرى « كل أحياء الأرض من الأرض المحبوبة » من عصر الدولة الحديثة [٥٣] .

ـــ تا برعا « أرض فرعون (الملك أو الحاكم) » من عصر الأسرة التاسعة عشرة [٥٤] .

ـــ با تا إن برعا نفس المعنى السابق [٥٥] .

وكان المصريون القدماء يعبرون عن اللغة بتعبيرين أقدمهما :

را إن كمت ويعنون بهذه العبارة « لسان (أو حديث أو لغة) أهل الأرض السوداء » من عصر الدولة الوسطى [٥٦] .

مدت إن كمت « كلام (أو كتابة) أهل الأرض السوداء » من عصر الدولة الحديثة [٥٧] .

مدت رمث إن كمت « كلام (أو كتابة) أهل الأرض السوداء » من عصر الدولة الحديثة أيضاً [٥٨] .

وكانوا يطلقون على ما نعرفه الآن بالكتابة الهيروغليفية hieroglyphic ، التسمية :

مدونثر بمعنى « الكلام المقدس أو الأقوال المقدسة » اشارة إلى قداسة أصلها واكباراً لأصحاب الفضل فى اختراعها والتسطير بها لأول مرة [٥٩] . وقد عرفت هذه التسمية منذ عصر الدولة القديمة فى نصوص الأهرام [٦١] .

أو سش إن مدو نثر بمعنى « الكتابة بالكلام المقدس » وقد عرفت هذه التسمية فى العصر المتأخر [٦١] .

وكان كلمنت السكندرى الذى عاش بين أعوام ١٥٠ و٢١١ ميلادية هو أول من استخدم لفظ هيروغليفية ، وهو لفظ مكون من كلمتين : hiero بمعنى مقدس ، وglypho بمعنى كتابة نقش أو حفر ، أى النقش المقدس أو الكتابة المقدسة .

وعلى ذلك فإن القدسية هنا فى وصف الكتابة الهيروغليفية ليست من وحى كلمنت السكندرى ، ولكنها كانت نابعة من عقيدة المصريين القدماء أنفسهم من التسمية مدو نثر .

الفصل الخامس

العصور الحجرية وميلاد الحضارة ونشأة التاريخ

فجر العصور الحجرية : Eolithique Periode

ساعد جفاف أرض مصر ــ وخاصة فى الأماكن البعيدة والمرتفعة عن الفيضان ــ على حفظ مافى باطنها من آثار فى حالة جيدة . وقد اعتمدنا كثيراً على تلك المصادر الأثرية ، لدراسة الجانب المادى للحضارة النيلية حتى فجر عصر الأسرات . وقد قام بعض العلماء بعدة ابحاث علمية عملية فى اماكن متعددة وخاصة فى مصر العليا ، جعلتنا نتعرف على الأدوات الحجرية التى كان يستخدمها الانسان الاول ، الذى سبق الانسان المصرى الذى عاش فى العصور التى تعاقبت ، اى العصور التاريخية .

وقد بدأ الاهتمام بعصور ما قبل التاريخ فى منتصف القرن التاسع عشر ، وصدر هذا الاهتمام من فرنسا بوجه خاص ، لذلك اصبحت اغلب المصطلحات العلمية المستخدمة للتعبير عن مراحل هذه العصور ، مصطلحات فرنسية . وقد قسم العلماء العصور الحجرية إلى ثلاث وحدات زمنية كبيرة تنسب جميعها إلى لفظ الحجر اليونانية « ليتوس » دلالة على غلبة الأدوات والآلات الحجرية طوال هذه العصور والتى تركها الانسان فى مقابره وقراه . واول هذه الفترات ، هى فجر العصور الحجرية ، وظهرت خلالها محاولات بدائية للانسان ، عثر فيها على بعض القطع الحجرية الضخمة ليس عليها أى أثر لتشكيل او تهذيب ، وعثر على الكثير منها فى مرتفعات طيبة . وقد اعترض بعض العلماء على وجود هذا العصر ، وأن تلك الاحجار بشكلها الحالى لم تتكون إلا بفعل عوامل الطبيعة والتعرية .

العصور الحجرية القديمة :

بذل الإنسان فى خلالها مجهودات معترفاً بها ، وتنقسم هذه العصور إلى ثلاث مراحل حتى عصر ظهور المعادن :

(أ) العصر الحجرى القديم (العصر الباليوليثى) : Paleolithique Periode

إن الجفاف المستمر الذى حول الغابات الكبرى فى شمال افريقيا إلى مدرجات صخرية ثم إلى صحراء واسعة خلال العصور البعيدة فيما قبل التاريخ ، قد قضى ـــ فيما عدا بعض نقاط نادرة للمياة ـــ على كل أثر للحياة النباتية والحيوانية والأنسانية ، ولا نعرف اى شئ عن العصر الحجرى القديم إلا من بعض المراكز الحضارية الصحراوية . وحتى عهد قريب اعتقد بعض العلماء ان مصر لم تعرف « العصور الحجرية » كما كشف عنها فى أوروبا . وهذا بالطبع ليس له اساس من الصحة [١] . ففى مصر لايوجد فقط عصر حجرى حديث بل قديم ايضا . ومن الصعب ـــ فى حدود معرفتنا الحالية ـــ أن نتعرف جيداً على مدى الصلة بين سكان النيل فى العصر الحجرى القديم والسكان فى العصور التالية ، لأن شروط وطبيعة الحياة ـــ ايضا ـــ كانت مختلفة تماما . فالطقس اولا لم يكن مثل حالته الراهنة ، بل كان اكثر برودة ورطوبة ، وكان النيل يغطى وقتئذ جميع مناطق الوادى . فى حين أنه لايغطى حاليا سوى النصف ، وتبعا لذلك كانت اماكن اقامة السكان محددة . وخلال نهاية العصر القديم بدأ الطقس يميل إلى الاعتدال تدريجيا حتى وصل فى العصر الحجرى الحديث إلى مستوى قريب جدا للطقس فى العصور التاريخية [٢] .

وقد عرفت مصر كل مراحل العصر الحجرى القديم ، الذى يمثل اولى خطوات الانسان الحضارية وهى :

ـــ العصر الحجرى القديم الاسفل : Paleolithique Inferieur

استخدم فيه الانسان ادوات من الحجر منحوته نحتا بسيطا وجعل لها حذاً قاطعا او نصلا مدبباً . واستخدم انواعاً من الاسلحة التى تصنع من الشظايا المشذبة المنفصلة عن حجر العنوان مثل اطراف الرماح [٣] وتتميز معظم ادواته الحجرية ، بأنها

من نوع النواة . وينقسم هذا العصر فى أوروبا إلى ثلاث مراحل :

ما قبل الشيلى ــ Prochelleen ، العصر الشيلى Chelleen [٤] ، وأخيرا العصر الأشولى ــ Acheuleen . وقد عثر على بقايا ادوات هذا العصر فى مصر فى منطقة العباسية بالقرب من القاهرة ، وفى الصحراء بين النيل والخارجة . وفى ابيدوس ، ونجع حمادى ، واخيرا فى اسوان [٥] .

العصر الحجرى القديم الأوسط : Paleolithique Moyen

إستخدم فيه الإنسان أيضا أدوات مصنوعة من الشظايا الدقيقة ، المشذبة الصنع ، المدببة الأطراف ، ويعرف هذا العصر فى أوروبا باسم الحضارة الموستيرية [٦] ــ Mousterian ، ويطلق عليه بعض العلماء اسم الحضارة اللفلوازية [٧] Levalloisien ، وعثر على أدوات هذا العصر فى منطقة العباسية أيضا ، وبالقرب من نجع حمادى واسوان ، وعثر على كسر من الظران تستخدم كسكاكين ، ومحكات ومكاشط . وعثر على بقايا هذا العصر فى قرية سبيل بكوم امبو ولهذا تسمى احيانا باسم الحضارة السبيلية او يسميها بعضهم « محلة السبيل » [٨] ، وقد عثر فيها على ثلاثة مستويات استخدم فيها الانسان الظران لتهذيب ادواته الحجرية [٩] .

ــ العصر الحجرى القديم الأعلى : Paleolithique Superieur

تعددت فيه المواد التى صنعت منها الادوات ، وتحولت الشظايا إلى ادوات دقيقة منها المكاشط والسكاكين والمثاقب . ويمثل هذا العصر فى اوروبا الحضارات : الأوريناسية [١٠] Aurignacien والسولتيرية [١١] Solutreen والمجدالينية [١٢] Magdalenien ، وتشبه ادوات هذا العصر ، ادوات الحضارة القفصية او الكبسية فى شمال افريقيا [١٣] . وعثر على أدوات هذه الفترة فى منطقة حلوان ونجع حمادى واسوان . وهكذا كان وادى النيل فى تلك العصور ، معمورا ومسكوناً بواسطة الانسان المصرى الأول ، وعلى الرغم من عدم وجود فاصل بين العصر الحجرى القديم والحديث ، إلا أن بعض العلماء قد تساءل ، ما إذا كان العصر الحجرى الحديث قد جاء إلى مصر من آسيا ، بناء على معلومات ناتجة من دراسة لبقايا نباتية وحيوانية ،

مما يؤيد هذا الإتجاه فى رأيهم . ولكن اثبتت الحفائر فى السنوات الأخيرة ، وجود عصر حجرى حديث دائم فى مصر وهو من صنع البيئة والإنسان المصرى القديم .

(ب) العصر الحجرى الوسيط (العصر الميزيوليثى) : Meseolithique Periode

ظهر هذا العصر ضمن العصور الحجرية فى الحضارات الأوروبية ، وكانت معظم أدواته من الظران وكسر من الشقافة ، وهو قريب من العصر الحجرى الحديث . ولم يعثر على مراكز كثيرة لتلك الحضارة فى مصر . وقد عثر بعض العلماء على بعض بقاياها فى وادى الشيخ فضل ، الذى يقع إلى الشرق من بنى مزار ، وفى بعض الأودية الجافة فى الصحراء الشرقية [١٤] .

(ج) العصر الحجرى الحديث (العصر النيوليثى) : Neolithique Periode

مع بداية العصر الحجرى الحديث ، بدأ شكل الوادى فى التغيير كلية من جميع النواحى ، فالطقس أصبح أكثر دفئاً ، وقلت الرطوبة ، وقل مدى اتساع النيل ، ولم يعد يشغل كل الوادى ، وأخيراً بدأ السكان يقيمون فى أرض مصر إلى الأبد ، وبدأ الجفاف يظهر على الحواف وتتحول إلى صحراء ، وربما كان هذا هو السبب الذى دعا السكان إلى التجمع حول الشريط الضيق من الأرض ، الذى أصبح خصباً بفضل ما تجلبه مياة النيل . ويمكن اعتبار تلك الشعوب الصغيرة التى عاشت فى وادى النيل فى العصر الحجرى الحديث ، بمثابة الأجداد المباشرين للمصريين الذين عاشوا فى العصور اللاحقة .

وهؤلاء السكان لاينتمون إلى جنس واحد بالتأكيد ، ولكن يبدو أنهم كانوا من سلالة لها طابع أهل البحر المتوسط (الحاميين) وطابع الجنس الزنجى (الكوشيين) ، الذين جاءوا هم انفسهم من أجناس مختلفة من العصر الحجرى القديم الأعلى [١٥] وأصبحت تلك الشعوب ، وبفضل عامل الاستقرار ، وإبتداء من اللحظة التى بدوا فيها يحتلون وادى النيل ، مصرية بالفعل . وللأسف لم تخضع تلك الشعوب لكثير من البحث من جانب العلماء ، وذلك لان الارض التى عاشوا عليها أصبحت بعد ذلك

مغمورة تحت طبقة سميكة من طمى النيل الذى تراكم خلال آلاف السنين .

وإرتفاع مستوى المياة بصفة دائمة بالاضافة إلى وجود هذه التراكمات جعل من الصعب تقريباً القيام بحفائر إلى مستوى العصر الحجرى الحديث . (١٦) ويوجد هذا العصر مغموراً فى باطن الأرض المسطحة التى بنيت عليها المدن المصرية ، وهى مدن يرجع أصلها أحيانا إلى هذه الفترة ، ولحسن الحظ أن هناك بعض الاستثناءات ، وهى وجود عدد من المواقع جعلتنا نتعرف على حضارة العصر الحجرى الحديث . وتوجد أغلب هذه المواقع على حواف الصحراء ، حيث يتعرف عليها أحيانا بواسطة « مقابرها » وأحياناً أخرى عن طريق بقايا أفرانها . وهى تتكون فى الغالب من أكوام كبيرة . والقيام بفحص هذه البقايا له دلائل علمية قيمة .

ويمكن القول بأن **حضارة العصر الحجرى الحديث** بكل ما تقدمه من عناصر مادية ، تعد اللبنة الأولى فى صرح الحضارة المصرية ، فهى التى اظهرت لنا النشاط الحضارى لانسان وادى النيل ، الذى قام بتأسيس المواقع أو المحلات الأولى الدائمة للسكنى وباعداد الأرض الصالحة للزراعة . وقد عثر على عدة مراكز حضارية للعصر الحجرى الحديث فى الجنوب وفى الشمال ، وكيفية توزيع تلك المراكز الحضارية فى الجنوب والشمال منذ هذا العصر البعيد ، ربما تفسر السبب فى بقاء المصريين فترة طويلة مخلصين لتقسيم بلادهم إلى جزءين ، وربما رجع هذا التقسيم إلى أصل الجنس البشرى أو إلى أصل تاريخى .

(د) العصر الحجرى الحديث الأعلى (أو عصر المعادن) : Eneolithique Periode

نستطيع أن نميز بوضوح العصر الحجرى الحديث فى أوروبا عن العصر الحجرى الحديث الأعلى Eneolithique Periode أو عصر المعادن ، بواسطة ما إستخرجة الانسان من أدوات من الاحجار المشذبة المصقولة . ويمتاز عصر المعادن بظهور مختلف المعادن ، الذهب أولا ، ثم النحاس وأخيراً البرونز ، أما فى الشرق وخاصة فى مصر ، فهذا التمييز غير واضح ، لأن معظم المواقع التى ترجع بالتأكيد إلى العصر الحجرى الحديث الأعلى ينقصها وجود المعادن .

وقد أفترض بعض العلماء حدوث ثورة مفاجئة فصلت بين الفترتين ، أو وصول غزاه أجانب عن طريق الفتح استخدموا أسلحة أكثر تقدماً بفضل أكتشاف المعادن وذلك لاخضاع السكان الأصليين . ولكن الأجابة على ذلك ، هى أن التحول من فترة إلى أخرى لايستلزم بالضرورة أن يحدث بتأثير عوامل خارجية ، فهناك بعض المعادن فى أرض مصر ومن المحتمل أن المعادن قد استجلبت من الخارج ، وليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بان هذا كان مصحوباً بفكرة غزو واحتلال . ويمكن القول بان ظهور النحاس لم يغير أى شئ فى طرق تشذيب وصقل حجر الصوان ، الذى كان ومازال الأداة الاساسية . وقد سارت الامور على منوال هادئ مما يدل أن إختراع المعادن قد إنتشر بطريقة سليمة . فحضارة العصر الحجرى الحديث الأعلى ، ما هى إلا إنعكاس مباشر للتقدم الحضارى الذى شهده العصر الحجرى الحديث كما أنها تمثل دلالة على التتابع الزمنى والتطور الصناعى والفنى خلال العصر الحجرى الحديث . ويمكننا بالاضافة إلى ذلك مقارنة العصر الحجرى الحديث الأعلى بالعصر الحجرى الحديث الأعلى العالمى فقد كان لمصر أصالتها وطابعها الأكثر تميزاً عن الحضارة المحيطة بها فى العصر الحديث الأعلى ، وحضارة العصور التاريخية الحقيقية ما هى إلا نتيجة لعناصر التقدم التى برزت فى العصر الحجرى الحديث الأعلى

ولم يكن هذا العصر معروفاً قبل إتحاد الجنوب والشمال ، إلا بواسطة بعض المواقع فى مصر العليا (١٧) ، كما حدث فى العصر الحجرى الحديث ، فقد عرف العصر الحجرى الحديث الأعلى مركزين للحضارة أحدهما فى الشمال (المعادى) والآخر فى الجنوب (البدارى) . ولكن من أهم ما يميز العصر الحجرى الحديث الأعلى ، هو أنه بعد مرور وقت ما ، أصبح المركزان الشمالى والجنوبى ، عنصرا واحداً . ومن هذا الاندماج الحضارى تكونت على أمد بعيد أصول الحضارة المصرية القديمة .

وسوف نذكر أهم هذه المواقع أو المحلات التى شهدت ميلاد حضارة الانسان المصرى القديم ، وهى ترجع جميعها إلى العصر الحجرى الحديث ما عدا المعادى والبدارى فهما ترجعان إلى العصر الحجرى الحديث الأعلى أو عصر المعادن ، وذلك طبقاً للترتيب التاريخى الذى أخذ به بعض علماء الدراسات المصرية القديمة (١٨) ،

وقد أرخت هذه المواقع أو المحلات بطريقة تقريبية بفضل العلماء الذين قاموا بالكشف عنها ونشروا مؤلفاتهم العلمية عنها ، واطلق على هذه المواقع كلمة « حضارات » نظراً لأنها مناطق سكانية والبقايا الأثرية التى عثر عليها فيها تعبر عن فكر الانسان ومعارفه التى توصل إليها . وكان الانسان المصرى القديم فى إختياره للمواقع التى يسكنها مدفوعاً بعدة عوامل . فكان يتجنب الأراضى المنخفضة ، البعيدة عن خطر الفيضان السنوى ، وأن يكون قريبا من موارد الماء ، ومن طرق المواصلات البرية والنهرية ، كما كان يحرص على الاستفادة من المواقع الطبيعية ، ومن خطوط الدفاع البارزة ، لكى يضمن مراقبة الطرق والمسالك ، ويستطيع الدفاع عنها بسهولة (١٩) . وقد سميت هذه المواقع أو المحلات أو الحضارات باسماء المدن أو القرى الحديثة القريبة منها ، أو باسماء من كشفوا عنها من العلماء . وأهم هذه المواقع هى :

العمرى : ترجع هذه الحضارة إلى حوالى عام ٥٠٠٠ ق.م (٢٠) ، وتقع شمال حلوان ، عثر عليها المصرى أمين العمرى الذى لم يكمل الحفائر فى جميع أنحاء المنطقة ، وقام بالتنقيب فيها بعد ذلك « بوفيه لابير » (٢١) ، و« ديبونو » ، وعثر فيها على مساكن ومقابر بيضاوية الشكل ، وقد إستطاع ديبونو إثبات أن أهل العمرى دفنوا موتاهم داخل أكواخ بالقرب من هذه المساكن مباشرة ، وكان المتوفى يدفن وكأنه جالس القرفصاء (٢٢) .

وقد إستخدموا رؤس السهام والمناجل من الصوان والمناشير من الصوان أيضاً ، والاوانى البيضاوية ، وعرفوا صناعة الفخار وإستطاع ديبونو أن يميز حوالى سبعة عشر نوعاً من الفخار ، وعثر على مثاقب ومخارز مما يدل على أن أهل العمرى عرفوا صناعة الحصر والأقمشة ، وعرفوا حيوان الخنزير وفرس النهر ، والتمساح والسلحفاه ، والماعز والنعام ، كما عثر على حبوب الشعير وبعض القواقع .

دير تاسا :

ترجع هذه الحضارة إلى حوالى عام ٤٨٠٠ ق.م (٢٣) ، وتقع شمال البدارى فى محافظة أسيوط ، وكشف عنها « برنتون » (٢٤) عام ١٩٢٧ ، وكشف عن منطقة المقابر ،

وكان المتوفى يوضع على الجانب الأيسر ، ويتجه بوجهه إلى الغرب وعرفوا خمسة انواع من الفخار . وعثر على فؤوس من الحجر الجيرى ، وأدوات للزينة مثل العقود من القواقع ومن الخرز المصنوع من العظم ، وصلايات لسحق مواد الزينة ، وعرف أهل دير تاسا الكتان ونسجه، ومارسوا تربية الحيوان مثل الابقار وعرفوا الزراعة ، وعثر على رحى كثيرة لطحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق [٢٥] .

البدارى :

ترجع هذه الحضارة إلى حوالى عام ٤٥٠٠ ق.م [٢٦] ، وذلك طبقاً لراديو كربون ١٤ ، وكشف عنها مجموعة من العلماء برنتون وجاردنر وبترى وتومسون ، وتقع بالقرب من قاو ، محافظة أسيوط [٢٧] وهى تعد من الحضارات المتقدمة لعصرها ، فالاكواخ التى عثر عليها هناك ، كانت بيضاوية الشكل ، مصنوعة من مواد خفيفة ، وكان الأثاث البسيط يشمل بعض الأغطية ، ووسائد من الجلد ، وأسرة من الخشب . وكانت مقابر البدارى مثل أغلب مقابر العصر الحديث تقع على مقربة من القرية . وكانت المقابر مثل الأكواخ ، بيضاوية الشكل ، ويوضع فيها المتوفى على هيئة الجنين ، وتحيط به أوانى كانت تحتوى بدون شك على قرابين ، وكان المتوفى يغطى أولا بجلد حيوان ثم يوضع ذلك الجلد قماش من الكتان ، ولم يعثر على أثر لتابوت من خشب أو صلصال [٢٨] .

وعثر على صناديق من البوص كانت تضم جثث الموتى وكانت تغطى عادة بحصير وهى تشبه السلال الكبيرة . ويبدو أن هذه السلال كانت بمثابة غلاف للمحافظة على الجثة من الرديم . والجديد هنا يتمثل فى ظهور تماثيل صغيرة لنساء من العاج والطين ، وبقيت الصناعة البدارية مميزة باستخدام حجر الصوان بطريقة شائعة . واقتصر استخدام النحاس على القطع الصغيرة التى يحصل عليها بواسطة الطرق . واستخدام أهل البدارى الملابس من الكتان ، وكان إستخدام الجلد شائعاً بصفة دائمة . وقد عرفوا اعداد الخشب وصناعته، الفخار بطريقة أكثر تقدما من فخار العصر الحجرى الحديث . وعلى الرغم من أن الأشكال كانت قليلة العدد عن تلك التى كانت سائدة فى هذه الفترة فى الشمال ، إلا أنها كانت جمالا ، وهى لذلك تعتبر من أهم عصور

الفخار فى مصر . وقد عثر على أكثر من ستة أنواع من الفخار ، وهناك تجديد فى صناعة الفخار منذ بداية العصر الحجرى الحديث الأعلى إلا وهو الطلاء بالمينا ، ذى اللون الأزرق المائل إلى الخضرة ، ولكن إستخدامه كان لايزال محدوداً ، ويظل طوال عصر المعادن بأكمله أحد مميزات الفن المصرى فى ذلك العصر . ومن الملاحظ أنه لم يعثر على أوانى من الأحجار الصلبة فى البدارى فى حين أن استخدامها كان معروفاً فيما سبق فى بعض حضارات العصر الحجرى الحديث فى الوجه البحرى ، وعلى العكس من هذا نجد أن الألواح الصغيرة من حجر الصوان ، والتى كانت موجودة من قبل ، أصبحت أكثر تطوراً ، وقد عثر فى بعض المقابر على أدوات للزينة من العاج مثل الامشطة المزدانة برؤوس الطيور وخواتم واقراط ، وتماثيل صغيرة جميلة ، تشهد لهم بالذوق فى الزينة .

وقد استخدموا الكحل المحفوظ فى أوانى أو فى قرون من العاج ، وقد عثر فى إحدى المقابر على خمسة أو ستة آلاف خرزة مطلية بالمينا ، وهذا الخرز يشبه ذلك الذى إستخدم فيما بعد فى العصور التاريخية فى العقود والأحزمة والأقراط . وأخيراً عثر فى البدارى على حيوانات مكفنة فى أغطية أو أقمشة [٢٩] ، وهى ابن آوى ، وثيران ، وخراف ، وغزلان وقطط . ومن المنطقى أن نتساءل عما إذا كانت هناك فى تلك الحقبة عبادة للحيوانات المقدسة ، عبادة سوف تظهر فيما بعد فى العصور التاريخية كعنصر أساسى فى الديانة المصرية . وقد عثر على أدوات وأسلحة ورؤوس حراب ، وهى تعد أول حضارة إستخدم فيها الانسان النحاس .

مرمدة بنى سلامة :

ترجع هذه الحضارة إلى حوالى عام ٤٤٠٠ ق.م [٣٠] ، وهى فى قرية تبعد عن القاهرة بحوالى ٥٠ كم من الناحية الشرقية الغربية بين وردان والخطاطبة . وكشف عنها الأثرى النمساوى « يونكر » [٣١] عام ١٩٢٨ ، وعثر على مقابرهم بين المساكن ، وهى أقدم مقابر عرفت فى وادى النيل ، وكان المتوفى يوضع على هيئة القرفصاء ، كالجنين فى بطن أمه ، وعثر بالقرب من بعض البقايا البشرية على قرابين ، فمثلا وضعت حبوب بالقرب من فم المتوفى . وكانت المقابر عبارة عن حفر بسيطة بيضاوية الشكل ، وقد

سكنوا الأكواخ واستخدموا المواقد ووجد بالقرب منها بعض الخشب المتفحم كانت تستخدم بدون شك كوقود [٣٢] ، وكانت الأكواخ بيضاوية الشكل وهى لم تكن كمساكن بالمعنى المفهوم ولكنها كانت نوعاً من المأوى [٣٣] ، وكانت المساكن متجاورة بشكل منتظم ، وقد استخدموا مطامير الغلال من السلال والجرار الكبيرة مما يدل على أنهم عرفوا الزراعة ، وعثر على بقايا حيوانات مثل فرس النهر والتمساح والسلحفاة ، وعدد من الأسماك وعظام حيوانات مستأنسة مثل الخنزير ، والأغنام والماعز والأبقار والكلاب ، كما عثر أيضاً على أدوات مثل رؤوس المقامع ورؤوس السهام وفؤوس من الأحجار الصلبة ، وعثر على نوعين من الفخار ذى اللون الأحمر أو الأسود وكانت الحلى الخرزية من الأحجار السوداء ، واساور من العاج وإستخدموا الحلود وأدوات لاعداد الجلد . كما عثر على نماذج لتشكيلالتماثيل ، وعثر على نموذج صغير من الفخار لقارب ، وآنية صغيرة نحتها صانعها من حجر البازلت ، وتعد من أقدم الأوانى الحجرية المعروفة [٣٤]وعثر على هذه الحضارة فى ساحة قدرها ٦٠٠ × ٤٠٠ متراً . ومنفحص البقايا العظمية لهؤلاء السكان يرى العلماء أنهم كانوا من سلالة جنس سكان البحر المتوسط [٣٥] .

فيوم أ :

قام بالتنقيب عن هذه الحضارة عالمتان إنجليزيتان احدهما مسز جاردنر والأخرى مسزكيتون طومبسون وتنقسم هذه الحضارة إلى مجموعتين فيوم أ ، وفيوم ب ، وعثر فى الحضارة الأولى على أدوات كبيرة منها : المواقد لطهى الطعام ، وبقايا عظام أسماك وحيوانات وهى آثار للمطبخ ، فؤوس من الصوان والظران والحجر الجيرى ، ومجموعة من الصلايات من الحجر الجيرى ، وعثر أيضاً على فخار مصنوع باليد من الطين المخلوط بالتبن ، ومطامير للغلال يبلغ مجموعها ١٦٥ مخرناً ، منها ما كان مصنوعاً من سلال من القش ، وعثر على أنواع من الحبوب منها الحفطة والشعير ، كذلك بعض أغصان من شجر الأثل ، وفحم نباتى وقواقع وقرون غزال [٣٦] .

فيوم ب :

أقل مستوى من الحضارة السابقة وعثر فيها على أسلحة صغيرة جداً ومثاقب ورؤوس سهام ، وقد عثر فى واحة سيوة والخارجة على أدوات من العصر الحجرى الحديث منها مكاشط ورؤوس سهام مما يدل على أنها كانت متصلة اتصالا وثيقاً بالفيوم (٣٧) وتذهب طومبسون إلى توقيت حضارة الفيوم ب بحوالى ٤٢٠٠ ق.م .

نقـــادة :

كشف عنها الأثريان الانجليزيان « بترى » و« كويبل » فى منطقة نقادة و« هو » فى محافظة قنا ، ومعظم آثار تلك المنطقة تنم عن تطورات نسبية شهدها ذلك العصر . حيث بدأت نقادة نشاطها الحضارى بطابع محلى خاص خلال عهد عرف اصطلاحاً بإسم عصر نقادة الأولى ، ثم واصلت نشاطها المحلى هذا ولكن بصورة حضارية أكثر رقياً . وفى عهد آخر سمى بعصر نقادة الثانية . وتشمل هذه الحضارة جبانات أرمنت ، خزام ، نقادة ، بلاص (٣٨) ، ديسبوليس بارفا وهى تقع على المنطقة المرتفعة من مدينة نجع حمادى ، وإمتازت حضارة نقادة الأولى بفخارها ذى الخطوط البيضاء المتقاطعة ، وقد شاع هذا النوع فى مناطق الصعيد دون الوجه البحرى ، ويتميز برسومه التى ترسم بمسحوق الطفل أو معجون الطفل وإستطاع أهل الفن فى نقادة الأولى أن يستخدموا خطوطهم فى تصوير أشكال شبه هندسية وكانت أغلب هذه الرسوم تعتمد زخارفها على ما يشبه المثلثات والنجوم ، ونجد أيضاً رسوماً كمناظر طبيعية وكائنات حية منها مناظر تجمع بين الانسان والحيوان فى مجال الصيد ، ومجال الرقص ، إلى جانب هذا صور فنان نقادة رسوم المراكب ، التى كانت تستخدم فى أغراض النقل (٣٩) .

وقد قام بترى بعمل تاريخ تتابعى لهذه الأوانى الفخارية حسب تدرج التطور فى صناعتها . ولجأ إلى تقسيم هذه الأوانى الفخارية إلى أنواع يمثل كل منها مرحلة حضارية معينة من عصر ما قبل الاسرات الذى رمز لمدته بارقام تشمل الاعداد من ١ إلى ١٠٠ وبدأ أقدم أنواع الفخار التى أكتشفها بالرقم ٣٠ تاركاً الارقام من ١ إلى ٢٩ خالية ، لما يستجد من إكتشافات ، كما ترك أيضاً الارقام من ٨٠ إلى ١٠٠ للغرض

نفسه [٤٠] وإستخدام أهل نقادة مقامع القتال وشكلوا رؤوسها على هيئة القرص والمخروط . وقاموا أيضاً بصناعة التماثيل .

أما فخار نقادة الثانية ، فقد إمتاز بأنه كان يصنع من صلصال نقى وكان أملس ، ويدل هذا على مرحلة من التطور النسبى ، وكان يرسم عليه بالمغرة ذات اللون الأحمر الضارب إلى السمرة وتقل فى رسوم نقادة الثانية الحمراء الاشكال شبه الهندسية وتكثر صور الكائنات الحية أى الانسان والحيوان على خلاف رسوم نقادة الأولى البيضاء ولعل خير ما يدل على تطور أهل نقادة الثانية هو تطورهم بمساكنهم [٤١] . فقد ظهرت لهم مساكن مستطيلة كانوا يشيدونها من الطوب اللبن ذات احجام كبيرة نسبياً تفوق أحجام الاكواخ القديمة ، وإلى جانب التماثيل الصغيرة إستمر الرقى فى صناعة الظران وبناء المساكن والمقابر وظهرت وسائل عديدة لشغل أوقات الفراغ ومن هذه الوسائل إبتكار لعبة تشبه لعبة الضامة (أو السيجة) التى كانت تلعب بمكعبات صغيرة من الطمى وبقطع صغيرة من الحجر الجيرى تشكل على هيئة الحيوانات [٤٢] . ويرجع بعض العلماء حضارة نقادة الأولى إلى حوالى ٤٥٠٠ ق.م ، ونقادة الثانية إلى حوالى ٤٠٠٠ ق.م [٤٣]

ولكن ما هى العوامل التى جعلت نقادة ذات أهمية وجعلتها موطناً للحضارة الأولى ومنطلقاً للحضارة الثانية ؟ الواقع أن بلدة نقادة التى أطلق إسمها إصطلاحاً على الحضارتين لم تكن فى حد ذاتها هى المركز الحضارى فى المنطقة وإنما كانت جبانة لمركز حضارى وسياسى ودينى يبعد عنها شمالا بنحو ٧ كم ويتمثل فى مدينة نوبت وهى التى أطلق عليها اليونان إسم « أمبوس » وتقوم على اطلالها بلدة طوخ الحالية فى محافظة قنا .

العمـــــرة :

ترجع حضارة العمرة إلى عام ٤٤٠٠ أو ٣٩٥٠ ق.م [٤٤] وهى تقع بالقرب من أبيدوس ، وهى حضارة معاصرة لحضارة نقادة الأولى ، وكشف عنها الأثريان راندال ــ ماكيفر وماس [٤٥] . ونلاحظ فى هذه الحضارة ، تقدما ملموساً فى صناعة الطلاء

بالمينا ، وإستخدام الواح لصحن الكحل من الأحجار الصلبة ، وكانت على هيئة أشكال حيوانية مثل سبع البحر ، والماعز والسلحفاه ، ومن بينها نلاحظ وجود رمز المعبودة « حتحور » . وعثر أيضاً على مخارز ودبابيس وأدوات أخرى صغيرة مصنوعة من النحاس ، وأخرى من الذهب والفضة ، وعثر كذلك على تماثيل صغيرة عديدة الأشكال ، ويرجع غطاء بعض الأوانى التى ظهرت فى هذا الموقع طبقاً لفحص راديو كربون ١٤ إلى حوالى عام ٣٩٥٠ ـ ٣٧٠٠ ق.م . وكان المتوفى يوضع على هيئة القرفصاء ، وشيدت المقابر من الطوب ، وعثر فى أحد المقابر على جرة كبيرة إستخدمت كتابوت . وتنقسم المقابر إلى تسع مجموعات مختلفة .

جـــــرزة :

ترجع هذه الحضارة إلى ما بين عام ٣٩٥٠ و٣٤٠٠ ق.م [٤٦] وكشف عنها « بترى وواين رايت وماكاى » [٤٧] وذلك فى بلدة تقع عند مدخل الفيوم ، وهى حضارة كانت معاصرة أيضاً لحضارة نقادة الثانية . ظهرت فيها بعض التطورات فى بعض الصناعات البسيطة ، فنجد أن الأدوات المصنوعة من الظران بلغت درجة كبيرة من الدقة لايمكن أن نجدها فى أى مكان آخر فى مصر من هذا العصر ، ويجب أن نشير هنا إلى دقة صناعة الآلات الحادة ذات المقابض ، التى يبلغ طول بعضها أكثر من ٤٠ سم ، وعثر فى هذا الموقع على أول عينة للنحاس المصهور ، وأول عينة لاستخدام القصدير والحديد ، وقد عثر على صورة لصقر مرسومة على لوحة رقيقة من القصدير موضوعة على نموذج من الخشب ، وقد عثر أيضاً على أدوات عديدة مصنوعة من الذهب والفضة بطريقة فنية وخاصة مقابض السكاكين من الظران المغطاه بصفائح الذهب أو بخيوط رفيعة من الذهب ، منقوش عليها مناظر أسطورية وتاريخية مختلفة مثل مقبض سكين جبل العركى ، وهو جبل يقع فى مواجهة نجع حمادى ، وعثر أيضاً على بعض الأوانى التى تشهد لفنانها بالذكاء فى النحت والدقة فى التعبير [٤٨] وتنقسم مقابر هذه الحضارة إلى نوعين : بيضاوى الشكل ، وآخر أصغر حجماً ، ويكفن المتوفى فى حصير من أعواد البوص .

المعـــادى :

ترجع هذه الحضارة إلى تاريخ الحضارة السابقة [٤٩] وكانت مناطق الوجه البحرى أقل حظاً من مناطق الوجه القبلى فيما بقى من آثارها الحضارية من هذا العصر ، وتعتبر حضارة المعادى ثالث مركز حضارى بعد الكشف عن مرمرة بنى سلامة والعمـــرى . وقام بالكشف عن آثارها بعثـــة جامعة القاهـــرة برئاسة منجهيـــن ومصطفى عامر [٥٠] .

وعثر فى هذه المنطقة على ثلاثة أنواع من المنازل : مساكن بيضاوية الشكل ، مساكن ذات قباب ، ومساكن مستطيلة الشكل . وإلى جانب المساكن وجدت حفر كثيرة بعضها متسع كان يستخدم للتخزين وبعضها متوسط يستخدم للمواقد ، وبعضها صغير تستخدم كأماكن لسحق الحبوب بواسطة مدقات.وعثر فى حضارة المعادى على نوع من الفخار لايمتاز عن غيره من فخار العصر الحجرى الحديث إلا من حيث الشكل فهو عبارة عن أوانى ذات قواعد تشبه السلاطين.ـه ومرسوم عليها رسوم باللون الأحمر . وتقع حضارة المعادى فى عصر متوسط بين حضارة مرمرة بنى سلامة وحضارة نقادة الثانية . وهى تقع أيضاً فى عصر بداية المعادن ويؤيد ذلك العثور على أدوات نحاسية كبيرة .

وقد يسر عليها موقعها المتوسط شرقى رأس الدلتا الاتصال بجيرانها من الجنوب والشمال وخاصة الشمال الشرقى لاستيراد النحاس والمنجنيز من شبه جزيرة سيناء . وقد عثر أيضاً على أجزاء من دبابيس من النحاس ، وأدوات من الظران وحبوب وصدف ، أما الأوانى الحجرية فلم يستخدم أهل المعادى إلا الحجر الجيرى والبازلت [٥١] .

مواقع أخرى : إلى جانب هذه المراكز الحضارية الشهيرة ، ظهرت مراكز أخرى من الفترة نفسها فى أماكن متفرقة أيضاً وخاصة فى الجنوب .

الهمامية : بالتنقيب فى قرية الهمامية بالقرب من البدارى تم الكشف عن مركز حضارى هام عثر فيه على بعض الاكواخ .

المحاسنة : عثر على ثلاثة أنواع من المقابر كان بها توابيت من الصلصال . وغطيت حوائط مقابرها من الداخل بالخشب [٥٢] . وعثر أيضاً على نموذج من الصلصال لمسكن مربع [٥٣]

الحرجة : وتبعد عن جرزة بحوالى ٢٠ كم وكشف عنها « انجلباخ ـــ جن » [٥٤] فى عام ١٩١٢ وعثر فيها على عدد من المقابر ، يرجع اقدمها إلى حضارة جرزة

أبو صير الملق : وتقع بين الحرجة وجرزة وكشف عنها « شارف » فى عام ١٩١٤ وعثر فيها على ثلاثة أنواع من المقابر [٥٥] . النوع الأول عبارة عن حفر قليلة العمق ، تتخذ شكلا دائريا ، والثانى حفر مستطيلة ، والثالث حفر مستطيلة كسيت جدرانها بالطوب . سماينة : وهى احدى القرى القريبة من نجع حمادى ، وتتميز بزيادة استخدام النحاس وقلة الفخار ذو الحافة السوداء والفخار الأحمر المصقول [٥٦] .

منشاة أبو عمر : وهى أحدى القرى القريبة من دسوق (محافظة الشرقية) ، وقامت بالتنقيب فيها البعثة الالمانية التابعة لجامعة ميونخ فى مواسم اعوام ١٩٨١ حتى ١٩٨٣ ، وعثرت على فخار مرسوم عليه بالخطوط الحمراء من عصر نقادة الثانية . وهناك عينة من الآثار التى كشفت عنها هذه البعثة معروضة الآن بالمتحف المصرى بأحدى فاترينات الدور الأول ونرى من بينها آنية عليها رسوم مراكب [٥٧] .

ويثبت هذا الكشف الأثرى الحديث أن هناك مواقع أخرى فى الوجه البحرى والوجه القبلى تمثل حضارات عصور ما قبل الأسرات . ويثبت أيضاً أن هذه المواقع قد تأثرت ببعضها فى مجال المعارف . فنجد بعض عناصر حضارة المعادى مستمدة من حضارة مرمرة بنى سلامة ، وحضارة البدارى أثرت فى حضارة العمرة . وهناك وجوه شبه كثيرة بين جضارة جرزة وحضارة المعادى . وكان هناك صلات قوية بين حضارة البدارى وحضارة الفيوم وديرتاسا [٥٨] .

الأثار الفكرية فى هذه المواقع الحضارية :

اذا نظرنا إلى البقايا الآثرية فى هذه المواقع التى ذكرها ، نجد أن الإنسان المصرى القديم توصل إلى عدة معارف منها الزراعة واستئناسَ الحيوان وتربيته ، والتطور

فى تشييد المساكن ، من مساكن مشيدة من اغصان الأشجار والطين إلى مساكن تتوافر فيها جميع عناصر البناء ، والتطور فى طريقة حفر وبناء المقبرة بعيداً عن منطقة المساكن ، والتطور بعادات الدفن . كما توصل الإنسان المصرى إلى معرفة بعض الصناعات واعداد المواد الأولية منها صناعة الفخار والآلات والأسلحة الحجرية والأوانى الحجرية والآلات والأدوات من النحاس . وصناعة أدوات الزينة ، والتى تعتبر عنصرا هاما من عناصر الحياة اليومية ، وهى تتمثل فى القلائد والعقود والاساور والخواتم والامشاط والدبابيس والتمائم والمساحيق الحمراء والخضراء والسوداء ، وبعض أدوات الزينة صنع من الحجر والبعض الآخر من الصدف والعاج وقشر بيض النعام ، وصناعة أدوات التسلية التى وجدت بين الآثار التى عليها فى جرزة ، والتطور الفنى ويتمثل ذلك فى أخراج فنان البدارى لتماثيل صغيرة تمثل أشخاصاً وحيوانات . وأخذ الفنان يصور على بعض الأدوات من الحجر والعاج الحيوانات التى لاوجود لها الآن فى مصر ، مثل فرس البحر والفيل والخنزير البرى والسلحفاه المائية والتمساح (٥٩) . ويصل فن الرسم ذروته فى الرسوم التى تزدان فخار نقادة الأولى والثانية التى تمثل اشكالا هندسية ، ونباتات وحيوانات ، ومراكب مختلفة ، واشكالا بشرية فى أوضاع مختلفة . ولاشك أن الكثير من الرسوم الملونة أو المنقوشة على الصخور فى جنوبى مصر وصحاريها ، يرجع إلى ذلك العصر ، وكذلك الرسوم الملونة التى تمثل . مناظر صيد على جدران مقبرة هيراقو نبوليس (٦٠). وهناك تطور آخر وهو التوصل إلى إختراع بعض العلامات الهيروغليفية ، فقد عثر على علامات مرسومة على أوانى فخارية فى حضارة نقادة الأولى وعددها حوالى ثلاثين علامة (٦١) .

وأخيراً فى مجال الصلات الداخلية والعلاقات الخارجية ، كان أهل البدارى على اتصال بجيرانهم ، فى الوادى وفى المنطقة الممتدة إلى البحر الأحمر ، حيث يوجد معدن النحاس وتكثر الاصداف والاحجار الثمينة . وقد كشف فى منطقة وادى الحمامات على آثار مختلفة ، ترجع إلى حضارة البدارى ، والذهب الذى عثر عليه فى بعض الحضارات كان يجلب من بلاد النوبة ، والنحاس والمنجنيز من شبه جزيرة سيناء ، والفضة من بلاد غرب آسيا . ومما يدل على التوسع فى العلاقات مع الخارج ،

هو العثور فى الجزء الغربى من شمالى أفريقيا ، على بعض البقايا الأثرية التى تشبه ما عثر عليه فى حضارة العمرة سواء فى الآلات من الصوان أو أدوات الحجرية أو الاوانى الفخارية . والاوانى الفخارية الحمراء المزدانة برسوم بيضاء التى عثر عليها فى نقادة .

نجد أوانى شبيهة لها فى بعض الجهات الجبلية بالجزائر (٦٢) ، وبعض المكاشط التى عثر عليها فى المعادى تشبه تلك التى عثر عليها فى تليلات الغسول فى فلسطين ، وبعض الادوانى الفخارية ذات المقابض المموجة ، والتى تعد من أهم ما تمتاز به حضارة جرزة ، لها ما يماثلها فى سورية ، ومن ناحية أخرى قد عرفت فى مصر ، منذ حضارة جرزة ، مؤثرات فنية يقال أنها عراقية الأصل . وتدل كل هذه الشواهد على أن هناك نوع من الاتصال كان قائماً بين مصر والبلاد المجاورة لها (٦٣)

الاندماج الحضارى فى عصر ما قبل الأسرات :

بدأت تظهر فى حوالى الألف الخامسة ق.م ، بعض التغيرات فى المراكز الحضارية فى الجنوب (٦٤) ، فالاكواخ اصبحت مستطيلة وتعرضت المقابر لبعض التطورات ، مما يعنى أنها بنيت لكى تصبح مساكن دائمة ، أما عن استخدام النحاس الذى ظل استعماله حتى هذا الوقت محدوداً فقد أخذ فى الانتشار وظهرت أيضاً الاوانى الحجرية . أما عن الفخار الذى ذا شكل موحد ، فقد أصبح يقلد الأوانى الحجرية ويحلى جدرانه مناظر طبيعية .

وكانت هذه التغيرات نتيجة لاندماج المراكز الحضارية فى الجنوب والشمال فبعض العناصر الحضارية الجديدة ، التى ظهرت فى الواقع فى اعالى الوادى ، لابد وانها كانت موجودة من قبل بصورة فى المراكز الحضارية للعصر الحجرى الحديث فى الشمال (وخاصة مرمدة بنى سلامة) . واذا كشفت لنا الحفائر فى يوم ما عن موقع حضارى ما فى مصر أو فى مصر السفلى معاصر لحضارة البدارى فسوف نعثر بالتأكيد على أصل كل هذه العناصر الجديدة . فرؤوس مقامع القتال التى كانت على شكل كمثرى والتى عثر عليها فى مرمرة بنى سلامة فى العصر الحجرى الحديث ، ظهرت أيضاً فى الجنوب فى الالف الخامسة ق.م لكنها استبدلت بشكل مستدير . ونجد أن

الأوانى الحجرية التى لم تعرف فى حضارة البدارى كانت معروفة على الأرجح لدى سكان العصر الحجرى الحديث فى الشمال.

وقد يرفض بعض العلماء فكرة أن أصل هذه التغييرات التى اشرنا إليها فى المراكز الحضارية فى الجنوب ـ قد جاء فى الواقع من الشمال، ولكن ما يهمنا هو نقطة واحدة وهى : أن المراكز الحضارية فى الجنوب والشمال اذا ما كانت مختلفة إلى حد ما قبل الاندماج فان هذا لا يعنى على الاطلاق أنها كانت غريبة بعضها عن بعض. فالمركز الحضارى فى الشمال الذى كان مختفيا فى الحواف الجنوبية للدلتا وفى الفيوم، كان من أصل أفريقى، مثلة فى ذلك، مثل المركز الجنوبى. ولعل أهم ميزة جغرافية فريدة، كان يتمتع بها المركز الشمالى هو امكانية التبادل مع الغرب عن طريق واحة سيوة ومع الشرق عن طريق شبه جزيرة سيناء وربما قد جاء استخدام النحاس من الناحية الشرقية.

ورأى بعض العلماء تفسيرا للاندماج بين المراكز الحضارية فى الجنوب والشمال أنه انما حدث نوع من الغزو الأجنبى، ويرجع ذلك بسبب العثور على بقايا عناصر أجنبية فى مقابر مصر العليا ترجع إلى فترة ما بعد الاندماج وهذه البقايا عبارة عن جماجم مستديرة. وليس من المستبعد أن تكون هذه الجماجم لعناصر حامية أيضاً، وأخيرا فانه وان كانت هناك عناصر أجنبية فهى لم تكن بالكثرة الكافية التى تسمح بالحديث عن غزو أو فتح.

وهكذا تسمح لنا العناصر الأثرية بالكشف عن مدى التأثير العميق لحضارة الشمال على الجنوب، وليس من المؤكد أن التطور كان يرجع إلى تدخل أجنبى، ولا نستبعد الحقيقة أن اتصالا قد حدث بين الشرق والغرب وذلك مع عناصر آسيوية وليبية وغيرها وقد تأثرت مصر فى عصور ما قبل الأسرات بحضارات آسيوية، ويتمثل ذلك فى أثرين :

ـ مقبض سكين جبل العركى :

وهو جبل يقع فى مواجهة نجع حمادى. وهذا المقبض موجود بمتحف اللوفر

بباريس [٦٥] . وتمثل النقوش على أحد وجهى القبض معركة وقعت فى البحر والبر ، ففى البر حدثت معركة أوقتال بين فريقين بالأيدى ، ولا يختلف أفراد هذين الفريقين عن بعضهما ، إلا أن بعضهم صور بشعر قصير واتخذ هيئة المصريين على حين صور الآخرون بجدائل من الشعر على الطريقة الليبية . ولكن النصر كان من نصيب الفريق الاول ولا سيما وأن افراده كانوا مسلحين بالعصى . واما المعركة التى حدثت فى البحر فقد صورت بثلاثة مراكب تجمعت فى اوضاع مختلفة . وهذه المراكب تشبه تلك التى صورت على حائط مقبرة هيراقونبوليس . أما الوجه الثانى للمقبض فصور فى أعلاه رجل يشبه الساميين وظهرت له لحية كثيفة ورداء طويل وصور وهو يفصل بين اسدين وفى أسفله أربعة صفوف من الحيوانات الاليفة والمتوحشة .أما الدلاله التاريخية لهذا الأثر . فقد اختلف حولها العلماء ، فهناك فريق يرى بوضوح التأثير الليبى أو غزاة أجانب حاولوا أن يتقدموا نحو الجنوب [٦٦] ، وهناك فريق آخر رأى أصحابه ظهور تأثير بلاد النهرين . وهل هذا يعنى أن بعض الآسيويين قد استقروا فى الدلتا . وبعدها صعدوا النيل حتى منطقة نجع حمادى فى مراكبهم ؟ والواقع أن موضوعات مقبض هذا السكين تدل على أن اصحابها ارادوا أن يعبروا بها عن معارك حربية وصراعات داخلية لها دلالة تاريخية معينة .

صلاية العقبان :

يوجد جزء منها محفوظ فى المتحف البريطانى والآخر فى متحف الأشمولين Ashmolean باكسفورد [٦٧] . وتشير النقوش إلى حادث معين نرى فيه الملك ممثلا برمز الأسد ينهش عدواً ملقى على الأرض ، والواقع أن سطوح الصلايات الكبيرة الحجم قد استخدمت لنقش مناظر أسطورية وتاريخية ، وقد رأى بعض منهم فى المنظر السابق ، أنه يرمز إلى أحد الليبيين واحتمال غارة ليبية وانتصار الملك عليهم . ويحتفظ المتحف المصرى بجزء من صلاية يطلق عليها صلاية الجزية الليبية على أحد وجهيها بعض الحيوانات التى تقوم بهدم حصون صورت على هيئة اسوار مرتفعة [٦٨] .

وهناك مجموعة أخرى من الصلايات فى المتاحف العالمية منها صلاية من بلدة الكاب ، فى متحف الأشمولين باكسفورد وعليها مجموعة من الاسود تهاجم

حيوانات أخرى مثل الغزلان والثيران والزراف وكلها فى حالة فزع (٦٩) .

ومنها أيضاً صلاية الاسود التى آل الجزء الاكبر منها إلى المتحف البريطانى والآخر إلى متحف اللوفر . وصور على أحد وجهيها بعض المحاربين الذين أتخذوا أسلحة مختلفة مثل الحراب والمقامع والعصى المعكوفة . واندفع رجال من الفريقين إلى صيد حيوانات صحراوية من بينها ثلاثة أسود (٧٠) . ويحمل بعض الرجال رموز بعض أقاليم شرق وغرب الدلتا . وقد رأى بعض العلماء فى هذا المنظر أن رؤساء أقاليم الدلتا تعودوا بعد إتحادهما أن يخرجوا كل عام فى رحلة صيد مشتركة يحيون فيها ذكرى حادث تاريخى قديم له صلة بمعبد بدائى قديم هو معبد مدينة بوتو (٧١). ومنها أخيراً صلاية الفحل التى صور عليها فحل كبير وهو يهجم بقرنيه على عدو فألقاه على وجهه وضغط بحافره على فخذه (٧٢) .

فى نهاية عصر ما قبل الأسرات ، ساد هذه المراكز الحضارية الشمال والجنوب طابع حضارى واحد ، وكما أشرنا كانت المواقع أو المحلات الحضارية فى الشمال تقدم ظاهر على مثيلتها التى توجد فى الوجه القبلى فى بداية العصر الحجرى الحديث الأعلى .

مراحل التكوين السياسى قبل قيام أول أسرة ملكية :

عاصر تاريخ مصر فى أول الأمر قبل أتحاد القطرين وتكوين المملكة المتحدة ، عدة مراحل من التطور الأدارى والتقدم الحضارى . وحدث فى العصور التاريخية بعد ذلك مايسمى بعملية التجميع لكل التقاليد والأحداث التى مر بها الإنسان المصرى القديم قبل التاريخ المكتوب وأيضاً قبل اتحاد القطرين ، هذا التجمع نجده فى صورة نصوص ، أطلق عليها « نصوص الأهرام » وهى التى وجدت منقوشة على الجدران الداخلية لأهرام ملوك الأسرة الخامسة والسادسة فى سقارة . وتشير هذه النصوص إلى أحداث وقعت فى بداية العصر الحجرى الحديث الأعلى . ولسوء الحظ أن تلك النصوص كان لها صلة واضحة بأحداث وقعت فى المراكز الحضارية فى الشمال ، التى لانملك عنها أى دليل أثرى ، ولا يمكننا تبعاً لذلك أن نقارن الأحداث

المأخوذة من نصوص الأهرام بالمصادر الأثرية . فالنصوص بوضعها الحالى ، تحدثنا عن الحالة السياسية قبل الوحدة بين الشمال والجنوب ، وأن مصر العليا كانت تمثل مملكة المعبود ست ، على حين كان يوجد فى الدلتا ، تجمعات لاقاليم الغرب ؛ وأخرى لأقاليم الشرق وكان المعبود أوزير هو ملك الشمال ، وهو الذى قام بتوحيد الأقاليم الشرقية والغربية ثم قام ابنه وخليفته المعبود حورس بمهاجمة وغزو مملكة المعبود ست فى الجنوب ، وهكذا قامت مملكة متحدة فى كل مصر . ولكنها لم تستمر فترة طويلة وسرعان ما انقسمت إلى جزأين : ملك يحكم فى مصر العليا فى الكاب ، وأخرى فى مصر السفلى فى بوتو . ولذلك تعتبر تلك النصوص أكثر صعوبة فى تحليلها بالنسبة لأحداث العصر الحجرى الحديث الأعلى . ويرى عالم المصريات « زيته ـــ Sethe » أن تطبيق التقويم الشمسى قد حدث فى الفترة الأولى من الاتحاد أى فى حوالى عام ٤٢٠٠ ق.م . وأن العاصمة كانت قائمة فى أيونو واذ صحت هذه النظرية ـــ وما هى إلا أحدى النظريات المتعددة ـــ التى ترددت بخصوص هذا الأمر ، فان بداية تاريخ الحضارة المصرية فى عصر ما قبل الأسرات يمكن أن يرجع إلى عام ٦٠٠٠ ق.م . وأما التاريخ الفعلى لمصر فهو يبدأ عام ٣٠٠٠ ق.م . عندما نجح حكام الجنوب فى هزيمة حكام الشمال وكونوا مملكة متحدة [٧٣] . وقبل هذا التاريخ الأخير مرت البلاد بعدة مراحل فى تكوينها السياسى .

بدأت التجمعات السكانية الكبيرة نسبياً تستقر على ضفاف النيل ابتداء من العصر الحجرى الحديث ، واقترنت عوامل الاستقرار هذه بعامل الزراعة والرى والتعاون فى استصلاح الأراضى ، وبدأ يربط بينهم عامل المصالح المشتركة ، وأخذت تلك الجماعات فى التوسع وإقامة المساكن فى المناطق البعيدة عن الفيضان ، وبدأت تتجمع فى قرى صغيرة وبعد ذلك اندمجت تلك القرى مع بعضها البعض وأدى ذلك إلى تكوين الأقاليم ، ثم أخذت القرى الكبرى تتحول إلى ما يشبه المدن ، وظهرت بعض المدن التى كانت تتجمع بنوع من القداسة الدينية ، ومرت هذه الأقاليم والمدن بأوضاع شتى من ناحية التكوين السياسى حتى انتهى الأمر بتوحيد البلاد كلها ، وساد حضارتها طابع واحد متجانس .

ففى فجر العصور التاريخية ، اصبحت مصر مقسمة فيما يبدو إلى عدة أقاليم . فقد ظهر على الألواح الصغيرة من الشست ، مناظر لبعض الأشخاص يحملون الصوارى والأعلام التى كان يعلوها رمز ، وهذه العلامات والدلالات سوف نجدها فيما بعد ، فى العصور التاريخية كرموز للاقاليم المختلفة . ونستنتج من ظهور هذه الرموز ، أن مصر فى نهاية العصر الحجرى الحديث الأعلى أو عصر المعادن ،كانت تعرف فى تلك العصور القديمة ، نوعاً من النظام الادارى .

قامت فى بعض الأقاليم ممالك هامة وبيوت قوية ، وكانت لها عواصم أو مدن رئيسية ، ففى الدلتا يبدو أن عدداً من الأمراء أو الحكام قد حكموا قبل تأسيس الأسرة الأولى ، وعن هؤلاء الحكام ــ الذين لم يعثر لهم على أى أثر حتى الآن ــ لا نعرف إلا أسماء بعض منهم فقط . وحتى هذه الأسماء مازالت محل جدل بين العلماء .

وقد حاول هؤلاء الحكام بدافع عامل الطمع والرغبة فى بسط النفوذ ، إلى ضم الأقاليم الأخرى الضعيفة تحت لوائها ، وكانت مراحل التوحيد السياسى لأقاليم مصر فيما قبل الأسرات عديدة ومتنوعة . ونعتمد فى تحليلنا لتلك المراحل على نقوش الصلايات ومقامع القتال وما جاء فى متون الأهرام من صدى لأحداث قديمة [٧٤] .

١ ــ ففى أول الأمر تجمعت أقاليم الوجه البحرى فى مملكتين . إحداهما فى الشرق وعاصمتها مدينة جدو ، وهى مدينة بوزوريس وتقوم على اطلالها حاليا بلدة « أبى صير بنا » قرب سمنود الحالية ، وكان معبودها الأكبر عنجتى ، والأخرى فى الغرب وأتخذت عاصمتها فى مدينة دمنهور ، وكان معبودها الرسمى هو المعبود حورس ، على حين يرى البعض أن العاصمة كانت ــ بحدت Behedet ــ فى غرب الدلتا التى تسمى حاليا تل البلامون [٧٥] .

٢ ــ بعد ذلك اتحدت المملكتان فى ظروف غير واضحة وأصبحت مملكة واحدة واتخذت عاصمتها فى مدينة سايس وتقوم على اطلالها مدينة صا الحجر الحالية فى غرب الدلتا ، وكانت معبودتها هى المعبودة نيت [٧٦] . وتقص النقوش أنه قبل أن تتكون مملكة سايس فى الدلتا بثلاثة قرون ، نشأت مملكة أخرى فى

مصر الوسطى فى مدينة « هنن نسوت Henen Nesout » على بعد ١١٠ كم من طرف الدلتا ، وهى التى عرفت فيما بعد باسم هيراقليوبوليس (أهناسيا المدينة جنوب بنى سويف) ولا نعرف عن هؤلاء الحكام الجنوبيين ، سوى بقايا أسماء تسعة ملوك أو عشرة ، ويبدوا أنهم حكموا لمدة خمسين عاماً على رأس هذه المملكة ، وكانت اراضيهم تمتد جنوباً على مسافة ٤٠٠ كم تقريباً . ويبدو أنهم هم الذين أقاموا حصناً أو اسواراً للدفاع عن حدودهم الشمالية عند أى عزو يأتى من الدلتا ، وهو الذى قامت عليه فيما بعد مدينة منف ، التى كانت تسمى الجدار الأبيض أو القلعة البيضاء أو الاسوار البيضاء ، وقد انتقل إليها النشاط الادارى منذ بداية الأسرة الاولى .

٣ ــ تجمعت أقاليم الصعيد فى تلك الأثناء واتحدت فى مملكة واحدة ؛ واتخذت عاصمة لها فى مدينة نوبت ، وهى بلدة اطلق عليها الأغريق اسم أمبوس وتقوم على على اطلالها بلدة طوخ الحالية فى محافظة قنا وكان معبودها الاكبر المعبود ست .

٤ ــ حاولت مملكة الشمال تكوين مملكة متحدة تضم الصعيد تحت لوائها ، ونجحت فى ذلك ثم اتخذت عاصمة ملكها فى مدينة جدو أيضاً ولكنها تعبدت لمعبود آخر بدلا من عنجتى هو المعبود أوزير .

٥ ــ حاول الصعيد الانفصال عن هذه المملكة المتحدة ، وعاد إلى الاستقلال وارجع مجد عاصمته القديمة نوبت ومعبودها ست .

٦ ــ حاولت مملكة الشمال توحيد البلاد مرة أخرى ونجحت فى ذلك وضمت إليها مملكة الصعيد ولكنها لم تتخذ عاصمتها فى الشرق أو الغرب بل اتخذتها فى مدينة تتوسط الوجهين وهى مدينة ايونو ، ويعتقد زيته أن المفكرين فى هذه المدينة كانوا أول من ابتدع التقديم الشمسى . وكانت هذه المدينة مشهورة بنشاطها فى مجالى الدين والعقائد واشتهر كهنتها بأنهم أكثر كهنة مصر علماً وثقافة [٧٧] .

٧ ـ عمل الصعيد على الانفصال مرة أخرى ، وعادت مصر إلى مملكتين إحداهما في الشمال وأتخذت عاصمتها فيما يبدو فى مدينة ب أو بوتو ، وهى تل ابطو أو تل الفراعين الحالية شمال شرقى دسوق ، وقد اتخذ البيت الحاكم الذى تأسس فى هذه العاصمة ، المعبودة واجيت حامية لهم ، وهى التى كان يرمز إليها بالحية ، وكانت تعبد فى مدينة مجاورة لمدينة « ب » ، وظل الملوك يضعون هذا الرمز فوق جباههم طوال العصور التاريخية فيما بعد ، وأكثر من هذا ، أصبح اسم هذه المعبودة ، يدخل ضمن الأسماء أو الالقاب الخمسة التى يحملها الملك . وأصبح نبات البردى الذى ينمو بكثرة فى المستنقعات المجاورة ـــ هو الرمز العام للوجه البحرى ـــ واتخذ حكام المملكة الجديدة النحلة شعاراً ملكيا لهم . وإلى هذا الرمز كان الملوك ينتسبون عادة فيتلقبون بلقب بيتى (أى المنتسب إلى رمز النحلة) . وإلى جانب هذا ، إتخذ هؤلاء الملوك التاج الأحمر تاجا ملكيا لهم . وظلوا أوفياء لمعبود مدينة « ب » الاكبر حورس .

وقامت مملكة فى الجنوب فى المنطقة التى يسكنها عبدة المعبود حورس ، وأتخذت عاصمتها فى مدينة نخن التى اطلق عليها الأغريق اسم هيراقونبوليس بمعنى مدينة الصقر ، وتقع الآن شمال مدينة ادفو الحالية بحوالى ٢٠ كم ، وأصبحت نخن مركزاً من مراكز الحكم الرئيسية لحكام الصعيد قبل توحيد البلاد ، وأتخذ حاكمها التاج الأبيض تاجاً لهم ، واتخذوا المعبودة نخبت التى كان يرمز إليها بأنثى العقاب حامية لمملكتهم ، وكانت تعبد فى مدينة نخب على الضفة الشرقية للنيل فى مدينة الكاب الحالية ، وأتخذ ملوك هذه العاصمة ، نبات البوص أو الخيرزان أو الأثل الذى كان يطلق عليه اسم « سوت » رمزا ملكيا لهم ، وأتخذوا زهرة اللوتس رمزاً عاماً لاراضى الوجه القبلى ، اما عن معبودهم الرئيسى أو الرسمى فهو المعبود حورس الذى وفد عليهم أصلا من الشمال فقد سوه واعتبروا أنفسهم اتباعاً له . ويبدو أن هذه المملكة كانت تقتصر على الجزء الذى ينحصر بين الأقصر وآدفو ، ويرى بعض العلماء أن هذه المملكة قد استمرت فترة طويلة ولكننا للأسف نجهل عدد هؤلاء

الملوك وأسماءهم .

٨ ــ قبل قيام الأسرة الأولى بثلاثة قرون ونصف ، قامت سلالة ملكية أو بيت مالك جديد فى مدينة ثينى (طينة) التى تقوم على اطلالها حالياً أو تقع بالقرب منها مدينة جرجا . وقد انتقل إليها حكام الصعيد بعد نخن وذلك قبل قيامهم بتوحيد البلاد مباشرة نظراً لموقعها الذى يتوسط أراضى الصعيد ، وقربها من جبانتها ابيدوس وهى العرابة المدفونة حالياً ، ذات الشهرة الدينية والتى اعتبرت من مناطق المزارات الرسمية لأنها كانت مقراً لضريح المعبود اوزير المهيمن على عالم الآخرة . ومن المحتمل أن هذه السلالة قد هزمت سلالة البيت المالك فى نخن ، وحلت محلها . ومن المحتمل أيضاً أن أسرة « ثينى » كانت فرعاً من البيت المالك فى « نخن » ؛ وكان ملوك ثينى يدينونه بالولاء للمعبود حورس ، ويقال أن عشرة ملوك من بينهم قد تتابعوا فى خلال هذه الفترة ، التى تبلغ ثلثمائة وخمسين عاماً ، ولكن وصل إلينا اسماء الملوك الأربعة الأواخر فقط .

وربما كان أقدمهم يسمى « رو ــ Ro » ، **وهو أول ملك مصرى** وجد اسمه منقوشا على أدوات وآثار تلك الفترة ، وقد كتب هذا الاسم أيضاً على الأوانى التى عثر عليها فى مقبرته فى ثينى (٧٨) . ويرى بعض العلماء أن هذا الملك قد قام بغزو أراضى جيرانه فى الشمال ، ويبدو أنه هو وشعبه قد نقلوا عن شعوب الدلتا فن الكتابة ، التى توصل إليها أهل الشمال فى تاريخ سابق بقليل . وبعد هذا الملك ، جاء ملك آخر يسمى « كت ــ Ket » وكان يدين بالولاء لحورس أيضاً وقد ظهر أسمه على الأدوات التى عثر عليها فى مقبرته فى ثينى وأيضاً فى نقش قديم عثر عليه بالقرب من « هنن ــ نسوت » عاصمة ملوك وأمراء مصر الوسطى ، ويبدو أنه كان معترفاً به كحاكم ، رئيسى حتى طرف الدلتا فى الشمال . وجاء بعد ذلك الملكان الشهيران العقرب ونعرمو . وقد تحدث بعض العلماء عن ملوك الوحدة فى شخص العقرب ونعرمر وأنه كان يوجد قبلهما اسرات ملكية يتراوح عدد ملوكها بين اثنى عشر إلى خمسة عشر ملكا حكموا مصر جميعاً (٧٩) .

وشملت مراحل التطور السياسى والادارى أيضاً تأسيس بعض المدن ذات الأهمية السياسية والادارية أو التى تمتعت بقداسة دينية أو التى تمتعت بموقع متوسط مثل مدينة ، منف وكان يحيط بالملك بعض كبار رجال الدولة والنبلاء ، وتطورت تبعا لذلك نظم الحكم والادارة ، وأنشئت بعض الادارات ، مثل بيت المال الأبيض ويختص بضرائب الوجه القبلى ودخله وبيت المال الأحمر ويختص بضرائب الوجه البحرى ، ولهذا لم تخطئ التقاليد عندما تؤكد أنه مر على ممالك مصر العليا والسفلى فترة تقرب من الف عام ، كانت أغلبها فترة تكوين حضارى فى مختلف المجالات وعندما تم توحيد البلاد ، لم يكن ذلك إلا بنتيجة طبيعية لتلك القرون الطويلة من التطور والاعداد [٨٠] .

الفصل السادس

عصر بداية الأسرات

(٣٢٠٠ ــ ٢٧٨٠ ق.م)

الأسرة الأولى (٣٢٠٠ ــ ٣٠٤٧ ق.م تقريبا) :

هناك اختلاف كبير بين أسماء ملوك الأسرة الأولى التى أعطانا اياها مانيتون واراتو سثينيس فى قائمتهما ، وما تمدنا به القوائم الملكية الأخرى التى تحدثنا عنها سابقا ، وأيضا ما اكدته الآثار بالنسبة لأسماء هؤلاء الملوك ، وقد نشأ هذا الاختلاف من أن مانيتون ذكر أسماء ثمانية ملوك باليونانية ومدد حكمهم التى تبلغ مجموعها ٢٥٣ عاماً ، على حين تذكر القوائم الملكية أسماء أخرى مختلفة ، وتعطينا الآثار التى تركوها الأسماء والألقاب التى عرف بها هؤلاء الملوك ولذلك فهى تعتبر ــ بالنسبة لنا ــ أقرب المصادر إلى الواقع والتى يمكن أن نعتمد عليها أكثر من غيرها .

وهذه الاختلافات والمقارنات ليست موضع بحثنا واهتمامنا الآن ، ولحسن الحظ اننا لدينا الكثير من الآثار والوثائق عن الفترة التى سبقت اتحاد القطرين مباشرة . ففى احدى مراحل النزاع المختلفة بين الجنوب والشمال ، يبدو أن الجنوب قد تغلب على الشمال ، فى هذه الفترة ، وعثر فى هيراقونبوليس التى كانت فيما يبدو العاصمة السياسية لحكام الصعيد قبل اتحاد القطرين على بعض الآثار للملك **العقرب** ، لأن اسمه كتب فى الواقع برمز العقرب ، منها اناء اسطوانى الشكل ، وعلى السطح الخارجى يوجد نقش بارز يمثل مجموعة من الصقور وضع كل منها على ما يشبه الحامل ، ونقش اسم الملك العقرب تحت اسم هذه الطيور وهناك زخارف تمثل قوساً مزدوجاً وطائراً من فصيلة الهدهد ، وقد رأى بعضهم فى هذا المنظر أن الملك العقرب حارب أهل الدلتا وانتصر غليهم [1] . والأثر الآخر عبارة عن رأس مقمعة قتال من العاج ــ كمثرية الشكل ، يبدو أن الملك كان قد أهداها إلى معبد نخن ، وقد قسمت إلى عدة مناظر ، فى الوسط نرى الملك العقرب ممثلا مرتديا التاج الأبيض وهو يمسك فأساً يضرب بها الأرض ويتصدر مراسيم احتفال ما ، ربما كان افتتاح قناة وظهر أمامه أحد أفراد الجنوب يقدم إليه سلة ويتبع الملك رجلان يحمل كل منهما مظلة . ونرى فى أعلى رأس المقمعة صوارى وضعت عليها رموز بعض أقاليم الوجه القبلى وتتدلى من بعضها طيور الزقزاق ، ويتدلى من البعض الآخر أقواس [2]

وكلا الأثرين يشير إلى أهل الدلتا ، الذين حاربهم الملك العقرب وانتصر

عليهم ، ولكن يلاحظ على الأثر الثانى أنه لم يضع على مفرقه التاج الأحمر ، مما يدل على أنه لم ينجح فى اخضاع الدلتا كلية وان انتصاره لم يكن حاسماً ولو أنه قد تحقق له ذلك لوضع التاج الأحمر أيضا (٣) .

ومن المحتمل أن المملكتين قد بقيتا منفصلتين ، وكما سجلت مقمعة القتال نشاطه الحربى ، فقد صورته وهو يهتم ببعض مشاريع الرى أو الزراعة . ويبدو أن سلطان هذا الملك كان قد امتد حتى شمال منف ، وعلى ذلك يمكننا أن نستنتج أن مراحل الوحدة الحقيقية قد بدأت بالفعل ابان عهده .

كما عثر أيضا على آثار باسمه فى أبيدوس ، كما وجد اسمه مكتوباً على بقايا آنية من الفخار عثر عليها فى طرة (٤) .

ومما لاشك فيه أنه قد سبق الملك العقرب الكثير من الحكام وصغار الحكام من دعاة تحقيق الوحدة السياسية ، ولذا يمكننا القول بأن العقرب يختلف عن غيره فى أن أعماله قد أصابها بعض النجاح . والجدير بالذكر أن الملك العقرب عرف كمحارب قوى ، فربما نجح ، بعد انتصاره على جزء من الدلتا ، فى اخضاع بعض قبائل البدو فى الصحراء الشرقية (٥) .

نعرمر : يبدو أن الموحد الحقيقى للبلاد كان خليفة العقرب ، نعرمر والذى كان أصلا من هيراقونبوليس (٦) .

وقد عثر لهذا الملك على أثرين فى معبد المعبود حورس فى نخن (٧) . أولهما صلاية من الشست وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى تحت رقم ٣٢١٦٩ ، وقد عثر عليها « كويبل ــ Quibell » فى الكوم الأحمر عام ١٨٩٤ . وهى تسجل نجاحه فى اتمام عملية الوحدة السياسية التى بدأها الملك العقرب .

ففى أعلى الصلاية على الوجهين الأمامى والخلفى نرى فى الوسط اسم نعرمر مكتوباً داخل مستطيل يمثل واجهة القصر الملكى وعلى اليمين واليسار من الأسم نقش يمثل رأس المعبودة حتحور بوجه انسانى وأذنى وقرنى البقرة ، مما يدل على أهمية عبادة حتحور فى هذه الفترة وعلى الوجه الخلفى نرى الملك واقفا بحجم

كبير وعلى رأسه تاج الوجه القبلى ، وهو يقوم بتأديب اسير راكع بمقمعة قتاله ، وإلى جوار رأس الأسير كتب اسمه « رع ــ ش » . وأمام الملك ، نرى المعبود حورس على شكل صقر يقبض بيده على حبل يجر به رأس عدو يعلوه ستة أعواد من نبات البردى يمثل كل منها عدد ألف . ويسير خلف الملك أحد أتباعه وقد حمل فى يده اليمنى أناء ، وفى يده اليسرى يحمل خفى الملك . وفى أسفل المنظر نرى اثنين من أعدائه وفوق كل منهما اسمه.

وتعتبر نقوش الوجه الأمامى للصلاية مكملة لتسجيل انتصارات نعرمر فعلى الثلث الأعلى للصلاية نرى منظر آخر لنعرمر متوجاً بتاج الوجه البحرى ويمسك بيده اليمنى على صدرة بعلامة تشبه الحقا والنخخ وفى يده اليسرى علامة ممثلة بعرض الجسم وتشبه الحدج . وصور خلف الملك الموظف نفسه حامل خفى الملك الذى نراه على الوجه الآخر . ويسبق الملك ادارى كبير ، متوج بشعر مستعار وهو يحمل لقب ثت ــ Thet [٨]. وقد تقدم هذا الموظف أربعة من الأتباع يحملون أعلام أربعة من المعبودات ، وأمام تلك الأعلام أو الصوارى عشرة أشخاص موثقين بالحبال وقطعت رؤوسهم ووضعت رأس كل منهم بين ساقيه.

ويحتل الجزء الأوسط من هذا الوجه للصلاية حيوانين استطالت اعناقهما والتفت حول بعضهما فتركت ما يشبه دائرة بينهما ، وقد أمسك بمقود كل من الحيوانين أحد الأتباع ليجذبه بعيدا عن الآخر . وفى الجزء الأسفل من الصلاية نرى ثورا ــ وهو يرمز إلى الملك ــ يحطم بقرينه أسوار أحد الحصون وقد ارتمى شخص ربما يمثل أحد سكان هذا الحصن تحت قدمى الثور خارج السور.

إلى جانب ما تمدنا به نقوش هذه الصلاية من معلومات تاريخية ، فان وجود اسم الملك منقوشا على الصلاية وكذلك ألقاب بعض موظفيه وأسماء بعض الأعداء يدل على أنه كان هناك فى عصور ما قبل الأسرات محاولات لابتكار طرق للكتابة ، وأن هذه المحاولات نجحت باختراع بعض الحروف فى بداية الأسرة الأولى.

والأثر الثانى عبارة عن رأس مقمعة قتال عثر عليها أيضا فى معبد نخن [٩].

وسجلت نقوشها اسهام نعرمر فى احتفال كبير ربما احتفال بتتويجه. وقد صور وهو يجلس فوق منصة مرتفعة تحمية مظلة عالية . وقد اصطف وراءه كبار الموظفين ، وتحلق فوق رأسه انثى العقاب المعبودة نخبت ، معبودة الكاب ، ووقف أمامه حملة أعلام المعبودات الأربعة ، كما نقرأ أيضا أعداد مئات الآلاف التى استولى عليها من الأسرى والماشية . ونلاحظ هنا أن الملك توج بالتاج الأحمر تأكيداً لشرعية سلطانه على الدلتا ، وهو أراد بذلك أن يؤكد انتصاره على أهل الدلتا .

وعثر على آثار أخرى لهذا الملك فى أبيدوس ، وعثر على اسمه مكتوبا على بقايا آنية من الفخار فى منطقة طره . وعثر على مقبرته فى أبيدوس [١٠]. وهكذا يمكن القول بأن وحدة البلاد قد تمت فى عهده ، ولهذا السبب تساءل بعضهم عما اذا كان هذا الملك هو نفسه الذى عرف فى القوائم الملكية فى العصور التالية تحت اسم منا .

ومن الغريب اننا لم نعثر حتى الآن على أية آثار تؤكد لنا وجود هذا الملك الشهير « منا » ، كمؤسس للأسرة الأولى ، إلا أن حجر بالرمو وبردية تورين وقوائم أبيدوس ومانيتون وهيرودوت كلها تعتبره أول ملوك الأسرة الأولى . [١١] ونجد على العكس أن اسم نعرمر لم يرد فى بداية تلك القوائم الملكية كأول ملوك الأسرة الأولى ولكن عثر له على آثار تؤكد بأنه أول من حقق وحدة البلاد . وتنسب بعض الروايات إلى منا أنه رأس الأسرة الأولى ، وبه تبدأ القوائم الملكية .

ويقص علينا هيرودوت وديودور أن أحد فروع النيل كان يطغى على منطقة منف فيجعلها كالمستنقع الكبير [١٢] ويجعل أرضها أشبه بالأرض الناهضة التى سميت « تاثنن » فى النصوص المصرية . فعمد منا ، أو عمد مهندسوه إلى تحويل فرع النيل عنها ناحية الغرب ، ثم قاموا بشق قناة أخرى عن قرب منها ناحية الشمال ، وبذلك جفت منطقتها . ولم يكتف منشئ المدينة بذلك ، بل سورها بأسوار عالية احاطتها من كل جانب [١٣] . وكان يجئ لكى يستقر فيها من آن لآخر ، لأنه فهم أن استقراره فى الجنوب لن يساعده على حكم الدلتا ، ولذلك أقام فى منف . وعلى أية حال فقد اتخذت سلالة نعرمر عاصمة لها على مقربة من أبيدوس فى منطقة ثينى أو

طينه [١٤] . والتى كان ينتسب اليها منا حسب ما أورده مانيتون [١٥] . وأصبحت العاصمة القديمة نخن (هيراقونبوليس) عاصمة دينية فقط .

وأصبحت ثينى هى أول العواصم المصرية ، وظلت طيلة أيام حكم ملوك الأسرتين الأولى والثانية عاصمة للبلاد والمقر الرسمى لملوكها ولو أن بعض ملوك هاتين الأسرتين كانوا يقيمون أحيانا فى مدينة الجدار الأبيض . وهكذا تركز النشاط السياسى والدينى فى عصر بداية الأسرات ، فى ثلاث مدن كبيرة ، هى نخن وثينى والجدار الأبيض [١٦] .

ووصف منا على أنه أول ملك يحكم مصر بعد أنصاف المعبودات ويستخدم المؤرخون الحاليون اسم منا بصفة رمزية لكى يعبروا عن الملك الذى جمع ووحد بين مملكتى الجنوب والشمال حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م [١٧] .

وفى الواقع أن الآراء تعددت حول أسماء الثلاثة من الملوك الأوائل : نعرمر ، منا ، عحا ، فقد رأى فريق من العلماء انهم ثلاثة ملوك مختلفين ، وان منا هو أول الملوك ثم خلفه نعرمر وتلاه عحا ، ورأى فريق آخر ان نعرمر هو أول ملك وما منا وعحا إلا شخصية واحدة ، ورأى فريق ثالث أن منا هو شخصية ليست لها وجود على أساس كلمة « منى » لم تظهر فى النصوص المصرية قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة . وفريق رابع ، يرى أن نعرمر هو منا فعلا ولكن عحا كان اباه ، وان عحا هو الذى بدأ حروبه لتحقيق وحدة البلاد ، ورأى فريق خامس ، ان نعرمر هو مؤسس الأسرة الأولى وأن منا وعحا ماهما إلا صفتان له ، أى أنه اتخذ اسم عحا أى « المحارب » اعتزازا بانتصاراته التى استطاع بها أن يوحد كلمة البلاد ، ولم تم له ذلك لقب نفسه باسم منا وهو الذى يعنى المثبت أو المدعم ، تنويها بنجاحه فى تثبيت دعائم ملكة ، ويبدو أن الأسم « منا » قد أعطى له لحظة تتويجه ملكا على عرش البلاد [١٨] .

ويميل الكثير من الباحثين إلى الاعتقاد بأن نعرمر هو منا ، وان عحا ـــ كما يغلب على الظن ـــ كان ابنا لنعرمر ، خاصة وأنه عثر فى المقبرة المنسوبة إلى نعرمر فى أبيدوس على غطاء اناء عليه الأسم الحورى لنعرمر يتبعه الأسم أو اللقب « منا » [١٩] .

ونحن لا نعرف إلا القليل عن الأسرتين الأولى والثانية التى بدأهما نعرمر ــ منا ، وكل ما نعرفه انهما استمرتا حوالى خمسة قرون ولسنا على بينة أيضا من الظروف التى سادت العاصمة القديمة ثينى حين انتقلت إليها زعامة الصعيد قبيل عصر بداية الأسرات وفى أوائله، غير أن جبانتها « أبيدوس » اكتسبت نوعاً من الأهمية بعد أن شيد فيها ملوك الأسرة الأولى مقابرهم ، وقد عثر لبعض ملوك الأسرة الأولى على مقابر ضخمة فى سقارة (أكثر من ٨٠ متراً طولا و٥٠ متراً عرضا) وعثر فيها على أسماء ملوك ، عثر لهم فيما سبق على مقابر فى أبيدوس ، مما أثار مشكلة معرفة أى المقبرتين استخدمت فعلا للدفن والأخرى التى استخدمت كمقبرة رمزية أو ضريح للذكرى ، ولم نعثر حتى الآن على جثة أى ملك من ملوك الأسرة الأولى فى أبيدوس أو سقارة ، اذن فان مشكلة تحديد مكان الدفن الحقيقى لا تزال قائمة . وعلى الرغم من أن هذه المقابر قد تعرضت للسلب والنهب والحريق إلا أنها امدتنا بعدد كبير من سدادات الأوانى المصنوعة من الطين يحمل كل منها اسم ملك وبعض ألقابه، وهكذا امكننا عن طريق الاستعانة ببعض الآثار الأخرى معرفة عدد ملوك الأسرة الأولى ، فهى تتكون من ثمانية ملوك (اذا اعتبرنا نعرمر ــ منا كأسم واحد لمؤسس الأسرة الأولى) وذكر لنا مانيتون ، ثمانية ملوك ، ذكر اسماءهم باليونانية ومدد حكمهم التى تبلغ فى مجموعها ٢٥٣ عاماً [٢٠] .

وقد تركزت حول شخصية الملك فى تلك الفترة مختلف مظاهر السلطة عن طريق الألقاب التى اتخذها ، فهو الممثل للمعبود حورس ، وملك مصر العليا والسفلى وتحمية المعبودتين .

والواقع أن الثمانية ملوك الذين تتكون منهم الأسرة ، قد ذكروا على الآثار بأسمائهم الحورية ، أما قوائم الملوك فهى تعطى اسماء تختلف بعض الشئ فى نطقها ، وهؤلاء الملوك هم [٢١] :

١ ــ نعرمر ــ منا [٢٢]
٢ ــ عحا
٣ ــ جر
٤ ــ واجى (أحيانا جت)

٥ ــ وديمو (أحيانا دن) ٧ ــ سمرخت

٦ ــ عج ايب ٨ ــ قاع

ويمكن القول بأن فترة الأسرة الأولى تعتبر مرحلة تطور سريع ، ومما يؤسف له تلك الندرة الواضحة فى المصادر الأصلية (الآثار والوثائق) والتى تعوقنا عن تحليل هذا التطور ، فهى الفترة التى تكاملت فيها ــ إلى حد ما ــ مظاهر الحضارة فى مصر ، وسوف تظهر لنا صورة هذا التكامل واضحة فى عصر الدولة القديمة .

وبالنسبة لنشاط أول ملوكها ، نجد أن « بترى » عثر على مقبرة صغيرة فى أبيدوس ، تنسب إليه نظراً للعثور فيها على بعض الآثار التى تحمل اسمه ، وقد وجد اسم هذا الملك منقوشاً على الصخور بين قفط والقصير مما يدل على ارساله البعثات إلى محاجر الصحراء الشرقية .

ودكرنا من قبل ما ذكره هيرودوت أن نعرمر ــ منا كان أول من فكر فى تخطيط مدينة أو قلعة محصنة فى الجدار الأبيض [٢٣] ، تلك القلعة التى سوف تصبح النواة العاصمة مصر ، وقد احتفظت بتلك التسمية حتى عصر الأسرة السادسة ، حيث أطلق عليها الأسم الشائع « من ــ نفر » الذى يعنى « ثابت أو دائم هو الجمال » ، أى جمال آثار الملك[٢٤] . وقد اسماها الاغريق « ممفيس » ومنها جاءت التسمية « منف » .

وقد تحدثنا قبل ذلك عن الأثرين اللذين تركهما لنا : رأس مقمعة القتال ، والصلاية التى صور عليها وهو يؤدب أهل لشمال . وعثر حديثا فى حفائر حلوان على قطعة مستطيلة الشكل من القيشانى (الفيانس) الأخضر ، وعلى كلا وجهيها نقش اسم الملك نعرمر مكتوبا بطريقة التطعيم بمادة سوداء [٢٥] .

وقد حكم « نعرمر ــ منا » حوالى اثنين وستين عاماً ، وقد أصيب فى أثناء رحلة صيد وذلك بواسطة فرس النهر الذى كان يتبعه . وقد تزوج « نعرمر ــ منا » من « نيت ــ حتب » التى عثر لها على مقبرة ضخمة فى نقادة عام ١٨٩٦ ، وعثر فيها على آثار تحمل اسم نعرمر وعحا . وعثر فى حفائر حلوان على قطعة من سن الفيل

عليها اسم الملكة نيت حتب [٢٦] وربما تخص هذه القطعة الملكة نفسها أو احدى الأميرات التى تحمل الاسم نفسه؟

ويعتقد بعض العلماء أن هذه الملكة كانت اما لعحا [٢٧] . ويبدو من طبيعة اسمها انها كانت أصلا من الدلتا [٢٨] وربما من سلالة الملوك الذين حكموا قبل اتحاد القطرين فى سايس . مركز عبادة المعبودة نيت .

وعثر للملك « عحا » على مقبرتين فى سقارة وأبيدوس ، وتعتبر مقبرته فى سقارة أقدم أثر ملكى عثر عليه فى تلك الجبانة [٢٩] . ونرى على آثاره اشارات إلى حروبه ضد الليبيين . وتدل نقوش صلاية عحا على كثرة وارادت واحات الصحراء الغربية التى كانت حينذاك وفيرة الانعام والخيرات [٣٠] . وهناك أيضا اشارات إلى احتفالات دينية واحتفالات مراسيم تتويجه . وعثر فى حفائر حلوان على قطعة من اناء مصنوع من حجر الألبستر عليها اسم حور ـــ عحا [٣١] .

وكانت البلاد فى أقصى مراحل التطور والتقدم الحضاري ، ونجدها من ذلك الحين فصاعدا تصطدم باعدائها من العناصر النوبية فى الجنوب والذين حاربهم عحا وبسط حدوده حتى الشلال الأول .

أما جر فقد عثر له على بطاقة صغيرة من العاج تسجل زيارة قام بها لمعبد مدينة سايس . وقد عثر على نقش محفور فى قمة جبل الشيخ سليمان عند مدخل الشلال الثانى (١٥ كم جنوبى وادى حلفا) يقص علينا حملته إلى بلاد النوبة والتى وصل فيها إلى الشلال الثانى [٣٢] . وقد جاء على حجر بالرمو أنه حارب جماعة من الأسيويين ، وعثر له على مقبرتين احداهما فى سقارة والأخرى فى أبيدوس ، وقد عثر فى مقبرة سقارة على لوحة من المرمر عليها منظر وهو يقوم بتأديب أحد الأسرى الليبيين [٣٣] .

وعثر فى مقبرته فى أبيدوس على أربعة أساور حباتها من الذهب والفيروز واللازورد على أنماط وفى أشكال مختلفة ، تدل على حسن ذوق صانعها [٣٤] . وعثر حفائر حلوان على قطعة من القيشانى الأخضر وعلى وجهيها اسم الملك جر وقد

اعتلاه رسم الصقر رمز الملكية مطعماً بمادة سوداء . وعثرأيضا على اسم الملك على سدادة احدى الأوانى الفخارية [٣٥].وهكذا نجح الملك جر فيما يبدو فى الحد من هجمات الليبيين فى الغرب والأسيويين فى الشرق والنوبيين فى الجنوب.

أما واجى (أو جت) فقد عثر على اسمه على صخرة فى الصحراء الشرقية جنوب ادفو ، مما يدل على انه أرسل البعثات إلى مناجم الصحراء الشرقية ، وعثر على لوحة فى مقبرته فى أبيدوس وهى الآن بمتحف اللوفر بباريس [٣٦]. كذلك عثر على اسمه فى مقبرة بنزلة البطران بالجيزة ، وربما كانت هذه المقبرة تخص زوجته التى لم تعرف شخصيتها حتى الآن [٣٧] أو تخص أحد كبار موظفيه.

أما دن فهو أشهر ملوك الأسرة الأولى ، فقد ظهر فى عصره لقب ملك مصر العليا والسفلى [٣٨] . وقد عثر على آنية فخارية أسفل هرم سقارة المدرج منقوش عليها اسمه وأسماء الثلاثة الملوك الذين خلفوه ، وسجل حجر بالرمو والبطاقات الصغيرة أحداث عصره ، ومنها حروبه واحتفاله بعيد السد وقيامه بعمل احصاء شامل فى البلاد كان يحدث كل عامين [٣٩] . ونعلم أنه قام بتأديب بدو سيناء ، فقد عثر على لوحة له تمثله وهويقوم بتأديب آسيوى يحتمل أنه كان من سكان صحراء شبه جزيرة سيناء [٤٠] . كما سجل كاتب من عهده على بطاقته أخبار انتصار الملك على أهل الشرق لأول مرة [٤١].

وقام بالاحتفال بعيد سد وبأعياد المعبودة واجيت معبودة بوتو وغيرها من المعبودات . وكان أول ملك استخدم الحجر فى البناء فغطى أرضية مقبرته فى أبيدوس بقطع من كتل الجرانيت . أما التقدم الفنى فى عصره فتشهد به ثلاثة تماثيل من الذهب ، احدهما يمثله بتاج الوجه القبلى ، والثانى وهو يقوم بصيد فرس النهر ، والثالث وهو يضرب الأعداء .
وعثر على مقبرة زوجته مريت ــ نيت فى أبيدوس أيضا [٤٢] .

ومن أشهر الشخصيات فى عهده هو حماكا الذى عثر على مقبرته فى سقارة وعثر فيها على العديد من الآثار الموجودة الآن بالمتحف المصرى من حجر الشست والمرمر وغيره .

أما عن عج ــ ايب فاننا نعلم أن قائمة سقارة تبدأ باسمه. وكانت له مقبرتان أحداهما فى أبيدوس والأخرى فى سقارة. وسجلت بطاقة من عهد هذا الملك نشاط له ضد قوم أطلقت عليهم اسم « الاونتيو » (٤٣).

أما عن آخر ملكين فى الأسرة الأولى: سمرخت وقاع فقد عثر على اسم الأول منقوشاً على كثير من الأوانى الحجرية فى أبيدوس ولم يعثر على مقبرة له فى سقارة (٤٤). وفى حفائر حلوان عثر على اناءين من الفخار، نقش عليهما اسم الملك سمرخت وأيضا على طبق من البللور الصخرى عليه اسم الملك مع اسم صاحب المقبرة، ويعنى ذلك ان صاحب المقبرة كان معاصراً لهذا الملك (٤٥).

أما الثانى فقد عثر على مقبرة له فى سقارة أكبر كثيراً من مقبرته فى أبيدوس (٤٦). وكتب اسمه على كثير مما بقى من محتوياتها. وتمدنا نقوش تلك الآثار باسماء بعض موظفيه والألقاب التى كانوا يحملونها (٤٧). وقد عثر من داخل سور مقبرة قاع على بناء من اللبن ربما كان معبداً جنائزياً للملك. وهو يحتوى على دهاليز وغرف عديدة (٤٨). وعثر فى حفائر حلوان على قطعة من الاردواز عليها اسم هذا الملك داخل المستطيل الذى يمثل واجهة القصر الملكى (٤٩).

وشهد أواخر عهد هذا الملك بدء المنازعات بين أفراد البيت المالك انتهت باعتلاء أسرة أخرى العرش (٥٠).

وهكذا يتضح أن ملوك الأسرة الأولى قد تابعوه سياسة الدفاع عن الحدود ضد الخطر الأجنبى مع الاستمرار فى المحافظة على استباب الأمن فى الداخل؛ لأن أهل الشمال لا يبدو أنهم قد قبلوا بسهولة سيطرة ملوك الجنوب عليهم.

وأخيرا نجد أن الدفنات التى ترجع إلى حضارة المجموعة الأولى فى السودان كانت معاصرة للأسرة الأولى المصرية، وتحمل الدليل المؤكد على تأثير المعتقدات المصرية فى تلك المناطق البعيدة فى هذه الفترة (٥١).

وترجع بعض الأساطير الفضل إلى الملك جر (عند مانيتون Athotis) فى أنه كتب بعض المؤلفات فى الطب وخصائص جسم الانسان وكان طبيبا وملما

بالتشريح وشيد المعابد والقصور فى منف (٥٢) .

وذكر مانيتون أيضا أن رابع ملوك الأسرة قد شيد هرما بالقرب من كوكوم Kokome وان مجاعة كبيرة حدثت فى عهده . وعن سابعهم حدثت كارثة فى عهده أيضا (٥٣) .

ويذكر ديودور الصقلى أن المصريين قد تعلموا عن نعرمر ــ منا كيف يتعبدون المعبودات المختلفة ويعيشون حياة متحضرة . وقد استمرت هذه الأسرة حوالى قرنين ونصف من الزمان تركت أشياء غير قليلة يمكن أن نعتمد عليها كمادة تاريخية ، وكانت الاكتشافات الأثرية فى أبيدوس وسقارة وحلوان ، بالأعداد المذهلة على الرغم من قدم هذه الفترة .

الأسرة الثانية (٣٠٤٧ ــ ٢٧٨٠ ق.م تقريبا) :

لا يزال أمر ترتيب أسماء ملوك الأسرة الثانية موضع نقاش بين العلماء ، فهناك اختلاف أيضا بين قائمة مانيتون والقوائم الملكية الأخرى التى تعطينا اسماء تسعة ملوك أو عشرة على حين تمدنا الآثار التى تركها لنا هؤلاء الملوك والتى عثر على اسمائهم عليها بثمانية ملوك ، تتراوح مدة حكمهم جميعا بين ٢٩٧ عاماً طبقا لرأى أو سب و٣٠٢ عاماً وفقا لرأى الافريقى ، وهم (٥٤) :

١ ــ حتب سخموى
٢ ــ نب رع
٣ ــ نى نثر (ويسمى أيضا نثريمو)
٤ ــ ونج
٥ ــ سنج
٦ ــ بر ايب سن
٧ ــ خع سخم
٨ ــ خع سخموى

لم يختلف هؤلاء الملوك عن الملوك السابقين فى احداثهم ، فالذهاب لاستغلال محاجر سيناء ومحاولة تهدئة الشمال ، كانت من أهم أعمالهم ، وعثر على بعض الآثار التى تدل على نشاطهم . ولكن لم يعثر على أى أثر لمقابر بعض ملوك تلك الأسرة فى أبيدوس مما يرجح انهم كانوا يفضلون الاقامة فى العاصمة الشمالية ، الجدار الأبيض . وفضلوا تشييد مقابرهم على مقربة منها فيما عدا برى ايب سن الذى

شيد مقبرته فى ابيدوس [٥٥] فبالنسبة لاولهم ، فقد عثر على اسمه على تمثال من الجرانيت عثر عليه فى منف ، وهو الآن بالمتحف المصرى ، ولم تكتشف مقبرته حتى الآن ، وعثر على اسمه أيضا على آنية عثر عليها بالقرب من هرم ونيس بسقارة [٥٦] .

اما نب رع فقد عثر على اسمه على صخرة فى واحات الصحراء الليبية وبالقرب من ارمنت وعثر على اختام تحمل اسمه بالقرب من هرم ونيس . وكان اسمه يعنى « السيد (هو) رع » [٥٧] . وهذه هى المرة الأولى التى يظهر فيها اسم رع ، معبود الشمس فى اسماء الملوك . ويبدو ان هذا الحكم يعلن بداية أهمية عبادة الشمس ، تلك الأهمية التى سوف تزداد بعد ذلك حتى الأسرة الخامسة . ومن المحتمل ان حتب سخموى ونب رع قد دفنا فى جبانة سقارة .

وهناك شواهد واضحة تؤكد أن حجر بالرمو المؤرخ من الأسرة الخامسة حافظ على أسماء العديد من الملوك الذين حكموا قبل نعرمر ــ منا وقبل ان تتوحد البلاد أو بعد ذلك . ولابد ان الكتبة كان لديهم نماذج من قوائم ملكية قديمة [٥٨] .

فيحدثنا حجر بالرمو عن أحداث عصر نى نثر فأشار إلى اقامته بعض الأعياد وقيامه بعمل احصاء ، ثم حدثت حروب أهلية فى الشمال فى السنة الثالثة عشرة من حكمه. وقد عثر له على تمثال صغير من المرمر يمثله جالساً على العرش [٥٩] .

أما عن ونج وسنج فالآثار المنسوبة اليهما تكاد تكون نادرة . وقد عثر على تمثال من البرونز يحمل اسم الأخير يرجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين . ويبدو أنه قد حدثت ثورة على عبادة المعبود حورس فى عصر الملك برايب سن ، الذى كان مواليا لعبادة المعبود ست . فقد ظهر معبود الأسرة القديم ست فجأة . وقد اعتنق برايب سن عبادته وترك عبادة حورس [٦٠] . وكتب اسمه فى داخل الخانة الملكية التى تمثل القصر الملكى يعلوه صورة حيوان امبوس المقدس وليس الصقر حورس . وعثر فى شونة الزبيب على ختم اسطوانى كتب عليه اسمه الحورى سخم ايب . وقد رأى لوير lauer ان برايب سن قد طرد فى بداية الأمر صاحب الحق الشرعى فى العرش خع سخم [٦١] .

عمل خع سخم وخع سخموى على القضاء على الفتنة وتأديب المتآمرين من سكان الوجه البحرى ، وقد حققا الهدوء والاستقرار فى البلاد [٦٢] . وعاد خع سخم إلى عبادة المعبود حورس ، وقد عثر له على تمثال من الشست فى مدينة نخن ، عاصمة عبدة حورس القديمة ، وهو الآن بالمتحف المصرى ، وصور على قاعدته بعض من جثث الأعداء وتقص علينا النقوش انتصاره هذا وقتله لأكثر من أربعين ألف رجل من أهل الشمال ، وعثر على تمثال آخر فى المدينة نفسها ، فى متحف اكسفورد الآن [٦٣] .

امتاز عهد خع سخموى بالسلام والهدوء وعمل على تهدئة الأمور وازالة اسباب الفرقة كما يدل على ذلك الاسم الذى اتخذوه والذى يعنى « تجلى القويان » أى حورس وست ، وكتب اسمه فى داخل خانة ملكية التى تمثل واجهة القصر الملكى يعلوها حيوان ست المقدس وطائر الصقر وجها لوجه. ويبدو ان خع سخموى قد تزوج من أميرة من السلالة المنهزمة فى الشمال ، وهى نى ماعت حاب ، وعمل على تحقيق السلام والهدوء فى كل البلاد وتوطيد وحدتها . وشيد فى مدينة اجداده نخن ، معبداً بوابته من الجرانيت الصلب ، تخليدا لذكرى هذا الانتصار وشيد لنفسه مقبرة فى الجبانة الملكية فى أبيدوس ، وأهم ما يميز هذه المقبرة انها تتكون من حجرة واحدة فى الوسط مشيدة من الحجر الجيرى . وقد كشفت الحفائر التى تمت فى هذه المقبرة على بقايا رموز ملكية وأوانى حجرية وفخارية ، وعثر على اسمه فى بقايا معبد الكاب ، وعلى قطعة حجر عثر عليها فى مدينة بيبلوس وقد جاء على حجر بالرمو انه صنع له تمثال من النحاس .

ويذكر الافريقى أن الملك خع سخموى كان يمتاز بطول القامة [٦٤] . وكما ذكرنا يبدو أن حتب سخموى ونب رع قد دفنا فى جبانة سقارة . أما بقية ملوك الأسرة الثانية فقد دفنوا مثل سابقيهم فى بانة أبيدوس ، وهكذا استمرت الأسرة الثانية أكثر من قرنين ونصف من الزمان .

ولا يزال يقوم فى أبيدوس بناءان كبيران من اللبن من عصر الأسرة الثانية ،

احداهما يطلق عليه اسم « شونة الزبيب » ، وكان كل منهما فيما يبدو قصراً مؤقتاً ينزل فيه الملك عندما كان يشترك فى احتفالات معبد أبيدوس الدينية [٦٥] .

الفصل السابع

الدولة القديمة

(٢٧٨٠ ــ ٢٢٦٣ ق.م)

الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ ــ ٢٧٢٣ ق.م)

عندما يفكر المصريون خلال عصر الضعف والانهيار ،فى فترة العصر الذهبى والتقدم الحضارى ، فانهم يتذكرون دائما الدولة القديمة . فنجد أن الفنانين والكتبه يبذلون أقصى ما فى وسعهم لتقليد فن هذه الفترة ونسخ قواعد وتعبيرات لغتها . ونحن لا نعرف أى الوثائق أو النصوص كانت لديهم لمعرفة تاريخ وفن ولغة هؤلاء الأسلاف البعيدين ، ونحن أقل حظاً منهم بالتأكيد ، لأن تاريخ الدولة القديمة لايزال غير معروف تماماً . فحوليات حجر بالرمو عن هذه الفترة ، ما هى إلا صورة مختصرة لتاريخ طويل . وقد تعرضت للكثير من التشويه[1] . ويمكن القول إنه بمساعدة ما ذكره مانيتون ونقوش بعض مقابر كبار الشخصيات يمكن أن نصل إلى معرفة جزء من هذا التاريخ . فقد خلف لنا هذا العصر فى الواقع ، آثاراً عديدة عوضاً عن نقوش أو نصوص التاريخ السياسى الادارى والعسكرى ، وتبعاً لذلك يمكننا القول ايضا بأننا نعرف الحضارة المادية وفن العمارة معرفة جيدة ولن نأخذ فى الاعتبار هنا سوى الاطار التاريخى للدولة القديمة ، التى كانت تعتبر فى عرف الكثير من العلماء بمثابة الفترة الاكثر نضوجاً فى تاريخ الحضارة المصرية كلها .

وكما كان لايوجد أى فاصل واضح بين العصر الحجرى الحديث الأعلى ، والأسرات المصرية الأولى ، نجد نفس الوضع بين هذه الأخيرة وبداية الأسرة الثالثة . ولكن هناك اختلافا كبيراً بين مانيتون والقوائم الملكية الأخرى وما تمدنا به الآثار حول أول من بدأ الأسرة الثالثة وعدد ملوكها ومدد حكمهم .

فقد أعطى مانيتون أسماء تسعة ملوك حكموا لمدة ٢١٤ عاماً أما على لوحة سقارة وأبيدوس وبردية تورين فنجد أسماء أربعة ملوك فقط [2] وتجمع الآراء على أن

الأسرة الثالثة تتكون من ستة ملوك وهم :

١ ــ جسر (نثر ارخت)

٢ ــ سخم خت

٣ ــ سانخت

٤ ــ خع با

٥ ــ نب كا (أو نفركا)

٦ ــ حونى

كان نثر ارخت (اى ربانى الجسد) أو المنتمى إلى جسد المعبود ، [٣] الذى يسمى ايضا جسر (أى المقدس) وهى تسمية من عصر الأسرة الثانية عشرة ، من اشهر ملوك الأسرة الثالثة ، وربما كان ابناً للملك خع سخموى ، آخر ملوك الاسرة الثانية من زوجتة نى ماعت حاب ، وترجع شهرته إلى المنجزات الحضارية التى تمت فى عهده ولاسيما فى مجال العمارة ، وربما كان يرجع وضعه على رأس أسرة جديدة إلى ذلك الأمر . وقد أعطته بردية تورين اهتماما خاصاً بوصفه مؤسساً لعصر جديد فسجلت اسمه بالمداد الأحمر ، ولعل من أهم الأحداث السياسية التى تمت فى عصره هو نقل العاصمة السياسية والادارية بصفة نهائية من ثينى إلى منف [٤]. ولعل هذا هو أهم ما يميز الدولة القديمة فى بعض الاحيان ويطلق عليها تبعاً لذلك « الدولة المنفية » ونجد ان الملك جسر ، بعد ان شيد لنفسه مقبرة فى بيت خلاف جنوب جرجا ، بنى لنفسه فى النهاية هرما مدرجاً فى منطقة سقارة ، جبانة منف . فبعيدا فى الجنوب فى بيت خلاف ، شيد الملك فى أول الأمر مقبرة كبيرة ، كانت تأخذ شكل المصطبة الكبيرة وشيدت من الطوب اللبن ، فوق عديد من الحجرات تحت سطح الأرض وقد كشف بداخلها على اسم الملك وأمه ، وليس من السهل القول بان تلك المقبرة كانت تخص الملكة أو أنها كانت مقبرة ثانوية أو رمزية للملك نفسه ، ويجب أن نذكر أن ام الملك نى ماعت حاب كانت تلقب « ام ملك مصر العليا والسفلى» ، وذلك على نقش خاتم عثر علية فى بيت خلاف [٥] .

وكان اعظم ما حققه مهندس الملك « إيمحوتب » هو تلك المجموعة

المعمارية الرائعة الخاصة بالملك فى جبانة سقارة والتى تتضمن ست عمائر خلاف الهرم والسور الخارجى : المعبد الجنائزى والسرداب الملحق به، الفناء الجنوبى ، القصر الملكى ، معبد عيد السد ، بيتا الجنوب والشمال . وهى مبان فريدة من حيث نوعها وطرازها وقلد فيها الفنان عناصر نباتية ولبنية قديمة [٦] . وتشغل هذه المبانى مساحة تزيد على مائة وخمسين ألف متر مربع .

وكانت الفكرة فى البداية هى تشييد مقبرة ملكية مثل المصطبة ، ويبدو ان ايمحوتب كان متأثراً بأفكار دينية جعلته يحولها إلى هرم مدرج ، ربما لكى يمثل صعود الملك نحو معبود الشمس وعالم السماء [٧] وهو يعد أول بناء ضخم من الحجر عرفته العمارة المصرية القديمة . وقد شيد الهرم بالطريقة الآتية : فى بداية الأمر ، رفعت الرمال من أعلى الهضبة الصخرية ، وظهرت طبقة من الحجر الجيرى التى اكتشفت على امتداد كبير ، وحفر فى الصخر بئر كبير يبلغ اتساعه سبعة أمتار وعمقه خمسة وعشرون متراً تقريبا . نصل إليه عن طريق سلم منحدر من الجانب الشمالى للهرم . وقد غطيت قاع البئر وجدرانها بكتل من الجرانيت المنحوتة بعناية كبيرة . وقد نقلت هذه الكتل عن طريق النيل ، ثم احضرت إلى قلب الصحراء على زحافات من الخشب [٨].وبالقرب من جوانب البئر دهاليز طويلة محفورة فى الصخر تؤدى ثلاثة منها إلى عدة مخازن ، وتضمنت هذه المخازن ودهاليز الهرم ما يزيد عن ٣٦ ألفاً من أوانى الفخار والالبستر والشست والبرشيا الرائعة الصنع ونقش على بعضها اسماء بعض ملوك الأسرة الأولى والثانية . وبعضها اعتبره صاحب الهرم ميراثاً له وبعضها الآخر ربما كانت هدايا باسم حكام أقاليمه وكبار موظفيه [٩].وهناك دهليز رابع يؤدى إلى عدة قاعات ، منها أربع قاعات تكسو جدرانها قراميد صغيرة من القيشانى الأزرق الجميل ، [١٠] والتى كانت تثبت بثقبين صغيرين يمر فيهما خيط من الكتان أو الجلد لتربطها فى مكان حتى يجف الملاط . وكانت هذه القراميد تقلد شكل الحصير الفاخر المجدول الذى كانوا يتخذونه فى البيوت ستاراً [١١].وفى احدى الجدران ثلاثة أبواب وهمية تواجه الشرق وتحليها نقوش غاية فى الدقة ، تمثل جسراً يؤدى فيه بعض طقوس العيد الثلاثينى (أو السد) [١٢] .

وفوق هذا البئر تم بناء مربع كبير من الحجر الجيرى المأخوذ من محاجر طره على الشاطئ الشرقى للنيل ، ويبلغ ارتفاع هذا المربع اثنى عشر متراً وطوله مائة وعشرون متراً ، وفوق هذا البناء المربع أقيم بناء بالشكل نفسه ولكن أقل حجماً ، ثم ثالث ، ورابع ، وخامس وأخيراً سادس ، حتى أصبح الشكل النهائى هرماً مدرجاً ذا ست درجات كبيرة ، ويبلغ ارتفاعه النهائي ستون متراً . ويلغ طوله من أسفل نحو ١٣٠ متراً ، وعرضه نحو مائه متر وعشرة .

وإلى الشمال من الهرم يوجد المعبد الجنائزى أو معبد الشعائر ، وكان ضخماً كثير الحجرات . وشيدت عند مدخله حجرة مغلقة سميت إصطلاحاً باسم السرداب . وتحتوى فى داخلها على التمثال الكامل الوحيد الباقى للملك جسر ، ورأى العلماء إن وجود تمثال الملك فى سردابه لم يكن أكثر من هاد لروح صاحبه عندما تهبط من شمال السماء ثم تتجه إلى معبد الشعائر لتنعم بالقرابين والدعوات المقدمة فيه[١٣] .

وإلى الجنوب من الهرم يوجد فناء واسع حدد بنصب حجرية كبيرة ، ولسنا ندرس تفاصيل ماكان يتم فيه ، ولكن ليس من المستبعد أنه ارتبط بصورة ما بما سمى باسم عيد الطواف[١٤] أو بشعائر وطقوس اليوبيل الملكى .

وإلى الشرق من الهرم بناء صغير رشيق يبدو أنه كان مخصصاً للملك لكى يستريح فيه ويستبدل فيه ملابسه وشاراته خلال أداء الطقوس الدينية[١٥] أو أنه كانت تؤدى فيه بعض الطقوس أثناء الاحتفال بشعائر اليوبيل الملكى .

ويحتوى هذا القصر على ردهة ذات ثلاثة اساطين مقناه غير مستقله تعتمد على جدران ساندة من ورائها ، ولكل اسطون قاعدة مستديرة ، وتعلوه ركيزة . وتؤدى الردهة إلى مقصورة كانت تعلو ثلاثة جوانب منها اعتاب يحلى كلا منها افريز . ويصل بين فناء معبد اليوبيل والقصر أو الجوسق الملكى طريق قصير تستدير نهاية جداره الأيمن فى شكل ربع دائرة محكمة الاستداره ليس لها مثيل فى العمارة المصرية القديمة [١٦] .

بجوار قصر الملك فناء رحب واسع حفت بجانبيه مقاصير فخمة ، شيدت

الغربية منها باسماء معبودات الوجه القبلى ، وشيدت الشرقية منها باسماء معبودات الوجه البحرى ، وتتصدر الفناء منصة حجرية متسعة ترتفع عن الأرض بنحو المتر ، ويؤدى إلى سطحها درجان فى واجهتها الشرقية . وكانت تعلوها مظلتان تضم احداهما عرش الوجه القبلى وتضم الأخرى عرش الوجه البحرى . ولم يتبق من مقاصير هذا الفناء غير اطلال تنم عن مهارة صانعيها . وكانت تتصدر واجهاتها أساطين محدبة المقطع تحليها فى أعلاها دلايات مشكلة فى الحجر على هيئة أوراق الشجر . وأقيم للملك تمثالان كبيران على منصتين مرتفعتين فى مقدمة المقاصير ، وربما كان له كذلك تمثال صغير فى كل مقصورة مع تمثال المعبود ، وفى المقصورة الأخيرة الغربية لفناء العيد الثلاثينى ، عثر على أربعة أزواج من الأقدام ربما كانت تمثل الملك مع زوجته وابنتيه[١٧]. ويرى د . شكرى أن معبد اليوبيل لم يشيد ليحتفل فيه الملك وهو على قيد الحياة بيوبيله، الذى كان يسمى (عيد السد) وانما كان مبنى رمزياً ضخماً يتيح للملك المتوفى الاحتفال بهذا العيد من فترة إلى أخرى فى عالم الآخرة[١٨].

يلى معبد السد ، بيتا الجنوب والشمال ، وهما بناءان مصمتان إلى حد كبير ، يشبه أحدهما الآخر ، ولكل منهما واجهة من حجر جيرى جيد أملس ، ويكتنفها سندان بينهما أربعة اساطين مقناة . ويعلو المدخل افريز من الزخرفة ، وكانت الواجهة مقوسة فى أعلاها . وفى كل بيت دهليز ضيق يؤدى إلى مقصورة فى جدرانها مشكاوات صغيرة ، وإلى يمين كل منهما جدار كان يحلى واجهته فى بيت الجنوب اسطون صغير فى شكل نبات اللوتس ، وتحلى الجدار الجانبى لواجهة بيت الشمال ثلاثة اساطين جميلة فى شكل غصن البردى . ويعتقد أن هذين البيتين انما يمثلان بهوين أو قاعتى عرش كان الملك فى العصور السالفة يقضى فيهما بعض الوقت ويدير شئون القطرين منهما[١٩] .

وكانت كل هذه المجموعة المعمارية محاطة بسور خارجى ضخم سميك يبلغ طوله ٥٤٤ر٩ من المتر وعرضه ٢٧٧ر٦ من المتر وارتفاعه نحو عشرة أمتار ، ويبلغ سمكه فى بعض مواضعه نحو ستة أمتار ، وكساه المعماريون بالحجر الجيرى الأبيض ، وشادوا

فيه دخلات رأسية متعاقبة أى المشكاوات . وزخرفوا الأجزاء العليا من واجهة السور الضخم بمربعات صغيرة محفورة قليلة العمق . وفى أعلاها افريز من الصلال (أى الحيات) المقدسة ، ورسموا فى جوانب السور شكل البوابات أو الأبراج ويبلغ عددها أربعة عشر فى جهاته الأربع ، التى يرى فيها بعض العلماء صورة من السور الذى كان يحيط بالقصر الملكى فى الوادى على مقربة من العاصمة . وان المدخل الرئيسى شبيه بمدخل القصر الملكى باعمدته واماكن حراسة [٢٠] . ويقع هذا المدخل فى سور مجموعة جسر على شكل باب مفتوح فى الركن الشرقى الجنوبى (أى البوابة الرابعة عشرة) ، ويؤدى إلى بهو طويل طوله ٥٤ متراً ويحتوى على صفين من الأساطين الحجرية ، فى كل صف عشرون اسطونا ذا نسب رشيقة وتقلد حزم الغاب ويعلوها السقف ذو الجذوع الحجرية . وينتهى البهو بقاعة تطل على الفناء الجنوبى وترفع سقفها ثمانية اساطين [٢١] .

وهناك طريق قصير يبدأ من أول البهو على اليمين ويؤدى إلى فناء العيد سد . وعلى يسار هذا الطريق وبطول الجدار الغربى للسور مبانى عديدة مهدمة ، وبعضها مبانى حقيقية ، بيد أن أكثرها مبان وهمية مصمتة ، هى صور أو نماذج لمبان حقيقية ربما كانت أماكن مخصصة كمخازن لتموين القائمين على الشعائر الدينية .

من عصر جسر أيضا المقبرة الجنوبية التى تقع فى جوف الجدار الجنوبى للسور الخارجى ، وهى على شكل تابوت ضخم ولها درج طويل يؤدى إلى بئر فى نهايتها غرفة دفن صغيرة مربعة مكسوة بحجر الجرانيت [٢٢] ، وغطيت جدران الحجرات الأخرى السفلى بقطع صغيرة من القراميد من القيشانى الأخضر ، صور عليها الملك وهو يقوم ببعض الطقوس ومسرعاً تكاد أطراف اصابعه لا تلمس الأرض . وقد اختلفت آراء العلماء فى الغرض من هذه المقبرة فيرى بعض العلماء ان ايمحوتب قد بدأ أعماله فى سقاره بهذه المقبرة ، ثم هجر الفكرة وشيد الهرم المدرج وهناك البعض الآخر الذى يعتقد أنها مقبرة لوضع صندوق من الحجر الجيرى أو المرمر خاص بحفظ أحشاء الملك أو لدفن مشيمة الملك ، أو أنها مقبرة مؤقتة لقرين الملك ، أو أن لها علاقة باليوبيل الملكى ، أو لتحفظ فيها تيجان الملك أو تمثال له ، ويرجح

البعض الآخر انها مقبرة تذكارية جنوب الهرم على غرار مقابر ابيدوس [٢٣] .

ولا شك أن ايمحوتب قد جند لمثل هذا العمل الضخم عدداً كبيراً من العمال تم تزويدهم بالطعام والشراب والملبس والمأوى .

وهناك آثار أخرى تدل على نشاط هذا الملك . نذكر من بينها تشييده لمعبد فى هليوبوليس . وعثر أيضا على بقايا معبد له على مقربة من هربيط فى محافظة الشرقية [٢٤] . ونعلم من مصادر أخرى أن جسر استمر فى تحقيق اهداف الأسرة الأولى ، فأرسل الحملات الحربية إلى بلاد النوبة . وتابع بذلك سياسة كان يجب أن تستمر خلال فترة قيام الدولة القديمة ، لأن المصريين فى هذا العصر كانوا يبدون أكثر انشغالا بجيرانهم فى الجنوب أكثر من هؤلاء فى الشمال الشرقى . وهناك نص ولو أنه يرجع إلى عصر متأخر ، يجعل حدوث أول تسرب مصرى فى بلاد النوبة فيما وراء الشلال الأول ، قد حدث فى عهد جسر ، ولكننا نعرف أن جسر كما سبق ان رأينا قد سبق له الذهاب حتى الشلال الثانى . ولكننا يمكن أن نرى فى هذا النص ليس اشارة إلى التسرب فحسب ولكن إلى ضم بلاد النوبة بالفعل . أما عن سيناء التى ظلت ضرورية بالنسبة للاقتصاد والصناعة والمواد المستخدمة فى الطقوس الدينية بسبب محاجرها لاستخراج الأحجار الكريمة ، وربما النحاس أيضا . فقد ظلت عرضة لغارات البدو ، وقد عثر على نقش على الصخور هناك على مقربة من وادى المغارة مما يؤكد أن جيوش جسر قد ذهبت إلى هناك بالفعل لاستغلال مناجم النحاس [٢٥] .

وربما حدث فى هذا العصر أيضا مجموعة من الفيضانات غير الكافية ، مما أدى إلى مجاعة ، ولهذا الغرض كتب جسر إلى حاكم البلاد العليا « اننى اخبرك هنا بالحزن الذى حل بى على عرشى الكبير ، والألم الذى يشعر به قلبى أمام المصيبة الكبرى التى حلت » ، ويختتم خطابه بطلب بعض المساعدات . وقد عرف هذا النص باسم نص المجاعة ونقش على صخرة كبيرة فى جزيرة سهيل جنوب اسوان [٢٦] .

وقد اختلف العلماء بخصوص هذا النص ، فبعضهم يرى أنها قصة مختلقة من خيال كهنة المعبود خنوم فى العصر البطلمى ، وبعضهم الآخر يرى أنها قصة

حقيقية حدثت فى عصر جسر . على حين يرى « بارجيه — Barguet » ان الملك الذى حدثت فى عصره المجاعة هو بطلميوس الخامس وليس جسر وبناء على ذلك منح الملك البطلمى معبد المعبود خنوم الأراضى الممتدة من اسوان حتى تاكومبسو Takompso (بالقرب من الدكة) .

وقد اتخذ الملك جسر لقب رع نوب (أى رع الذهبى) وهو يعبر عن ارتباطه بمعبود الشمس ، وسوف يستبدل هذا اللقب فى الأسرة الرابعة بلقب حور نوب . ويرى مانيتون ان جسر قد حكم لمدة ٢٨ عاماً ويبدو أيضا أنه تحت حكم هذا الملك ، بدأت الادارة الملكية فى التوسع ، لدرجة أنها أصبحت ذات أنظمة معقدة ، ووجد إلى جانب الملك وزير أول لكى يساعده فى مهامه لتنظيم البلاد وإدارتها . ويتشابه هذا الوزير الأول مع أمثاله فى بلاد الشرق القديم ، وهو ايمحوتب ، الذى كان ادارياً ومهندساً وكاتبا وأيضا طبيباً . وكان يتولى الإشراف على كل الأعمال الانشائية للملك ، وكان حائزاً على لقب رئيس المثالين ، وكان أيضا كبيراً لكهنة رع فى مدينة ايونو [٢٧] . وأدت شهرته إلى تقديسه فى العصر المتأخر [٢٨] .

وفى الواقع ان تاريخ حياته وأعماله لا تزال غير معروفة جيداً ، فنعرف أنه كان مستشاراً للملك وكان هو المخطط لهذه المجموعة المعمارية وإليه يرجع الفضل فى البناء بالأحجار بدلا من الطوب والخشب اللذين كانا يستخدمان من قبل . وهناك روايات من العصر الفارسى والبطلمى تجعل منه سيداً للفنون كلها واعتبر ابناً للمعبود بتاح .

وليس هذا الاختراع المعمارى ذو النتائج الهامة أو شهرته كرجل حكيم التى تنسبها إليه المصادر الأدبية ، هما اللذين وضعاه فى مصاف المعبودات ، بل الكتب التى ألفها هى التى سمت به إلى هذه المكانة الرفيعة ، وقد اختفت هذه المؤلفات ، ولا نعرف أين توجد مقبرته لذلك ينثر الكتبه بعض النقاط من الماء قبل البدء فى كتاباتهم وذلك وفاء له . وكان أيضا موضع تكريم من تلاميذه ، وقد نظر إليه فى العصر المتأخر كمعبود وشيدت له مقصورة فى سقارة سماها اليونانيون Asklepietion

وأصبحت مثل المصحة التى يلجأ إليها كل العجزة من أنحاء مصر كلها [٢٩] . وانتشر الاحتفال به فى كل انحاء البلاد .

وشيدت له المقاصير فى مختلف المعابد فى منطقة طيبة فى الكرنك ، وفى البر الغربى فى الدير البحرى ودير المدينة . وأخيراً فى فيله حيث خصص له بطلميوس الخامس مقصورة . وكان ذا شهرة كبيرة عند اليونانيين واسموه « اموتس — Imouthes » ، بل أنهم شبهوه بمعبود الطب الأغريقى « اسكليبيوس » . وقد عثر على كتب وقائية تختص بنشر وصفاته الطبية الشافية . وعلى الرغم من أنه لم يحمل فى الواقع لقب الوزير « ثاتى — Thati » الا أنه كان يمارس أعباء هذه الوظيفة ، حيث كان الملك ووزيره الأول يعملان معاً فعلا .

ولم يكن فى مقدوره ان يصل إلى هذه المكانة الرفيعة لولا أنه وجد من يقدره ويشد أزره . وكان مولده على الأرجح فى بلدة الجبلين بين الأقصر واسنا ، اما أبوه فكان مشرفا على الأعمال ويسمى كا نفر وأمه خردو عنخ واسم زوجته نفر رنبت عثر عليه فى نقش على صخور وادى الحمامات [٣٠] . وعثر خارج سور مجموعة جسر على بعض مقابر أسرة جسر ، حيث عثر فيها على بقايا توابيت فاخرة من الحجر الجيرى والمرمر ، كانت تثبت فوق قواعد حجرية ملائمة ، وتعلوها أغطية مقبية [٣١] .

ونهاية الأسرة الثالثة غير معروفة جيداً ، ولا نعرف إلا القليل النادر عن بقية ملوكها ، فقد كشفت الحفائر التى قام بها زكريا غنيم فى صيف عام ١٩٥٤ عن بقايا هرم مدرج لم يتم بناؤه نسب إلى خليفة جسر سخم خت « قوى البدن » الذى لم يكن معروفاً فى أى مصدر من القوائم الملكية؛ فقد اكتشف غنيم جزء من السور المطمور الذى كان يتخذ شكل المصطبة المدرجة . وكانت المعضلة الكبرى تتمثل فى ايجاد مدخل الغرفة التى تقع تحت سطح الأرض أسفل المصطبة الضخمة . وفى نهاية المطاف عثر غنيم على ممر فى قلب الصخر شمال المصطبة الضخمة ، وبدأ بتطهيره واتضح له بانه الممر المؤدى إلى حجرة الدفن . وعندما دخل حجرة الدفن وجد فى وسطها تابوت ضخم من المرمر الصلب . ووجده مغلقا فى السادس والعشرين من يونيو

عام ١٩٥٤ . وامكن خلخلة الغطاء الضخم لتابوت المرمر البالغ وزنه خمسة عشر طناً . وتبين ان التابوت كان فارغاً ونظيفا تماما ولم يعثر به على ما يشير إلى ان شيئاً وضع بداخله وهذا يرجح ان الملك دفن فى مكان آخر .

وفى الممر الذى تم عبره نقل التابوت عثر على علبة صغيرة بها احدى وعشرين اسورة من الذهب وعقد ذهبى ، وزوج من الملاقيط الذهبية ، ويبدو أن هذه الحلى كانت تخص إحدى الملكات أو الأميرات [٣٢]. ومن المحتمل ان هذا الملك أرسل بعثة تعدين إلى وادى المغارة وعثر فى ممرات الهرم على أوانى حجرية صنعت من المرمر والشست والديوريت والبرشيا . بعضها قد تم صقله وأكثره لم يتم ، كما عثر أيضا على بعض الحلى الذهبية [٣٣]. أما عن سانخت فكل ما نعرفه أن اسمه وجد مكتوباً إلى جوار جسر فى شبه جزيرة سيناء ، ويرى بعضهم انه كان أخا أكبر لجسر [٣٤]. وعثر على اسمه على بعض الاختام فى مقبرة بيت خلاف وكانت له عبادة فى العصر الصاوى [٣٥] .

ولا نعرف أى شيئ عن خع با ، سوى أنه عثر فى زاوية العريان شمالى الجيزة على هرم يسمى « الهرم ذى الطبقات » أو الهرم المدرج ، وينسبه بعضهم إلى هذا الملك لأنه عثر على إسمه منقوشاً على بعض الأوانى [٣٦] .

أما الخامس فقد اختلفت المصادر على تسميته ، فقد عثر على اسمه فى قائمة ابيدوس الذى يقرأ نفركا ، اما لوحة سقارة فتذكر إسم نب كاقبل حونى وقد رأى « شرنى — Cerny » أنه من الأفضل قراءة الاسم نب كا . ويقال أنه قام بزيارة معبد المعبود بتاح فى منف ويميل « فانديه — Vandier » إلى هذا الرأى [٣٧] . وقد جاء اسمه على بقايا باب وهمى محفوظ فى متحف برلين . وقد ورد اسمه أيضا على بردية وستكار . وقد أراد نب كا أن يشيد لنفسه هرما على مقربة من هرم من سبقه أى فى منطقة زاوية العريان ولكن العمل لم يتقدم أكثر من الانتهاء من الجزء الأسفل المحفور فى الصخر تحت الأرض . ولهذا يسمى « الهرم الناقص » وفيه التابوت المنحوت من الجرانيت [٣٨] .

أما حونى آخر ملوك الأسرة ، فقد عثر على هرمه فى ميدوم جنوبى سقارة بنحو ٥٠ كيلو متراً ، وقد تزوج من مرسى عنخ ، وجاء اسمه فى بردية تورين وعلى لوحة سقارة ، وطبقاً لبردية تورين نجد أنه حكم حوالى ٢٤ عاماً . ويبلغ ارتفاع هرمه فى ميدوم ٩٢ متراً وطول ضلعه ١٤٤ متراً . وكان يحيط بالهرم سور سميك يضم معبده الجنائزى الذى يقع فى منتصف الجانب الشرقى للهرم تجاه شروق الشمس . ويخرج من المعبد طريق صاعد غير مسقوف [٣٩] . ولكن توفى دون أن يتمه فأتمه الملك سنفرو بعد ذلك ، وربما كان هذا هو السبب فى ارتباط اسم سنفرو بذلك الهرم ، والذى جعل كثيراً من المصريين القدماء فى عصر الدولة الحديثة ينسبون هذا الهرم إلى سنفرو فى كتاباتهم التى دونها على أحجاره عندما كانوا يأتون لزيارة منطقة الهرم [٤٠] . وقد جاء على بردية « بريس — Prisse » ، التى هى عبارة عن تعليمات موجهة إلى الوزير كايجمنى ، ان الملك حونى قد توفى وتبعه سنفرو [٤١] .

ومن أهم الشخصيات فى الأسرة الثالثة ، حسى رع الذى كان من كبار أصحاب المناصب وكان يحمل لقب « رئيس كتبة الملك » ، وقد ترك لنا لوحات خشبية كشف عنها فى مقبرته [٤٢] . وهى معروضة الآن بالمتحف المصرى فى حالة جيدة . وهناك أيضاً رسم جميل يمثل ستائر الحصير على جدران مقبرته [٤٣] . ومن الشخصيات أيضاً الأمير الوراثى نجم عنخ ، [٤٤] وخع باوسكر [٤٥] ، الذى كشف عن مقبرته فى سقارة .

الأسرة الرابعة (٢٦٨٠ — ٢٥٦٠ ق.م)

قد يبدو لبعض دارسى تاريخ مصر القديمة ، ان الأسرة الرابعة ، التى تبدأ بحكم الملك سنفرو خليفة حونى ، من أكثر الأسرات المعروفة فى مصر القديمة ، فهى فى الواقع أسرة بناة الأهرام الكبرى ، ولكن الحقيقة غير ذلك فليس لدينا إلا الشئ القليل عن تاريخ هذه الأسرة ، والملك الذى لدينا معلومات أكثر من عهده ، هو الملك سنفرو ، مؤسس الأسرة أما عن بقية الملوك فلا نعلم عنهم الشئ الكثير ، سوى نشاطهم المعمارى .

ويبدأ مانيتون هذه الأسرة بملك سماه « سوريس — Soris » وغالباً ما يكون سنفرو ، ويبلغ عدد ملوك الأسرة طبقاً للقوائم الملكية والمصادر الأخرى ثمانية ملوك . وقد اختلف العلماء فى ترتيب اسمائهم [٤٦] ، وهم (مع ذكر الاسماء الحورية لبعضهم) :

١ ـــ سنفرو (نب ماعت)

٢ ـــ خوفو (أو خنوم خو اف وى) (مجدو)

٣ ـــ جدف رع (اسمه الحورى خبر)

٤ ـــ خفرع (أوسر ايب)

٥ ـــ جدف حور

٦ ـــ باو اف رع

٧ ـــ منكاو رع (كا خت (؟) أو كا)

٨ ـــ شبسسكاف (شبسى خت)

سنفرو (٢٦٨٠ ـــ ٢٦٥٦ ق.م.) :

اعتبر هذا الملك من الملوك الكبار وقدسته الأجيال اللاحقة كأحد الملوك البارزين ، وبقايا الحوليات المكتوبة على حجر بالرمو تجعلنا نعرف الكثير من أعماله ، من بينها ارساله حملة تأديبية ضد النوبيين الذين يعيشون فيما وراء الشلال الأول ، وربما بسبب هذه الحملة عمد سنفرو إلى بناء عدد كبير من السفن الكبيرة التى يبلغ طولها أكثر من عشرين متراً ، وتتحدث النصوص عن حملة أخرى إلى ليبيا ، أحضر منها العديد من الأسرى والماشية بما يقدر بعشرات الآلاف [٤٧]. وبذلك أمن الحدود الجنوبية والغربية ، ويبدو أنه دخل فى علاقات سليمة مع الشاطئ السورى لكى يحضر من هناك أخشاب الأرز اللازمة لبناء هرميه فى منطقة دهشور أو بمعنى آخر لاستخدامها فى بعض الأجزاء الداخلية لهرمه الجنوبى فى دهشور ، والتى كانت تستخدم أيضا فى صناعة السفن وأبواب القصور الملكية،وقد عادت الحملة بأربعين سفينة محملة بخشب الأرز ، وقد بقى حتى الآن كثير من كتل الأخشاب داخل هرمه المنحنى فى دهشور وما زالت أيضا فى حالة جيدة من الحفظ حتى الآن ولم يصبها

أى تلف [٤٨]. وقد تابع الملك سياسة استغلال مناجم النحاس فى صحراء سيناء . فقام بعمل عدة استحكامات عسكرية لتأمين حدود مصر الشرقية وأرسل بعثات التعدين إلى سيناء وترك لنا رجاله ذكرى ذلك على صخور وادى المغارة ، وبقى اسمه خالداً فى سيناء حتى الدولة الوسطى ، واعتبر معبوداً حامياً للمنطقة كما يدل على ذلك النقوش الموجودة هناك [٤٩]. وبالاضافة إلى ذلك كانت منتجات مناجم الذهب التى تمتد إلى الشرق بين النيل والبحر الأحمر تحول إلى خزائن الملك . ويذكر حجر بالرمو أيضا أنه قام بتشييد ستين سفينة فى عام واحد .

ويعد هذا الملك من الملوك البناة كما يدل على ذلك الهرمين اللذين شيدهما لنفسه فى منطقة دهشور وقبل ذلك قام بتكملة هرم حونى فى ميدوم والذى يختلف فى شكله عن هرم جسر ، وقد شيد فى أول الأمر الهرم الجنوبى فى دهشور والمعروف باسم المنكسر الاضلاع أو المنحنى ، فقد بنى بزاوية حادة أدت إلى تغيير تصميمه فى منتصف المرحلة وكان هناك ممر يخترق الهرم ويؤدى إلى حجرة الدفن . ويعد هذا الهرم بأنه وحده من بين أهرام مصر الذى له مدخلان فى الواجهتين الشمالية والغربية [٥٠] .

وفقد الكساء الخارجى . وكان عمال محمد بك الدفتردار صهر الوالى محمد على باشا يحطمون كساء الهرم المنحنى لسنفرو فى دهشور وكذلك معبد الوادى هناك للحصول على الأحجار اللازمة لبناء قصره فى القاهرة . واخذت أحجار أخرى من جبانات الجيزة وهليوبوليس ومنف لبناء أسوار القاهرة وبعض مساجدها وقصور حكامها [٥١] .

وفى الجانب الشرقى شيد معبداً جنائزيا ، وهناك طريق صاعد يربط بين الهرم والمعبد ، وقد تطلب بناء كل ذلك ثمانية عشر عاماً . وقد شيد الملك هرماً آخر إلى الشمال جنوب غرب منف ، وهو من الحجر الجيرى ، ويعتبر أول بناء يتخذ شكل الهرم الحقيقى فى تاريخ العمارة المصرية القديمة ، ويبلغ طول أضلاعه من أسفل أكثر من ٢٢٠ متراً ويزيد ارتفاعه عن ٩٩ متراً ويسمى هذا الهرم بالهرم الأحمر لأن الأحجار التى شيد منها تميل إلى الحمرة [٥٢] . وقد علل الأثريون اختلاف الزوايا فى الهرم الأول انه

كان نتيجة احتمال وقوع بعض التصدعات فى حجراته الداخلية ، وهذا ما يفسر وجود بعض الكتل الخشبية فى احدى الحجرات الداخلية . ولم يعثر على أى أثر يدل على أن الهرم قد استخدم لدفن الملك ويعتقد د. فخرى أنه دفن فى الهرم المنحنى لأنهم أتموا جميع الأجزاء الداخلية . ومن الناحية الجنوبية شيد هرم صغير وهو الذى يطلق عليه هرم الروح أو هرم الطقوس ، ربما شيد للقيام بشعائر خاصة متصلة بتقديم القرابين وأقاموا حول الهرم سوراً كبيراً من الحجر ، وشيدوا فى الناحية الشرقية منه معبداً جنائزياً صغيراً ، كما شيدوا طريقا يوصل من الناحية الشمالية من السور إلى الوادى وانحرفوا به نحو الشرق حيث شيدوا هناك معبداً كبيراً (٥٣). وعلى جدرانه صور الملك وهو يقوم ببعض الطقوس الدينية وأهمها العيد الثلاثينى . ونقشت مناظر تمثل أقاليم مصر وأهم الأقاليم التى كان يمتلك فيها سنفرو ضيعة ورمزوا لكل إقليم بسيدة تحمل القرابين .

واظهرت الحفائر فى معبد الوادى بين عامى ١٩٥١ ، ١٩٥٣ بعض التماثيل المهشمة للملك سنفرو وعدد كبير من تماثيل كهنة المعبد فى عصر الدولتين القديمة والوسطى اذ كان هذا المعبد قائما ولم تمتد إليه يد التخريب إلا فى عصر الدولة الحديثة (٥٤) .

وتذكر النصوص اسم « مدينة مزدوجة لهرمى سنفرو » وتذكر أيضا أن المدينة كانت مركزاً لإدارة ممتلكات هذين الهرمين (٥٥) .

وإلى الشرق من الهرم الشمالى انتشرت مقابر عائلة سنفرو ، ومن بينهم بعض ابنائه وبناته ، ولم يتم الحفر فى المنطقة حول الهرم الشمالى حتى نستطيع القول ان كان له هو الآخر معبد جنائزى إلى الشرق منه ومعبد فى الوادى (٥٦). ويقال ان منصب الوزير قد انشئ فى عهد سنفرو واتخذه نفر ماعت ، واتخذ الملك نفسه لقب حور نوب بدلا من رع نوب .

ويبدو ان الفنون وخاصة فن النحت قد بلغ فى عهد سنفرو مستوى متقدماً لم يسبق ان وصل إليه، والدليل على ذلك تمثال رع حتب ونفرت (احدى سيدات البلاط الملكى) (٥٧) الذى يعتبر من أجمل التماثيل الحجرية الملونة .

ومن أهم الشخصيات التى عاشت فى عهده أيضا « متن » الذى كان رئيساً لكتبة التموين وتولى إدارة بعض الأقاليم والمدن الهامة ، وكافأه الملك بمساحة واسعة من الأراضى [٥٨]. ومن نقوش مقبرته التى نقلت بأكملها إلى متحف برلين ، نعرف الشئ الكثير عن التنظيم الادارى للبلاد فى ذلك العهد [٥٩] .

وجاء فى بردية تورين ان سنفرو حكم ٢٤ عاماً وتزوج من احدى الأميرات التى كانت تدعى حتب حرس والتى عثر على مقبرتها فى عام ١٩٢٦ بواسطة بعثة هارفارد ـ بوسطون الأمريكية . وهى تقع إلى شرق الهرم الأكبر فى الجيزة ، وكانت حتب حرس مدفونة فى مقبرة فى دهشور على مقربة من هرم زوجها . وبعد دفنها بقليل تمكن اللصوص من الوصول إلى المقبرة وحملوا معهم جثة الملكة والأشياء الثمينة من الحلى .

وعندما اكتشف حراس الجبانة حادث السرقه ، نقلوا ما بقى فى مقبرة أخرى بالجيزة ، إلى جانب الطريق الصاعد للمعبد الجنائزى للملك خوفو ، وهناك حفروا بئراً عميق وكدسوا فيه ما بقى من محتويات المقبرة الأولى . ولم يعثر فى مقبرة الجيزة على أى هيكل ولكن عثر على تابوت من المرمر وضع غطاؤه فوق صندوقه. ولا يملك المشاهد إلا الاعجاب عندما يقف فى القاعة التى وضعت فيها محتويات مقبرة الملكة حتب حرس فى المتحف المصرى . ويرى فى هذه القاعة ، الحلى الخاصة بها وسريرها المصفح بالذهب وكرسيها الكبير وخيمتها المتنقلة ذات الأعمدة الخشبية والمصفحة بالذهب والأحجار الكريمة ويرى كذلك أدوات زينتها من الذهب والأحجار الثمينة وكذلك محفتها [٦٠] .

وعلى الرغم من أنه لم يمضى على اتحاد القطرين إلا فترة تقدر بنحو ستة قرون فقط ، إلا ان مصر حتى ذلك الوقت قد قطعت مرحلة طويلة فى مجال التقدم الحضارى وكان شعبها أكثر الشعوب تنظيما وتقدما ، وتحت حكم الملك حونى أو سنفرو كان يعيش الوزير كايجمنى ، وقد وجهت إليه مجموعة من الحكم والتعاليم التى أصبحت من أهم قطع الأدب المصرى القديم وقد حررت هذه البردية فى عصر الأسرة الثانية عشرة ولكن كاتبها نسبها إلى أيام الدولة القديمة ، وربط بينها وبين اسم الملك

سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة والذى قدس فى أيام الأسرة الثانية عشرة .

وقد عرف الملك سنفرو فى الروايات الأدبية اللاحقة على أنه « ملك طيب وخير » ومتحرر وراع . وتظهره النصوص وهو يتصرف فى بساطة مع الآخرين من حوله ويناديهم بلفظ « أخى » و« صديقى » فقد جاء فى التعاليم الموجهة إلى كايجمنى أن سنفرو كان يلقب بلقب ، « الملك الخير فى كل البلاد » (٦١) .

وقد جاء أيضا فى بردية وستكار الموجودة الآن فى متحف برلين وترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (أو إلى عصر الهكسوس) ، ان هناك قصة حدثت فى عهد الملك سنفرو ، وقصها أحد أبناء خوفو ، باو اف رع ، وقال ان الملك سنفرو كان يجوب حجرات القصر بحثاً عن تسلية وقال اذهبوا واحضروا الكاهن المرتل جاجا ام عنخ . فاقترح عليه الكاهن الذهاب إلى بحيرة القصر ، وبتجهيز مركب فيه بعض الحور الجميلات وسوف يسر قلبه ، فأمر الملك بتنفيذ ذلك وتم اعداد المركب بعشرين مجدافاً من الأبنوس المغطى بالذهب واخذت الحوريات فى الغناء والطرب وحدث ان سقطت حلية احداهن فى الماء فسكتت عن الغناء ، وهنا استدعى الملك كبير الكهنة المرتلين وقال له جاجا ام عنخ يا اخى حدث كذا وكذا ، فاستجاب الكاهن لطلب مولاه ، واستعان بسحره فطوى ماء البحيرة على جانب حتى أمكن رؤية الحلية المفقودة ، وتم استخراجها وردت إلى صاحبتها (٦٢) .

والبردية الثالثة التى تتحدث عن ذكرى سنفرو هى اسطورة أو تنبؤات نفر روهو (أو نفرتى) وهى موجودة على بردية محفوظة الآن فى متحف لينينجراد (٦٣) . ويرجع تاريخها إلى ايام امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة (٦٤) . وتقص علينا ان الملك الفاضل سنفرو قد استدعى أهل بلاطة وقال لهم « يا اخوانى لقد امرت بطلبكم لتبحثوا لى عن ابن من ابنائكم يجيد الفهم ، وقالوا له يوجد كاهن مرتل للمعبودة باستت حاذق الانامل وماهر ، فقال اذهبوا واتونى به ، وعندما حضر قال له الملك : تعال يا نفر روهو ياصديقى وحدثنى ببعض كلمات جميلة حين اسمعها اجد فيها تسلية ، فقال الكاهن هل ستكون الكلمات عن الأمور التى حدثت أو عما سيحدث

فقال الملك : لا مما سيحدث ... ومد الملك يده إلى صندوق الكتابة ليسجل ما يتحدث به الكاهن المرتل » (٦٥) .

خلفاء سنفرو :

للأسف الشديد نحن لا نعلم أى شئ بالتفصيل عن خلفاء سنفرو ، فليس لدينا أية معلومات عن خوفو ، وخفرع ومنكاورع الثلاثة البناة للآثار الأكثر شهرة فى الحضارة المصرية ، الأهرام الكبرى ، فالمعلومات التى لدينا هى أقل بالنسبة للوثائق التى نملكها عن سابقيهم على الرغم من شهرتهم فى التاريخ ، وقد اظهر المؤرخون اليونانيون وبعض الكتاب المعاصرين ، هؤلاء الملوك ، بمظهر القسوة ، وانهم انهكوا قوى الشعب المصرى تحت نير العبودية والاستغلال ، ولكن يرى عالم المصريات « بوزنر — Posener » ان هذا التقليد يرجع إلى الأدب ذى الاتجاه المضاد للملكية ، ذلك الأدب الذى انتشر فى مصر خلال عصر الانتقال الأول ، ومن ناحية أخرى نجد الطقوس الجنائزية التى كانت تؤدى لهؤلاء الملوك قد استمرت فى مصر حتى عصر متأخر ، وهذا بالطبع يتنافى مع السمعة بان هؤلاء الملوك كانوا مكروهين (٦٦) .

خوفو : (٢٦٥٦ — ٢٦٣٣ ق.م.)

ارتقى العرش بعد سنفرو ، وكان ابناً له من زوجته حتب حرس . وطبقا للنصوص التى نملكها فقد كان خوفو رجلا تقيا فيما يخص الديانة وكان يميل إلى ديانة معبود الشمس رع — ربما — على حساب المعبودات الأخرى لأن مانيتون يقول عنه : « انه كان متكبراً تجاه المعبودات ، ولكنه على الرغم من ذلك كتب كتابا مقدساً ، اعتبره المصريون من أهم الأعمال » (٦٧) .

ويذكر هيرودوت انه قد أغلق بعض المعابد وحرم بعض القرابين ، ولكن ربما كان كل ذلك تفسيرا خاطئاً لبعض الأوضاع التى أراد ان يطبقها خوفو بالنسبة لمقاصير القربان فى مصاطب الأشراف ولكن ، كما ان ذكراه قد خلدت على مدى الأجيال اللاحقة ، وعبادة روحه قد استمرت أكثر من ألفى عام فيما بعد ، فانه يبدو ان عدم التسامح الدينى قد جاء نتيجة حرص وليس نتيجة لتعصب أو كبرياء . ومن أهم أعماله

هو تشييده لهرمه الشهير الذى شرع فيه فى بداية حكمه الذى كان يعد بالأمس واحدا من عجائب الدنيا السبع ولكنه يعد اليوم عجيبة العجائب لأن جميعها قد زالت واختفت معظم معالمها وبقى وحده شامخاً فى مكانه (٦٨) .

وكان أول شاغل لكل ملك فى بداية حكمه وعند صعوده على العرش هو اعداد مقبرته ومتاعه الجنائزى . وقد اختار الملك خوفو هضبة الجيزة لبناء هرمه فوق مربع طول ضلعه ٢٣٠ متراً ومجموع مساحته تبلغ حوالى ٥٤ ألف متر مربع ، وعلى هذه القاعدة شيد الهرم الذى بلغ ارتفاعه ١٤٦ متراً ، ويبلغ ارتفاعه اليوم ١٣٧ متراً فقط . واستخدم بنائه مليونين من كتل الأحجار الجيرية ، وفى الطبقات السفلى من البناء نجد ان أغلب الكتل تزن حوالى طنين أو أكثر ، ونقلت هذه الكتل عبر النيل من المحاجر التى تقع على الجانب الشرقى من طره ، وذلك فى فترة الفيضانات عندما يصبح الوادى فى شبه بحيرة ، ثم تنقل على زحافات على الهضبة وتوضع فى أكوام متراصة لاستخدامها فى البناء .

ونقرأ هنا وهناك عن قسوة الملوك ، والعبيد الذين سخروا تحت نير السوط لتشييد الأهرام (٦٩) ، ولكن من يدرس القليل عن الحضارة المصرية القديمة سوف يوقن تماما انهم كانوا أكثر انسانية وأكثرا احتراماً للحياة الانسانية من أى بلد آخر فى الشرق القديم ، وفى كل البلاد التى وجدت فيها قسوة ينعكس ذلك فى رسمها ونقوشها ، ولكن فى مصر القديمة لا نجد أى أثر لتلك القسوة ، فكل شئ مصور بطريقة ملائمة ومناسبة ـــ بل ـــ ومحببة .

يمثل بناء الأهرام قمة ما وصل إليه الانسان المصرى القديم من فكر صائب ، ولا يمكن ان يكون هذا الانجاز المعمارى الفريد والدقة المتناهية فى البناء ، قد تمت بالسخرة ، ولكنه عمل جماعى ، لا مكان فيه للعبودية والاضطهاد ، فالسخرة لا تبنى أهراما ولا تحقق المعجزات بهذه الصورة . بل ساعد على تحقيق واخراج هذا العمل بهذه الصورة المتكاملة مجموعة من عوامل تتمثل فيما يأتى :

ـــ محاولة ابراز الولاء للملك فى شكل عمل معمارى محسوس .

ـــ وضع خطة هندسية محكمة التصميم لابد وانه تم اختيارها من بين خطط أخرى

عديدة درست بعناية .

ــ تنفيذ هذه الخطة عن طريق انشاء أجهزة فنية وادارية وتوفير الأيدى العاملة الماهرة ، ومكافأتها على ذلك ورعايتها وتوفير أسباب الأمن لها وتحقيق العدالة الاجتماعية لها .

ــ متابعة خطوات هذا العمل الضخم فى مراحله المختلفة متابعة استمرت عشرين عاماً !

ــ اتقان اخراج هذا العمل الضخم بصورته النهائية التى تتحدى القرون وليس الأعوام . وتتحدى أيضا عوامل الزمن التى لم تؤثر فى شموخها وعظمتها كعمل جماعى متكامل .

ولا يمكن ان يحدث هذا كله فى ظل نظام يدعى البعض انه استخدم « السخرة » أو اجبار الفلاحين والعمال المصريين على العمل لأن المجبر لا يمكنه ان ينجز عملا رائعاً واذا انجز عملا فانه لا يمكن ان يخرجه بمثل هذه الدقة والاتقان (٧٠) .

واذا وضعنا كل هذه العوامل فى الاعتبار فمن السهل علينا ان نفهم انه خلال ثلاثة شهور من فصل الفيضان السنوى ، لا يستطيع المزارع المصرى ان يعمل فى الحقل ، وفى اثناء هذه الفترة أيضا ، كانت هناك أعداد كبيرة من العمال يمكن استخدامهم فى البناء دون ان يؤثر ذلك على رخاء البلاد واقتصادها . فهناك فى الواقع ، التقارير المسجلة التى تدل على أنه كان يستخدم للعمل مئات الآلاف من العمال كل عام خلال الثلاثة الشهور هذه ، وقد انتهى من العمل فى بناء الهرم بعد عشرين عاماً . ويذكر هيرودوت ان الهرم الأكبر بنى أولا على هيئة سلالم أى مدرجات وان الأحجار رفعت بواسطة آلات من ألواح خشبية قصيرة .وذكر أيضا ان مائة ألف عامل عملوا باستمرار فى بنائه. وان الهرم شيد فى عشرين سنة بينما احتاج بناء وتمهيد الطريق الصاعد إلى عشر سنين (٧١) .

واذا صدقنا هذه الأعداد من العمال فكان من الواجب وضع حوالى ١٢٠٠ كتلة كل يوم عمل . وكان الحجر الجيرى يسوى بازاميل من نحاس يطرق عليها بمداق

من الخشب السميك ، واذا كان الحجر الجيرى شديداً فقد كان يستعان فى صقله بمصاقل من حجر شديد الصلابة ، وكانت الأحجار الصلبة تسوى بسحقها بكرات من الكوارتزيت وتصقل بمصاقل من حجر الجرانيت أو البازلت أو الكوارتزيت [٧٢] .

وكانت هذه الكتل ترفع بعد صقلها على زحافات بطول منحدرات ملتوية ، شيدت مؤقتا من الطوب المجفف على الأوجه الأربعة الخارجية للهرم [٧٣] . ويذكر ديودور الصقلى ان بناء الهرم كان يتم باقامة تلال من التراب ، ويبدو ان المقصود من ذلك هى الجسور التى كانت تنقل عليها الأحجار . وكان وضع العقل يساعد فى انزال الأحجار من الزلاقات وفى تحريكها إلى الأماكن التى يراد وضعها فيها ، وتدل على ذلك نقر صغيرة فى الأحجار الكبيرة كانت تعد لتستقر فيها أطراف العقل [٧٤]. وكانت كل كتلة تستلزم بدون شك مجهود ثلاثين عاملا ، واذا كان يوضع بمعدل ١٢٠٠ كتلة فى اليوم ، لذا فان العمل كان يحتاج إلى ٣٦ ألف عامل يوميا لكل واجهة من الأوجه الأربعة للهرم ، أى للأوجه كلها يحتاج العمل إلى حوالى ١٤٤ ألف عامل .

وربما كان هناك ما بين ١٨ ، ٢٠ منحدراً ملتويا على كل واجهة ، وكان يتناوب العمل حوالى ٣٠ مجموعة تلى احداهما الأخرى على الممر المنحدر وكانت كل كتلة توضع على زحافة أو زلاقة من الخشب ذات جذوع متحركة من تحتها سهلة الشد أو الجذب ، وذلك بسبب صب الماء امامها مما يساعد على عملية الدفع والجذب [٧٥]. وكان قطع الكتل مستمرا طول العام ، وكان يستخدم فى كل فصل حوالى ١٠٠ ألف كتلة ، لذلك كان لابد من استخراج ٢٠٠٠ كتلة فى الأسبوع أى حوالى ٣٠٠ كتلة كل يوم ، وهو ما كان يقوم به المئات من عمال المحاجر أيضا .

ويبدو ان الهرم كان يبنى من نواة وسطى تتضمن الغرف الداخلية ، تضاف إليها فى جوانبها الأربعة اضافات جانبية تميل بزاوية قدرها ٧٠°، ويعتقد أيضا انه كان يتم بناء الدهاليز والحجرات الداخلية قبل بناء المداميك التى تحيط بها ، وان التابوت والمتاريس التى تسد حجرة الدفن كانت تأخذ مكانها قبل ان يتم بناء جدران الأماكن التى كانت توضع فيها [٧٦] .

وتظهر براعة النحات المصرى والبناء كذلك فى بناء الممرات الداخلية والحجرات الداخلية التى تدل على قدرة وحسن تصرف لا يمكن قياسه لأن تلك الكتل موضوعة وملصقة بطريقة غاية فى الاتقان والبراعة [٧٧]. وقد بلغت دقة القياس فى البناء أقصى حد فى هذا الهرم ولا سيما تحقيق النسب الدقيقة فى تخطيط الدهليز العظيم الذى يؤدى إلى حجرة الدفن [٧٨]. ويقع المدخل فى الجانب الشمالى للهرم على مستوى مرتفع قليلا ، وبعد عملية الدفن كان هذا المدخل يغطى بالكساء الخارجى حتى لا يظهر مكانه على الوجه المصقول له والذى لا يمكن تسلقه. وهذا المدخل غير مستعمل حاليا ، اما المدخل الذى يدخل منه الزوار فهو الذى يعرف بمدخل الخليفة المأمون ، اذ انها فتحة قام بها عمال الخليفة فى القرن التاسع الميلادى [٧٩].

وقد غطيت الأوجه الخارجية للهرم بكساء خارجى من كتل محدودة بدقة وملصقة بمهارة . وكان هذا الكساء الخارجى من الحجر الجيرى الأبيض الجيد ، ويعنى البناؤون بتسوية سطحه الظاهر من أعلى إلى أسفل [٨٠]. وكان يحيط بالهرم سور عظيم من الحجر الجيرى [٨١].

والشكل الهرمى للمقبرة الملكية ، وان كان نتيجة تطور معمارى ، إلا انه اقترن فى تصور المصريين بالحجر المقدس بنبن ، الذى كان يرمز إلى الاكمة الأولى التى استقر عليها معبود الشمس . وهكذا يكون الملك المتوفى قد دفن فى ابرز مكان على الأرض . ويرى بعض العلماء ان جوانب الهرم المائلة تشبه أشعة الشمس المائلة والتى بفضلها يرقى الملك المتوفى أو روحه إلى عالم السماء [٨٢] . وكان هرم خوفو يسمى « مشرق خوفو » أو « أفق خوفو » وتكوين وبناء هذا الجبل من الأحجار يعتبر معجزة فى التنظيم والترتيب . ويدل على قدرة وصبر ومهارة العامل المصرى . وكان لابد لعمال الهرم من ثكنات تتسع لآلاف العمال . هذا إلى جانب توفير الطعام والشراب والملبس لهم [٨٣].

ومما قاله ديودور الصقلى فى القرن الأول ق.م. عن الأهرام المصرية :
« واتفقت الآراء على ان الأهرام لم تحظ فى مصر بذلك المركز الممتاز لضخامة بنائها

وباهظ تكاليفها فحسب ، بل ولدقة بنائها أيضا . ومهندسو المشروع أولى بالاعجاب فيما يقال عن الملوك الذين دبروا المال لانجازه . لأن المهندسين استنفذوا فى انجاز المشروع أرواحهم وهممهم ، بينما استغل الملوك الأموال التى ورثوها ومجهودات الآخرين » (٨٤) .

ويقول المؤرخ الرحالة عبد اللطيف البغدادى فى القرن الثالث عشر الميلادى فى تعليقه على الأهرام المصرية :

« حتى انها تكاد تحدث عن قومها وتخبر بحالهم ، وتنطق عن علومهم واذهانهم ، وتترجم عن سيرهم وأخبارهم » (٨٥) . ويقول أيضا :

« ان الحجر وضع فى الهرم بهندام ليس فى الامكان اصح منه بحيث لا تجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة ، وبينهما طين كأنه الورقة » (٨٦) . ويقول كذلك بانها ، « صبرت على ممر الزمان ، بل على ممرها صبر الزمان » (٨٧) .

وحول الهرم كانت هناك مدينة حقيقية للموتى . فقد خصصت الناحية الشرقية من الهرم لافراد عائلته . فنرى فى أول صف قريب من ضلع الهرم الشرقى ثلاثة أهرام صغيرة لثلاثة من زوجات خوفو ثم نرى مقابر ابنائه وأخوته وغيرهم من عائلته فى صفوف مترامية . وكان لكل هرم صغير مقصورة بها باب وهمى (٨٨) .

أما فى الناحية الغربية من الهرم فقد دفن عدد كبير من الأشراف والنبلاء ورجال البلاط وكبار رجال الدولة من موظفين واداريين وكهنة ، فى مقابر أو مصاطب فى صفوف بينها طرقات مستقيمة . وكان لكل مقبرة مقصورتها الجنائزية ، ومن بين هذه المصاطب مقبرة « حم ايونو » الذى كان مشرفاً على بناء الهرم والذى ربما كان يمت بصلة قرابة للملك خوفو (٨٩) . وعثر فى مقبرة أو مصطبة حم ايونو على جزء أعلى من تمثاله موجودة الآن فى متحف هيلدزهيم بالمانيا الغربية (٩٠) .

وقد بدأت دراسة موقع الأهرام بالجيزة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ومن بين المكتشفين الأوائل كان كافيجليا Caviglia وبلزونى Belzoni الذى دخل الهرم الثانى عام ١٨٢٠ وفيس Vyse (١٨٣٧) وبرينج Perring ولبسيوس

Lepsius واعضاء البعثة البروسية التى عملت هناك فى بداية عام ١٨٤٠ . وعمل ماريت وبترى بنشاط فى الموقع فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن [٩١] .

وقد تم عمل حفائر فى مصاطب الجانبين الشرقى والغربى على يدى اعضاء بعثة جامعة هارفارد وبوسطن برئاسة ريزنر واكاديمية العلوم فى فينا برئاسة يونكر وبعثة جامعة القاهرة عام ١٩٢٩ فى المنطقة الواقعة إلى جنوب الطريق الصاعد للملك خفرع برئاسة د. سليم حسن . ونشروا مؤلفاتهم عن نتائج هذه الحفائر . كما قام د. ابو بكر بعمل حفائر فى المنطقة نفسها على نطاق ضيق ونشر مؤلفه عنها .

وكان للهرم معبد جنائزى كبير فى الناحية الشرقية منه ما زالت بقايا أرضيته من حجر الديوريت الأسود المقطوعة من محاجر فى شمال بحيرة قارون بالفيوم [٩٢] . وفى الناحية الشرقية من المعبد شيدوا طريقاً ضخماً يصل إلى معبد الوادى الذى لم يكتشف مكانه حتى الآن . ولا تزال اطلال هذا المعبد مطمورة تحت منازل قرية نزلة السمان [٩٣] .

وقد وصف هيرودوت الطريق الصاعد وقال بانه عمل لا يقل فى أهميته عن بناء الهرم . وحفروا من تحت الطريق الصاعد نفقاً ، كان يصل بين الشمال والجنوب من الجبانة دون الاضطرار إلى الإلتفاف من وراء الهرم [٩٤] .

وكان هناك هرم صغير للطقوس فى الناحية الجنوبية من هرم خوفو هدم وزالت أحجاره منذ عهد بعيد . وقد كشفت الحفائر منذ وقت بعيد عن ثلاثة حفر كانت معدة للمراكب فى الناحية الشرقية من الهرم ، اثنتين فى الناحية الشرقية والثالثة إلى جانب الطريق الموصل إلى معبد الوادى . وعثر فى صيف عام ١٩٥٤ على أماكن اثنتين اخريين فى الناحية الجنوبية [٩٥] . تم فتح احداهما وتبين انها تحوى أجزاء مفككة عددها ١٢٢٤ قطعة خشبية لمركب ضخم وبعد ان تمت معالجتها بالمواد الكيماوية ، رممت أجزاؤها وأعيد بناؤها وتركيبها بفضل جهود المرمم الكبير أحمد يوسف ، وتبين أنها لمركب طوله ٤٣٫٥٥ متراً وأقصى عرض له سبعة أمتار ، وارتفاع مقدمته خمسة

أمتار ومؤخرته سبعة أمتار ، وهو من خشب الارز وله اثنا عشر مجدافاً . وعثر مع المركب كمية كبيرة من الحبال والتى كانت تستخدم لربط قطع الخشب بدلا من المسامير ، وتركت الحفرة الأخرى التى تضم المركب الثانى كما هى حتى ينتهى العمل فى اعادة تركيب المركب الأول .

وكان هذا المركب يعد جزءا من أثاث الملك الجنائزى ، بعد أن استعملها الملك فى حياته الدنيوية فى تنقلاته ورحلاته الخاصة مثل المركب الذى استخدمه سنفرو ، كما يستخدم هذا المركب أيضا فى نقل المتاع الجنائزى وتابوت الملك بعد الوفاة ، ثم يوضع مفككا فى حفرة أو حفرتين بجوار الهرم (٩٦) . وقد كان معروفا من قبل ثلاثة أماكن للمراكب فى الناحية الشرقية من الهرم وإلى جانب الطريق الصاعد الموصل إلى معبد الوادى .

وقد صورت بردية وستكار التى تحتوى على تسع قصص ، هذا الملك وهو يسامر ابناءه ويسمع من كل منهم ما تناهى إلى علمه من أخبار الملوك السابقين وأهل الحكمة السابقين وصورته وهو يستمتع بما يسمعه ويتشوق إلى كل عمل قام به كاهن أو ساحر قديم . فمثلا قص عليه با واف رع قصة حدثت فى عهد سنفرو (والتى ذكرناها سابقا) أما جدف حور فقال لوالده إنه كان هناك رجل عظيم يدعى جدى قادر على ان يعيد الرأس المقطوعة إلى الجسد ، فأمر باحضاره ، وعندما جاء جدى طلب ان يحضر له سجيناً فرد عليه جدى ان ذلك الأمر لا ينطبق على البشر ، فأحضرت له أوزة فقطع رأسها ووضعها فى مكان ، ثم وضع جسدها فى مكان آخر ، وبعد ان تمتم جدى بكلمات رجعت الرأس إلى مكانها وعادت الحياة إلى الأوزة (٩٧) .

ولم يتردد راوى القصة فى ان يحكى عن خوفو انه عجز عن معرفة مكان طائفة من الخزائن المقدسة المخصصة للمعبود تحوت ، ولما سأل عنها جدى أخذ يحاوره ولم يفز منه بجواب صريح عنها .

كانت زوجة خوفو الرئيسية تدعى مرى تيتس ومن المحتمل انها دفنت فى الهرم الصغير الواقع إلى أقصى الشمال . أما الهرم الأوسط فكان لأم من فرع ثانوى

للعائلة التى كان على رأسها جدف رع ، أما الهرم الثالث الصغير فقد رممت مقصورته فى أيام الأسرة الحادية والعشرين وأصبحت معبداً للمعبودة ايسه (ايزيس) ، ودفنت فيه الملكة حنوت سن [٩٨] .

حكم خوفو حوالى ٢٣ عاماً ، وهكذا شهد اتمام بناء هرمه. ولا نعرف أى شئ عن النشاط العسكرى لملوك هذه الأسرة غير الحملة التى أمر بها خوفو إلى شبه جزيرة سيناء . وعلى الرغم من ان آثار تلك الأسرة موجودة كاملة ، وكشاهد تاريخى ومادى لا يمكن تجاهله، عن مدى التقدم الحضارى الذى بلغه الانسان المصرى القديم ، فنياً ومعمارياً وادارياً ، إلا انها لا تفصح لنا عن شئ أكثر من هذا ، فهى لا تفصح لنا مثلا عن أحداث سياسية معينة ، ولدينا تمثال صغير لخوفو من العاج عثر عليه فى ابيدوس وهو محفوظ بالمتحف المصرى وهو التمثال الوحيد الذى نملكه ولا يتعدى طوله بضعة سنتيمترات ، وهو يمثله جالساً على كرسى ، متوجاً بالتاج الأحمر [٩٩] .

جدف رع :

ان ترتيب تتابع ملوك هذه الأسرة غير مؤكد ، فلا نعرف مثلا حتى الآن أين يوضع الملك جدف رع ، الابن الثانى لخوفو ، الذى سلب العرش بعد ان دبر مؤامرة وقتل أخيه كاوعب ، وربما قتل نفسه بعد ذلك . وقد جاء اسمه على الكتل الحجرية التى كانت تغطى المركب الكبير التى عثر عليها جنوب الهرم الأكبر ، مما يدل على انه اشرف على دفن ابيه . وقد شيد لنفسه هرماً أصغر حجماً على بعد بضعة كيلو مترات إلى الشمال بالقرب من ابى رواش ، وللهرم معبدان ، وتوجد حفرة على هيئة مركب منحوتة فى الصخر تقع إلى الشرق ، وقد عثر فيها على ثلاثة رؤوس لتماثيل الملك أحدها فى المتحف المصرى . وتذكر بردية تورين انه حكم ثمانية أعوام [١٠٠] .

خفرع :

تولى من بعد جدف رع ، وحكم خمسة وعشرين عاماً أو أكثر [١٠١] ، وقرر أن يشيد لنفسه هرماً كبيراً مثل هرم أبيه خوفو ، وقد أختار الهضبة نفسها المرتفعة قليلا إلى

جوار هرم أبيه، وعلى ذلك ، فانه على الرغم من ان الارتفاع الحقيقى لهرم خفرع هو أقل من الهرم الأكبر بحوالى ثلاثة أمتار أى حوالى ١٤٣٫٥ متراً . وطول ضلع قاعدته المربعة ٢١٥٫٥ مترا ، إلا انه يبدو أكثر ارتفاعاً . وكان من المفروض ان يكون الكساء الخارجى من الجرانيت فى المداميك السفلى وفى المداميك العليا من الحجر الجيرى ولكن قبل الانتهاء من العمل توفى الملك . ويسمى هذا الهرم « خفرع عظيم » .

ونستطيع ان نرى بقايا معبده الجنائزى ، ومعبد الوادى الذى يمتاز باستقامة خطوطه وجودة صقل سطوحه الخارجية [١٠٢] . وكانت تماثيل خفرع منتشرة فى أرجاء هذا المعبد وبعضها من حجر الديوريت ، ومن بينها تمثاله الشهير الذى يعتبر آية من آيات الفن المصرى ، ويمثل الملك وهو جالس على عرشه ووقف المعبود حورس على شكل صقر خلف رأسه ليحميه، ونرى مدى نجاح الفنان فى اظهار التعبيرات على وجهه ودقته فى اظهار عضلات الجسم [١٠٣]. ويبلغ طول الطريق الصاعد الموصل بين المعبدين حوالى ٥٠٠ متر . ونرى أيضا الحفر التى كانت معدة للمراكب حول الهرم وعثر منها على خمسة [١٠٤] . وهناك أيضا بقايا مدينة العمال فى الجهة الغربية من الهرم وكانت مقسمة إلى حوالى ١١٠ قاعة وكانت معدة لايواء أكثر من ٣٥٠٠ عاملا [١٠٥] .

ومن أشهر المقابر الصخرية والتى تقع فى الشرق من الهرم الأكبر ، مقبرة الملكة مرسى عنخ الثالثة زوجة خفرع [١٠٦] .

ابو الهول :

من المعتقد بوجه عام ان تمثال ابى الهول الشهير مؤرخ من حكم خفرع ، وقد نحت تمثال ابى الهول فى وسط مكان منخفض . وليس هذا المنخفض فى حقيقة الأمر إلا محجراً كبيراً من المحاجر التى قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء المجموعة الهرمية وكان فى الأصل عبارة عن كتلة صخرية تعترض الطريق الصاعد بين المعبد الجنائزى ومعبد الوادى ، وهنا واجه البناءون مشكلة وجود هذه الكتلة وفكروا فى تغيير شكلها . وقد حولت هذه الصخرة إلى تمثال له جسد أسد ضخم رابض رمزاً للملكية ورأس آدمية تحمل غطاء الرأس الملكى المعروف باسم « نمس » ويمثل وجهة

الملك خفرع نفسه ويبلغ طول الجسم حوالى ٤٥ متراً وارتفاع الرأس من فوق مستوى الأرض ٢١ متراً ، وفى الأصل كان الوجه ملونا باللون الأحمر ، وغطاء الرأس باللون الأبيض ، ولم يحدث ان ملكا من ملوك الدولة القديمة أو غيرها حاول تقليد هذا التمثال الضخم . وقد وجد اليونانيون فيه شبها من « ابى الهول » المقدس عندهم الذى يمثل بانثى الأسد برأس أمرأة ، الذى كان يسبب الرعب فى مدينة طيبة فى « بوتى — Beoti » طبقاً للأسطورة . لذلك اعطوه هذا الأسم الذى يطلق عليه خطأ حتى الآن .

وعند الحديث عن تمثال ابى الهول يخلط الناس بين عقيدتين مختلفتين : ابو الهول اليونانى الذى كان عبارة عن انثى الأسد ذات جناحين ورأس أمرأة وهى تلك الصورة المتخيلة فى اسطورة « أوديب » . والأخرى وهى االأسود المقدسة الشهيرة المعروفة فى مصر والتى اسماها الاغريق انفسهم « ابا الهول » [١٠٧] ، ولكنها أسود برأس ملك وهى مذكرة ، كما ذكر هيرودوت . وهناك تشابه بين الكلمة اليونانية « اسفنكس — Sphinx » والتعبير « شسب عنخ — Shespankh » (أى التمثال الحى أو الصورة الحية) [١٠٨] . الذى استخدمه المصريون للتعبير عن الأسود الرابضة وابتداء من هذه التسمية اقترح بعضهم ان اسم ابى الهول اليونانى وشكله ما هو إلا تقليد فنى نقل إلى الاغريق عن طريق سوريا وقد ثبت صحة هذا الأمر . فأبو الهول أو الأسد يمثل قوة الملك ، الذى يقسو على المتمردين ويحمى الخيرين .
وبوجهه الانسانى ذى اللحية فهو ملك ، وبجسمه الحيوانى فهو أسد ضار ولا يمكن مقاومته اثناء القتال .

ونرى تماثيل ابى الهول موضوعة فى صفين يزدان بهما طريق المعبد فيما بعد ، ويزيد الملك من أعداد تماثيل ابى الهول لكى يدعم حماية المعبد ، وهو بذلك يندمج مع روح ابى الهول (أو روح الأسد) حارس الأفقين ، وأحيانا نجد ان المعبود نفسه هو الذى يتمثل فى الحيوانات الضارية لكى يدافع عن مسكنه ، وابو الهول بالجيزة له شهرة كبيرة ، فهو أكبر تماثيل ابى الهول الموجودة لدينا ، وأقدمها ، وقد نحتها عمال خفرع على شكل أسد رابض حارس لجبانة الموتى الغربية حيث تغرب فيها الشمس ويسكن فيها الموتى .

وفى عصر الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن « ابى الهول » فقد أصبح يمثل معبود الشمس وأصبحت له عبادة خاصة فى المنطقة ، وكان يطلق عليه اسم حور أختى اى « حورس المنتمى إلى الأفقين » وكانت الصحراء التى حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وفى هذه الفترة كان ابو الهول مغطى بالرمال . وكان الملوك والأمراء يأتون للصيد وزيارة هذا المكان . وقد حدث ان جاء الأمير تحوتمس إلى المكان القريب من ابى الهول لكى يستريح فى ظل رأسه . وعندما اخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم ان هذا المعبود يتحدث إليه ويشكو إليه من تراكم الرمال حوله . وبشر المعبود الأمير بأنه سيصبح ملكاً على مصر اذا وعد بازالة الرمال التى تمنعه من التنفس . ونقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس الرابع على لوحة أمر باقامتها هناك أمام صدر ابى الهول . وظهر من الحفائر فى عام ١٩٣٦ لوحات كثيرة هامة تدل على ان « ابا الهول » كان موضع تكريم فى الدولة الحديثة .

وقد عثر على معبد صغير شيده الملك امنحتب الثانى تكريماً لأبى الهول ، وقام الملك بوضع لوحة فى ذلك المعبد تكريما للمعبود يقص فيها زيارته للمنطقة . وقام الملك سيتى بتكريس لوحة من الحجر الجيرى وأضاف بعض الأجزاء المعمارية إلى البوابة الخارجية لهذا المعبد .

ولم يقتصر الأمر على اللوحات التى أمر الملك باقامتها ، بل كشفت الحفائر أيضا عن وجود عدد كبير من اللوحات التى أقامها رعاياهم .

وقد وفد على مصر فى عصر الدولة الحديثة الكثير من الآسيويين الذين جاءوا بعبادة معبوداتهم الآسيوية معهم وحاولوا التقريب بينها وبين المعبودات المصرية ، وقد استقرت فى هذه المنطقة مجموعة من الأسرى الكنعانيين كانوا يتعبدون إلى معبودهم المسمى « حورون »[(١٠٩)] ورأوا فى « ابى الهول » المصرى شبيهاً لمعبودهم وقدسوه بهذا الأسم واطلقوا على المكان الذى يحيط به « بوحول » ؛ ولما جاء العرب حرفوا الكلمة إلى ابى الهول[(١١٠)] . وذلك بعد اضافة كلمة (ابو) وهى مأخوذة من لفظ مصرى قديم « بو » بمعنى مكان .

وقد تعرض تمثال ابى الهول لكثير من عمليات الردم بواسطة الرمال التى تحيط به. وفى العصر البطلمى حاول البناءون ترميم التمثال باستخدام احجار صغيرة الحجم ، ووضعوا بين قدميه مذبحاً من الجرانيت الأحمر ما زال فى مكانه حتى الآن. وكانت منطقة ابى الهول من المناطق التى كان يقبل عليها الناس فى العصر الرومانى. وكان الزوار ينقشون اسماءهم وتعليقاتهم على ذراعى ابى الهول وعلى لوحات تركوها على مقربة من هذا المكان.

ولم يقم جنود نابليون بتحطيم انف ابى الهول. ولكن طبقاً لما رواه المقريزى الذى توفى عام ١٤٢٦ ميلادية ، يذكر انه كان يعيش فى زمانه رجل صوفى يدعى « صائم الدهر » هو الذى ذهب إلى منطقة الأهرام وشوه ابى الهول باعتباره من آثار الوثنية القديمة. وقد ترك خفرع تمثالا جميلا من الديوريت عثر عليه فى معبد [١١١] الوادى ، وهو الآن بالمتحف المصرى. ويعد من آيات فن النحت المصرى. وقد تزوج خفرع من ابنة اخيه كاوعب ، مرسى عنخ الثالثة ، وقد ظهر فى عهده لقب ملكى جديد هو « سارع » اى « ابن رع » [١١٢]. وجاء من بعده جدف حور وبا واف رع اللذان ورد ذكرهما فى بردية وستكار. ولكن لا نعرف عن حكمهما اى شئ.

وتولى العرش بعد ذلك منكاورع وحاول بعض الباحثين ان يشكوا فى اعتباره ولداً لخفرع ، وحكم فى حوالى عام ٢٦٠٠ ق.م. ويقص علينا هيرودوت جزءا من تاريخ حياته فيقول إن ابنته قد انتحرت.

وقد توفى فجأة ، ويقول أيضا أن وحى مدينة بوتو لم يعطه أكثر من ست سنوات للعيش. فلما عرف ان نهايته قد تقررت ، اخذ يشرب ويمجن بالنهار والليل ، ويقصد أماكن اللهو حيثما وجدت ليجعل من السنوات الست اثنى عشرة سنة ، بما يثبت للوحى كذبه » [١١٣]. وفى الواقع انه كان رجلا تقياً ، ولذلك لم يوافق على القواعد الصارمة التى وضعها سابقوه ، فقد ترك الشعب حراً فى ان يتفرغ لعمله ويقدم القرابين ، وبعكس جميع الملوك فقد حكم بالعدل ، ويبدو ان هيرودوت قد خلط بينه وبين باك ان رن اف أحد ملوك الأسرة الرابعة والعشرين [١١٤].

وقد شيد منكاورع هرمه على الهضبة نفسها ، ويبلغ ارتفاعه ٥٠ر٦٦ متراً وطول الضلع ٥٠ر١٠٨ متراً . وقد اكتشفه « برنج Berring » عام ١٨٣٩ ، وقد شيد بحجم صغير دون ان يصل إلى ارتفاعات أهرام سابقيه ، فهذا الهرم لا يصل إلا إلى منتصف الأهرام الأخرى ، مما يدل على ضعف الامكانيات المادية فى عصره [(١١٥)] . ويسمى هذا الهرم « منكاورع مقدس » وعندما دخل برنج حجرة الدفن فى الهرم عثر على بقايا مومياء الملك فى تابوته والذى كتب عليه النص الآتى :

« ملك مصر العليا والسفلى ، منكاورع ، الحى ابدا ، ولد من نوت ، وانجبته معبودة السماء نوت ، ووريث المعبود جب المفضل لديه ، امك نوت تبسط ذراعيها عليك باسمها « سر السماء » وتمنحك الحياة كمعبود بدون اعداء [(١١٦)] » . وقد عثر أيضا على التابوت الخارجى من البازلت ، الذى كان فى طريقة إلى انجلترا ولكن الباخرة التى نقلته غرقت فى البحر المتوسط أمام شواطئ اسبانيا ، ويرقد التابوت الآن فى اعماق البحر ، وقد اجريت عدة حفائر فى معبده الجنائزى عثر فيه على بعض التماثيل الجميلة التى تمثل الملك وعن يمينه المعبودة حتحور وتمثال آخر على هيئة أمرأة يمثل أحد الأقاليم المصرية ، وقد عثر على أربعة تماثيل من هذا النوع ، ولم ينته البناء من المعبد عندما توفى الملك ، فأكمله ابنه وخليفته شبسسكاف ، واتم معبد الوادى بمواد بسيطة من الطوب اللبن [(١١٧)] ، ويقال انه فى نهاية حكمه عرف منكاورع الصعاب المالية ، وفرغت خزائنه ، فقد أقام الكثير من الأعياد وكان يتمتع بالنهار والليل دون انقطاع ، وعاش ابنه فى تلك الصعاب المالية ، وعلى الرغم من انه حكم حوالى ثمانية عشر عاماً [(١١٨)] إلا انه ترك فى النصوص المصرية ذكرى طيبة كرجل متسامح .

جاء من بعده **شبسسكاف** الذى لم يحكم سوى أربع سنوات ، وشيد لنفسه فى الناحية الجنوبية من سقارة ، مقبرة على هيئة مصطبة كبيرة سميت الآن باسم مصطبة فرعون [(١١٩)]

أما عن خنتكاوس فيثور الجدل بشأنها ويتجه الرأى الآن إلى انها كانت ابنة منكاورع واختا لشبسسكاف وانها تزوجت من بعده احد الخواص وهو وسركاف فأيدت حقه فى اعتلاء العرش ، وشيدت لنفسها مقبرة فى الجيزة على هيئة مصطبة كبيرة أو

تابوت كبير ، فوق قاعدة من الصخر كستها بحجر جيد وشيدت كذلك معبداً جنائزيا صغير (١٢٠) .

الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ ــ ٢٤٢٠ ق.م.) :

ظهرت عائلة ملكية جديدة فى الأسرة الخامسة ومعها بدأت تظهر أهمية عبادة الشمس . وهناك اسطورة مصرية ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة ، تقص علينا كيفية نشأة الأسرة الخامسة ، وهى بردية وستكار والمعروفة باسم قصص ابناء الملك خوفو (١٢١) . والتى صورت الملك خوفو يسامر ابناءه ويسمع من كل منهم قصة أو معجزة قام بها ملك من عصر سابق أو كاهن أو ساحر قدير . فقص جدف حور لوالده خوفو قصة الساحر الذى تنبأ باسماء ثلاثة من ملوك الأسرة الخامسة الذين سوف يتولون الحكم بعد مدة طويلة ، وذلك عندما سأله الملك عن معرفته لعددالخزائن السرية المقدسة المخصصة للمعبود تحوت معبود الحكمة والمعرفة ، قال له جدى ان الذى يعرف ذلك هو اكبر ابناء سيدة تدعى رود جدت زوجة كاهن المعبود رع « سيد ساخبو » (١٢٢) وسوف تحمل فيهم من روح المعبود رع نفسه وهؤلاء الثلاثة سوف يباشرون السلطة فيما بعد ، وعندئذ انزعج خوفو ، فطمأنه جدى أن ذلك لن يحدث فى حكمه أو حكم ابنه أو حفيده (١٢٣) .

ويحكى انه قبل حكم خوفو أو اثناءه ، هاجر أحد نبلاء الفنتين ، بالقرب من الشلال الأول وكان يسمى وسررع ، إلى ايونو ، حيث وجد له مكانة هامة بين كهنة معبود الشمس رع ، وقد تزوج هذا الكاهن من أميرة يجرى فى عروقها الدم الملكى ، وقد حملت هذه الزوجة بالثلاثة الملوك الأوائل للأسرة الخامسة ، وحملت من روح المعبود رع الذى اعتبر اباً روحيا لهؤلاء الملوك الثلاثة ، وقد ولد لها ثلاثة ابناء اكبرهم وسركاف ، الذى ولد فى عهد خوفو ، وربما أصبح كبيراً للكهنة المعبود رع فى ايونو تحت حكم الملك منكاورع .

وفى الواقع ان عبادة معبود الشمس رع أصبح لها أهمية كبرى وذلك لأن أصل الأسرة كان من ايونو ، وربما أيضا ان كهنة هذه المدينة قد ساهموا فى الاستيلاء على

السلطة بواسطة أسرة هؤلاء الملوك .

ومنذ بداية هذا العصر نجد ان الملوك يتلقبون بصفة دائمة بلقب ابن رع [(١٢٤)] وغلب على حياة هذا العصر الطابع الدينى الذى يمكن ان نراه أولا فى اسماء الملوك انفسهم حيث نجد اسم المعبود رع يظهر دائماً فى اسمائهم وهم تسعة ملوك : [(١٢٥)]

١ ـــ وسر كاف [(١٢٦)] (اير ما عت)

٢ ـــ ساحورع (نب خعو)

٣ ـــ نفر ار كارع ـــ كاكاى (اوسر خعو)

٤ ـــ شبسسكارع

٥ ـــ نفر اف رع (نفر خعو)

٦ ـــ نى اوسر رع ـــ انى (ست ايب تاوى)

٧ ـــ منكاو حور ـــ ايكاو حور (من خعو)

٨ ـــ جد كارع ـــ اسيسى (جد خعو)

٩ ـــ ونيس (واج تاوى)

وسر كاف :

كان من بين المرشحين للعرش حين توفى شبسسكاف ، وعندما انتهت الأسرة الرابعة ، اعلن وسر كاف ملكا وكان يبلغ عندئذ الخمسين عاماً أو اكثر ، ولم يمكث وسر كاف على العرش إلا لمدة قد تزيد عن سبع سنوات [(١٢٧)]، فطبقا لما جاء فى بردية تورين ومانيتون نجد انه حكم ثمانى سنوات . ولا نعرف اى شئ عن الأحداث التى تمت خلال حكمه ، وقد عثر على اسمه منقوشاً على عمود من الجرانيت فى طيبة وعثر على اسمه منقوشاً على آنية من المرمر وجدت فى جزيرة سريجو [(١٢٨)] Cerigo بالقرب من الشاطئ الجنوبى لليونان ، مما يبعث على الاعتقاد بانه أقام علاقات تجارية مع الشاطئ الشمالى للبحر المتوسط ، وشيد وسر كاف هرمه على بعد قليل من الناحية الشمالية لهرم جسر ، ويطلق عليه الآن اسم الهرم المخربش ، وقد شيد بقطع صغيرة من الأحجار الجيرية .

ونعرف من مصادر أخرى انه أول من بنى معبداً للشمس فى ابو صير ، وعثرت فيه البعثة السويسرية عام ١٩٥٧ على رأس من حجر الشست كانت لتمثال ، وهى على درجة كبيرة من الاتقان [١٢٩] ، وربما كانت هذه الرأس جزءاً من تمثال للمعبودة نيت ، التى كان لها عبادة هامة فى منف بجوار معبد بتاح فى الدولة القديمة .

ومن أهم الشخصيات فى عهده « نى كا عنخ » الذى كان يشغل وظيفة رئيس حجاب القصر وله مقبرتان فى طهنا الجبل [١٣٠] ، وقد عثر على اسم الملك فى مقبرة نى كا عنخ . وتعتبر فترة حكمه من أهم الفترات فى التاريخ المصرى القديم ، بالنسبة لتعاون البلاط الملكى مع كهنة معبود الشمس رع ، ونرى أيضا تأثير ديانة الشمس فى العمارة وفى المعابد ، وتذكر لنا حوليات حجر بالرمو ، بناء الكثير من المعابد لمعبود الشمس رع [١٣١] .

ساحورع (٢٥٥٣ ـــ ٢٥٣٩ ق.م.) :

جاء من بعد وسر كاف ، ساحورع الذى شيد لنفسه هرماً صغيراً فى منطقة ابى صير شمال سقارة [١٣٢] . وكان أول ملوك الأسرة الخامسة الذين اختاروا منطقة ابو صير ليشيدوا فيها أهرامهم وملحقاتها . وتبعه أربعة ممن جاءوا من بعده وهم نفر ار كارع شبسسكا رع ، نفر اف رع ، نى أوسر رع ، [١٣٣] . وكان لمعبد الوادى للملك ساحورع مرسى فى شرقه وآخر فى جنوبه . وكانت أرضيته من البازلت المصقول . والسقف من حجر جيرى ، ويعتمد على ثمانية اساطين نخيلية . وقد اصبح الطريق الصاعد يسقف لحماية ما ينقش على جدرانه من الداخل .

ويمتاز المعبد الجنائزى للملك ساحورع باتزان أجزائه ويتألف من خمسة أجزاء رئيسية : ردهة وفناء مكشوف وخمس مشكاوات ومخازن وقدس الأقداس . وفى الجنوب الشرقى من هرم كل من ساحورع ونى اوسررع وونيس هرم صغير ، يقع مدخله فى شماله ويؤدى إلى منحدر يؤدى إلى قاعة . وهو ما عرف باسم هرم الطقوس [١٣٤] .

وتجمع بين عمارة معابد الوادى والمعابد الجنائزية فى الأسرتين الخامسة والسادسة صفات عامة مشتركة ، ومع ذلك فهى تختلف فيما بينها فى كثير من التفاصيل . .

وقد شيد ساحورع كذلك معبداً لمعبود الشمس رع فى المنطقة نفسها على غرار معابد الشمس فى هليوبوليس ويتكون من فناء كبير مفتوح يحيط به من الجوانب مجموعة من الحجرات ، اسقفها محمولة على أعمدة ، وفى نهاية الفناء يوجد منصة من الحجر الجيرى أمامها مائدة قربان ضخمة (١٣٥) . ويعد هذا المعبد من أفخم المعابد واستخدمت فيه أعمدة الجرانيت ذات التيجان النخلية ، وبلغ من عناية المهندس المعمارى ان جعل مياه الأمطار تنساب من مزاريب كل منها على هيئة رأس أسد تسقط المياه من أفواهها إلى قنوات صغيرة فى باطن الأرض ، ثم تسير المياه منحدرة إلى الخارج . اما المياه المستخدمة داخل المعبد فكانت تسير فى مواسير تحت أرضية المعبد ، وكانت مصنوعة من النحاس ومتماسكة إلى بعضها بالرصاص . وتسير إلى خارج المعبد حيث تصب فى خزان فى أحد الأماكن المنخفضة بعيداً عن المعبد (١٣٦) . وقد نقشت على جدران هذا المعبد ، مناظر بعض الأحداث التى تمت فى عصره ، من بينها ، رحيل أحد الأساطيل إلى شواطئ سوريا العليا وذلك لأحضار اخشاب الأرز من غابات لبنان ، ونرى ضمن المناظر أيضا عودة السفن وعليها بعض البحارة الآسيويين . وربما عادت السفن بأميرة ليتخذها الملك كزوجة له (١٣٧) . ومن بين المناظر تصوير لوفود اسرى ليبيين . ولم يبق من هذه النقوش إلا القليل ، ونعلم أيضا انه ارسل حملة إلى سيناء لتأديب قبائل البدو الذين يعملون على السلب والنهب وأرسل حملة إلى بلاد النوبة السفلى — بين الشلال الأول والثانى — وذلك بغرض تأديب الزنوج الثائرين ، وقد عثر على لوحة باسمة فى محاجر الديوريت بالقرب من ابى سمبل . ونعرف من حجر بالرمو انه ارسل حملة إلى بلاد بونت ، وان تلك الحملة عادت ومعها مقادير كثيرة من البخور والذهب والأبنوس (١٣٨) .

وقد أمر هذا الملك بتشييد باب وهمى لطبيبه الخاص فى جبانة سقارة ، وتقصى علينا النقوش ان هذا الباب الوهمى ، قد نفذ بأمر الملك بواسطة صناع مهرة من معبد المعبود بتاح فى منف ، وكان هذا العمل تحت المراقبة حتى اليوم الذى انتهى منه فيه . ويقص علينا الطبيب مفتخراً تكريم الملك له . وكيف انه شكر الملك كثيراً على هذا وصلى للمعبودات من أجل ساحورع .

وقد ذكر مانيتون ان ساحورع حكم لمدة ثلاثة عشر عاما على حين ذكرت بردية تورين انه حكم لمدة اثنى عشر عاماً فقط [١٣٩] .

نفرار كارع ــ كاكاى (٢٥٢٩ ــ ٢٥٢٠ ق.م.) :

حكم من بعد ساحورع ملوك جلسوا على العرش فترات قصيرة منهم نفرار كارع ــ كاكاى الذى اقام لنفسه هرماً فى ابى صير ولكنه لم يتمه ، ويبدو انه حكم فترة أقل من عشرة أعوام ، وكان يبلغ من العمر عند توليه العرش حوالى السبعين عاماً ولكنه عاش حتى التسعين ، ونقرأ عن أعماله فى نقوش حجر بالرمو ، ففى السنة الأولى من حكمه منح الأوقاف للمعبودات والتاسوع المقدس ولأرواح هليوبوليس ، وقدم مذبحاً للمعبود رع ومذبحاً آخر للمعبودة حتحور . وقدم الهبات للمزارعين الذين كانوا يعملون فى الأراضى التى تملكها المعابد . واصدر مرسوما ملكيا يعلن فيه اعفاء مزارعى المعابد من القيام بأى عمل آخر تتطلبه مشاريع الاصلاح فى الأقاليم الأخرى [١٤٠] .

ومن اللمحات الانسانية التى كان يتصف بها هذا الملك ، ما جاء فى نقوش مقبرة وزيره « واش ــ بتاح »

ففى يوم ما كان الملك يقوم بصحبة عائلته بزيارة بعض العمائر الخاصة به، وكان يصحبه واشبتاح الذى كان فى سن متقدمة ، « وقد لاحظ جلالته ان واشبتاح لا ينصت إلى ما يقول » وأدرك الملك ان الرجل المسن قد اتته نوبة ، فأمر بان يصحب إلى القصر ، « وأمر جلالته بان يحضروا له كتاباً فى الطب ، ولكن اتضح من الكتاب ان حالة واشبتاح من الحالات الميئوس منها ورق قلب صاحب الجلالة بدرجة كبيرة ، وقبل ان يقوم بعمل أى شئ ، أنطوى جلالته فى واحدة من حجراته قائلا لواشبتاح انه سيفعل كل ما يريده ويرغب ، ولكن واشبتاح توفى بعد ذلك بقليل » وأمر جلالته بان يصنع له تابوت من الخشب مغطى بقطع من المرمر ... وطلب جلالته ان ينقش هذا الحدث على جدران مقبرته» [١٤١] .

وهناك قصة أخرى لشخص يدعى رع ور ، الذى كان يعمل مديراً للقصر الملكى ، « وقد جاء انه بينما كان يسير إلى جوار الملك اثناء احتفال رسمى ، إذ

حدث ان لمست عصا الملك التى كان يحركها ساق رع ور ، فاعتذر الملك له ، وأمر بان يسجل هذا الاعتذار على لوحة وضعت فى مقبرة ذلك الموظف »[١٤٢] .

وقد كشف عن مقبرة رع ور عام ١٩٢٩ فى منطقة الجيزة وعثر فيها على عدد كبير من التماثيل[١٤٣] . ويكفى ان نذكر أن عدد حجرات المقبرة وابهائها وممراتها لا تقل عن خمسين ، ولو حصرنا ما بقى من أجزاء تماثيله لتأكد لنا انه كان منها أكثر من مائة فى هذه المقبرة[١٤٤] .

بقية ملوك الأسرة :

تولى بعد ذلك شبسسكارع الذى حكم لمدة سبع سنوات طبقاً لما جاء فى بردية تورين وفى تاريخ مانيتون ، ولا نعلم عنه إلا القليل ، وجاء من بعده نفر اف رع الذى حكم أربع سنوات ، وشيد هرماً صغيراً فى ابى صير[١٤٥] ، وذكر اسمه فى قائمة ابيدوس . وصعد على العرش بعد ذلك ، نى اوسررع ــ آنى الذى طالت أيام جلوسه على العرش فزادت عن اثنين وثلاثين عاماً[١٤٦] وبنى لنفسه هرماً فى ابى صير أيضاً ، كما بنى معبداً للشمس فى منطقة ابو غراب شمالى سقارة وعلى بعد قليل من المبانى التى شيدها ساحورع ، ويظن أنه فى مخططه يشبه معبد الشمس فى ايونو . وكان المعبد يشغل مساحة طولها ١١٠ من الأمتار وعرضها ٨٠ متراً يحيط بها جدار مرتفع سميك ، وتقوم فى مؤخرتها قاعدة ضخمة ترتفع لنحو عشرين متراً تقريباً ، وكانت تعلوها مسلة كبيرة . وأمام قاعدة المسلة مائدة قربان ضخمة . ويعتبر هذا المعبد من أهم ما كشف عنه من معابد للشمس فى هذه المنطقة . واطلق على هذا المعبد فى النصوص المصرية القديمة « بهجة رع »[١٤٧] . وزين الملك جدرانه بمناظر تمثل مراسيم العيد الثلاثينى ، ونرى من بين المناظر ما يدل على خضوع الأعداء الليبيين والآسيويين ، الذين كانوا يهددون شرق وغرب حدود الدلتا ، ولو ان هناك بعض العلماء ما يرى انه لم يقم بمثل هذه الحروب[١٤٨] . وقد عثر على اسم هذا الملك منقوشاً على صخور محاجر سيناء مما يدل على ارساله لبعثات لاستغلال محاجر المنطقة .

ومن أهم الشخصيات فى عهده « تى » الذى كان أحد رؤساء دواوين الكتبة . وشيد مقبرة فى سقارة تعطينا مناظرها فكرة عن الحياة اليومية والاجتماعية فى ذلك العهد [١٤٩]. وقد عثر على نقش هام فى مقبرة أحد القضاه الذين عاشوا أيضا فى عهد هذا الملك ، وهو يبين إلى اى مدى ان خلود الروح فى الآخرة يعتمد على القرابين والدعوات التى يقوم بها الأحياء ، وانه كان من الضرورى احترام دار الآخرة . ويقول فى نصه انه قام ببناء هذه المقبرة كملك خاص به ، وان الملك وضعه محل تكريم ، وانعم عليه بتابوت خاص له ، ويدعو الآخرين الذين يأتون إلى الجبانة لتقديم القرابين ان يفكروا فيه حتى يوصى عليهم المعبود وهو فى العالم الآخر . ويحذر فى الوقت نفسه من الاعتداء على مقبرته أو سلبها [١٥٠] .

تولى بعد ذلك ملك يسمى منكاوحور وقد جاء ذكر هرمه ومعبد الشمس الخاص به فى بعض النقوش ، ولكن لم يعثر عليهما حتى الآن ، وتذكر بردية تورين ان حكمه لم يطل أكثر من ثمانى سنوات [١٥١]. جاء من بعده جد كارع ــ اسيسى (٢٤٧٦ ــ ٢٤٤٨ ق.م.) ، وقد عثر على مجموعته الهرمية فى جنوب سقارة وقد حكم طبقا لبردية تورين ثمانية وعشرين عاماً ، وقد عثر على اسمه فى محاجر الديوريت بالصحراء الغربية والنوبة السفلى [١٥٢] .

وسجلت له بعثة إلى وادى المغارة . ولعل أهم ما قام به الملك جد كارع ــ اسيسى هو ارساله لحملة تجارية إلى بلاد بونت ، بالقرب من الشاطئ الصومالى ، وكانت مهمة صعبة وشاقة للغاية لأنه كان يجب على القوات ان تعبر الصحراء بين النيل والبحر الأحمر ، وبعد ذلك تم بناء المراكب على الشاطئ غير المسكون ، ثم قطعت المراكب مسافة ٢٠٠٠ كم بحراً بطول الشاطئ الخال من المياه الصالحة للشرب ، وأخيراً كان لابد لهم من اقامة علاقة مع سكان بونت الأصليين والذين كانوا ينظرون إليهم بعين الحرص والحذر ، وكان يقود هذه الحملة قائد يسمى « باور جدت » . وقد كافأه الملك كثيراً على هذه المهمة ، لدرجة ان هذه المكافأة كانت هامة ومجال تعليق تحت حكم الملك بيبى الثانى فى الأسرة السادسة .

وكانت تلك البلاد البعيدة مشهورة بالبخور الذى كان يستخدم فى المعابد والطقوس الدينية المختلفة ، ومن بين ما احضرته من أدوات ثمينة ، حوالى ثلاثة آلاف عصا من الأبنوس وبعض الأخشاب الثمينة والصمغ والجلود .

وقد قام هذا الملك بعمل قائمة باسماء اسلافه الملوك وتاريخهم ومدد حكمهم وذلك على لوحة كبيرة من الحجر وهى المعروفة باسم « حجر بالرمو » (١٥٣). فى عام ١٩٤٨ كشفت مصلحة الآثار فى منطقة سقارة القبلية عن هرمه ومعبده الجنائزى ، كما كشفت المصلحة فى عام ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ عن هرم ومعبد آخرين لزوجته فى المنطقة نفسها . ولم يعثر داخل هرم اسيسى على اى نقوش ، أما المعبد فكان يمتاز بجمال نقوشه فيما بقى منه . كما ظهرت فى حفائر المعبد تماثيل لأسود وثيران وتماثيل لبعض الأسرى من الأجانب (١٥٤) .

ومن أهم الشخصيات التى عاشت فى عصره ، الوزير بتاح حتب ، الذى قام بتأليف كتاب عن الحكم والتعاليم القديمة وجهها إلى والده ، وفى مقدمة الكتاب يخاطب بتاح حتب الملك قائلا :

« أيها الملك ، سيدى ، لقد حل بى المشيب ، وتقدمت نحو الشيخوخة ، وقربت أيام زوالى ، لقد حل الضعف محل الحيوية ، واسجل كل يوم ضموراً جديداً فى البدن ، لقد كلّ نظرى ، وصُمت اذناى ، وخارت قوتى ، وخيم الظلام على عقلى ، وأصبح فمى اخرس لا يتكلم وأصبح لبى (أى عقلى) يدع كل شئ يمر ولا يتذكر حتى أحداث الأمس ، وكل عظمة فى جسدى تؤلمنى ، ولم يعد السرور إلا تعاسة واختفت جميع المتع » (١٥٥) .

وعلى ذلك فهو يطلب ان يعفى من وظائفه الرسمية ، لكى يستطيع ان يعد هذا الكتاب بعنوان « كلمات كل هؤلاء الذين عرفوا تاريخ العصور الماضية والذين استمعوا إلى كلمات المعبود فى الوقت الماضى ».ومن الشخصيات الهامة ايضا التى عاشت فى عصر جد كارع اسيسى ، إسى الذى كان مشرفاً على المكاتب الملكية فى منف وأصبح وزيراً ثم أصبح محل تقديس بعد ذلك ودفن فى مقبرته فى ادفو (١٥٦) .

ونيس :

كان آخر ملوك الأسرة ، وكان أول ملك فى الأسرة لا يحتوى اسمه أو يتداخل فيه اسم رع ، وعلى الرغم من ذلك فانه كان يلقب بلقب ابن رع كأسلافه. ولا نعرف عن حكمه إلا القليل ، ولكنه كان ذا شهرة امتدت إلى ابعد الأماكن ، فقد عثر على آنية تحمل اسمه فى البقايا الأثرية التى كشف عنها فى بيبلوس [١٥٧] ، أكبر المدن التجارية على الشاطئ الفينيقى ، وقد استمر حكمه حوالى ثلاثين عاماً ، طبقاً لما جاء فى بردية تورين وعثر على اسمه على اثر منحوت فى جزيرة الفنتين ، وفى داخل هرمه الصغير الذى بناه فى الركن الجنوبى الغربى لهرم جسر ، نقشت فيه لأول مرة ما يسمى بنصوص الأهرام (وقد تساءل بعضهم اذا كانت هذه النصوص لم تحرر وتكتب فقط فى هذه الفترة وليس قبلها) ، وكانت جدران حجرة الدفن تحمل نقوشاً تمثل فصولا طويلة ، وهى عبارة عن طقوس مختلفة بالنسبة للملك المتوفى وصعود روحه إلى عالم السماء [١٥٨] .

وعثر على بقايا معبد الملك ونيس الجنائزى فى الناحية الشرقية من الهرم وكذلك معبده للوادى . وقد عثر كذلك على جزء كبير من الطريق الصاعد الذى يربط بين المعبدين والذى كشف عنه عام ١٩٣٨ [١٥٩] . وكان هذا الطريق مسقوفاً بالأحجار وسقفه ملون كأنه سماء زرقاء ويدخل إليه الضوء من فتحات فى السقف [١٦٠] . وتمثل هذه النقوش الملك ونيس وهو يؤدى بعض الطقوس الدينية وهو يقضى على اعدائه . ومن بين تلك المناظر ما يمثل الزراعة والحصاد ، والصيد فى الصحراء ، وما يمثل وصول بعض الأجانب إلى مصر أو بعض الذين حلت بهم المجاعة وكادوا يهلكون جوعاً . وللأسف لم يتم الكشف عن باقى اجزاء الطريق الصاعد [١٦١] .

الأسرة السادسة (٢٤٢٣ ــ ٢٢٦٣ ق.م.) :

حدث انتقال الملك من الأسرة الخامسة إلى السادسة دون أى نزاع ، ولا نعلم اى شئ ولا نستطيع ان نقول من هو أول ملوكها وما هى الروابط التى كانت تربطه بالسلالة السابقة . ومن أهم ملوك هذه الأسرة سبعة وهم [١٦٢] :

١ ـــ تيتى (سحتب تاوى)
٢ ـــ وسر كارع
٣ ـــ مرى رع ـــ ببيى الأول (مرى تاوى)
٤ ـــ مرى رع ـــ عنتى ام سا اف (عنخ خعو) (ويسمى أيضا مر ان رع الأول)
٥ ـــ نفر كا رع ـــ ببيى الثانى (نثر خعو)
٦ ـــ مر ان رع الثانى
٧ ـــ نيت اقرت (او نيتو كريس)

تيتى :

شيد هرمه فى الشمال الشرقى من هرم وسر كاف فى سقارة ، وقد عثر على بقايا مومياته داخل هرمه [١٦٣] ، وقد عثر على اسمه منقوشاً على آنية عثر عليها فى بيبلوس [١٦٤]. وربما ان مدة حكم تيتى لم تتجاوز الأثنى عشر عاماً . وكانت أشهر زوجاته « ابوت » . [١٦٥] . ومن كبار الشخصيات فى عصره الوزيران : مرى روكا وكايجمنى [١٦٦] . وكذلك القائد « ونى » الذى بدأ حياته فى عهد « تيتى » وتولى عدة وظائف فى عهد ببيى .

وسر كارع :

لانعلم عنه شيئا سوى انه جاء ذكر اسمه فى قائمة إبيدوس ، وربما حكم ست سنوات [١٦٧] ولم يترك آثاراً هامة أو ضخمة .

مرى رع ـــ ببيى الأول : (٢٤٠٢ ـــ ٢٣٧٧ ق.م.)

مع ظهور هذا الأسم نجد أننا أكثر حظاً فنعلم عنه انه شيد الكثير من المعابد ، ونعرف بعض التفاصيل عن حياة الملك بفضل تاريخ حياة كبار موظفيه ، التى تركوها ووصلت إلينا سليمة ، فنعلم ان ببيى الأول قد تزوج على التوالى من ابنتين (الواحدة بعد الأخرى) لأحد كبار الموظفين من ابيدوس وانجب من كل منهن أولاداً ذكوراً حكموا على التوالى من بعده [١٦٨] ففى تلك الفترة برزت بعض العائلات القوية من الأمراء الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة فى أقاليمهم مع الطاعة الواجبة للبيت

المالك . وكان لكل عاصمة اقليم أمير أو حاكم كان يعيش فيها بصفة دائمة ، ولا يذهب إلى منف إلا فى المناسبات لكى يحيى الملك أو يشارك فى احتفالاته. ولم تعد مقابر هؤلاء الأشراف والنبلاء تنتشر حول أهرام ملوكهم ، ولكنها انتشرت فى مختلف الأقاليم وخاصة فى مصر الوسطى . وكانت تنحت فى الصخر فى مدنهم الأصلية ، ولم تعد مصالح الملك وحكومته مركزة فى العاصمة ، ولذلك انتشرت المبانى والمعابد الأخرى فى جميع انحاء البلاد ، ولدينا الكثير من الوثائق والنصوص عن نشاط هذا الملك وخاصة المراسيم الملكية التى أصدرها فى صالح تنظيم الأوقاف الدينية . وتعتبر دراسة هذه المراسيم هامة بالنسبة لدراسة القانون المصرى القديم فى تلك الفترة البعيدة (١٦٩) .

عمل بيبى الأول تبعاً لسياسة الملوك السابقين على مراقبة بلاد النوبة ، وقد عثر على اسمه فى النوبة السفلى على صخور توماس ، وعثر على نقش له فى وادى المغارة وصور وهو يضرب البدو فى سيناء . وقام بعدة حملات ضد الآسيويين ، وفى نقوش أحد كبار موظفيه « ونى » التى تركها لنا على لوحة كانت قائمة فى مقبرته فى ابيدوس ونقلت الآن إلى المتحف المصرى ، والذى بدأ حياته الوظيفية فى عهد الملك تيتى ، يبين لنا ان العلاقات مع آسيا لم تكن سليمة فقد هاجم الآسيويون الحدود المصرية ونهبوا شرق الدلتا ومنعوا بعض الحملات إلى سيناء وارسله بيبى الأول خمس مرات على رأس جيش مكون من الآف الرجال ، منها أربع حملات عن طريق البحر وفى المرة الخامسة اضطر إلى مهاجمة العدو من الامام فقد ذهب على رأس جنوده وتركز فى نقطة ما فى فلسطين ـــ ربما ـــ جبل الكرمل وهاجم الآسيويين وانتصر عليهم ، ولا يدل هذا على احتلال بلاد العدو ولكن يدل على ان الجيوش المصرية كانت تقوم فقط بغارات كبيرة ، تشبه بدون شك غارات القبائل الصحراوية . ويفتخر ونى فى نقوشه بان جيشه عاد سالما بعد ان حقق الكثير من الأعمال ، ويحكى بكبرياء ان لا أحد من جنوده الذين اشتركوا فى الحملة قد نهب مدنياً أو سرق اغذية من القرى التى عبروها . ويتحدث عن جيشه باسلوب شاعرى .

وكان الملك بيبى الأول مخلصاً لعبادة حتحور فى دندرة وارسل أوانى عليها اسماء بعض المعبودات المصرية إلى جانب اسمه. [١٧٠] وقد عثر فى مدينة نخن على تمثال رائع لهذا الملك مع ابنه بالحجم الطبيعى من النحاس موجود الآن بالمتحف المصرى [١٧١].

شيد هذا الملك هرمه فى جبانة سقارة [١٧٢]، وهو أقل حجماً من أهرام ونيس وتيتى، ويبلغ طول قاعدته من كل جانب حوالى ٧٢٠ متراً. وعندما دخل الأثريون حجرة الدفن، عثروا على تابوت من البازلت الأسود كان يحتوى على بقايا بعض العظام.

وحدث ابان هذا الحكم فضيحة فى البلاط الملكى؛ فقد تعرضت الملكة ايمتس للمحاكمة، بتهمة عمل اقترفته لا يزال امره مجهولا حتى الآن [١٧٣]، وقد تكفل بالتحقيق فى هذا الموضوع ونى، المشرف على القصر، والذى استمع إلى الشهود فى سرية تامة. وكان فخوراً بذلك واشار إلى هذه الثقة فى النقوش التى تتحدث عن تاريخ حياته.

خلفاء بيبى الأول

مرى رع ــ عنتى ام ــ سا ــ اف:

كان أول خليفة لبيبى الأول هو ولده « مرى رع ــ عنتى ام سا اف » ــ الذى كان مريضا ــ ويبدو انه قد توفى صغيراً حيث لم يطل حكمه أكثر من خمسة أعوام أو ستة فقط [١٧٤]، وقد ارسل مرى رع (او مرى ان رع) إلى بلاد النوبة العليا، احد الرحالة حرخوف الذى وصل بدون شك حتى واحة سليمه ــ Selimeh. ويبدو ان مرى رع قد انتقل بنفسه إلى الجنوب حتى يتقبل الهدايا وخضوع القبائل الزنجية، وقد رقى ونى فى هذه الفترة إلى وظيفة « حاكم الجنوب » ويقص علينا انه ادار البلاد بكثير من الحزم والعدالة، ولم يحدث ان تشاجرت قرية أو عائلة مع جيرانها.

ومن أهم أعماله مراقبة محاجر الجرانيت والأحجار الأخرى التى تستخدم فى مبانى الهرم والمنشآت الأخرى العديدة التى شيدت فى تلك الفترة، ويقول انه أرسل

إلى الشلال الأول لكى يحصل على كتل من الجرانيت من أجل تابوت الملك ، وكتلة أخرى لكى توضع فوق قمة الهرم ، وثالثة لعمل الأبواب وموائد القرابين وقطع أخرى لهرم الأم الملكية ، وبعد ذلك أرسل إلى محاجر المرمر ، بالقرب من تل العمارنة ، وكانت مهمته هو العثور على كتلة كبيرة من المرمر لكى تستخدم كمائدة قربان فى المعبد الجنائزى للملك . ويقص انه انتهى من هذا العمل فى سبعة عشر يوما ، وفى خلالها شيد أيضا المركب التى سوف توضع عليها الكتلة لتعبر النهر ، وبعد هذا ، صدرت الأوامر إليه بحفر خمس قنوات عبر سيول المياه السريعة للشلال الأول لكى يساعد المراكب التى تأتى من النوبة السفلى على المرور فى السيول دون خطورة .

ولكن كل هذه الأعمال التى قام بها ونى قد اسدل عليها الستار ، بسبب خليفته حرخوف الذى كان أصلا من الفنتين ، وتحمل نقوش مقبرته فى اسوان تفاصيل كل أعماله . وقد حفرت هذه النقوش بطريقة تسمح لهؤلاء الذين يأتون لزيارة المقبرة بقراءتها ، وهى تبدأ بصيغة مخصصة تحث الزائر على الدعوات لروح المتوفى (١٧٥) .

ويصف حرخوف بعد ذلك خروجه فى ثلاث حملات قام بها فى مناطق غير معروفة تمتد إلى ما بعد الشلال الثانى ، وكان يطلق عليها فى ذلك الوقت « بلاد الأرواح » وكان يجلب منها البخور والعاج والأبنوس ، وجلد الفهد ومنتجات أخرى تنمو بكثرة فى تلك المناطق (١٧٦) .

أما عن حملته الرابعة وهى الأهم فقد حدثت اثناء حكم الملك بيبى الثانى ، وكان من نتيجة هذه الحملات هو النجاح فى سياسة التهدئة والكشف فى بلاد النوبة التى بدأها حرخوف تحت حكم مرى رع ، وقد اقيم استقبال رسمى عند الشلال الأول ، وبمناسبته عرض امام الملك الذى كان صغيراً ، امراء ورؤساء الزنوج ، وبعد مرور وقت قليل على هذا الاحتفال سقط الملك الصغير مريضاً وتوفى اثناء رحلة عودته إلى منف ، وقد دفن فى هرمه فى جبانة سقارة وعثر فيه على موميائه التى كانت محفوظة حفظاً جيداً (١٧٧) .

نفر كارع ــ ببيى الثانى :

ونتيجة لوفاة مرى رع المبكرة ، فان اخاه من ام ثانية هو نفر كارع ــ ببيى الثانى هو الذى صعد على العرش ، وهو يبلغ من العمر ست سنوات فقط ، وتعتبر فترة حكم هذا الملك من أطول فترات الحكم فى مصر القديمة حيث انها بلغت أربعة وتسعين عاماً (١٧٨) ، وتوفى عن مائة عام .

وبعد مرور عدة شهور على توليه العرش ، عاد حرخوف من حملته الرابعة من بلاد النوبة العليا مصطحباً معه قزماً زنجيا والذى كان قد تعلم اثناء حياته فى الغابات بعض الرقصات . وكتب حرخوف على الفور إلى الملك الصغير لكى يحدثه عن هذا القزم الغريب ، وقام بنقش الاجابة التى تلقاها من الملك فى النقوش التى تتحدث عن تاريخ حياته فى مقبرته باسوان ، وهذه الاجابة فى صورة خطاب تصور لنا شخصية الملك الصغير الذى كان يجلس على عرش البلاد فى ذلك الوقت ، ويبدو ان هذا الخطاب الملكى قد حرر بمساعدة الأم الملكية وصيغته كالآتى : (١٧٩)

« لقد سجلت جيدا الملاحظات التى احتواها خطابك الذى أرسلته إلى ، إلى الملك ، فى قصرى ، لكى تخبرنى انك عدت سالما معافى من بلاد النوبة السفلى مع القوات التى كانت بصحبتك ، وانك تقول فى خطابك انك احضرت من « بلاد الأرواح » قزما (من بين) هؤلاء الذين يرقصون رقصات مقدسة ، وقلت لجلالتى ، « ان هؤلاء الذين كانوا فى تلك البلاد (من قبل) لم يحضروا ما يشبه ذلك على الاطلاق ، فعد سريعا إلى البلاط ، لهذا الأمر واصطحب معك هذا القزم ذا الرقصات المقدسة الذى احضرته حيا وفى صحة جيدة من بلاد الأرواح ... لكى يسعد قلب الملك ويدخل السرور عليه ، وعندما ينزل فى المركب ضع على جانبى المرسى أناساً ذوى ثقة يبقون معه واحذر من ان يسقط فى الماء ، وفى المساء عندما ينام ، عين اناساً ذوى ثقة ينامون إلى جواره فى مقصورته ، وكرر نوبات الحراسة عشر مرات فى الليل ، ان جلالتي يريد ان يرى هذا القزم أكثر من كل ثروات محاجر سيناء أو بلاد بونت ، وعندما تصل إلى البلاط ، واذا كان هذا القزم حياً وفى صحة جيدة ، فان جلالتى سوف تحقق لك أكثر مما حقق لباورجدت (رئيس البعثة إلى بلاد بونت) فى عهد الملك

اسيسى ، لأن جلالتى ترغب من قلبها فى رؤية هذا القزم [١٨٠] » . أرسل الملك بعد ذلك أحد حكام اسوان يدعى بيبى نخت الذى قام ايضا بعدة حملات . فبعد مرور بضع سنوات ، قرر الملك ارسال حملة إلى بلاد بونت ، وخصص لهذا الغرض ، قوة من الجنود والبحارة والعمال لبناء المراكب اللازمة على شواطئ البحر الأحمر ، وكان يرأس هذه الحملة أحد الضباط . ويبدو ان افراد هذه القوة قد تعرضوا لهجوم قبائل بدو الصحراء الشرقية وقضى عليهم ، وعندما وصلت انباء هذه الكارثة إلى البلاط الملكى ، ارسل الملك ــ بيبى نخت ــ بهدف معاقبة هؤلاء البدو والانتقام منهم والعودة بأجساد الذين قتلوا وخاصة احضار جثة الضابط المقتول ، وقام بيبى نخت بهذا العمل وقتل أعدادا كبيرة من البدو . ويذكر فى نص آخر ان الملك قد أرسله لتأديب بلاد إرثت وتهدئة الحالة هناك [١٨١] .

جاء من بعد بيبى ــ نخت ميخو الذى حفظت لنا مقبرته فى اسوان تاريخ حياته وقد توفى فى بلاد النوبة السفلى . وخلفه ولده المسمى سابنى الذى كان حاكما للجنوب وترك أيضا قصة مغامراته فى النوبة السفلى [١٨٢] ، فقد كان يقيم فى الفنتين عندما تلقى يوما ما خبر وفاة والده الذى كان قد توفى بالقرب من الشلال الثانى ، وعلى ذلك رحل على التو إلى المناطق البعيدة بحثا عن جثة أبيه ، مصطحباً معه عدداً لا بأس به من الدواب المحملة بالبضائع التى كانت توزع كهدايا على السكان هناك نظير مساعدتهم له . وبعد ان تغلب على كل الصعوبات ، والمخاطر نجح فى العثور على جثة أبيه ثم وضعها فى تابوت مؤقت وحملها على ظهر دابة وعبر بها بشجاعة مناطق كانت مشهورة بوحشيتها .

وبالقرب من كورسكو الحالية ، قابل مركب النجدة الذى أرسله الملك خصيصاً لأنه سمع الكثير عن سابنى واعجب بالطريقة التى أكمل بها سابنى واجبه كابن بار وعلى ظهر هذا المركب كان يوجد رجال التحنيط ذوى الخبرة ــ مع كل ما هو ضرورى لعملهم ــ وكان يصحبهم كهنة ونائحات رسميات للاحتفال بالمراسيم الجنائزية ، وأخيرا دفن الأب فى مقبرة بجوار مقبرة حرخوف . ومن الغريب ان سابنى لم يحدثنا عن حملة تأديبية ولذلك يمكن الاعتقاد بان وفاة أبيه كانت طبيعية [١٨٣] .

وقد تلقى سابنى بكل سرور خطاباً من الملك ، صيغته كالآتى :

« وكمكافأة لهذا العمل الجليل ، لأنك وجدت جثة ابيك ، انا ــ الملك ــ سوف احقق لك كل الأشياء الطيبة » . وذهب سابنى إلى منف لمقابلة الملك الذى منحه مساحات كبيرة من الأراضى الملكية ، وصندوقا جميلا يحتوى على قنينات للعطور ، ومجموعة من الملابس وأساور من ذهب وكميات كبيرة من المؤونة [١٨٤] .

وقد جاء بعد سابنى كحاكم للجنوب شخص يدعى « إيبى » وكان أميراً لمقاطعة تقوم عليها حاليا محافظة اسيوط ، وفى مقبرته التى لا تبعد كثيراً عن ذلك المكان ، ترك لنا نقشاً يقص علينا فيها فضائله قائلا :

« كنت محبوباً من أبى وممدوحاً من أمى » [١٨٥] .

ومن النقوش التى تدل على تعلق الابن بأبيه، ما سطره زاو لأبيه زاو ، الذى يحمل نفس الاسم والذى عاش فى الفترة نفسها من الأسرة السادسة ، وفى نصوص مقبرته فى دير الجبراوى يقول :

« وهكذا اعددت (لنفسى) دفنة فى مقبرة واحدة مع زاو هذا لكى أكون معه فى نفس المكان ، وهذا بالتأكيد ليس لأنى لم أكن أملك الوسيلة لعمل مقبرة ثانية ، ولكن فعلت هذا لكى أرى زاو هذا كل يوم ولكى أكون معه فى المكان نفسه » . وهذا يدل على صلة الرحم حياً وميتاً [١٨٦] .

ويبدو ان بعض الرحلات التجارية قد ارسلت أيضا إلى بيبلوس فى الشمال ، وقد كشف Weill فى عام ١٩١٠ ــ ١٩١١ فى مدينة قفط على عدة مراسيم بعضها مؤرخ منذ عهد بيبى الثانى وأغلبها تشير إلى حماية معبد المعبود مين وكهنته من التعرض للأزمات وكذلك عدم قيامهم هم ومن معهم بأعمال السخرة [١٨٧] .

كان لطول مدة حكم الملك بيبى الثانى أثره فى ضعف الأسرة . فنجد انه فى النهاية ، بسبب كبر سنه، كان غير قادر على ان يكتسب طاعة أمراء الأقاليم الأقوياء الذين زادت سلطتهم ولم يدينوا بالولاء للملك ولم يدفعوا الجزية للخزانة الملكية . وظهرت المجاعة والمرض وظهر عدم استقرار الأمن وانتشرت العصابات فى كل مكان

وهاجر الناس من البلاد . وقطعت كل العلاقات مع العالم الخارجى ولم تصل أخشاب الأرز من لبنان وأيضا الزيوت اللازمة للمراسيم الجنائزية ؛ ومنتجات الواحات اللازمة لطقوس المعابد .

وأصبحت البلاد عرضة للغزو الخارجى وسادت الفوضى فى كل مكان وأهملت القوانين وأصبح من المستحيل تحصيل الضرائب أو معرفة من المالك ومن المغتصب ونهبت المقابر الملكية وتوقفت الطقوس الدينية وانهار الصرح الاجتماعى ، وطرد الموظفون من وظائفهم [١٨٨] .

وعقب وفاة الملك كانت هناك حالة من الفوضى الكاملة ، فلم يكن فى امكان الملك المحافظة على وحدة البلاد التى تقوم فى الواقع على قوة شخصيته ، وهكذا بدأ انهيار الدولة القديمة ، وفى نهاية حكم الملك بيبى الثانى يذكر لنا مانيتون فى قائمته اسم ملك وملكة حكما بعد بيبى الثانى ، ولا نعرف الا القليل عن أحداث عصرهما ، وهما الملك مرى ان رع الثانى والملكة نيت اقرت (نيتو كريس) التى حكى عنها فيما بعد قصة غريبة ، وربما كانت ذات أصل حقيقى ، فقد أرادت الملكة التى حكمت بعد زوجها الذى كان يسمى نثر كارع ، والذى ارتقى العرش بمساعدة مجموعة من النبلاء ، ولكنه قتل أو أغتيل بعد فترة ، أن تنتقم لموت زوجها ــ ولتحقيق ذلك ــ دعت النبلاء الذين اشتركوا فى مقتل زوجها للاحتفال بوضع حجر الأساس لأحد المعابد الجديدة التى أمرت بتشييده فى الأراضى المنخفضة بالقرب من النيل ، ودعتهم إلى القبو . وهناك اقفلت عليهم الأبواب ، وتركت المياه تتسرب لتغرقهم جميعا ، وبعد ذلك خشيت انتقام شعبها ، وانتحرت بحبس نفسها فى حجرة مملوءة بدخان فحم الأخشاب . وهكذا انتهت الأسرة السادسة والدولة القديمة بحكم ملكة ، ذكر عنها هيرودوت قصة انتحارها هذه ، ويمكن القول بأن الأسرة انتهت بنوع من الغموض .

ومن عصر الأسرة السادسة اشتهر أحد حكام الفنتين « حقا ــ ايب » بحكمه وفضائله وأصبحت له عبادة فى مقبرته ، وعثر على مقصورة له تحمل اسمه فى جزيرة الفنتين .[١٨٩] .

الفصل الثامن

عصر الأنتقال الأول

(٢٢٦٣ ــ ٢٠٥٢ ق.م)

يعتبر هذا العصر من العصور المضطربة فى تاريخ وحضارة مصر القديمة ويبدأ منذ نهاية حكم الملك بيبى الثانى . فقد ترتب على انهيار الملكية قيام الثورة الأجتماعية ثم تلاها تأسيس الأسرة السابعة والثامنة ، ثم قيام الأسرة التاسعة والعاشرة ــ وهذه الفترة تفصل بين الوجه الأول لتاريخ مصر المتطور والمتقدم ، والوجه المظلم القاتم .

أولا ــ الثورة الأجتماعية :

تجمعت عناصر هذه الثورة فى نهاية حكم الملك بيبى الثانى ، وهى تعتبر فى نفس الوقت أول ثورة اجتماعية فى تاريخ مصر ، وعاشت مصر هكذا ــ قرابة قرن من الزمان ــ فى حالة من التفكك والقلق والأضطرابات الأجتماعية شملت كل اقاليمها ، وسوف نناقش اسبابها ، ومصادرها ، ونتائجها .

فمن اسبابها :

١ ــ ضعف السلطة المركزية فى منف ، وقد رأينا ان بداية انهيار السلطة الملكية يتمثل فى انه منذ بداية الأسرة الخامسة ، اصبحت سلطة حاكم الأقليم سلطة وراثية ، ويمكن القول بأن ضعف الملوك هو الذى سمح لهؤلاء الحكام بأن ينقلوا بالوراثة هذه السلطة إلى ابنائهم فى الاقاليم ، وكان من حق الملك ان يعترض ، ولكن لم يحدث مثل هذا الاعتراض ، وتبعاً لذلك زادت سلطتهم ولم يدينوا بالولاء للملك ولم يدفعوا الجزية للخزانة الملكية . ولعل من الاسباب الاكثر وضوحاً لانهيار الملكية هو فقدان الملك لهيبته ، أو بمعنى آخر ، اختفاء الصفات المقدسة لشخصيته ، فلم يعد ذلك المعبود على الأرض .

٢ ــ سوء الحالة الأقتصادية وظهور المجاعة ، ويرى بعض العلماء ، ان بداية تطبيق نظام الاقطاع قد ظهر فى مصر فى تلك الفترة ، ولكن لا يجب ان نذهب بعيداً فى فهم وتحليل هذه الكلمة . وذلك لانه لم يوجد فى مصر نظام اقطاعى بالمعنى المفهوم على الاطلاق ، وكان يوجد نوع من الأغتصابات المحلية للسلطة ، وهذا امر يختلف عن معنى الاقطاع ، وهذه الاغتصابات كان يعترف بها الملك إلى حد ما ، لأنه كان غير قادر على القضاء عليها ، وهذه الأغتصابات لم تصل ابداً إلى حد تكوين ممالك منفصلة عن السلطة المركزية .

٣ ــ ربما كان من العوامل ايضا التى ادت إلى سرعة قيام هذه الثورة ، هى تلك الغارات التى كان يقوم بها البدو فى شرق الدلتا وقد وصلت إلينا اشارات عنها عن طريق عدة نصوص . وفى الواقع ان الآسيويين لم يغزوا مصر ، غزوا مسلحاً ولكن كان هناك نوع من أنواع التسلل أو التسرب الذى قامت به بعض القبائل الموجودة على الحدود الشرقية ، وكانت هذه القبائل تقع دائماً تحت تأثير ضغط بعض الشعوب الآسيوية وهذا مما أدى بهم إلى الرحيل إلى الشرق ، وقد رأى بترى ان كل تغير يحدث على مسرح الاحدث فى البلاد التى تحيط بمصر كان له تأثير على مصر نفسها (١) .

وعن مصادر هذه الثورة فاننا لا نملك الا وثائق نادرة ولسنا قادرين على معرفة ما حدث بالتفصيل ، وكنا نفضل ان ندرسها عن كثب ، ولكن ــ لسوء الحظ ــ ليس لدينا اية وثيقة تاريخية تتحدث عن ذلك بنوع من التفصيل ، ولكن لدينا نص واحد كتب فى عصر لاحق للأحداث ، بواسطة كتبة ، يمكن ان نطلق عليهم صفة ــ المحافظين ــ كانوا مكلفين من قبل ملوك الأسرة الثانية عشرة خاصة بالأشارة فى كتاباتهم إلى اعادة النظام والاستقرار فى البلاد ، لذلك كان من الهام ان يبالغوا فى حالة تفكك البناء الأجتماعى فى العصر السابق لكى يبرزوا عصرهم فى صورة أفضل ، وكيف ان ملوك الدولة الوسطى ، أعادوا الهدوء والسلام والوحدة السياسية إلى البلاد ولا نعرف هل امتدت الثورة إلى كل اقاليم مصر أو اقتصرت على بعض المناطق ، ومن المحتمل انها كانت مركزة فى المناطق المحيطة بمنف ، ولا نعرف بطريقة جازمة ، اى

شئ على الأطلاق عن الأحداث الأخرى التى وقعت اثناء هذه الفترة الطويلة .

والبردية الوحيدة التى نمتلكها عن مظاهر هذه الثورة الأجتماعية ، هى بردية ليدن والتى كتبت فى عصر الأسرة التاسعة وتحوى وصف وآراء إيبوور فيما حدث ، واعطانا وصفا دقيقاً لما حدث بالفعل ، وكيف ان هذه الثورة نجحت على طول الخط ، ويفهم من البردية انه تضافر على اشعال الثورة اسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ، واظهر عجز الملكية عن مواجهة ما حدث فى الداخل وما كان يهدد حدود البلاد الشرقية . ويذكر لنا ايبوور انه صاحب الثورة فى بدايتها نوع من العنف والرغبة فى الأنتقام من الأغنياء ، واستغلها الغوغاء من أهل السوء وساد عدم استتاب الأمن وهاجر الناس من البلاد وسادت الفوضى فى كل مكان ، وتوقفت الطقوس الدينية ، وطرد الموظفون من وظائفهم ولم تقتصر النقمة على الأحياء من الأغنياء بل امتدت موتاهم فنهبت مقابرهم وما اوقف عليها من هبات وعطلت الشعائر الخاصة بها .

وهكذا كانت صورة الاوضاع فى داخل البلاد فى أواخر الأسرة السادسة والتى نقلها إلينا ايبوور ، الذى كان موظفاً محنكا ، عاش فى اواخر حكم بيبى الثانى أو فى عهد احد خلفائه، وكان ذا صلة بمناصب الدلتا ، وكان من أهل الفكر وصاحب القلم ، ولهذا نجح فى ابلاغ صوته إلى اهل البلاد وان يقابل الملك نفسه وان يحمله هو وحكومته ما اصاب البلاد من ضعف وانهيار .[٢]

ثانيا : الأسرة السابعة والثامنة (٢١٨١ ــ ٢١٦٠ ق.م) :

نجد ان القوائم الملكية ومانيتون تعطى اسماء حكام جمعت فى اسرات ، ولا نعرف اية معلومات عن هؤلاء الملوك أو حكام الاقاليم ، فطبقاً لما جاء عند مانيتون تتكون الأسرة السابعة من سبعين ملكاً حكموا سبعين يوماً بالكامل [٣]. وهناك بعض العلماء الذين يشكون فى وجود هذه الأسرة ، وقد اعطى العالم « سميث ــ Smith» للأسرة السابعة التاريخ ٢١٨١ ــ ٢١٧٣ ق.م ، أى انها حكمت مدة تقرب من حوالى السبع السنوات واعطى لملوكها الأسماء الآتية[٤] :

١ ــ نفر كارع

٢ ــ نفر كارع بنى

٣ ــ جد كارع شماى
٤ ــ نفر كارع خندو
٥ ــ مرى ان حور
٦ ــ نفر كامين
٧ ــ نى كارع
٨ ــ نفر كارع تيريرو
٩ ــ نفر كاحور

أما الأسرة الثامنة فهى ليست معروفة إلا من خلال القوائم الملكية . لأن مانيتون اكتفى بالنسبة لهذه الأسرة باعطاء العدد الأجمالى لملوكها دون أن يسميهم وهم ثمانية عشر ملكاً . وقد رأى العلماء انه فى بداية الأسرة الثامنة تجمع سبعة من كبار حكام الأقاليم الجنوبية لمصر العليا فى مملكة مستقلة حول حاكم اقليم قفط . ولم تستمر هذه الأسرة فى الحكم اكثر من اثنى عشر عاماً ، وقد حكمت من ٢١٧٣ ــ ٢١٦٠ ق .م وطبقاً لترتيب مانيتون فهم كالأتى : (٥)

١ ــ نفر كامين ــ انى
٢ ــ كاكارع ــ ايبى
٣ــ نفر كارع الأول
٤ ــ نفر كاو حور (حور نثرى باو)
٥ ــ نفر اركارع الثانى (حور ــ دمج ــ ايب تاوى)

وقد استمرت هذه المملكة الصغيرة المحلية للأسرة الثامنة اكثر من عشر سنوات (ويرى بعضهم انها استمرت حوالى أربعين عاماً) ، ولكن العالم هيس قد رأى فى عام ١٩٤٦ ان هذه الأسرة التى يقال انها قفطية لم يكن لها أى وجود على الأطلاق . بل كان هناك ملوك من منف حكموا فترة قصيرة فى الأسرة الثامنة ، ويبدو ان بعض التقاليد التى كانت متبعة فى الدولة القديمة ظلت متبعة ايضا فى الأسرة ، فقد عثر على اثر للملك كاكارع ــ ايبى فى منف . وانتهت هذه الأسرة فى غموض تام

فى حوالى ٢١٦٠ ق.م . ومن أواخر الأسرة الثامنة من منف كان هناك بعض الشخصيات الهامة بناحية قفط ، وكان اكثرهم اثراً اثنان هما شماى وولده إدى [٦] . وقد توليا وظيفة حاكم قفط وشغلا منصب الوزير ، وقد تزوج شماى من كبرى بنات نفر كاو حور رابع ملوك الأسرة [٧] . وكانت هذه الأسرة فى قفط تكون العماد الرئيسى للملوك الضعاف فى منف .

ثالثا : الأسرة التاسعة والعاشرة (٢١٦٠ ــ ٢٠٠٤ ق.م)

فى حوالى عام ٢١٦٠ ق.م كان الوضع السياسى فى مصر يتلخص الآتى :

١ ــ فى الشمال الشرقى من الدلتا كان يوجد غزاه اسيويون اجانب ، كانوا يتمتعون بقوة فائقة ، وفى منف استمر ما بقى من الملكية القديمة.

٢ ــ فى مصر الوسطى ، نجد ان حاكم الاقليم العشرين من اقاليم مصر العليا خيتى ، حاكم اقليم هيراقليوبوليس مكانها الحالى اهناسيا المدينة ، على البر الغربى للنيل ، اتخذ لنفسه لقب مصر العليا والسفلى ، وسرعان ما اخذ نفوذه وسلطانه يمتد حتى منطقة منف وايضا الفيوم ، واسس الحكم الاهناسى .

٣ ــ فى الجنوب نجد ان الملوك الذين كانوا أصلا من مدينة منف ، قد ابعدوا عن مسرح الاحداث بواسطة حكام اقليم طيبة ، الذين جمعوا الاقاليم الأخرى من حولهم . ويبدو ان هذا قد استمر لوقت ما ، واذا ابعدنا من اعتبارنا ما حدث فى الدلتا ، فيبدو ان مصر قد عادت إلى عصر ما قبل الأسرات ، يسودها حكام اقاليم فى الشمال ، وفى مصر الوسطى ، وفى الجنوب [٨] .

خرجت الأسرتان التاسعة والعاشرة من اهناسيا ، ويبدو انه من الأسباب التى ادت إلى اختيار ملوك هاتين الأسرتين للعاصمة فى ذلك المكان ، هو عامل جغرافى ، لقربها من منطقة الثورة والأضطرابات فى منف ، وعامل دينى ، وهو أهمية تلك المدينة الدينية فقد كانت احدى العواصم الرئيسية فى عصر ما قبل الأسرات ، واخيراً عامل سياسى لأنهم كانوا ينتمون فى الأصل لهذه المدينة فحاولوا ابراز أهمية مدينتهم ، وقد

استمرت الأسرتان أكثر من مائة وعشرين عاماً . اعطى بعض العلماء للأسرة التسعة تاريخا هو ٢١٦٠ ــ ٢١٣٠ ق.م مع ملاحظة ان هناك عدداً كبيراً من الملوك الذين لا نعرف اسماءهم أو ان تلك الأسماء غير مؤكدة ، ولكن أهم ملوك الأسرة هم [٩] .

١ ــ مرى ايب رع ــ خيتى الأول

٢ ــ اسم ملك (مهشم وغير واضح)

٣ ــ نفر كارع الأول

٤ ــ نب كاورع ــ خيتى الثانى

٥ ــ ملك يسمى ستوت

٦ ــ ملك يسمى خيتى (ربما هو خيتى الثالث[١٠]

وتأتى بعد ذلك بعض أسماء مهشمة لا تقرأ إلا اجزاء منها .

اما عن ملوك الأسرة العاشرة التى تولت الحكم من ٢١٣٠ ــ ٢٠٠٤ ق.م تقريبا فلا نعرف من ملوكها إلا خمسة هم : [١١]

١ ــ مرى حتحور

٢ ــ نفر كارع الثانى

٣ ــ واح كارع ــ خيتى الثالث أو الرابع (؟)[١٢]

٤ ــ مريكارع

٥ ــ خيتى (وهو خامس ملك يحمل هذا الأسم)

وقد اوردت بردية تورين اسماء خمسة ملوك بالفعل . وصف لنا مانيتون مؤسس الأسرة التاسعة خيتى الأول [١٣] ، بأنه كان انساناً قاسياً ، فقد قواه العقلية فى نهاية حياته والتهمه تمساح ، ولكن ليس لدينا وثائق تاريخية تسمح لنا بأن تؤكد هذه الرواية ، وكل ما يمكن قوله بأنه كان قويا بما فيه الكفاية واستطاع ان يقيم حكومة قوية فى اهناسيا ، ولهذا تسمى الأسرتان التاسعة والعاشرة « بالعصر الاهناسى» . وأصبح المعبود المحلى حري شف (حارسفيس) معبوداً للأسرة [١٤] . وفى هذه الاثناء ، ظهر رؤساء اقوياء فى الجنوب يطلق عليهم اسم « الأناتفة» أو « المناتحة» ، وقد ظهر فى

بداية الأسرة التاسعة ملك فى طيبة ، اتخذ اسم « واح ـــ عنخ ـــ انتف» ولكن يبدو انه اعترف بسيادة حاكم الشمال فى اهناسيا كملك على البلاد كلها .واصبحت هذه الأسرة الطيبية موالية للأسرة التاسعة والعاشرة لمدة الخمسة والسبعين عاماً التى تلت [١٥] ، وكما سوف نرى ، بعد سقوط الأسرة العشرة فى الشمال ، اصبح ملوك الأسرة الحادية عشرة يحكمون فى الجنوب كملوك لمصر كلها واسسوا فيما بعد الدولة الوسطى ، وقد حاول البيت الأهناسى التدخل فى شئون حكام طيبة ، وكان كل واحد منهم يحاول ان يثبت اقدامه فى ممتلكات الآخر ، وبالتدريج سوف يؤدى ذلك إلى صراع طويل ، والشئ الغريب عند هؤلاء الملوك انهم حاولوا ان يحققوا الأمن والاستقرار عن طريق القوة . ولفترة طويلة ظل الموقف ينتابه الكثير من الغموض من الانتصارات والهزائم بالتتابع من كلا الطرفين .

وقد حكم الملك واح عنخ ـــ انتف فى طيبة حوالى خمسين عاماً ، وفى اثناء حكم ثالث أو رابع ملوك اهناسيا واح كارع ـــ خيتى ثار ملك الجنوب وأعلن الحرب على اهناسيا ، واستمرت هذه الحرب بضع سنين . وكان سبب الحرب ، هى بعض الاعتداءات التى قام بها واح كارع ـــ خيتى ، وقد اعترف انه ليس من العدل متابعة تلك الحرب ، وانتهت الحرب باتفاق بين الجانبين يشير إلى ان كلا الملكين سئما الحرب . وكان هناك نوع من الاحترام المتبادل بينهما ، وكان يؤيد ملوك أهناسيا امراء اسيوط وبيت ارمنت وانضم إلى جانب طيبة عائلة قفط ودندرة . ووردت بعض اشارات إلى هذه الحرب فى مقبرة عنخ ـــ تيفى بالمعلا (بين الأقصر واسنا) [١٦] . وكان عنخ ـــ تيفى مواليا لأهناسيا وقد عاش فى اوائل الأسرة العاشرة .

وكان الملك خيتى الثالث (أو الربع) رجلا مثقفا ، بعيد الفكر ، متديناً جداً ، يغلب عليه طابع الحزن والتعصب وكان واح عنخ ـــ انتف رجلا عادلا مستقيماً ايضا وعلى جانب من الثقافة . لكنه كان يمتاز فى الواقع بكثير من حسن التصرف وقد حكم المملكة بطريقة رب العائلة واعلن يفخر فى نقوشه الجنائزية انه كان « غنيا فى الممتلكات مثل النهر ، وانه لم يقم بأى اعمال عنف ضد احد من رعاياه ولم يجرد اى شخص مما يمتلكه على الاطلاق» .[١٧] وفى اثناء الحرب ، كان الحد الشمالى لمنطقة

نفوذه يتعدى قليلا جنوب العاصمة القديمة ثينى ، ولكن عما قريب سوف يستولى الجنوبيون على المدينة المقدسة ، وقد تأثر خيتى كثيراً بهذه الخسارة ، وعندما انتهت الحرب ، كتب خيتى نصائحه وتعاليمه إلى ابنه ووريثه فى وثيقة طويلة ، ولحسن الحظ ، نملك منها نسخه محفوظة حفظاً جيداً ، ومن هذه التعاليم يتضح ان حكام اقاليم الدلتا قد نجحوا فى التعامل مع الآسيويين الذين تسللوا إلى اقاليمها الشمالية ، واعيد افتتاح الموانى فى الدلتا واستؤنفت التجارة مع الشاطئ السورى وعاد استيراد اخشاب الارز ، اما فى الجنوب فقد استطاع الطيبيون ان يبسطوا سلطانهم حتى ابيدوس فى الاقليم الثامن [١٨] ، ونجح واح عنخ ـ انتف الطيبى ومعه رجاله من أهل الجنوب فى طرد الأهناسيين من اقليم طينة (أو ثينى) ولما يئس الأهناسيون من تحقيق النصر اتبعوا سياسة السلام مع الجنوب التى حث عليها خيتى الثالث (أو الرابع) فى فقره من تعاليمه لولده مريكارع .

توفى خيتى بعد فترة دامت حوالى خمسين عاماً وحل محله فى الحكم ولده مريكارع وكان متوسط العمر ، ولم يحكم هذا الملك الشاب والذى قيلت له كلمات التعاليم والنصائح ، وقد توفى قبل ان يصل الطيبيون إلى اهناسيا ، ودفن بالقرب من سقارة . وتوفى دون ان يترك وريثاً للعرش ، وفى حوالى الفترة نفسها ، توفى الملك المعاصر فى طيبة واح ـ عنخ ـ انتف ، وخلفه انتف آخر ، وهو ثانى ملوك الأسرة الحادية عشرة الذى خلف ملكاً آخرا يدعى سعنخ ـ ايب ـ تاوى ـ منتوحتب ، وفى حوالى نهاية حكم هذا الملك الجنوبى ، ساد الأسرة العاشرة فى الشمال ، فوضى كاملة ، وتركت وراءها اسماء ملوك مؤقتين لم يحكم كل منهم على العرش اكثر من سنة أو اثنتين .

ولم يعثر على أى أثر لمقابر ملوك الأسرتين التسعة والعاشرة فى اهناسيا ولكن يبدو ان الكثير منهم قد دفنوا فى جبانة سقارة . ومن أهم الشخصيات التى عاصرت هاتين الاسرتين ، عنخ ـ تيفى الذي كان موالياً لحكام الأسرة العاشرة فى اهناسيا وكان حاكما للأقاليم الجنوبية الثلاثة اى الفنتين وادفو وأرمنت ، وقد عاش عنخ تيفى فى اوائل أيام الأسرة العاشرة فى عهد الملك نفر كارع ثانى ملوك الأسرة

الذى ورد اسمه فى المقبرة . ويفتخر عنخ تيفى فى نقوشه بسطوته وقوة جنوده ، ويتحدث عن المجاعة التى فتكت بالصعيد ولم ينج منها غير اهالى اقليمه لانه ساعد الناس ، وكان يوزع عليهم الحبوب وحمى الضعاف من بطش الاقوياء [١٩] .

وكان عنخ تيفى هو الذى دفع بأهل نخن (هيراقونبوليس) وادفو ، إلى الثورة ضد طيبة بينما حاولت هذه الأخيرة بمعاونة بيت قفط السيطرة على الأقليم كله ، وكان عنخ تيفى حاكماً لمنطقة نخن وهى الاقليم الثالث من اقاليم مصر العليا ، واوضحت نقوش مقبرته فى المعلا ان الهدوء والسلام كانا يسودان اقليم نخن ، وحدثتنا النقوش عن وقوع صدام بين قوات المعلا وقوات طيبة . [٢٠] وهناك ثلاثة مقابر فى أسيوط مؤرخة من العصر الاهناسى ، أهمها مقبرة حاكم اسيوط اخيتوى الذى يذكر لنا كيف انه كيف انه تربى صغيراً فى بلاط اهناسيا مع ابناء الملك ، ومن نقوش مقبرته ، نعلم انه كان مهتما بالزراعة واصلاح قنوات الرى واصلاح الأراضى الصحراوية وانه قام بتوزيع الحبوب على الناس ، وحدثنا ايضا عن شجاعته كمحارب و يدل ذلك على اهتمام البيت المالك فى اهناسيا بحكام اسيوط . [٢١]

ويتفاخر تف ايب خليفته بعدم وجود اى تمرد أو عصيان فى عهده . [٢٢] ومن نقوش مقبرته نقرأ شيئا عن حروبه ضد الطيبيين فى ثينى ، اذ يذكر معركة مع زعيم الطيبيين وانه وقع فى الماء وان مراكبه تفرقت واستطاع تف ايب ان يملى عليه ما يريد . [٢٣] وكشف فى اسيوط عن نماذج من الخشب لجنود كان يقوم باعدادهم هؤلاء الحكام تجاه اعدائهم الطيبيين . [٢٤]

وكان حكام اقليم الارنب (هرموبوليس) على جانب من الثراء ونرى مظاهر ذلك فى نصوص مقابر الشيخ سعيد ودير البرشا ومحاجر حاتنوب ، وقد عاش فى هذه الفترة ايضا اميران يحملان اسم « ايما » وثالث يسمى تحوتى نخت وكانوا من المعاصرين للأسرة الثامنة والتاسعة ، ويبدو ان اصحاب اقليم الوعل (الاقليم الرابع عشر) والذى يقع شمال الأشمونين قد توددوا إلى اهل طيبة لأن العمل فى تنفيذ مقابرهم فى بنى حسن قد استمر دون توقف [٢٥] .

وكانت المناطق الاكثر استتابا للأمن هى المناطق المتوسطة بين اهناسيا وطيبة مثل بنى حسن واخميم والبرشا . كان من نتيجة انهيار الاوضاع السياسية فى نهاية الدولة القديمة ، ان سادت بين الناس اتجاهات فكرية متناقضة ، وهذه الاتجاهات كانت اربعة :

اتجاه أول :

ظهر فيه نوع من المصريين يشكون فى عالم الآخرة ، وعبر عنه ايبوور فى بردية ، حين قال : « لو علمت أين المعبود لاديت (الطقوس) له » (٢٦) وظهر هذا التيار المتشكك اكثر فى القصائد التى كان يرددها عازف القيثارة والتى كان يدعو الناس فيها إلى التمتع بمباهج الحياة دون القلق على الآخره وما يصيبهم فيها . وعلى الرغم من ان هذه القصائد أو المواويل قد كتبت فى عصر لاحق (سنوسرت الأول) إلا انها تعبر عن روح اصحاب هذا الاتجاه ، الذين شكوا فى الخلود وأفكاره ومقوماته. (٢٧)

اتجاه ثانى :

اتجاه صارم يعبر عن التشاؤم واليأس من الحياة ، ويشير اليه حوار سجله كاتب مصرى على بردية من عصر لاحق ، من الأسرة الثانية عشرة ، بين رجل يئس من الحياة وروحه ، وجعل روحه تتحدث اليه كأنها شخص آخر وظل كل منهما يحاور الآخر ، وشكالها اسباب ضيقة من الحياة . وتعبر هذه البردية عن نواح نفسية وفلسفية غاية فى الدقة والصدق ، ويرجع ذلك إلى حالة التشاؤم التى كانت سائدة فى البلاد . (٢٨)

اتجاه ثالث :

آمن فيه اصحابه بعقائد اسلافهم ، وظلوا يعنون بمقابرهم وموتاهم وقرا بينهم ، وسجلوا على توابيتهم من اواخر الأسرة العاشرة ، صيغاً ودعوات اقتبسوا بعضها من متون الاهرام والفوا بعضها الآخر ، املا فى ان تساعدهم على الوصول إلى عالم الآخرة وينعمون بما ينعم به المعبود اوزير . (٢٩)

اتجاه رابع :

وهوالذى عبر عنه خيتى الثالث (أو الرابع) فى نصائحه لابنه مريكارع ، ويحثه فيها على اتباع العدالة ، لان الحياه ليست إلا ساعة ، وان الأعمال الطيبة والحسنة للأنسان على

الأرض هى ثروته الوحيدة فى عالم الآخرة . [٣٠]

ومن أهم ما خلفه لنا العصر الأهناسى : برديتان تعتبران من أهم القطع الأتية : **اولها** هى تعاليم الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لولده مريكارع وسجلت هذه القطعة على ثلاث برديات احداهما فى متحف الارميتاج فى لينجراد ، والثانية فى موسكو والثالثة فى متحف كوبنهاجن ، وكتبت فى آواخر الأسرة الثامنة عشرة ويجمع فيها الملك كل حكمه وتجارية وتحليله للسياسة الداخلية والخارجية ، ونخرج من هذه النصائح والتعاليم بثلاثة صور :

١ ــ ان الملك لم يعد ذلك المعبود على الأرض ، بل أصبح شخصاً عادياً يتحدث عن اخطائه وضعفه وندمه مثل سائر البشر .

٢ ــ ان سعادة الأنسان فى آخرته لم تعد تتوقف على مقبرة تبنى ولكن تتوقف على حسن اعماله فى الدنيا .

٣ ــ نرى فى هذه النصائح وجود محكمة بعد الموت يقف امامها الانسان حيث لا ينفع الا العمل الصالح وتكون اعماله مكدسة إلى جواره ، فأصبح كل الناس سواسية وكل فرد سوف يحاسب على اعماله أمام محكمة المعبودات فى الآخرة . [٣١]

وهذه الأفكار والصور كانت من نتيجة الثورة التى علمت الناس كيف يبحثون عن حقوقهم ، وقد ايقظت المحنة التى مرت بها البلاد ، الناس جميعا ، وخرج منهم من ينادى بالمثل العليا وتطبيق العدالة ويثور ضد الظلم وينطلق حراً فى تفكيره واحاديثه ويعلن سخطه على ما وقع عليه ، وهذا ما تمثله لنا **البردية الثانية** ، وهى بردية القروى الفصيح . وتوجد نسخ هذه البردية فى عدة متاحف اهمها متحف برلين والمتحف البريطانى ، واحداث القصة تقع فى ايام الأسرة العاشرة ، وترجع كتابتها إلى الأسرة الثالثة عشرة أو ما قبلها بقليل ، وتحتوى على تسع شكاوى ، كشف فيها احد سكان واحة وادى النطرون التى تقع الى الشمال الغربى من اهناسيا ، عن كل ما فى خاطره ، وكان يدعى خوان انبو . وقد اتجه هذا القروى نحو العاصمة اهناسيا بعد ان حمل حميره بالنطرون والملح وبعض النباتات والمحاصيل الأخرى التى كانت تنمو

فى الواحة قديماً ، وقد اراد الذهاب إلى سوق العاصمة لكى يقاضيها بمحاصيل آخرى . ولما بلغ ضيعه احد الاشراف بالقرب من العاصمة ، كانت حافة الطريق تطل على النهر والحافة الأخرى تطل على حقل من الشعير ، وكان يدير هذه الضيعة موظف شرير يدعى تحوتى نخت وعندما راى تحوتى نخت حمير هذا القروى ارادها لنفسه، لذلك نادى على احد الخدم بأن يحضر له قطعة من القماش ومدها بعرض الطريق ، وعندما اراد الفلاح ان يتفادى المرور على قطعة القماش وسار من ناحية حقل الشعير انقض احد حميره على الشعير واخذ منه قضمة ، وهنا ثار ناظر الضيعة تحوتى نخت واخذ الحمير مقابل ذلك الشعير وعامل القروى معاملة سيئة وقام بضربة . واتجه القروى إلى العاصمة ليرفع شكواه إلى كبير امناء القصر رنسى بن مرو صاحب الضيعة ، فتقدم بتسع شكاوى ينادى فيها بالعدالة والحق . وفى النهاية حقق رنسى بن مرو فى الشكاوى وحكم لصالح القروى وامر اثنين من رجاله بأن يحضروا تحوتى نخت واعطيت كل املاكه إلى القروى . (٣٢)

الفصل التاسع

الدولة الوسطى

(٢٠٥٢ ـــ ١٧٨٥ ق.م)

إتحدت السلطة المركزية فى مصر من جديد فى أعقاب تلك الفترة الطويلة من الاضطرابات التى انتهت فى حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م ، وذلك بفضل مجهودات حكام اقليم طيبة ، وقد بدأت هذه الوحدة بواسطة حكام الاقليم ، فى نفس الوقت الذى بدأ فيه ظهور ملوك اهناسيا المدينة ، فقد كانت الأسرة الحادية عشرة معاصرة فى بدايتها لملوك أهناسيا والأسرة العاشرة .

وقد اهتم ملوك أهناسيا بالدلتا بوجه خاص ونجحوا فى طرد البدو الأسيويين من حدودها الشرقية ، وفى نفس الفترة تقريبا ، اتجه حكام طيبة الأوائل إلى الاهتمام ببلاد النوبة والدفاع عنها . وبفضل هذين الحدثين المتشابهين فى الجنوب والشمال ، أصبحت وحدة مصر فى طريق التحقق ، ولم يهتم ملوك طيبة كثيراً بشئون الحكم والتعاليم والنصائح مثل أهل أهناسيا ومفكريها ، بل عرفوا بأنهم محاربون أشداء .

وبعد مرور فترة تزيد عن ثمانين عاماً من الصراع ، نجحوا فى القضاء على مملكة أهناسيا فى هجوم أخير ، وكان على ملوك الأسرة الحادية عشرة أن يحققوا وحدة البلاد ولم يكن هذا من عمل ملك واحد ، بل أسرة بأكملها [١] .

وقد ظهرت أهمية طيبة مع بداية الأسرة الحادية عشرة [٢] . وكانت تتكون من طود ، ارمنت ، ومدامود . وكان يطلق عليها تارة « واست » أى الصولجان ، وتارة أخرى مدينة آمون أو بلفظ واحد مختصر « المدينة » كناية عن تفردها بين سائر المدن المصرية القديمة [٣] . وكان معبودها الرسمى آمون ، وكان المعبود الحامى مونتو ، معبود الحرب الذى يصور على هيئة الصقر ويعبد فى ارمنت [٤] .

واهتم الملوك المناتحة بمعبد آمون فى الكرنك وشيدوا معبداً لآمون ولكن اندثرت معالمه الآن . وربما شادوا له معبداً آخر شغل مكانه جزء من معبد الأقصر الحالى [٥] .

الأسرة الحادية عشرة :

٢١٣٤ ـــ ٢٠٥٢ ق.م

٢٠٥٢ ـــ ١٩٩١ ق.م

(يبدأ التاريخ الأول بحكم الاناتفة فى طيبة ويبدأ التاريخ الثانى بتحقيق الوحدة السياسية للبلاد) [٦] .

لا نعرف الشئ الكثير عن مؤسس الأسرة وهو انيوتف الذى يكتب أحيانا انتف ، وكانت بداية هذه الأسرة معاصرة للأسرة العاشرة فى أهناسيا المدينة ، وقد توالى على عرش الأسرة الطيبية سبعة ملوك :

١ ـــ سهر تاوى ـــ انتف الأول .

٢ ـــ واح عنخ ـــ انتف الثانى .

٣ ـــ نخت نب تبى نفر ـــ انتف الثالث .

٤ ـــ سعنخ ايب تاوى ـــ منتوحتب الأول .

٥ ـــ نب حتب رع ـــ منتوحتب الثانى (وفيما بعد اتخذ لقب سماتاوى)

٦ ـــ سعنخ كارع ـــ منتوحتب الثالث (سعنخ تاوى اف) .

٧ ـــ نب تاوى رع ـــ منتوحتب الرابع (نب تاوى) .

لم يطل حكم الملك انيوتف الأول أكثر من عشر سنين [٧] ، وقد ورد اسمه فى لوحة الأجداد التى أقامها الملك تحوتمس الثالث فى الكرنك كأول ملوك الأسرة الحادية عشرة [٨] ، وكان هذا الملك محل تقديس من أهل طيبة ، وقد شيد لنفسه مقبرة فى جبانة الاناتفة فى الطارف شمال شرقى دراع ابى النجا . تلاه على العرش ، انيوتف الثانى وقد حكم خمسين عاماً على الأقل على الأقاليم الخمسة الجنوبية فى الصعيد ، وقد بدأ الطيبيون فى عهده مهاجمة الاقليم السادس وهو اقليم ثينى ، وكان انيونف من الحكام الأقوياء ، وقد زادت أهمية طيبة فى عهده وأصبح معبد الكرنك ، مركزا هاماً لعبادة المعبود آمون [٩] . ولكن من أين جاء هذا المعبود ؟ لا يمكن الاجابة بسهولة على هذا السؤال ، فبعض العلماء يرى أنه كان يوجد بين معبودات الثامون فى هرموبوليس اسم آمون « المعبود الخفى » واعتقدوا أيضاً أن هذا المعبود الغامض قد

أخذه الطيبيون من المدينة المقدسة العتيقة لكى يستخدموه كنواة لمذهب دينى جديد ، ومن المحتمل أيضا أن آمون كان فى البداية معبوداً طيبياً غامضاً وتطور فى الكرنك منذ وقت بعيد . وطبقاً لعقيدته فهو معبود للهواء أو للخصب ، وهذه الصفات مأخوذة فى الواقع من مذاهب أخرى مثل مذهب هليوبوليس والأشمونين ومنف وأحيانا من عبادات أقل شهرة مثل عبادة المعبود مين فى قفط [١٠] . ويظهر المعبود آمون عادة فى النقوش على شكل انسان وأحيانا برأس كبش وتصطحبه زوجته المعبودة موت ، وهى معبودة محلية من منطقة مجاورة للكرنك ، وابنه المعبود خونسو ، معبود القمر . وقد ساعدت الظروف السياسية على انتشار عبادة آمون ، فقد اصبح معبوداً لملوك طيبة الذين وحدوا البلاد [١١] .

وقد قص علينا انيوتف الثانى أعماله فى نقوش لوحته [١٢] ، فقد شيد لنفسه مقبرة كبيرة [١٣] ، كان يعلوها هرم من الطوب ، وأمام هذا الهرم أقام لوحة يقول فيها : « لقد ملأت معابد أمون بالكئوس الفاخرة ، واقمت المقاصير ، مشيداً درجهم ، ورممت الأبواب ، وكرست القرابين المقدسة حتى أصبحت المدينة مثل البحر المتألق فى بهائه » . وقد صور أيضا على هذه اللوحة ومعه خمسة من كلابه اسماها باسماء ليبية وكتب إلى جانب ثلاثة منها معانيها باللغة المصرية القديمة : الغزالة ، السلوقى الأسود ، المكتنز (حرفيا : الدائرى) .

وفى نقوس مقبرته التى تقع إلى الجنوب من مقبرة انيوتف الأول ، تحدث عن استيلائه على منطقة ثينى واتساع حدود مملكته إلى الشمال [١٤] .

جاء من بعده ولده انيوتف الثالث ولم يحكم إلا مدة بسيطة ، ويبدو أنه حكم خمسة أعوام وذلك طبقاً لبردية تورين . وشيد بوابة من الحجر الجيرى للمعبودة باستت ، ويقص علينا « ادينى » أمير ابيدوس ، ان ابيدوس أصبحت ضمن ممتلكات انيوتف الثالث وتعرضت لمجاعة وانقذها منها الملك [١٥] . ودفن مثل بقية ملوك الأسرة فى البر الغربى .

منتوحتب الأول :

تولى العرش بعد انيوتف الثالث ابنه منتوحتب الأول ، ويعنى اسمه « مونتو

راض » ، وقد قدس بعد وفاته بالآف السنين [16] ، والذى اغتنم فرصة ضعف الأسرة العاشرة وحاول أن يمد سلطانه إلى الشمال ولكنه توفى أثناء الحملة بعد أن حكم ثمانية عشر عاما ، وكان قد وضع تصميما لمقبرة تزيد فى حجمها عن مقابر كل من سبقوه من الملوك ، ولكنه لم يتم هذه المقبرة [17] .

منتوحتب الثانى :

حكم بعد ذلك منتوحتب الثانى ، الذى كان أقوى وأهم ملوك هذه الأسرة وفى عهده أراد ملوك أهناسيا ان يسترجعوا ما فقدوه ، فحدثت بينه وبين ملوك أهناسيا حرب ، حاولوا فيها استرادد اقليم ثينى وكان ذلك فى عهده الملك خيتى الثالث (أو الرابع) ولا نعرف هل نجحوا فى ذلك أولا ، ونعرف أن الملك منتوحتب الثانى قام بهجوم نحو الشمال وسقطت أهناسيا نفسها فى العام التاسع من حكمه ، وأعلن نفسه ملكاً على مصر كلها ، وكان أول ملك من ملوك طيبة يصبح فى الواقع ملكاً على الوجهين ، وكان ذلك فى حوالى عام ٢٠٥٢ ق.م ، وأصبحت مدينته الأصلية ، طيبة عاصمة للبلاد لأول مرة [18] .

وقد حاول منتوحتب الثانى أن يكمل أعمال انيوتف الثانى فى أن يجعل من مدينته الأصلية عاصمة تليق بمصر كلها وأقام فيها مقبرة ، وهو المكان الذى كانت تمضى فيه العائلة الملكية فصل الشتاء [19] .

وقد شيد الملك فى البر الغربى مقبرة ومعبداً جنائزياً بالقرب من منطقة الدير البحرى ولا تزال بقاياه موجودة حتى الآن إلى الجنوب من معبد حتشبسوت [20] وعثر فى أرضية المعبد على أوانى فخارية تحتوى على أنواع مختلفة من القرابين وكذلك قوالب من الطين ومن الخشب والحجر والمعدن ، وهذه الأوانى والأدوات كانت جزءا من ودائع الأساس [21] .

وقد شيد المعبد على جزء مرتفع أقاموا أمامه صفوفاً من الأعمدة . وشيد لنفسه فى وسط المعبد هرماً من الحجر الجيرى الأبيض ، تبلغ مقاييس قاعدته حوالى ٢٣٠ متراً مربعاً تقريباً ، وكان محاطاً بثلاثة أروقة للأعمدة ، ثم بحائط طوله حوالى ٤٢

متراً تقريباً ، ويقوم كل البناء على قاعدة صخرية نصل إليها عن طريق حجرة بين الهرم والجبل ، وكان يوجد فى هذه الحجرة مقصورة من المرمر ، وأمام هذه المبانى ، اعد فناء كبيراً ، زرع على حوافه أشجار الجميز ، وكانت كل شجرة تنمو فى حفرة مستديرة حفرت فى الصخر وملئت بالطين ، وأخيرا مهد طريقاً مستقيماً ، تحف به الأشجار والتماثيل حتى الحقول التى تجاور نهر النيل . وقد شيد الملك بالقرب من الدير البحرى أيضا ست مقابر لزوجاته [٢٢] .

وكانت كل مقبرة تتكون من حجرة واحدة منحوتة فى الصخر وتحتوى على تابوت . وقد عثر فى شمال طيبة فى دندرة على لوحة لمشرف ، كان فى خدمة احدى ملكات هذا العصر ، وهو يتحدث عن سيدته بأنها كانت ماهرة فى الكتابة لديها معرفة بالمؤلفات العلمية التى تحتويها المكتبة فى الجنوب وان لديها مجموعة كتب خاصة ، وعمل هذا المشرف على زيادة أعدادها وتريبها واصلح ما وجده تالفا [٢٣] .

وعلى مقربة من مقبرته عثرت بعثة متحف المتربوليتان على جثث ما يقرب من ستين جنديا ربما كانوا قد سقطوا عند مهاجمة الملك لمدينة اهناسيا ونقلت جثثهم بعد ذلك إلى طيبة ليدفنوا على مقربة من ملكهم [٢٤] .

وتعتبر فترة حكم هذا الملك ، بداية لمجد الأسرة الحادية عشرة ، فقد ارتقى العرش لمدة ستة وأربعين عاماً ، نجح خلالها فى احلال النظام والهدوء فى الجنوب والشمال واعترفت له أجيال المصريين بهذه الجهود . وقد حاول الملك فى سياسته الداخلية الحد من سلطات حكام الأقاليم ، تلك السلطات التى تطورت أثناء عصر الانتقال الأول ، واتجه إلى الحد من نفوذ بعض كبار حكام الأقاليم واعادة السلطة المركزية . أما فى سياسته الخارجية فقد اخضع المنطقة جنوب الفنتين ، ويبدو أنه وصل حتى الشلال الثانى ، وعثر على نص له عند الشلال الأول ، وحارب البدو فى شرق الدلتا ، وقام أيضا باعداد طريق وادى الحمامات الذى يربط بين البحر الأحمر والوادى ويستخدم كنقطة عبور وانطلاق للبعثات نحو شبه جزيرة سيناء [٢٥] .

وقد عثر على اسمه وتماثيله فى عدة آماكن فى معبد المعبودة « ساتيت » فى الفنتين وفى أساسات معبد المعبودة « نخبت » فى الكاب وجبلين ، وأعاد بناء معبد

مونتو فى طود [٢٦] . وعثر على اسمه فى معبد مونتو بارمنت [٢٧] . وأقام المقاصير دندرة [٢٨] وفى أبيدوس [٢٩] . وقد جاء ذكر اسمه فى قائمتى أبيدوس وسقارة كأول ملوك الأسرة الحادية عشرة .

ومن أهم رجال عصره الوزيران « داجى » صاحب المقبرة رقم ١٠٣ و« ايبى » صاحب المقبرة رقم ٣١٥ ، ومستشار الملك مكت رع [٣٠] ، وحامل الختم الملكى خيتى صاحب المقبرة رقم ٣١١ والقائد حننو [٣١] . وعاش فى عصر هذا الملك المثال ارتى سن الذى نراه مرسوماً مع زوجته وابنائه على احدى اللوحات ويفتخر بانه كان يعرف كيف يرسم حركات التقدم والتأخر فى صور الانسان [٣٢] . وقد عثرت بعثة متحف المتربوليتان فى حجرة الدفن فى مقبرة مكت رع على ما يقرب من ألف ومائتى قطعة مختلفة من نماذج الأسلحة والأدوات المختلفة للقتال ، وعثر فى السرداب ، على مجموعة من النماذج الخشبية وعددها ثلاثة وعشرون تمثل جميع ممتلكات مكت رع وهى ان كانت صغيرة الحجم نسبيا إلا ان صانعيها عنو بتفاصيلها عناية كبرى ، منها نموذج لمنزله ولحديقته ولمصانع مختلفة ، مصنع غزل ونسيج تعمل فيه طائفة من النساء ، ومصنع للنجارة ويعمل فيه صناعه ويستخدمون أدوات يدوية أخصها المناشير والازاميل والدقاميق . وهناك نموذج لمعجن ومخبز يعمل فيه رجال ونساء ، ونموذج لمكان تخمير الجعة وتصفيتها ، وهناك أيضا مخازن ومراكب ، ونماذج للخدم ولحملة القرابين والمظلة التى يجلس تحتها مكت رع وهو يستعرض أمامها قطعان الماشية وأغلب هذه النماذج معروضة الآن فى المتحف المصرى ، وبعضها فى متحف المتربوليتان فى نيويورك [٣٣] . وعاش فى عصره أيضا مرو رئيس حملة الاختام وصاحب المقبرة رقم ٢٤٠ وجار حارس الحريم الملكى وصاحب المقبرة رقم ٣٦٦ .

منتوحتب الثالث :

خلف منتوحتب الثانى ، ابنه منتوحتب الثالث الذى لا نعلم عنه الشئ الكثير ، وكل ما نعلمه أنه حكم لفترة قصيرة من الزمن ، ومن أهم أعماله ارساله لحملة إلى بلاد بونت ، وقد وضعت هذه الحملة تحت قيادة ضابط يسمى « حننو » الذى

يقص علينا الكثير من مقتطفات هذه الرحلة ، وكيف أنه ذهب عبر الصحراء نحو البحر الأحمر ، وكان عليه أن يحارب قبائل البدو ، وكان يصرف لكل واحد من جنوده كمؤنة يومية ، ٢٠ رغيفاً وقدرتين من الماء ، واعدت المراكب وانزلت إلى الماء بعد تقديم كثير من التضحيات والقرابين ، وأخيراً كللت الرحلة الطويلة بالنجاح وعادت إلى البلاد محملة بكميات هائلة من البخور والعطور [٣٤] . وربما استعاد منتوحتب الثالث بذلك جزءاً من بلاد النوبة .

تأثر رخاء هذا الحكم بمجاعة حدثت نتيجة لعدم ارتفاع مياة النيل إلى المستوى المعتاد ، وهناك بعض الخطابات الشخصية التي تلقى ضوءا على الحياة اليومية ، وتكشف لنا إلى أى مدى كان من الصعب الحصول على مواد غذائية ، وهى رسائل حقا نخت [٣٥] الذى كان يعمل ككاهن لروح الوزير « ابيى » فى طيبة ، وكان له مزرعة فى شمال منف وكان يتردد عليها ، وكلف ولده مرى سو بالاشراف على أرضه وشئون بيته الذى كان يوجد فى بلدة « نب سويت » على الشاطئ الغربى للنيل إلى الجنوب من العاصمة ، وكتب إلى والدته التى توجد فى الجنوب يقول : « كيف حالك ، لاتشغلى بالك بشأنى ، اننى أحيا وبصحة جيدة ، ولكن كل البلاد تموت من المجاعة ، لقد حصلت على مواد غذائية لك بقدر المستطاع ، ولكن اليس النيل منخفضاً جداً ، لا تغضبى من القلة ، فأفضل العيش نصف ميت على الموت كله » . وكان قبل أن يرحل إلى الشمال قد ترك لولده مرى سو تفاصيل قوائم الحبوب وكتب خطابين لولده خاصين بادارة المزرعة . وقال فى احدهما :

« يجب عليك ان تغذى رجالى على حين هم يباشرون العمل ـــ تذكر هذا ـــ وانزلوا أرضى بأقصى ما يمكن ، احفروا الأرض واشغلوا أنفسكم بالعمل حتى الرقبة ، كن نشطاً وتذكرانك تأكل خبزى ومن حسن طالعك اننى استطيع أن أعولك . واذا احتقر أحد رجالى هذه الأطعمة فارسله إلى هنا حالا . سوف يبقى معى وسوف يعيش مثلما أعيش ، ولا أحد يجرؤ على ذلك » . ومن الملاحظ أنه كان فى غاية الشدة مع ابنه مرى سو وكان يوصى بولديه الأصغر سناً انبو وسنفرو وكانت له خادمة تسمى « ايوت ام حب » وطلب من ولده حسن معاملتها وعدم الاساءة اليها من أية واحدة من

الخادمات [٣٦] .

توفى الملك قبل أن ينتهى من بناء مقبرته ومعبده الجنائزى فى الجزء الجنوبى الغربى من الدير البحرى ، وقد عثر على بعض آثار هذا الملك فى ودائع الأساس التى كانت توضع فى حفرات تحت أرضية المعبد [٣٧] .

شيد كثير من رجال منتوحتب الثالث مقابرهم على مقربة من ذلك المكان وأهمها مكت رع التى اشرنا اليها من قبل ، ومقبرة انيوتف بن مكت رع الذى تولى بعض وظائف ابيه بعد وفاته [٣٨] .

منتوحتب الرابع :

كان آخر ملوك الأسرة ، ولم تذكره بردية تورين والقوائم الملكية الأخرى ، ولذا لا نعرف عنه الشئ الكثير ويرجع ذلك أيضا بسبب الأهمية البالغة التى احتلها وزيره الأول امنمحات فى نقوشه الرسمية ، فيعطينا امنمحات صورة هامة عن نفسه لدرجة اننا نشعر معها انه سيد البلاد الحقيقى : « الأمير الوراثى ، حاكم المدينة ، القاضى الكبير ، رئيس الأعمال الكبرى » وكان يطلق عليه أيضا « المفضل عند الملك ، ذو المرتبة العالية ، ذو المكان المميز فى القصر ، الذى يحييه الكبار حتى الأرض ، والذى ينبطح كل الناس أمامه» [٣٩] .

وقد عثر على اسم الملك بالقرب من مناجم الاماتيست فى وادى الهودى جنوب شرقى أسوان [٤٠] . وأهم عمل قام به امنمحات ، هو قيامه بحملة إلى محاجر وادى الحمامات فى الصحراء الشرقية ، لكى يحصل على الأحجار اللازمة لتابوت الملك ، وقد ترك هناك نقشاً يقص فيه الأعمال التى نفذها ، وكان معه فى هذه الحملة عشرة آلاف رجل وأثناء هذه البعثة حدثت معجزتان ، الأولى هى أن وحوش الصحراء جميعا وصلت إلى الجبل وظلت واقفة فى المكان المختار لقطع الأحجار ، وجاءت غزالة حبلى ووضعت مولودها على الحجر فكأنما هى التى ارشدتهم على المكان فقاموا بقطع قطعة كبيرة منه لغطاء تابوت الملك .

والثانية هى أنه بعد وصولهم بثمانية أيام عبر الصحراء المحرقة هبت رياح ممطرة فتفجر الماء من بئر [٤١].

وفى أثناء ذلك الوقت، ساءت الأمور فى الوجه البحرى، وبدأت القبائل التى تقوم بالسلب والنهب، تظهر فى البلاد على الحدود الشرقية [٤٢]، وفى غرب الدلتا، جاءت قبائل أخرى من الصحراء الليبية، وظل النيل منخفضاً كما حدث فى عصر الحكم السابق. وحدثت اضطرابات وأصبح الموقف العام فى الشمال ميئوساً منه مثلما كان عليه فى عصر الأسرة العاشرة، وفى هذه الفترة الحرجة، توفى الملك أو عزل، واستولى وزيره امنمحات على العرش، ووضع نهاية للأسرة الحادية عشرة التى ظلت فى الحكم حوالى ١٤٠ عاماً.

الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ ـ ١٧٨٥ ق.م) :

لا نعرف كيف انتقلت مقاليد الحكم من الأسرة الحادية عشرة إلى الأسرة الثانية عشرة ولكن يبدو أن امنمحات قد اغتصب العرش وأسس الأسرة الثانية عشرة فى حوالى ١٩٩١ ق.م، وهى تعتبر من الأسرات الهامة فى التاريخ المصرى القديم، فتحت حكم وادارة هذه الأسرة لم تجد مصر فقط الاستقرار الداخلى بل نجدها أيضا تتألق فى الخارج، ولذا يعتبر عصر الأسرة الثانية عشرة ازهى عصور الدولة الوسطى، وذلك منذ عهد مركزية الدولة القديمة وسلطان ملوكها العظام فى الأسرة الرابعة. وعلى الرغم من أن هذه الأسرة كانت تنتمى فى الأصل إلى طيبة إلا انها اهتمت بمنطقة الفيوم ليسهل عليها الاشراف على البلاد كلها من هذا المكان، وهكذا خرجت مصر من عزلتها بعد فترة طويلة من الاضطربات،وكان من أهم ملوك هذه الأسرة ثمانية هم [٤٣]:

١ ـ سحتب ايب رع ـ امنمحات الأول (الاسم الحورى وهم مسوت
١٩٩١ ـ ١٩٦٢ ق.م

٢ ـ خبر كارع ـ سنوسرت الأول (الاسم الحورى عنخ مسوت)
١٩٧١ ـ ١٩٢٩ ق.م

٣ ــ نوب كاورع ــ امنمحات الثانى (الاسم الحورى حكن ام ماعت)
١٩٢٩ ــ ١٨٩٢ ق.م

٤ ــ خع خبر رع ــ سنوسرت الثانى (الاسم الحورى سشم تاوى)
١٨٩٧ ــ ١٨٧٨ ق.م

٥ ــ خع كاورع ــ سنوسرت الثالث (الاسم الحورى نثر خبرو)
١٨٧٨ ــ ١٨٤١ ق.م

٦ ــ نى ماعت رع ــ امنمحات الثالث (الاسم الحورى عاباو)
١٨٤٤ ــ ١٧٩٧ ق.م

٧ ــ ماعت خرورع ــ امنمحات الرابع (الاسم الحورى خبرو)
١٧٩٨ ــ ١٧٨٩ ق.م

٨ ــ سبك كارع ــ سبك نفرو (الاسم الحورى مريت رع)
١٧٨٩ ــ ١٧٨٥ ق.م

امنمحات الأول :

كان أول ملوك هذه الأسرة ، امنمحات الأول محظوظاً وساعدته الظروف ، فقد حكم حوالى ثلاثين عاما ، كانت حافلة بالكفاح والمخاطر فى بدايتها ونهايتها . وقد جاء أول فيضان بوفرة وذلك بعد الاحتفال بتتويجه ملكاً ، وزادت تبعا لذلك المحاصيل وانتهت المجاعة . ونعلم من بردية تنبؤات نفر وهو (أو نفرتى) والسابق ذكرها [٤٤] ، ان الملك سنفرو كان يبحث عن تسلية يسرى بها عن نفسه فاقترح عليه رجال حاشيته احضار الكاهن المرتل للمعبودة باستت نفرر وهو (نفرتى) وعندما سأله الملك عن أحداث المستقبل عندئذ قال له « ان ثورة سوف تهز مصر كلها وكل شئ سوف ينتهى بسلام وذلك عندما يأتى من الجنوب شخص يدعى امينى ، ابن امرأه من النوبة وطفل مصر العليا .... تمتعوا يا رجال عصره . ان الرجل المنتظر سوف يحدث شهرة للأبد ، ويرجع القانون إلى مكانه ويلقى بالحيرة خارجاً ، فليسعد من يرى ذلك ومن يتواجد فى خدمة الملك » . ولم يكن المقصود من كتابة تلك البردية ، الا الترويج بين الشعب لهذا الحاكم الجديد ومحاولة اقناع الناس بان اختياره لانقاذ مصر كان امرا ارادته المعبودات منذ فترة طويلة [٤٥] .

كان المعبود الرئيسى لأرمنت هو المعبود مونتو معبود الحرب ، وغالبا يصور برأس صقر وجسم انسان ، وتداخل اسم هذا المعبود فى اسم ملوك الأسرة الحادية عشرة ؛ منتوحتب ، ولكن ظهر فى الأسرة الجديدة المعبود آمون الخفى الذى عبد فى طيبة ، فنسبوا اسماءهم إليه وتوارثوا فيما بينهم اسم « امنمحات » ، بمعنى « آمون فى المقدمة » . وعبد المعبود مين فى قفط ، وكان من أول أعمال امنمحات انه رأى من الأفضل نقل الادارة من طيبة إلى نقطة أكثر مركزية ، واختار لذلك مكاناً بالقرب من « بمها » أو اللشت الحالية واعطى للمنطقة اسم « ايثت تاوى » بمعنى القابضة على الأرضين ، أى الوجه القبلى والبحرى (٤٦) .

وقد اختار هذه المنطقة ، ليكون قريباً إلى حد ما من الآسيويين الذين يتسللون إلى الدلتا ؛ ثم رغبته فى أن تكون عاصمته الجديدة على مقربة من منطقة خصبة يمكن استغلالها فى مشاريع الزراعة وأيضا ليكون على مقربة أقاليم انصاره فى مصر الوسطى (٤٧) .

وأسس هناك القيادة العسكرية والادارية وشيد أيضا مقبرة وأماكن للطقوس الدينية . ومن هذا الحصن ، حكم البلاد بيد قوية ، وأصبح قريباً إلى حد ما من الحدود الشرقية التى تتطلب كل الحرص ، ونجح خلال بضع سنوات فى أن يحقق رخاء لم تعرفه مصر منذ الأسرة السادسة ، واهتم بالادارة ، ولتعضيد مركزه يبدو أنه لجأ إلى الاعتماد على نبلاء الأقاليم ، وهذا ما يفسر عودة بعض الاستقلال الذاتى لهؤلاء ، ولكى يسيطر على البلاد ادارياً ، ثبت حكام الاقاليم الموالين له فى أماكنهم وطرد الآخرين . وأصبحت وظيفة حاكم الاقليم غير وراثية ولكنها تمنح بواسطة الملك وثبت حدود الأقاليم والضياع بواسطة موظف ادارى مركزى كان يراقب كل صراع محلى أو أى امتناع عن دفع الضرائب . ومن أهم أعماله أيضا اهتمامه باعادة النظام فى مصر السفلى ولتحقيق هذا ، قام بطرد جميع قبائل البدو الذين دخلوا عن طريق الشرق واستقروا على الحدود الشرقية ، ثم شيد حائطاً كبيراً بطول الصحراء ، على الجانب الشرقى للدلتا ، وكان غرضه ، كما أعلنه فيما بعد « أن يمنع القبائل من دخول مصر ، لكى يطلبوا الماء لقطعانهم » (٤٨) وسمى هذا الحائط باسم « حائط الأمير أو الحاكم » .

وهكذا نجح فى القضاء على المعارضة الداخلية وطرد البدو الذين كانوا يستقرون فى أحراش الدلتا وخاصة فى الشرق وقام بتحصينها وزود الدولة بادارة قوية وخاصة فى موضوع تقسيم الأراضى .

وفى بلاد النوبة يبدو أن امنمحات قد توغل حتى كورسكو وربما حتى سمنة عند الشلال الثانى إلى الجنوب عند كرما التى سوف تلعب دوراً هاماً عن قريب .

وربما امتد توغله أيضا أكثر من ذلك . وكانت هناك على ما يبدو علاقات دبلوماسية بين امنمحات الأول وبعض امراء سوريا العليا (٤٩) . واستغل المحاجر والمناجم ، وابقى على ثراء بعض حكام الأقاليم ونفوذهم فى أقاليمهم مع اعترافهم بسلطانه عليهم فبنوا المقابر الضخمة فى أقاليمهم أمثال أمراء اقليم بنى حسن (٥٠) .

وشيد المعابد فى عدة أماكن فى سيناء وفى شرقى الدلتا وبخاصة فى الختاعنة وفى تل بسطة ، كما نرى بقايا معبد له فى مدينة الفيوم (كيمان فارس) وشيد أيضا مجموعته الهرمية فى اللشت (٥١) . والمكونة من الهرم والمعبد الجنائزى إلى الشرق منه، ثم طريق موصل إلى الوادى ومعبد آخر عند بداية ذلك الطريق . ويشتمل الهرم على دهليز منحدر يؤدى إلى بئر تؤدى إلى حجرة الدفن . وعثر علماء الآثار هناك فى اللشت على كثير من الأحجار المنقوشة من معبديه وعثر أيضا على بعض ودائع الأساس تحت أرضية ركن من الهرم وبعض أركان المعبد الجنائزى .

وكشفت الحفائر عن وجود مصاطب داخل سور الهرم وخارجه لكبار موظفى الملك وبعض أفراد أسرته (٥٢) . واهتم امنمحات باعلاء شأن آمون وربما أقام له معبداً فى طيبة . وفى شمال القاهرة عثر على اطلال معبد من اللبن من عهد امنمحات الأول فيما يعتقد (٥٣) .

وهكذا أمضى امنمحات الأول معظم السنوات الأولى فى تدعيم حكمه ونرى فى مقابر الأشراف فى بنى حسن صورة لها النشاط ، ومدى سلطان حكام اقليم الوعل . ففى مقبرة خنوم حتب الذى كان اميراً وراثياً وحاكماً للصحراء الشرقية ولمقاطعة منعات خوفو ، نرى مناظر ليبيين وآسيويين جاءوا واحضروا معهم هداياهم

وفى أحسن حللهم . وكما ذكرنا قام امنمحات بتثبيت حدود كل اقليم حتى يمنع التنافس بينهم وقام بتوزيع مياه النيل الضرورية لرى أراضى كل اقليم (٥٤) . وقام ومعه حاكم اقليم الوعل خنوم حتب بحملة تفتيشية على رأس اسطول بلغ عدد وحداته عشرين سفينة فى مصر العليا ووصل حتى الفنتين (٥٥) .

وعندما تولى امنمحات الحكم كان يبلغ من العمر فى ذلك الوقت الخمسين عاما ، وفى العام الحادى والعشرين من حكمه ــ أى عندما بلغ سن السبعين تقريبا ــ قرر اشراك ولده معه فى الحكم ، حتى يعتاد على تصريف الأمور تحت اشرافه ويأمن الخلاف والطمع فى عرشه بعد رحيله . وقبل أن يتم مشروعه كانت هناك محاولة فاشلة لاغتياله ويبدو أنه حدثت مؤامرة فى القصر وضعت نهاية مفاجئة لحكمه وكان ولده فى هذه الأثناء على رأس حملة على الحدود الليبية ولكن يبدو أنه رجع فى الوقت المناسب وتولى السلطة حتى لا تحدث ثورة فى الداخل .

ويحدثنا سنوهى عن وفاة امنمحات بقول :

« لقد صعد إلى السماء ، واتحد بقرص الشمس ، واختلطت أعضاؤه المقدسة بخالقه ، وأصبح القصر ساكناً وامتلأت قلوب الرجال بالألم وعندئذ أغلقت لأبواب المزدوجة الكبرى . وظل رجال البلاط منكسى الرؤوس ، على حين يبكى الشعب »،ويقول أيضا « وفى ذلك الوقت كان صاحب الجلالة (امنمحات) قد أرسل جيشاً كبيراً إلى الصحراء الغربية بقيادة ابنه الأكبر الأمير سنوسرت . ولما كان هذا الأخير قدأصر على هذه الحملة ، فقد أرسل نبلاء البلاط الرسل لكى يخبروه بوفاة أبيه، وقد التقى به الرسل قرب المساء ، ودون أن يفقد أى دقيقة ، طار الصقر (أى سنوسرت) مع تابعيه دون أن تعلم باقى القوات »،ويضيف سنوهى « وقد ظننت أنه سوف يكون هناك قتال فى القصر » (٥٦) .

ويفهم من نصوص رجل معاصر له يدعى خنوم حتب أنه ظهر لامنمحات فى بداية حكمه منافسون على العرش (٥٧) .

وهكذا لم يترك أمنمحات أى شئ يفعله خلفاؤه ، ونجح فى وضع الأسس لدولة قوية استمرت لمدة قرنين ، تميزت بالسيادة والاستقرار فى سياستها الداخلية

والخارجية ، وبالثراء فى المجالات الاقتصادية والفنية والأدبية .

سنوسرت الأول :

كان للملك الجديد سنوسرت الأول الذى اسماه الاغريق « سيزوستريس » خبرة بشئون الحكم . وفى عام ١٩٧١ ق.م أصبح والده هرماً ولم يترك القصر وأصبح ولده سنوسرت هو الذى يقود الحملات فى آسيا والنوبة وليبيا .

ويقول عنه سنوهى بأنه « هو الذى يراقب المناطق الأجنبية على حين يقطن والده فى داخل قصره ، وكان يدرك أن ما قرره أبوه كان يجب أن ينفذ » . وقد عثر فى معبد الرمسيوم على بردية مهلهلة تبين احتفالات تتويج الملك سنوسرت الأول (٥٨) .

ولعل أهم حدث خلال هذا الحكم هو ارساله لحملة حربية كبيرة إلى بلاد النوبة السفلى فى السنة الثامنة عشرة من حكمه، وذلك بغرض اخضاع القبائل الزنجية التى تعيش فى تلك المنطقة والتى كانت تعتبر فيما سبق كبلاد للأرواح ، وقد نجح فى بسط نفوذه حتى الشلال الثالث . وأطلقت النصوص المصرية اسم « كاش » منذ ذلك الحين على منطقة النوبة العليا (٥٩) . وقد نفذت هذه الحملة بنجاح كبير ، وعين أمير مصرى يسمى « حعبى جفاى » حاكماً لتلك المناطق الجديدة فى كرما ، وقد توفى هناك ودفن فى احتفال كبير . ويبدو أن الملك قد استولى أيضا على مناجم الذهب فى وادى العلاقى . ولكى يصل إلى هذه المناجم كان لابد له من أن يرحل من وادى حلفا ، ولكى يؤمن سلامة البعثات ، لجأ سنوسرت إلى اقامة التحصينات عند كوبان حتى بوهن عند الشلال الثانى . وعند حدود هذا الشلال أنشأ طريقاً تجارياً يؤدى إلى كرما وتحميه الحصون ، واستغل محاجر الديوريت التى كانت تستخدمها بعثات الملك خوفو فى غرب توشكا .

كانت البعثات تقوم بنقل النحاس من وادى الهودى جنوب أسوان ، والذهب والرخام الأخضر من وادى الحمامات تجاه قفط (٦٠) ، وقد ارسل حملة إلى هناك فى العام الثامن والثلاثين من حكمة مكونة من سبعة عشر ألفاً من الرجال بقطع الأحجار لعمل ستين تمثالاً على هيئة أبى الهول ومائة وخمسين تمثالاً (٦١) . وعثر على اسمه

أيضاً فى محاجر حاتنوب [٦٢] ، وأرسل الحملات إلى الغرب لتأديب ومراقبة الليبيين كما تبين بردية سنوهى [٦٣] .

وبفضل هذه الحملات ضد الليبيين فى الغرب أصبح من السهل الاتصال بالواحات وخاصة من أبيدوس حتى الخارجة .

واذا كان الملك لا يمتلك امبراطورية فى آسيا فان علاقاته مع امراء فلسطين وسوريا كانت قوية وأيضا مع الامارات الصغيرة . وكانت اللغة المصرية القديمة معروفة فى البلاط الآسيوى والعلاقات مع بيبلوس تأكدت بواسطة العثور على آثار هناك تحمل اسم هذه الملك [٦٤] .

وشيد الملك الكثير من المبانى ، وفى مصر ظلت بقايا المعابد التى شيدها ، وأهم تلك المعابد يوجد فى ايونو حيث بقيت حتى الآن احدى مسلاته الكبيرة التى كانت تزين مدخل المعبد [٦٥] ، وهى عبارة عن كتلة واحدة من الجرانيت الأحمر الوردى ، يبلغ ارتفاعها أكثر من عشرين متراً ، وتزن ١٢١ طناً ، جئ بها من محاجر الشلال الأول ، ونقلت ووضعت مكانها بمهارة بالغة ، مما يدل على أعماله الكبرى لمعبد المعبود رع . وشيد هذا المعبد فى السنة الثالثة من حكمه.

وقد بدء العمل فى بناء هرمه فى اللشت بالقرب من ايشت تاوى ـــ العاصمة ـــ فى بداية حكمه وأشرف على بناء هذا الهرم المدعو سنوسرت عنخ [٦٦] ، وقد عثر على بقايا المعبد الجنائزى وعشرة تماثيل جميلة تمثل الملك جالساً على العرش ، وهى تمثل الملك شاباً وديعاً جميل السمات ترتسم على شفتيه ابتسامة هادئة [٦٧] . وكان يؤدى إلى المعبد الجنائزى لهرم الملك طريق صاعد مسقوف [٦٨] .

وعثر له أيضا فى الكرنك على مقصورة للقارب المقدس من الحجر الجيرى الأبيض الناصع ، ولهذا تعرف باسم « المقصورة البيضاء » وكانت مفككة واستخدمت فى بناء الصرح الثالث فى الكرنك . وقد عثر عليها المعمارى الفرنسى شفربيه Chevrier كاملة واعاد ترميمها من جديد ، وهى تعتبر من أجمل الأعمال المعمارية الصغيرة [٦٩] . وعثر على اسمه فى كثير من المناطق الأثرية فى منطقة عرب الاطاولة

بأسيوط وفى العرابة المدفونة وفى دندرة وقفط وفى جزيرة فيلة وطود ونخن [٧٠] . وأعاد بناء معبد مونتو فى طود الذى أقامه على طراز المعبد القديم [٧١] .

وقد اشرنا إلى أن من أهم رجال عصره حعبى جفاى [٧٢] الذى كان يشغل وظيفة رئيس زعماء الجنوب فى كرما والمندوب التجارى لمصر هناك وكان له مقبرة هناك ، ومقبرة أخرى فى اسيوط سجلت نقوشها عقوداً خاصة بهبة من الأراضى عقدها مع كهنة المعبد المحلى وبواوت ، فقد عين كاهناً للروح ليشرف على الطقوس الجنائزية الخاصة به بعد وفاته وأوقف على مقبرته الأراضى والعبيد والماشية [٧٣] .

وهناك أيضا سارنبوت الذى عينه سنوسرت الأول بعد انتصاراته على الجنوب حاكما على املاكه الجديدة فى الجنوب ، وهو الذى أشرف على المراحل الأولى فى تشييد الحصون الجنوبية ، وقد قص علينا سارنبوت تاريخ حياته فى نقوش مقبرته فى أسوان [٧٤] .

وهناك أيضا امنمحات المسمى أمينى الذى يقص علينا فى مقبرته فى بنى حسن قصة اشتراكه مع الملك سنوسرت الأول فى حروبه ضد النوبيين . وفى حملة أخرى كان على رأس ٤٠٠ جندى لاحضار الذهب من المناجم هناك ، وقام بحملة ثالثة على رأس ٦٠٠ جندى للبحث عن الذهب فى الجبال مابين حدود مصر والبحر الأحمر [٧٥] . وبصفته حاكما لاقليم الوعل فى مصر الوسطى فقد توخى العدالة فى حكم اقليمه ولم يسئ إلى ابنة مواطن قط ولم يزجر أرملة ولم يقس على مزارع ولم يبعد راعيا ، ويتحدث عن سنوات القحط وكيف أشرف على استغلال مصادر الاقليم الزراعية لتوفير الأقوات اللازمة للناس [٧٦] .

ومن عهد سنوسرت الأول عثر على المقبرة رقم ٦٠ فى البر الغربى فى جبانة شيخ عبد القرنة الخاصة بحاكم المدينة والوزير انتف ــ ايقر .

ولكى يتجنب الملك سنوسرت الأول عودة الأحداث الدامية التى صاحبت نهاية حكم أبيه ، عمد الملك إلى مشاركة ابنه الأكبر معه فى الحكم أثناء حياته ويبدو أن خلفاءه الذين اتبعوه سارو على نفس السياسة .

وبالفعل عندما بلغ سنوسرت الأول سن السبعين ، اشرك معه فى الحكم ولده امنمحات الثانى ، ولكن الملك توفى أثناء السنة الرابعة من الحكم المشترك ، وبقى ولده يحكم بمفرده بعد ذلك .

امنمحات الثانى :

اختار الملك الجديد لبناء هرمه مكاناً منعزلاً فى الصحراء على بعد ٨ كم جنوب الهرم المدرج بناحية دهشور (٧٧) ، ويبدو أن مشاريع أبيه قد أثرت فى الخزينة لذلك لجأ إلى خفض التكاليف وخلط بناء الأحجار بالطوب اللبن .

وعثر بالقرب من هرمه على مقابر بعض الأميرات ، التى عثر فيها رجال الحفائر على حلى فاخرة تزين المتحف المصرى الآن ، منها عقود من الذهب (٧٨) ومن الأحجار الكريمة وأدوات أخرى مغطاه بصفائح من الذهب ومنها خنجر مطعم بالذهب ومختلف الرموز الملكية . وبلغت صناعة هذه الحلى درجة كبيرة من الاتقان تدل على ذوق فنى رفيع . وعثر له فى منطقة الطود عام ١٩٣٦ على بعض الآثار فى ودائع الأساس وهى عبارة عن صناديق مصنوعة من البرونز وبداخلها أوانى ذهبية وفضية تدل على وجود علاقة بينه وبين آسيا الصغرى وبحر ايجه (٧٩) . فالطراز الفنى لهذه الأوانى هو طراز غريب عن الفن المصرى .

ولم يختلف هذا الملك عن غيره من الملوك فقد أرسل البعثات لاستخراج المعادن فى سيناء وأيضا إلى محاجر المرمر فى حاتنوب ، وأرسل بعثة إلى بلاد بونت ، وإلى جانب ما احضرته البعثة من مواد ومنتجات هذه البلاد ، فقد اتاحت هذه البعثة للبحارة فرصة تأليف القصص الطريفة ، منها قصة « ملاح السفينة الغارقة » أو « الملاح » (٨٠) .

وقد اشرك امنمحات الثانى معه ولده فى الحكم كما فعل سلفه ولكنه توفى فى السنة السابعة من الحكم المشترك (٨١) . وتوفى الملك بعد أن تربع على عرش البلاد خمسة وثلاثين عاماً .

وقد سجل موظف من عصر الملك امنمحات الثانى ويدعى ساحتحور على لوحته الجنائزية التى عثر عليها فى أبيدوس ، انه احضر منتجات أراضى المناجم فى بلاد النوبة [٨٢] . وكان نشاط امنمحات الثانى موجهاً بصفة خاصة إلى استغلال مناجم المعادن والأحجار نصف الكريمة [٨٣] .

سنوسرت الثانى :

فى بداية حكمه حدث تهديد خطير من الجنوب ، حيث بدأت القبائل من الأصل الزنجى والتى سبق أن غزاها سنوسرت الأول ، تثور وترفض طاعة مصر واحتلت كل الأراضى جنوب الشلال الثانى وبدأت تهدد بغزو حدود مصر الجنوبية . وهناك لوحة صخرية فى أسوان للمدعو « حابو » الذى يذكر عليها أنه زار بلاد النوبة فى العام الثالث من حكم سنوسرت الثانى ليتفقد حصن واوات [٨٤] .

أما فى الشرق فقد عاملت مصر رؤساء القبائل البدو التى تسكن الصحراء الشرقية باحترام ، وذلك لضمان صداقتهم ومساعدتهم . وفى احدى مقابر بنى حسن من هذا العهد وهى مقبرة خنوم حتب الثالث ، نرى وصول أحد امراء الصحراء إلى بنى حسن وذلك فى السنة السادسة من هذا الحكم ، وكان يسمى ابشاى الذى كان رئيسا لقبيلة من الكنعانيين فى جنوب فلسطين ، وقد صور ابشاى مع ستة وثلاثين شخصاً من قبيلته، رجالا ونساء وأطفالا ، يرتدون جميعا الملابس الفاخرة ذات الألوان المتعددة ، وكان الرجال يطلقون لحاهم مسلحين بالأقواس والسهام ، وكان للنساء شعر طويل أسود ، وكن يلبسن النعل ، وليس الصندل كما كان فى مصر ، هذا التمثيل يعطينا فكرة عن أشكال تلك الأجناس ، وصورة من العلاقات بين مصر وآسيا ، وكان خنوم حتب الثالث فى استقبال هذا الوفد ، فهل جاءوا إلى اقليم الوعل بمصر الوسطى بغرض الزيارة ، أو بغرض التبادل التجارى وخاصة وانهم جاءوا يحملون منتجات بلادهم ، أو بغرض الاستقرار وبحثا عن سبل العيش ، أو انهم مروا بهذا الاقليم فى احدى مراحل تنقلاتهم العديدة بحثاً عن أماكن للهجرة فى مصر [٨٥] ؟

طال حكم هذا الملك حتى زاد على تسعة عشر عاماً ، وقام ببعض النشاط المعمارى فى هيراقليوبوليس [٨٦] . وشيد سنوسرت الثانى هرمه فى منطقة اللاهون

على بعد ٤٠ كم جنوب ايثت تاوى عند مدخل الفيوم وأصبح مدخل الهرم فى عهد ذلك الملك فى الجانب الجنوبى [٨٧] .

واقامه فوق صخره وأكمل البناء بالأحجار والطوب اللبن وكساه بالحجر الجيرى الأبيض وعثر أيضا على مدينة الهرم بجوار معبد الوادى ، التى كانت تشمل حجرات العمال والمشرفين ومساكن موظفيه [٨٨] ، وهى من أقدم مدن العمال وعثر فيها على مجموعة من أوراق البردى الخاصة بالادارة والطب والحساب والقانون [٨٩] . وعلى مقربة من هرمه عثر على عدد كبير من المصاطب لأهل بيته ورجال بلاطه. وقد اهتم سنوسرت الثانى بالفيوم وهو أول من بدأ مشروع التحكم فى مياه النيل عند الفيوم واستغلال المياه فى رى الأراضى. وتوفى الملك قبل أن يصل إلى السن الذى يستطيع أن يعين له شريكا فى الحكم . وما يبين غنى هذه الفترة من عهد سنوسرت الثانى فى الأدب برديتان :

الأولى : عبارة عن مجموعة من التأملات وبعض الصيغ وبحث بامعان عن القلب ، كتبها كاهن مطهر من ايونو يسمى خع خبر رع سنب المسمى أيضا عنخو ، وهو يريد أن يجد كلمات يصف بها حالة لم يشعر بها من قبل ذلك [٩٠] . وكتبت هذه البردية على لوح صبى من تلاميذ الأسرة الثامنة عشرة ، وهذا اللوح موجود الآن فى المتحف البريطانى [٩١] .

والثانية : هى حوار اليأس من الحياة مع روحه وقصائد عازف القيثارة [٩٢] اللتين تحدثنا عنهما فى نهاية الدولة القديمة . وكانت هذه القصائد تلقى فى الحفلات الرسمية ، ويغنيها عازف القيثارة وقام بتسجيلها بعض الكتبه على لوحات المقابر وعلى بعض صفحات جدران المقابر.

سنوسرت الثالث :

يعتبر هذا الملك من أكبر ملوك مصر وكانت ذكراه التى رددتها العصور مدعاة لعدة أساطير جمعها الاغريق فى العصور المتأخرة ، وكان من أكبر سلالة ملوك هذه الأسرة ، وقد ترك ذكراه بعد مرور قرنين كملك قوى وفاتح موهوب الجانب ، ورفع إلى

مصاف المعبودات .

ففى بلاد النوبة اتبع السياسة التى بدأها سلفاه امنمحات الأول وسنوسرت الأول وأكمل ما تركوه بتحقيق المحافظة على النفوذ المصرى هناك .

ولحماية مصر من هذا الخطر قام الملك سنوسرت الثالث باقامة عدة تخصينات قوية ، عبارة عن حائط كبير من الطوب اللبن بطول الشاطئ الشرقى للنيل ، عند الشلال الأول ، وهكذا وضع نهاية للتهديد التى تعرضت له البلاد من الجنوب من غزو زنجى ، وثبت الحدود المصرية عند الشلال الثانى ، وقام بأربع حملات ضد هذه القبائل ، ونجح فى اصلاح الوضع وشيد على الحدود الجديدة ثلاثة حصون كبيرة واحد على كل شاطئ للنيل والثالث على جزيرة فى وسط نهر النيل ، بالقرب من وادى حلفا . ولتسهيل السيطرة على الجنوب ، لجأ إلى فتح قناة فى الشلال الأول للحد من شدة التيار ولكى يسمح للاسطول بأن يمر بسرعة وكذلك لتسهيل رسو السفن فى هذا الجزء الوعر من النهر ، حيث كانت المراكب تشد على معابر صناعية عبر التيار ، أوانها كانت تربط بالحبال عند انزالها النهر ، وقد سميت هذه القناه باسم « حسنة طرق خع كاورع » . واقام فى سمنة تمثالاً كبيراً لشخصه ولوحات لكى يحدد مكان الحدود [٩٣] . وعثر هناك على لوحة تقص نقوشها انه شيدها « لكى يمنع أى زنجى من أن يعبرها عن طريق البر أو النيل ، على قارب أو مع قطعانه من الماشية على الاطلاق ، وذلك إلا باذن خاص » .

وهناك نقش آخر اقيم فيما بعد ببضع سنوات يبين مدى الخوف العميق الذى شعر به المصريون لمدة طويلة ودهشتهم عندما رأوا انهم استطاعوا اخضاع هذه القبائل الزنجية القوية . ويقول الملك فى هذا النقش [٩٤] : « إن هؤلاء الزنوج ليسوا اناساً شجعانا بعد كل هذا : إنهم تعساء ومجردون من الشجاعة ، لقد رآهم جلالتى وهذا ليس كذباً ، لقد اسرت نساءهم واصطحبت رعاياهم ، وذهبت حتى آبارهم ، وقضيت على ماشيتهم واحرقت غلالهم ، وأقسم بحياتى وبأبى ، اننى أقول الحقيقة وليس هناك أية فرية تخرج من فمى فيما يتعلق بهذا الموضوع » .

وفى الحقيقة ان المصريين كانوا يخشون هؤلاً الزنوج . ويقسم الملك فى نقوشه ويؤكد انهم ليسوا إلا شعباً ضعيفاً ، ويتحدث الملك تحوتمس الثالث عن هذه الاعمال ويرفع سنوسرت الثالث إلى مصاف المعبودات حيث اقام له عبادة فى معبد سمنة . ويتحدث هيرودوت ايضا عن الغزوات التى قام بها الملك الكبير ويقول(٩٥) :

« إنه تقدم باسطول من سفن الحرب من البحر الأحمر نحو شواطئ البحر الأرتيرى واخضع القبائل فى اثناء مروره ، حتى وصل اخيراً إلى بحر لايمكن الابحار فيه نظراً لمياهه الضحله، ومن هنا عاد إلى مصر » . وقد عثر على نص من عصر لاحق ، فى تل بسطة يؤكد هذه الحملة ويشير اليها . وهكذا ضمنت مصر الدفاع عن الجنود ضد اى غزو متوقع من العناصر الزنجية ، وضمن للسكان الذين يعيشون فى اضطراب فى تلك المناطق ، نوعاً من الهدوء .

وللأسف ردمت هذه القناة التى حفرها عند الشلال الاول ليسهل عملية الوصول إلى ماوراءها . ويبلغ عدد ما اقامه هناك حوالى اربع عشرة قلعة وحصناً ، (٩٦) مزودة كل منها بمكان للعبادة ، واصبح محل تقديس فى منطقة سمنة وفى معابد عديدة ببلاد النوبه ، (٩٧) فى عمدا وبوهن (٩٨) . وقد وجه هو نفسه فى احد لوحاته رسالة الى الاجيال المقبلة : « ان كل من يحافظ على حدودى فهو ولدى ومن صلبى » .

وحارب ايضا فى الشمال فى فلسطين ، ووصل إلى رتنو فى سوريا ، وأرسل سنوسرت احد قوادة « سبك ــ خو » على رأس حملة إلى فلسطين ووصل فيها إلى مدينة سشم ، ومن نتائج هذه الحملة انها زادت من سيطرة مصر على فلسطين وسورية (٩٩) .

واقام الملك الكثير من المبانى وخاصة فى ابيدوس (١٠٠) ، كما شيد لنفسه هرماً بالقرب من هرم سنفرو بدهشور ، وقد شيد الهرم من الطوب اللبن وكساه من الخارج بالحجر الجيرى ، وشيد من حوله مقابر اميرات من العائلة الملكية التى عثر فيها على بعض الحلى (١٠١) . وشيد أيضا معبداً للمعبود مونتو فى مداموط بمناسبة يوبيله (١٠٢)

وفى احدى مقابر البرشا التى تخص حاكم الاقليم تحوتى ــ حتب الثانى [١٠٣] توجد بعض المناظر والنقوش الهامه التى تلقى ضوءاً على الحياة اليومية والعادات فى تلك الفترة . نذكر منها ذلك المنظر الذى يمثل نقل تمثال ضخم جالس من المرمر يبلغ ارتفاعه سبعة امتار ويبلغ وزنه حوالى ستين طناً ــ وقد اذن الملك له باقامته فى مقصورة مقبرته وتكفل بنقل التمثال ١٧٢ رجلا،وسبق ان قلنا انه من الخطأ الكبير على المصريين بانهم كانوا يعملون تحت نير السوط لتنفيذ مثل هذه المشروعات المعمارية ، ولكنه كان شعباً مسالماً يؤدى عمله بنوع من التقوى والادارة الحكيمة والحيويه غير المعروفة فى المجتمعات الأخرى ، وتأكيدا لذلك ، نذكر هنا تلك القصة التى يقصها علينا الأمير عن نقل هذا التمثال [١٠٤] .

« كان الطريق الذى يجب ان ينزل فيه التمثال من المحاجر صعباً ، وكما ان قوى الرجال سوف تخور اذاهم استمروا فى سحب الكتلة الضخمة على هذا الطريق ، لذلك قمت بعمل طريق جديد ، وعندئذ قال الرجال الاقوياء :

ها نحن هنا ، سوف نحمله ، وقد اسعد هذا قلبى ، وتجمع سكان المدينة كلها طواعية وكان جميلا ان يرى هذا ، اكثر جمالا من اى شيئ أخر . فقد كان هناك رجال بسواعد قوية وضعيفة ايضا ، ومن بين المتطوعين كان يوجد رجل هرم يستند على طفل ، لقد كانت شجاعتهم كبيرة واصبحت سواعدهم اكثر قوة وبذل كل واحد مجهوداً مثل الف رجل . كلهم يصيحون ويصفقون ، وعندما وصلنا المدينة ، كان الناس على كثرتهم ينتظرون ويستمعون إلى الغناء ، لقد كان شيئاً جميلًا رؤية هذا ، أكثر جمالاً من اى شئ آخر فى الدنيا » .

امنمحات الثالث :

قبل وفاة الملك سنوسرت الثالث ، اشرك معه ولده (؟) فى الحكم ، وهو الذى كان يطلق عليه اسم امنمحات الثالث ، وله مكانة خاصة فى التاريخ المصرى القديم ، بسبب الاعمال التى قام بها فى اثناء فترة حكمه . ويبدو انه استغل حالة الهدوء السائد التى حققتها حملات ابيه الحربية واتجه فيها إلى الاستغلال الزراعى

بوجه خاص والاهتمام باصلاح اقتصاد مصر (١٠٥) . فعلى بعد ٨٠ كم من القاهرة فى الصحراء التى تمتد غرب وادى النيل ، كان يوجد واحة مساحتها ٥٠ كم تسمى اليوم الفيوم ، وكانت تصل اليها مياه فيضان النيل عن طريق لسان من الأرض الخصبة ، عرضه ٨ كم فقط . وكانت الفيوم فى ذلك الوقت واحة غنية بها مدينة وعدة قرى ، فى اطرافها ، وكانت فيما سبق عبارة عن مستنقعات واسعه مملؤة بالمياة . وفى الأسرة الخامسة جففت الاجزاء الاكثر قرباً عن طريق عمل جسور وشيدت هناك مدينة سميت باسم « شدت » أى « التى اغتنمت » .

فكر امنمحات ومهندسوه فى جعل كل هذه المنطقة مثل الخزان الواسع الذى تتجمع فيه مياه فيضان النيل لاستخدامها فى حالة الضرورة ، وعلى بعد ٣٠٠ كم بالقرب من شمال أسيوط عند ديروط فى المنطقة المعروفة حاليا باسم بحر يوسف ، استخدم المجرى الطبيعى الذى كانت تجرى فيه مياه النيل ، وجعلها تمر فى ترعة تجلب المياه مباشرة إلى هذا الخزان ، وعندما يرتفع النيل بمياهه كان هناك الكثير من المياه المخزونة ، وكان هذا الخزان مقفلا بواسطة سد كبير وله أهوسة وعيون ، وكانت هذه الهواويس تفتح للمحافظة على مستوى معين للمياه فى الوادى الرئيسى فى أشهر الجفاف فى نهاية فصل الخريف وفى بداية الصيف . وطبقا لما قاله استرابون أن السد كان طوله ٤٧ كم وهو يسمح برى أراضى شاسعة لمدة مائة يوم عن طريق تسرب مياه بطيئة .

وعلى أطراف السد أقام تمثالين له ، كان ارتفاع كل منهما ١٢ متراً وكان هذان التمثالان قائمين حتى العصر اليونانى الرومانى ، ولكنهما اختفيا اليوم ، وقام بوصفهما هيرودوت عندما زار مصر (١٠٦) .

ومن نتيجة هذا العمل الكبير ان حفظ كل الجزء الجنوبى للبلاد من المجاعة التى يسببها أحيانا انخفاض منسوب المياه . وهناك دلائل تشير إلى ان عملية مراقبة ارتفاع منسوب المياه كانت تحدث عند الشلال الثانى ، وأقام امنمحات المقاييس فى سمنة لتسجيل المناسيب المختلفة لارتفاع المياه .

وقد استفادت من هذا الخزان أيضا الأقاليم الواقعة بين أسيوط ورأس الدلتا . شيد الملك هرمه عند بلدة هوارة . وكان من الحجارة والطوب اللبن . وكان طول كل قاعدة من قواعد أكثر من ١٠٠ متر . وعمد البناء إلى حيل مختلفة لتضليل اللصوص ، منها كثرة الدهاليز والغرف (١٠٧) فضلا عن ذلك فان غرفة الدفن كانت قطعة واحدة من حجر الكورتزيت تزن نحو ١١٠ أطنان ولا مدخل لها . وقد نحتت بمهارة فائقة . وكان السقف من ثلاثة كتل كبيرة من حجر الكورتزيت أيضا . واتخذت كل هذه الأساليب للمحافظة على أمن وسلامة مومياء الملك من نهب اللصوص ، وعلى الرغم من كل هذا فقد نجح اللصوص فى فتح ممر حتى حجرة الدفن حيث عثروا على مومياء الملك مدفونة مع ابنته الصغرى ــ المفضلة عنده ــ نفروبتاح والتى توفيت عندما كان لايزال حيا .

ولا يعرف شئ ذو قيمة عن معبد الوادى والطريق الصاعد لأغلب أهرام الأسرة الثانية عشرة (١٠٨) . وتقع المعابد الجنائزية فى الشرق من الأهرام فيما عدا المعبد الجنائزى لأمنمحات الثالث فى هوارة ، اذ يقع فى جنوب هرمه ، وهو ما اسماه الاغريق « اللابيرانث » وكان يشغل ما يزيد على ٧٠ ألف متر مربع (٣٠٠ × ٢٤٠) (١٠٩) . وشيد فى هذا المعبد مركز ادارى ودينى مثل فيه كل اقليم من أقاليم مصر ، وهو يحتوى على صالة ومذبح ومعبد صغير لكل معبود محلى (١١٠) . وكان هناك العديد من المشرفين والكهنة لادارته وكان هذا البناء اعجوبة مصر القديمة حقاً .

وزاره هيرودوت وذكر أن هذه المجموعة تفوق كل أعمال البشر . وان به ثلاثة آلاف غرفة نصفها تحت الأرض ، ونصفها الآخر فوقها . وبه أيضا اثنى عشر بهواً مسقوفاً (١١١) .

ووصفه ديودور الصقلى بأنه لا يدعو للعجب بسبب اتساعه وانما لدقة صناعته التى لا تحاكى . وتحدث عن الممرات ويقول انها بمثابة التيه لدرجة أن الأجنبى لا يستطيع أن يتجول فيها دون مرشد (١١٢) .

وزاره استرابون ووصفه باعجاب وذكر أنه قصر كبير مؤلف من قصور عديدة بعدد أقاليم مصر فى الزمن القديم ، وأعجب بعدد الابهاء المحاطة بالأعمدة (١١٣) .

وطبقا لبلينى أن بعض هذه القاعات قد شيد بطريقة خاصة لدرجة أنه فى اللحظة التى تفتح فيها الأبواب يحدث صوت مزعج ، شبيه بصوت الرعد ، ينعكس فى الداخل ، ويجب عبور معظم الأبنية فى ظلام دامس (١١٤) .

ولكن تعرضت كل هذه المبانى للتخريب والهدم كلية فى العصر الرومانى والعصور الوسطى ، وكان الناس يستخدمونها كمحاجر، ولم يبق منها إلا القليل الذى نجا بأعجوبة ولذلك لا يمكننا أن نجدد خطته ومعالمه.

وشيد الملك أيضا هرماً آخر على بعد قليل من جنوب سقارة فى دهشور . ومنذ عهد سنوسرت الثالث كانت نواة الهرم تبنى بأكملها بمداميك من اللبن (١١٥) .

وكان يعلو الهرم هريم من كتلة واحدة من حجر مصقول من الجرانيت أو البازلت ، وفى المتحف المصرى الهريم الخاص بهرم امنمحات فى دهشور . وهو من جرانيت اشهب وعليه نقوش بخط هيروغليفى جميل (١١٦) . وبالقرب من هذا الهرم شيدت أهراما أقل حجماً لأميرات من الأسرة الملكية عثر فيها على حلى جميلة (١١٧) . وقد أصبح الملك محل تقديس وتكريم فى منطقة الفيوم بعد وفاته بحوالى ألفى عام .

وأهم ما يميز هذا الحكم أيضا هو أوجه النشاط المختلفة على الحدود ، فلدينا وثائق تشير إلى حملة قام بها الملك فى بلاد النوبة جعلت حدود مصر تمتد حتى الشلال الثالث ، وقام باستغلال محاجر النحاس فى سيناء (١١٨) .

ونذكر هنا بهذا الصدد ما جاء فى نصين يدلان على مدى التقدير الذى كان يحظى به العمال فى مصر القديمة ، احدهما ، عبارة عن نقش لقائد حملة الذى يقول : « لقد عملت فى المحاجر وكان عدد رجالى من الشباب لا ينقص أبدا ، ولم يتوقف أحد منهم » .

والثانى ، يخص قائداً آخر ، فبعد ان اكد انه لم تحدث اية وفاة اثناء العمل ، يضيف هذه الجملة المعبرة : « لقد عاملت جميع رجالى بكثير من الطيبة ، ولم اناد على العمال صائحاً على الاطلاق » [١١٩].

ومن عصر امنمحات الثالث سجل رجل يدعى سححتب ايب رع على نص اقامه فى مقبرته وصية وجهها الى اولاده ، اوصاهم فيها بان يخلصوا لمكهم قلبا وقالبا وينبهم الى ان الملك يفطن الى ما فى النفوس [١٢٠].

وقد عثر على اسم هذا الملك فى كثير من الاماكن فى الكاب وتل اليهودية ومنف واهناسيا والكرنك واقام مقصورة للمعبودة رننوتت (أو رتنوت) ، معبودة الحصاد فى مدينة ماضى ، فى جنوب غربى الفيوم ، ومعبداً للمعبود سبك فى كيمان فارس بقى منه اعمدة كبيرة من الجرانيت الوردى اساطينها على هيئة حزمة البردى .[١٢١] وحكم امنمحات الثالث اكثر من تسعة واربعين عاماً ، وفى السنة الأخيرة من حكمة اشرك معه خليفته وكان يسمى امنمحات الرابع .

وفى عام ١٩٥٦ تم الكشف عن مقبرة تقع إلى الجنوب الشرقى من هرم امنمحات الثالث وهى تخص ابنة الملك نفروبتاح [١٢٢] .

امنمحات الرابع :

لم يحكم امنمحات الرابع مدة طويلة ، ربما لاتتعدى تسعة اعوام وذلك طبقاً لبردية تورين [١٢٣] . ولكن ترك اثاراً عديدة منها معبد فى مدينة ماضى لمعبودة الحصاد رننوت ، وكشف عنه فى عام ١٩٢٦ . وعثر على تمثال باسمه للمعبودة حتحور فى طيبة وعلى تمثال آخر له على هيئة ابى الهول موجود الآن بالمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية . وارسل بعثات لاحضار احجار الجمشت من وادى الهودى [١٢٤] .

وتوفى الملك دون ان يترك وريثاً ذكراً للعرش ، واعتلت العرش الأميرة سبك نفرو التى اصبحت ملكة ولقبت بالالقاب الخاصة بالملوك وحكمت على الأقل ثلاثة اعوام طبقاً لبردية تورين ، وذكر مانيتون انها كانت اختاً لامنمحات الرابع ، وقامت بعدة اضافات معمارية فى مدينة هوارة [١٢٥] .

وهذه هى المرة الثانية فى تاريخ مصر القديمة التى تتولى العرش فيها امرأة بعد الملكة نيتوكريس فى نهاية الاسرة السادسة .

وهكذا انتهت الأسرة الثانية عشرة ، عرفت فيها مصر فترة رخاء طويلة ، وكان هذا الرخاء نتيجة مباشرة للعمل الجماعى لملوك هذه الأسرة .

وتقدم الادب وزاد الانتاج الادبى فى ذلك العصر ايضا واصبحت بعض النصوص تصلح لأن تكون قطعاً مسرحية . فمثلا فى قصة مغامرات سنوهى نجد بعض الفقرات المؤثرة التى يتحدث فيها عن شيخوخته وعندما استقبل بواسطة العائلة الملكية ، وبقية القصة تعتبر من اجمل القطع الأدبية فى ادب القصة (١٢٦) . وهناك ايضا نوع من الخيال فى القصة الشهيرة من هذا العصر والتى تسمى « الملاح » والتى نقص علينا مغامرات بحار القت به الامواج على جزيرة مسحورة حيث كان يعيش فيها ثعبان عجوز ذو حجم كبير ، له صوت انسان وطبيعة طيبة (١٢٧) . وهناك ايضا تعاليم الكاتب « خيتى بنى دواو إف » الذى كان يعيش ايام الملوك الاوائل للأسرة الثانية عشرة وهى توجيهات إلى ولده « بيبى » وهو فى طريقه الى المدرسة وهو يحثه على التعليم والفوائد التى يمكن ان يحصل عليها الكاتب اكثر من غيره وبالغ فى هجاء أصحاب المهن والحرف الاخرى (١٢٨) .

الفصل العاشر

عصر الانتقال الثانى

(١٧٨٥ ـ ١٦٠٣ ق.م)

تعتبر فترة عصر الانتقال الثانى من اكثر فترات التاريخ المصرى القديم غموضاً لأننا لا نعرف عنها الشئ الكثير ، إلى جانب ذلك ، فهى مازالت حتى الآن تثير الجدل بين العلماء حول مدة استمرارها . ويميل بعض العلماء إلى اعتبارها فترة استمرت طويلا [1] . ومن الشائع بوجه عام الآن أن هذه الفترة لم تستمر أكثر من مائتى عام ، وهناك بعض الآراء الحديثة التى تنقص من هذا الرقم أيضاً ، وذلك لأن الأحداث التى مرت بها آسيا الصغرى لا تسمح بالقول بكل هذه المدة ، فالأحداث المواكبة فى تلك البلاد تجعلنا ننقص مدة هذه الفترة إلى العدد الذى ذكرناه [2] .

ويمكن تفسير هنا العدد الكبير من الملوك الذين حكموا فى تلك الفترة ، بأن اسرات عصر الانتقال الثانى كانت جميعها متشابهة ، فنجد ان مجموعة من هؤلاء الملوك كانت تحكم فى الشمال ، ومجموعة أخرى تحكم فى مصر الوسطى ، ومجموعة ثالثة تحكم فى الجنوب . ومن المحتمل أن مؤرخى آسيا الصغرى سوف يساهمون فى يوم ما فى التوصل إلى عدة حقائق عن تاريخ وترتيب ملوك هذه الفترة . فكان هناك فى ذلك العصر العديد من نقاط الالتقاء والاتصال التى تربط بين مصر وآسيا فهى فترة الغزو لكل المنطقة ، فقد جاء الهند وأوربيون فى موجات متتالية على آسيا الصغرى وبدأنا نرى اختفاء الأثار المصرية فى بلاد الشرق القديم ابتداء من الاسرة الثالثة عشرة ، وعلى الرغم من أن ارشيف مارى يذكر فينيقيا ، إلا أنه كان يجهل مصر تماما . ويمكن بمساعدة بعض المصادر الاسيوية ان نصل إلى ترتيب بعض التواريخ بدقة لتصبح بالنسبة لنا كنقطة انطلاق كافية لتحديد تاريخ تلك الفترة باكملها [3] . ومهما يكن طول مدة عصر الانتقال الثانى ، فانه يمكننا أن نميز فى هذا العصر ثلاث مراحل مختلفة : فترة اولية كانت تحكم اثناءها اسرات مصرية ، واستمر يحكم فيها ملوك مصريون بمفردهم . فكانت هناك عدة بيوت قوية تحكم فى انحاء البلاد ،

وكانت تحكم وقت واحد . فكان هناك بيت قوى فى طيبة ، وبيت آخر فى قفط وثالث فى اسيوط ، ورابع فى شرق الدلتا ، وخامس فى غربها . ولكن اهمها جميعا هو ما نسميه بالأسرة الثالثة عشرة . وهو البيت المالك الذى خلف لنا آثاراً كثيرة فى طيبة وفى اماكن عديدة فى البلاد ، والذى ظهر منه بعض الملوك امتد نفوذهم جنوباً إلى بلاد النوبة ، أو كانت لهم صلات مباشرة ببلاد النوبة [٤] .

وكان ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، وربما الأربعة عشرة أيضاً ، يدفنون فى جبانة منف [٥] .

- فترة ثانية هى التى تعرضت فيها البلاد لغزو أجنبى لأول مرة فى تاريخها ، ودخول الهكسوس البلاد وأغتصابهم الحكم بعد ذلك .
- فترة أخيرة عادت فيها لمصر قوتها ونجحت فى طرد العدو الأجنبى وبدأت سياسة التوسع وإيجاد مواطن للنفوذ المصرى فى آسيا .

ويمكن القول بأن الأمور لم تكن فى الحقيقة محدودة بوضوح هكذا ، وقد بدأ غزو الهكسوس لمصر فى فترة لم تكن فيها الملكية المصرية قد إنهارت بل كانت قائمة (ويرى بعض العلماء أن الغزو الأجنبى قد بدأ منذ الأسرة الثانية عشرة) وأن رد الفعل المصرى والطرد قد بدأ أثناء حكم ملوك الهكسوس لمصر [٦]. وقد اعطى ما نيتون للفترة التى تفصل بين الأسرة الثانية عشرة والثامنة عشرة ما يقرب من حوالى خمسة عشر قرناً ولكن فى الواقع أن هذه الفترة لم تستمر أكثر من قرنين من ١٧٨٥ ــ ١٥٨٠ ق.م تقريبا .

الأسرة الثالثة عشرة (١٧٨٥ ــ ١٦٣٣ ق.م) :

إن ترتيب ماوك الاسرتين الثالثة عشرة والربعة عشرة أمر غير مؤكد ، وقد عرفت هاتان الأسرتان عن طريق اسماء ملوكهما فقط . فنجد فى بداية الأمر أنه نظراً لمجد وهيبة الأسرة السابقة ، فان ملوك الأسرة الثالثة عشرة كانوا يتخذون غالبا أسماء أمنمحات وسنوسرت ، على الرغم من أنهم لم يكونوا فى الحقيقة خلفاء لهم أو من أصل أسر هؤلاء الملوك . ولا نعرف على وجه التحديد كيف بدأ اتجاه الانهيار . وسوف نرى أن الكثيرين من ملوك الأسرة الثالثة عشرة كانوا يحملون اسماء : نفر حتب ، سبك

حتب ، ديدى مس . على حين يذكر مانيتون أن اصل ملوك الأسرة الثالثة عشرة كان يرجع إلى طيبة وأنها كانت تتكون من ستين ملكاً حكموا ٤٥٢ عاماً (٧) . وقد اعطى العالم هيس Hayes قائمة باسماء ملوك هذه الأسرة الذين يبلغون الواحد والثلاثين ملكا (٨). ولكن نذكر هنا أسماء الملوك الذين تركوا لنا آثاراً تحمل اسماءهم :

ـ سخم رع ـ خوى تاوى ـ امنمحات ـ سبك حتب الأول :

نعلم أن أول ملوك الأسرة ـ قد حكم مصر كلها ـ ويبدو أن الشعب قد شعر بنوع من الاستقرار بوجه عام عندما أحس بانه لم يعد يحكم بواسطة ملكة كما حدث فى نهاية الثانية عشرة ، وقد ابدى الشعب تأييده المطلق لمؤسس الأسرة ، الملك القوى ، الذى يبدو أنه لم تكن تربطه بالأسرة المالكة فى عصر الأسرة الثانية عشرة اية أواصر قربى مباشر أو غير مباشرة وطبقاً لأغلب الآراء ، يبدو أنه يبدو أنه كان ينتمى إلى بيت امراء طيبة ذلك البيت الذى كانت تنتسب إليه كل سلالة الملوك السابقين ، وهناك ما يدفع إلى الاعتقاد بان الملك جعل من هذه المدينة عاصمة للمرة الثانية ، ويرجح أنه تزوج من الملكة سبك نفر ورع التى ختمت الأسرة الثانية عشرة ووصل إلى العرش عن طريق الزواج ، ويمكن قبول هذا الرأى من فاندية (٩) . وهناك رأى آخر يرى أن الملك قد اغتصب العرش ولكى يخفى صورة عدم أحقيته فى العرش أختار أسم امنمحات ، وسبك حتب وهى اسماء تربطه باواخر ملوك الأسرة السابقة (أمنمحات الرابع وسبك نفرو رع) (١٠). ولم يعثر حتى الآن على اسم هذا الملك سبك حتب الأول فى مصر السفلى ولكن يرجح على الرغم من هذا أنه كان يحكم مصر كلها وقام بتشييد المقاصير فى مدأمود والدير البحرى (١١) . وفى العام الرابع من حكمة (يبدو أنه لم يحكم اكثر من هذه الفترة) قام بتسجيل ارتفاع مياة النيل عند مقايس سمنة وقمة عند الشلال الثانى (١٢). مما يدل على أن الملك الجديد قد ركز مجهوداته على تلك المنطقة حيث أنه ربما كان يشغل وظيفة الحاكم هناك قبل أن يرتقى العرش (١٣) . ولم يحقق هذا الملك كل كل اهدافة وتوفى فجأة بعد اربع سنوات فقط من اعتلائة للعرش .

سعنخ تاوى ـــ سخم كارع :

تولى العرش ، ولا نعرف على وجه التحديد اسمه الشخصى ، وورد اسمه فى بردية تورين على أنه حكم ست سنوات فى حين أن الآثار المعاصرة ، تدل على أنه ثلاث سنوات فقط . وعثر على اسمه منقوشاً على لوحة اكتشفت فى اتريب (بنها) كما عثر له ايضاً على بعض الآثار فى الفيوم ومصر العليا ، ويبدو أن سلطته كانت قد تعرضت للاهتزاز ، ويبدو أن انقسام البلاد إلى مملكتين ربما قد حدث فى عصره ونعلم من ناحية أخرى أن سلطانه لم يمتد حتى بلاد النوبة لأن مقاييس ارتفاع حياة النيل لم تسجل فى هذه الفترة عند سمنة وقمة .

وبعد حكم هذين الملكين اللذين تواليا على العرش ـــ وذلك مما تؤكده البرديات المعاصرة والتى عثر عليها فى اللاهون فى الفيوم ـــ نجد أن التاريخ يفسح المجال بعد ذلك لعدة آراء يمكن تأكيدها لبعد حكم هذين الملكين ، ويجب أن نذكر حكم الملكين آخرين هما :

- سخم رع ـــ خو تاوى ـــ با أن تن
- سخم كارع ـــ امنمحات ـــ سنبواف

وهما يحملان فى اسمائهما اسماء سلفيهما . وتولى العرش من بعدهما أربعة ملوك ينتمون إلى المجموعة نفسها وهم :

- سدج اف كارع ـــ كاى ـــ امنمحات
- خوتاوى رع (أو رع خوتاوى) ـــ اوجاف
- سعنخ ايب رع ـــ امينى ـــ انتف ـــ امنمحات
- سنفر ايب رع ـــ سنوسرت

ولا نستطيع أن نقرر من الذى بدأ الحكم من بينهم ، لأن ترتيب تواليهم على العرش ليس بالشئ المؤكد على الاطلاق ، ولا نعرف إلى أى مدى بلغت سلطتهم وترك ثانى ملوك الأسرة من وراثة مملكة يسودها حالة من الفوضى ويتمثل ذلك فى أنه حكم بعده اثنا عشر ملكا ، وحكموا فى الفترة نفسها فى مختلف اقاليم مصر . ويقص علينا هيرودوت أن هؤلاء الاثنى عشر ملكاً قد تقاسموا السلطة فى البلاد فى الفترة التى شيد

فيها قصر اللابيرانث . ومن المحتمل ايضاً أن الملكية اتجهت فى ذلك العهد إلى التمركز فى الجنوب وأنها استقرت نهائياً فى منطقة طيبة .

ونعلم فقط أن كاى ـــ امنمحات واوجاف تواليا على العرش لأنه عثر على اسم كل منهما يلى الآخر على كتلة من الحجر الجيرى عثر عليها فى مدامود . من ناحية أخرى نجد ان اسم الملك أوجاف كان مرتبطاً باسم سنوسرت على لوحة من الحجر الجيرى عثر عليها فى الفنتين (١٤) . وربما كان المقصود بهذا هو سنفرايب رع ـــ سنوسرت الذى عثر على لوحة باسمه وتمثال فى الكرنك . وقد عثر للملك أمينى ـــ انتف ـــ امنمحات على هرم فى دهشور فى عام ١٩٥٧ (١٥) وكتب اسمه على أوانى الاحشاء التى هشمها اللصوص ويلاحظ أن أغلب آثار هؤلاء الملوك قد عثر عليها فى مصر العليا مما يجعلنا نقبل النظرية التى نادى بها شتوك وهى أن هؤلاء الملوك لم يحكموا إلا الجنوب فقط (١٦) .

سحتب ايب رع ـــ امنمحات :

الذى يحمل الاسم نفسه لمؤسس الأسرة الثانية عشرة ، ويبدو أنه حكم فى الشمال .

حرايب شدت ـــ امنمحات :

الذى أقام فى الفيوم معبداً للمعبود سبك ، وشيده فى مدينة شدت (وهو الاسم الذى كان يطلق على عاصمة الفيوم)

أوسر كارع ـــ خنجر :

الذى كان من سلالة الملك السابق ، وعثر له على هرم فى منطقة سقارة عثر عليه جيكيه وكان مشيداً من الطوب وكساؤه الخارجى من الحجر الجيرى (١٧) . وكشف عنه عام ١٩٢٩ ؛ وكشف فى الوقت ذاته على مقربة منه عن هرمين آخرين لم يكن قد انتهى العمل فى احدهما ، ولم يستطع القائمون بهذا الكشف أن يعرفوا اسمى صاحبيهما (١٨) . ونعرف أيضاً أن هذا الملك امر وزيره عنخو ليقوم بترميم معبد

سنوسرت الأول فى ابيدوس ، فكلف الوزير بدوره الكاهن المدعو «أمينى سنب» للقيام بهذه المهمة . واصطحب معه الفنانين لانجاز هذه المهمة [١٩] .

سمنخ كارع ـــ مرمشع :

وجدت القابة منقوشة على تمثالين عثر عليهما فى تانيس [٢٠] ونهبا بواسطة ملك من ملوك الهكسوس أبى فيس وهذا يعنى أنه سابق لحكم الهكوس ، وربما أن الهكسوس قد أحضروا إلى تانيس تلك التماثيل الضخمة من مصر العليا . ومن المرجع أيضا أن هذين التمثالين كانا فى الدلتا ، وبالتالى فليس من المستبعد أن الملك مرمشع كان يحكم فى مصر السفلى .

سنفر كارع (ايبى ؟) :

ست كارع :

اللذان ربما حكما بهذا الترتيب فى الدلتا ، وكان هذان الملكان من المعاصرين على وجه التقريب لملك الجنوب سنفر ايب رع ـــ سنوسرت . وقد ذكرا على بردية تورين . وهكذا نرى فى النصف الأول من عصر الأسرة الثالثة عشرة مجموعة من الملوك تحكم فى الجنوب ومجموعة أخرى تحكم فى الشمال . وإلى جانب هؤلاء الملوك الذين ذكرنا اسماءهم نجد أن بردية تورين تذكر أيضاً اسماء ملوك غير معروفين ومن الصعب ترتيبهم نظراً لقلة مالدينا من معلومات عنهم .

سخم رع ـــ سوادج تاوى ـــ سبك حتب :

مع بداية حكم هذا الملك دخلت مصر فى فترة ازدهار نسبياً ـــ ويعد هذا الملك مغتصباً أيضاً ـــ وكان ابوه يدعى منتوحتب وامه تسمى ايع حتب ـــ ايب . وقد جاء ذكر اسمه فى مقبرة فى الكاب وعلى لوحة موجودة الآن فى متحف اللوفر [٢١] وقام بتشييد معبد فى مدامود . ولكن يبدو أنه قام باغتصاب بعض الآثار التى كانت ملكاً لاسلافه من ملوك الأسرة الثانية عشرة والثالثة عشرة ، وربما بفضل جهوده تحققت لمصر وحدتها وعثر اسمه أيضا فى اللشت فى الفيوم . عثر على أكثر من تمثال له فى

صان الحجر ، وعثر على تمثال له فى جزيرة ارقو بين الشلالين الثالث والرابع [٢٢] .

خع سخم رع ـــ نفر حتب

خع نفر رع ـــ سبك حتب

وهما اخوان من أسرة على جانب من الثراء ، ويبدو انهما حكما مصر كلها ، وعثر حديثا فى بيبلوس على الشاطئ الفينيقى على أثر جانب من الأهمية [٢٣]، وهو عبارة عن نقش غائر يمثل أمير بيبلوس يوناثان جالساً أمام شخص آخر (اختفت صورته الآن بعد تهشم الأثر) [٢٤]، وهذا النص الذى يصاحب هذا المنظر وجد كاملا ومن خلاله نستطيع أن نؤكد أن هذا الشخص كان خع سخم رع ـــ نفر حتب ، واذا صح هذا ففى ذلك دلالة على أنه كان لهذا الملك بعض النفوذ فى فينيقية ولا بد أنه حكم أيضاً فى الدلتا ، وكان هذا الملك رجلا قويا وتقص علينا النقوش المعاصرة ، أنه درس الكتب القديمة فى المكتبات وترك اكثر من مرجع يدل على تأثيره الواضح .

فهناك نص سجل باسمه ، تحدث فيه عن رغبته فى أن يزور مكتبه معبد المعبود أتوم فى ايونو ليطلع فى وثائقها القديمة على الصورة الأصلية لمعبود الغرب أوزير وهيئة جسده واطرافه ، حتى يوحى رجاله وفنانيه بضع تماثيل على منوالها . ونعلم أن الملك بنفسه حضر عيد المعبود أوزير فى ابيدوس ، وجمع كهنته وأوصاهم بعدم التهاون فى مراسيم معبدهم وطقوسه [٢٥] .

وقال لهم أيضاً : « أنا الملك ، عظيم البأس ، شديد الارادة ، لن يحيا من يعادينى ، ولن يتنفس الهواء من يتآمر ضدى ، لن يبقى له اسم بين الاحياء ، ولسوف تزهق روحه أمام الموظفين ويطرد من عند هذا المعبود (أى من المعبد) ، هو ومن لا يهتمون بأمر جلالتى ، ومن لا يعملون بأمر جلالتى ... » [٢٦].

وعثر للملك خع نفر رع ـــ سبك حتب على تمثال فى تانيس ، وربما نقلت هذه التماثيل إلى الدلتا فى فترة لاحقة وذلك خلال عصر الاسرة التاسعة عشرة ، وعثر له على تمثال آخر فى جزيرة أرجو بالقرب من الشلال الثالث ويبدو أنه نقل أيضاً فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين . ومن المؤكد أن سلطة هؤلاء الملوك لم تتعد حدود

السودان ، أما عن بقية الآثار الخاصة بهذين الملكين فقد عثر عليها فى مصر العليا وخاصة فى اقليم طيبة حيث أقاموا مقرهم هناك .

خع عنخ رع :

وقد ورد اسمه على جعران نشرة العالم نيوبرى وليس من المؤكد فى أنه كان خليفة لخع نفر رع ، ومما يؤيد هذا الشك أن بردية تورين تذكر بعد اسم خع نفر رع — سبك حتب اسم ملكين هما : سا — حتحور وخع حتب رع .

وطبقاً لقائمة الملوك فى الكرنك نجد أن الذى خلف هذا الأخير هو الملك خع عنخ رع ، وفى هذه الحالة يمكننا أن نفترض أن خع عنخ رع الذى ورد أسمه على الجعران هو نفسه ذلك الملك الذى ذكر أسمه فى قائمة معبد الكرنك . وعلى اية حال نجد أن خع عنخ رع ، قد ترك لنا آثاراً كثيرة منها مذبح ولوحتان وبعض الكتل المعمارية .

خعْ حتب رع :

لا نعرف عنه إلا القليل عن طريق بعض نقوش الجعارين وله أثر آخر قام بتسجيله العالم الايطالى روزلينى ، وتذكر بردية تورين أنه جاء بعد خع حتب رع ملك آخر هو :

واح ايب رع — أو ايب [٢٧]

الذى ذكر أسمه على لوحة فى طيبة وفى اللاهون فى الفيوم وعلى آنية من القيشانى ، ويبدو أن هذا الملك لم يحكم مصر كلها ، إلا أنه مارس سلطته على جزء كبير من البلاد وذلك لفترة تعتبر طويلة إلى حد ما بالنسبة للعصر نفسه وذلك لان بردية تورين تبين لنا أنه حكم حوالى عشرة اعوام .

مر نفر رع — آى :

الذى لا نعلم عنه أى شئ سوى أنه طبقاً لبردية تورين حكم فترة اطول وهى

ثلاثة عشر عاماً .

مر حتب رع

وهو آخر ملوك هذه المجموعة ولم يذكر لقبه الآخر على بردية تورين . ويمكننا أن نشك فى اسمى هذين الملكين لأنهما كانا يحملان على بعض أثار هذه الفترة اسمى سبك حتب وآنى .

الأسرة الرابعة عشرة (١٧٨٥ ــ ١٦٠٣ ق.م)

لا نعرف شيئاً عن كيفية انتقال مقاليد الحكم من الأسرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، وطبقاً لمانيتون فان عدد ملوك هذه الأسرة كان يبلغ ستة وسبعين ملكاً ، [٢٨] وكانوا من اقليم سخا بمحافظة كفر الشيخ وأنهم حكموا ١٨٤ عاماً وذكر الأفريقى واوسب ذلك عن مانيتون أيضاً ، وهذا العدد من الملوك من الكثرة بحيث لم يسبق أن توارد مثله لأسرة مصرية حاكمة ، وفى ذلك دلالة واضحة على اضطراب الحكم فى نهاية عصر هذه الأسرة بوجه خاص . كما يدل على عدم الاستقرار فى الداخل . ويبدو ان هذه الأسرة كانت معاصرة لفترة ما لملوك الأسرة الثالثة عشرة ، أو أن هذه الأسرة قد بدأت فى الوقت نفسه الذى قامت فيه الأسرة الثالثة عشرة ، ونتيجة لهذا التباين أصبح فى مصر مملكتان إحداهما فى الشمال والأخرى فى الجنوب ، وعلى الرغم من أن السلالة الملكية التى كانت تحكم فى مصر السفلى كانت موالية ومعاصرة إلى حد ما لسلالة ملوك مصر العليا فانه لم يحدث نزاع بينهما . ونظراً لقصر فترات حكمهم فان تأثيرهم التاريخى كان غير ذى أهمية تذكر . فبعد قائمة الملوك التى اعطتنا اياها بردية تورين للملوك السابقين نجدها تمدنا بقائمة طويلة بأسماء الملوك الذين جاء ذكرهم بطريقة ناقصة أو مفقودة . وربما أن الغالبية العظمى من هؤلاء الملوك كانوا من أسر لم تحكم إلا على اجزاء متفرقة من البلاد .

وقد عرفت مصر فى هذه الفترة بعض الأسرات القوية مثل بيت طيبة . ومن بين ملوك الجنوب الذين جاء ذكرهم على الآثار يجب أن نذكر :

١ ــ مر سخم رع ــ نفر حتب

٢ ــ مر كاو رع ــ سبك حتب

٣ ــ سواج أن رع ــ سنب موى [٢٩]

٤ ــ جد عنخ رع ــ منتو أو ساف

٥ ــ من خعو رع ــ سشيب

٦ ــ حتب ايب رع ــ سيامو ــ نجد حرايت إف

وعثر على آثارهم فى مصر العليا فى المنطقة بين الجبلين واسيوط ، ومن المحتمل أن بعضاً منهم لم يحكم سوى مدن مستقلة إلى حد ما عن السلطة فى طيبة ، ولا تذكر بردية تورين بوضعها الحالى أى أسم من هؤلاء الملوك .

٧ ــ جد نفر رع ــ ديدى مس الأول

٨ ــ جد حتب رع ــ ديدى مس الثانى

جاء على بردية تورين فى السطر الثالث عشر من العمود السابع بقايا الجزء الأول من أسم ملك يدعى ديدى ــ مس [٣٠]. وتذكر لنا الآثار ملكين يحملان هذا الأسم هما :

ــ جد نفر رع

ــ جد حتب رع

ويعرف الأول عن طريق لوحة عثر عليها فى جبلين وآثار أخرى عثر عليها فى طيبة ، وقد جاء ذكر أسم ديدى ــ مس على لوحتين عثر عليهما فى ادفو . ولانعرف هل المقصود بهذا الأسم هو الأول أوالثانى (؟) [٣١] .

ومن الناحية التاريخية يبدو أن هذين الملكين قد حكما فى فترات متقاربة فى مصر العليا وأنهما ينتسبان إلى أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، التى عاصرت فى فترة ما بداية الأسرة الرابعة عشرة التى حكمت فى مصر السفلى وذكر أحدهما بواسطة مانيتون على أنه كان معاصراً لغزو الهكسوس (وذلك اذا صح الاسم الذى ذكره مانيتون

توتيمايوس هو نفسه ديدى مس الثانى) [٣٢] . وفى خلال الفترة كان يحكم فى الشمال الشرقى من الدلتا ملك يدعى نحسى (يعنى اسمه الزنجى) وعرف اسمه عن طريق لوحة خصصها للمعبود ست سيد افاريس ولهذا السبب رأى المؤرخ ماير أنه كان معاصراً للهكسوس وربما كان هذا هو الملك قبل الأخير للأسرة طبقاً لبردية تورين ، وإذا لم يكن معاصراً لغزو الهكسوس فربما أنه قد حكم فى فترة ما قبل استقرار الملوك الغزاه فى الدلتا . وفى الحقيقة أن بعض عناصر الغزاه كانوا قد استقروا فى شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة وبدأت حركة التوسع تتركز فى نهاية حكم ملوك الأسرة الثالثة عشرة مع بداية حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، ففى الواقع نجد أن نحسى قد اعتبر نفسه منفذاً فى ذلك الوقت لاوامر الهكسوس مما يعنى أن الغزو كان قد انتشر بسرعة .

اهم وثائق العصر :

عثر فى مدينة اللاهون فى الفيوم وفى اقليم طيبة على مجموعة كبيرة من البردى مؤرخة من نهاية عصر ملوك الأسرة الثانية عشرة واوائل ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، ومحتويات هذه البرديات متنوعة : عقود ادارية ، وأغلب هذه الوثائق تخص التعداد وهذا بالطبع عامل أساسى للادارة فى أى بلد وقد كتبت بعناية ، ومن بين هذه الوثائق والبرديات ، وصفات طيبة ، ورياضيات وحسابات ، ووثائق قانونية ، وأعمال ادبية وخطابات [٣٣] .

ومن هذه الوثائق : بردية بولاق رقم ١٨ ، التى ترجع إلى بداية الأسرة الثالثة عشرة أو النصف الاول منها ، وقد حررت بواسطة كاتب من طيبة يدعى نفر حتب ، الذى كان مكلفاً بعمل ميزانية دخل للبلاط الملكى [٣٤] .

لوحة المتحف المصرى رقم ٥١٩١١ ، عثر عليها فى الكرنك وقد اقامها الملك خع نفر رع ـــ سبك حتب وذكر عليها اسماء ثلاث ادارات كانت تختص بجباية الضرائب .

لوحة المتحف المصرى رقم ٥٢٤٥٣ ، عثر عليها فى الكرنك أيضاً ، ويذكر لنا نصها تنازل حاكم اقليم الكاب عن منصبه لأحد اقاربة مقابل ما قيمتة ٦٠ دبن من الذهب [٣٥]

الهـــوامش

هوامش المدخل

(١) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, Paris (1965), p.5-6

(٢) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ .

(٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٣ .

هوامش الفصل الأول

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى ـــ المجلد الأول) والذى اصدرته وزارة الثقافة والأرشاد القومى عام ١٩٦٢ ، ص ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٣

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٠

(٤) مثال ذلك النقوش التى سجلها الجنود الكاريون على ساق احد تماثيل رمسيس الثانى أمام معبد ابى سمبل وهم الذين اشتركوا فى الحملة التى ارسلها بسماتيك الثانى إلى الجنوب ، راجع :
د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٦ .

(٥) هناك البرديات الآرامية التى عثر عليها فى الفنتين ، وهى تخص الجالية اليهودية التى عاشت هناك ، وبعضها مؤرخ من السنة الخامسة لحكم الملك آمون حر ، راجع : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

(٦) لنا ان نذكر هنا الألواح الصغيرة من الطين المحروق والتى عثر عليها فى تل العمارنة من عهد امنحتب الرابع ، وكتبت بالخط المسمارى ، وكتب اغلبها كنعانيون أو مصريون يعرفون هذا الخط راجع : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ . كما عثر فى مقبرة بسوسينس على عقد من الذهب وقد نقش على احد اجزائه كتابة بالخط المسمارى تخص احد ملوك البلاد المجاورة لعيلام ، راجع : بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ١٩٦٥ ، ص ٤٨٩ حاشية (٤١) .

(٧) Petrie, Royol Tombs II, p. 21, pl. x, 2; Vandier,Manuel d'archéologie I, Paris (1952), p. 837 Fig 560;. Weill, Recherches sur la 1 ere dynastie (BdE38), le Caire (1961), p. 62-63; Kaplony Die Inscriften der Agypt. Fruhzeit 3vol. (Ag. Abh 8), Wiesbaden (1962-1964), p 287- 288.

(٨) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩١ .

(٩) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٦١ .

(١٠) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩ .

(١١) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(١٢) Drioton - Vandier, L'Egypte, Paris (éd- 1952),p. 138; Gardiher, Egypt of the Pharaohs, london (1961), p. 62- 63; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, Paris (1959), p- 54.

وايضا :

د. أحمد فخرى : المرجع ، ص ٦٢ ـــ ٦٣ حاشية (١) ، ص ٩٩١ شكل ١٢ ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٨ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها ـــ الموسوعة اللمصرية ، المجلد الأول ، شكل ٦٦ .

(١٣) Schafer, dans Abh. d. kgl. - preus. Akad. Wissen - schaften (1902), p. 17; Cauthier, quatre Fragments nouveaux de la pierre de Palerme au Musee du Caire, paris (1914), p. 489-496

(١٤) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 50; PM, Theban Temples, p. 42 (7)

(١٥) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٦٦ ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٨ .

(١٦) Gardiner, op. cit., p. 49; PM VI, p. 25 (224 - 230)

وايضا : تاريخ مصر القديمة وآثارها ـــ الموسوعة المصرية ، شكل ٦٨ .

(١٧) Gardiner, op. cit., 48 Fig. 8

وايضا : د. احمد فخرى : لمرجع السابق ، ص ٦٧ ـــ ٦٨ حاشية (١) ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩

(١٨) Gardiner, op. cit., p. 49 - 50 Fig. 8; PM III , p. 192

وايضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦٨ ـــ ٦٩ حاشية (١) ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها ـــ الموسوعة المصرية ، شكل ٦٧ ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارية المصرية ، ص ٨٨ ـــ ٨٩ .

(١٩) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦٤ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ؛ ص ٢٥ .

(٢٠) يذكر د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦٤ حاشية (١) و (٢) ان هذه البردية عثر عليها فى منف ، وهذا امر مشكوك فيه ، ويبدو ان مصدر هذه البردية هو احد المعابد الكبرى فى البر الغربى فى طيبة ، حيث انها كتبت فى « بيت الحياة » الخاص بمعبد الرمسيوم أو مدينة هابو ، راجع : Roccati, BSFE 99 (mars 1984), p. 22

(٢١) Roccati, op. cit., p. 12 - 13 pl. 2; Mokhtar, General History of Africa II, p. 26 pl. 5; Cardiner,Egypt of the Pharaohs, p- 49 fig. 8

(٢٢) انظر فيما بعد الفصل الثالث « التاريخ والتقويم فى مصر القديمة » .

(٢٣) Gardiner, op. 47 - 48; Maspero, Histoire Ancienne I, p. 226

وايضا :

د. احمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦٤ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها ـــ الموسوعة المصرية ، شكل ٦٩ ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٩ .

(٢٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٦٩ ـــ ٧٠ حاشية (١) ؛ وايضا : Cardiner, op. cit., p. 50

(٢٥) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ،ص ٨٩ .

(٢٦) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩٠ ، ص ٣٧٨ ـــ ٣٨٢ .

(٢٧) المرجع السابق ، ص ٩٠ ،ص ٣٩٦ .

(٢٨) المرجع السابق ، ص ٤٤٩ — ٤٥٠ .

(٢٩) المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ص ٣٩٣ — ٣٩٦ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ص ٣٨٣ — ٣٩٠ .

(٣١) تلك المادة العلمية التى أصبحت مجالا للدراسات وبفضلها تكون مايسمى بالمصادر الحديثة اى المراجع العامة عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها ، التى هى كثيرة ونجد اغلبها فى كتاب د. « أحمد فخرى » : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤٥٣ — ٤٧٠ .

(٣٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٣٤) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٠٨ .

(٣٥) د. عبد العزيز صالح :الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٩٣ .

(٣٦) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٣٧ .

(٣٧) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٠ .

(٣٨) تاريخ مصر القديمة واثارها — الموسوعة المصرية ، المجلد الأول — الجزء الأول ، ص ٦٣١ .

(٣٩) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١١٢ .

(٤٠) حسنى بيرنيا : تاريخ ايران القديم ، ١٩٧٩ (ترجمة د. محمد نور الدين — د. السباعى محمد) ، ص ٥٦ حاشية (١) .

(٤١) Herodote II, 28-29, 62 trad. Ph. le grand, Paris (1936), p. 83-190; Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 604; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p.128-129

(٤٢) Sourdille, la durée et l'etendue du voyage d'Herodote en Egypte, p. 2; Mallet, le culte Neit, p., 30; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p.3.
وايضا : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٧ .

(٤٣) تاريخ مصر القديمة وآثارها — الموسوعة المصرية ، المجلد الأول — الجزء الثانى ، ص ٦٣٢ .

(٤٤) Trad. Ph.le grand, Paris (1936), p. 90

(٤٥) Trad. Ph.le grand, Paris (1936), p. 95 وايضا :
د. ابو المحاسن عصفور : معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ١٩٧٩ ، ص ٥ .

(٤٦) R. el Sayed, les Activités des Rois de la XXVIe dynastie à Sais.
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ٢٧ — ٣٦ .

(٤٧) R. el Sayed, Documents relatifs a Sais (BdE 69), le Caire (1975), p. 216

(٤٨) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 128-129

(٤٩) Platon, 21-25 trad. Rivaud, Paris (1925); Chambry, Paris (1969);
وايضا : الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٠٠ .

(٥٠) Philonenko, Jose ph et Aseneth, Paris (1969),p.69

(٥١) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 594
وايضا : الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٢ .

(٥٢) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 161-162
وايضا : د. محمد بكر :المرجع السابق ، ص ٨ .

(٥٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٦٥ ــ ٦٦ .

(٥٤) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 46

(٥٥) اسسها بطلميوس الأول ، وبلغت محتوياتها فى عام ٢٨٥ ق.م ، على ذمة الرواه ، ٢٠٠ الف مجلد اى لفافة من البردى ، و٧٠٠ الف حتى عام ٤٨ ق.م. وكان هنالك بالاضافة إلى هذا العدد ، حوالى ٥٠ الف مجلد فى دار كتب ثانية ، كانت منذ عهد بطلميوس الثانى ملحقة بمعبد سيرابيس ، راجع : اندريه ايمار ــ جانبين أو بواية : الشرق واليونان القديمة (نقله إلى العربية فريد واغر ــ فؤاد ابو ريحان) ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٥١٩ ؛ د. ابراهيم نصحى : تاريخ التربية والتعليم فى مصر (الجزء الثانى ــ عصر البطالمة) ، ١٩٧٥ ، ص ١٤٧ ــ ١٤٨ ؛ المؤلف نفسه: تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جزء ٤ ، ١٩٦٦ ، ص ٢١٠ ــ ٢١٢ ؛ د. مصطفى العبادى : مصر من الأسكندر الاكبر حتى الفتح العربى ، ص ١٠٣ ؛ د. سيد الناصرى : تاريخ الرومان ، ١٩٧٦ ، ص ٣٦٧ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٨ .

(٥٦) سوف نتحدث عن هؤلاء الكتاب فيما بعد .

(٥٧) Posener, op. cit., p. 161; Gardiner, op. cit., p. 46

(٥٨) Maspero, Histoire Ancienne I, p. 25

(٥٩) Id. op. cit., p. 225

(٦٠) Černy, Egypt From the death of Ramesses III (CAH), Cambreidge (1965), p. 42-43
Montet, Tanis, Douze annees de Fouilles dans une capitale oubiée du Delta égyptien, Paris (1965),

(٦١) تاريخ مصر القديمة وآثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ــ الجزء الأول ، ص ٤٧٢ .

(٦٢) كان عالماً ضليعاً كتب فى علوم كثيرة وعاش فى الأسكندرية واشتهر فى عام ١٤٤ ق.م ، راجع : المرجع السابق ، ص ٤٦١ .

(٦٣) Drioton-Vandier, l'Egypte (éd. 1952),p. 159

(٦٤) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٦٠ ؛ د. أحمد بدوى ــ د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٩٩ ، وايضا :

Diodore de Sicile I, 28- trad. Hoefer, Parais (1865) p. 30; Oldfather, london (1946) p. 91; Goukowsky, Paris (1976), (28)

(٦٥) Strabon XVII; 18-47 trad. Jones, london (1949), p. 67-109

(٦٦) Jones, op. cit, p. XX (introd.)

(٦٧) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ١٧ .

(٦٨) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ٦٢ ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ والحضارة المصرية ، ص ٨٢ ، ٢١٤ ؛ دائرة المعارف :طبعة دار المعرفة بيروت ، مادة « بلوتر خوس » ، ص ٥٨٥ ــ ٥٨٦ ؛ حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم (ترجمة د. محمد نور الدين ــ د. السباعى محمد) ، ١٩٧٩ ، ص ٥٧ ، وايضا :

Plutarque, Isis et Osiris, ch. g, 32 trad Meunier, Paris (1924), p.434; Hophner, Prague (1941), p. 83; Griffith, Cambridge (1970),p. 16; Hani, Isis J Osiris de Plutarque, Paris (1971).

(٦٩) د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ١٩٨١ ،ص ٢٤٣ (د) .

(٧٠) Mayani, les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 108; Drioton-Vandier, l'Egypte (éd. 1952), p. 150; R. el Sayed, Quelques personnages célèbres
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٧ ، ص ٤٤ ــ ٤٧ .

(٧١) Clement d'Alexandrie, Stromates V, p. 239; Mallet, la deesse Neit, p. 228

(٧٢) تاريخ مصر القديمة وأثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ــ الجزء الثانى ، ص ٥٥٦ .

(٧٣) Jamblique, les Mysteres d'Egypte, ch. VIII,5 trad. Des Places, Paris (1966), p. 199

(٧٤) Des Places, op. cit., p. 5

(٧٥) Arnobius (Adv. Nat.) trad. Hopfner, Fontes Hist. Rel. Aegypt., p. 463 (texte latin); Bonneau, la Crue du Nil, Paris (1964), p. 236, p. 257-258

(٧٦) Horapollon, Hieroglyphica trad. Van de Walle et Vergote, CdE 18 (1943),p. 50-55

(٧٧) وسوف نتحدث فى الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب عن هذه المشكلة .

(٧٨) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١١٤ ؛ د. انور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٠٥ ، ٣١١ .

(٧٩) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٩ .

(٨٠) د. انور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٥٣ .

(٨١) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 56

(٨٢) Gardiner, op. cit., p. 54

(٨٣) Id., op. cit., p. 55

(٨٤) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩١ .

(٨٥) Gardiner, op. cit. p. 53

(٨٦) الفه نخبه من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ص ٩١ .

(٨٧) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٧ .

(٨٨) Maspero, Histoire Ancienne, p. 228

(٨٩) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, Paris (1963), p. 66-71

(٩٠) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٢ .

(٩١) المرجع السابق ، ص ٨٢ ــ ٨٣ .

(٩٢) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 47

(٩٣) Gardiner, op. cit., p. 46

(٩٤) Yoyotte, BSFE 77-78 (1977), p. 48-49

هوامش الفصل الثانى

(١) Eydoux, A la recherche des mondes perdus, Paris (1967), p.6-10

(٢) Id., op.cit., p.10

(٣) Baines- Malek, Atlas of Ancient Egypt, london (1958), p. 22-24

(٤) Baines- Malek, op. cit., p.24

(٥) Sauneron, L'Egyptologie, Paris (1968) p.7

(٦) Baines- Malek, op. cit., p.24

(٧) Eydoux, op.cit., p. 12

(٨) Sauneron, L'Egyptologie, p.7

(٩) أنظر فى هذا الصدد محاضرة د. طه حسين « بناء مصر الحديثة » التى ترجمها إلى العربية د. حامد طاهر فى : سلسلة « دراسات عربية وأسلامية » ج ٤ ، سبتمبر ١٩٨٥ ، ص ٥٣ . يقول د. حامد فى التعليق على هذه المحاضرة : « اذا كان هذا الفرع الجديد « علم الدراسات المصرية القديمة ــ Egyptologie ' من فروع المعرفة الانسانية يعتبر مفخرة لفرنسا ، فلا ينبغى أن ننسى أن الشعب المصرى له فى هذه المفخرة نصيب كبير . فهو الذى أحسن إستقبال الفرنسيين ، وسمح لعلمائهم بالاقامة الآمنة بنية ، كما عاونهم فى التنقيب عن الآثار . والخلاصة أنه ادرك بفطرته أنهم يساعدونه على استعادة جزء عزيز من ماضيه، فلم يبخل عليهم بشئ .

(١٠) أنظر فى هذا الصدد محاضرة د. طه حسين « بناء مصر الحديثة » ، المرجع السابق ، ص ٦٠ ، وفيها يقول عن علم الدراسات المصرية القديمة : « لقد كان هذا النوع من المعرفة الانسانية هو هدية فرنسا للعالم كله » .

(١١) آخر مثال موجود للهيروغليفية هو نقش عثر عليه فى جزيرة فيلة وراء الشلال الأول ، ويرجع إلى عام ٣٦٤ ميلادية . وقد وجدت فى المكان نفسه كتابة ديموطيقية ترجع إلى عام ٤٧٠ ميلادية ، راجع : تاريخ مصر القديمة وآثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ــ الجزء الأول ، ص ٣٤٢ ؛ د . أحمد بدوى ــ د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٦٩ ــ ٧٠ ؛ جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة نجيب ميخائيل ومراجعة د . عبد المنعم أبو بكر) ص ٤٠ ؛ Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 25

(١٢) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 44

(١٣) ارسل هذا الحجر فى البداية إلى مقر « المجمع المصرى » بالقاهرة ، ثم نقل بعد ذلك إلى منزل الجنرال « مينو » بمدينة الاسكندرية . وامر نابليون بعمل عدة نسخ من النقش المسجل على هذا الأثر . وطبقاً لنص فى معاهدة العريش عام ١٨٠١ قام الفرنسيون بتسليم عدد كبير من الآثار للانجليز ، كان من بينها حجر رشيد الذى وصل إلى انجلترا فى فبراير ١٨٠٢ ، ووضع أولا فى الجمعية الأثرية بلندن ، ثم نقل بعدها إلى المتحف البريطانى ، حيث أصبح

من أهم تحف المتحف ، راجع :
ألفه نخبة من العلماء . تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٤ حاشية (١) ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم . ١٩٨٤ . ص ١٦ ــ ١٩ لوحة رقم ١

(١٤) د. عبد العزيز صالح : الشرف الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٦ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٤ حاشية (١) .

(١٥) Posener, op. cit., p. 253 - 254

(١٦) lagier, Autour de la pierre de Rosette, p. 5; Budge, History, VIII, p. 14 n.(1); Id., Books on Egypt and Chalda, vol. XVII, p. 93; Id. Guide British Museum (1909), p. 270-271; Id., Guide sculpture, p 258-260; Gauthier, LR IV, p. 277

(١٧) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ حاشية (١) .

(١٨) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢٠) د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الادنى القديم فى مجلة عالم الفكر ــ المجلد الثانى ــ العدد الثالث ، الكويت ١٩٧٣ ، ص ١٨٥ .

(٢١) Sauneron, L'Egypyologie, p. 11

(٢٢) Pourpoint, le Roman d'une decouverte (Champollion et l'enigme égyptienne), Paris (1963), p. 13, 150

و ايضاً تاريخ مصر القديمة وأثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الاول ــ الجزء الاول ، ص ٢٨٥ .

(٢٣) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 10

(٢٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٢٥) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ .

(٢٦) Pourpoint, op. cit., p. 13

(٢٧) Sauneron, L'Egyptologie, p.11; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p.44

(٢٨) أنظر فى هذا الصدد محاضرة د. طه حسين « بناء مصر الحديثة » التى ترجمها إلى العربية د. حامد طاهر فى سلسلة « دراسات عربية وإسلامية » ج ٤ ، سبتمبر ١٩٨٥ وفيها يقول « أن شامبوليون الفرنسى هو الذى عرفنا بمصر القديمة وهو الذى عرف العالم كله بمصر ».

(٢٩) أى منذ عهد الامبراطور الرومانى ثيود سيدس الاول ٣٧٨ ــ ٣٩٥ ميلادية الذى أمر بتحطيم كل آثار الوثنية فى جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية ، ومن بينها الآثار المصرية وذلك فى عام ٣٩١ ميلادية ، راجع : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ١٩٨٤ ، ص ١١ .

(٣٠) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١١٢ .

(٣١) بالنسبة لاسماء هؤلاء العلماء الذين رتبناهم هنا طبقاً لتواريخ ميلادهم ، رجعنا إلى تاريخ مصر القديمة وآثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ــ الجزء الأول ، ص ٨٢ ، ٩٠ ، ١٠١ ــ ١٠٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ــ ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ــ ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ــ ٢٦٢ ، ٢٧٢ ــ ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ــ ٢٨٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ــ ٣٥٣ ، ٣٥٦ ــ ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٦ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ ــ ٤٣٣ .

(٣٢) Baines- Malek, Altas of Ancient Egypt, london (1958), p. 107, 126

(٣٣) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥ حاشية (٢) .

(٣٤) Mariette, Le Serapeum de Memphis decouvert par A. Mariette, Paris (1857)

(٣٥) وأيضاً د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٧ Sauneron, L'Egyptologie, p. 17-18

(٣٦) Eydoux, A La recherche des mondes perdus, Paris (1967), p. 12-13

(٣٧) Drioton- Vandier, L'Egypte, Paris (éd. 1952), p. XX, XXIII, XXVI, XXIX

(٣٨) Maspero, les Enseignements d'Amenemhat ler à son fils Sanouasrit, le Caire (1914)

(٣٩) وهو صاحب قاموس برلين الشهير للغة المصرية الذى يبلغ أكثر من مليون ونصف بطاقة ، ويوجد منه نسخة وحيدة فى اكاديمية مدينة برلين ، ومن مادته العلمية امكن اصدار طبعة فى عام ١٩٢٦ ــ ١٩٣١ التى تعتبر من أهم ما وصل اليه علماء اللغة من مفردات ، د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٧ ــ ١٨ .

(٤٠) Erman- Ranke, Aegypten and Aegyptisches lében ím Altertum (1923)

وقام بترجمة إلى اللغة العربية د. عبد المنعم أبو بكر ــ محرم كمال فى عام ١٩٥٣ ، وظهر تحت عنوان : « مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة » .

(٤١) Erman, Die literatur der Aegypter, leipzig (1923)

(٤٢) Meyer, Geschichte des Altertums, I-III (1925-1937)

(٤٣) د. عبد الحميد زايد . مصر الخالدة ، ١٩٦٦ ، ص ١١٩

(٤٤) Breasted, Ancient Records (1906)

(٤٥) Breasted, A History of Egypt From the Earlist Times to the Persian Conquest, 2 nd edition (1927)

(٤٦) Lucas, Ancient Egyptian Materials and Industries 3 rd. ed (1933).

(٤٧) Sethe, Die altaegyptischen Pyramidentexten, leipzig (1908-1922); Id., ubersetzung und Kommentar zu den atlaegyptischen pyramiden texten.

(٤٨) Urk IV, p. 1085-1093, 1103-1161

(٤٩) Newberry, Beni Hassan, 4 vols, London (1893)

(٥٠) Lacau- Chevrier, Une Chapelle de Sesostris Ier a Karnak, le Caire (1956)

(٥١) فى: Recueil dė Travaux

(٥٢) Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, Paris (1949)

(٥٣) Gardiner, The Chester Beatty papyri No I, Oxford (1931)

(٥٤) Id., Egypt of the Pharaohs,
ترجمة إلى العربية د. نجيب ميخائيل

(٥٥) Junker, Vorbericht die Erabungen auf des neolithichen Siedlung von Merimde-Merimde-Benisalame, Wien 1929-1930, 1932, 1934

(٥٦) Drioton-Vandier, L'Egypte, 2 nd ed., Paris (éd. 1946)
وظهرت أول طبعة للأصل الفرنسى فى عام ١٩٣٨، وقام بترجمة الطبعة الثانية عباس بيومى عام ١٩٥٠

(٥٧) Scharff, Grundzuge des aegyptischen Vorgeschichte leipzig (1927)

(٥٨) Id., in ZAS 71 (1935), p.89-106

(٥٩) Id., Die Fruhkulturen Aegyptens und Mesopotomiens (alte Orient, Vol 41) leipzig (1941)

(٦٠) Id, Der hisrische abschnitt der lehre fur konig Merikare, Munchen (1936)

(٦١) مذكرات طبعها أعضاء بعثة الآثار الفرنسية فى القاهرة فى ١٨ مجلداً بين أعوام ١٨٨٤ ــ ١٨٩٦
Memoires publiés par les membres de la mission archéologique Francaise au Caire, 18 vol. 1884 - 1896

(٦٢) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ص ٤٥٣ ــ ٤٧٠ (يعطى المؤلف فى هذه الصفحات قائمة باهم المراجع التى ظهرت عن تاريخ مصر القديمة باللغة العربية واللغات الأجنبية ، د. نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول والثانى ، ١٩٥٨ ، ١٩٦٦ ، ص٣٦٣ .

(٦٣) تاريخ مصر القديمة وآثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول الجزء الأول ، ص ٣٣٢ ــ ٣٣٧ .

هوامش الفصل الثالث

(١) ويقصد بهم الملوك الأوائل فى تاريخ مصر ، والذى رفعهم المصريون إلى مصاف المعبودات ،راجع : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٣١ .

(٢) عثر فريق علمى مصرى ــ أمريكى ــ بولندى على هيكل عظمى كامل متحجر لانسان مصرى عاش فى منطقة وادى الكوبانية غرب نهر النيل فى كوم أمبو يرجع إلى ثلاثين ألف عام قبل الميلاد . ونشرت اخبار هذا الكشف الأثرى الهام فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٧/١/١٧ . ولو اثبتت كشوف أثرية أخرى فى المستقبل البعيد أو القريب صحة هذا التاريخ ، فلا شك فى أن علماء عصور ما قبل التاريخ سوف يعيدون النظر فيما أعطوه من تواريخ لهذه العصور البعيدة فى مصر ، وسوف يعيدون النظر أيضا فى آرائهم بالنسبة لهذه الفترات التاريخية الطويلة التى ذكرتها بردية تورين وقائمة مانيتون .

(٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٨ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٨ .

(٥) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١ ؛
Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p 61-62

(٦) راجع فيما سبق ، ص ٤٩ (٤)

(٧) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٨ حاشية (١)

(٨) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٢٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٩٩ ــ ١٠٠ ؛ وأيضا :
Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 34-35

(٩) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص٣١ ــ ٣٣ ؛ ومحاضرات كلية الآداب ــ قسم الآثار المصرية ، عام ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ .

(١٠) د. رؤوف شلبى : عودة القدس الشريف ، فى مجلة من ثمار الفكر ، جامعة قطر ــ الموسم الثقافى العاشر ، ١٩٨٥ ، ص ٥٣ ــ ٥٤ .

(١١) سورة يوسف : آية ٢١ ، ٩٩ ؛ سورة طه : ٣٨ ــ ٣٩ ؛ القصص : ٧ ــ ٩ ؛ وأيضا د. رزق الطويل : بنو اسرائيل فى القرآن ، ١٩٨٠ ، ١٩ ــ ٢٠ ، عبد الكريم الخطيب : اليهود فى القرآن ، ١٩٨٠ ، ص ١١ .

(١٢) أنظر فيما سبق ، ص ٩ (٨) ، ص ٤٨ (١٥) .

(١٣) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 65; Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 7-8.

(١٤) د. أحمد بدوى ــ د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٨٨ وشكل ١٠ ــ ١١ .

(١٥) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٩٨ ـــ ٩٩ .

(١٦) Gardiner, Egyptian Grammar, London (1954), p. 203

(١٧) Pap. Sallier IV- Hawkins, Select. Pap. in the Hier. Character, pl. 151-162; Gauthier, les Fêtes du dieu Min, p.8 (1); Sauneron, Esna V, p. II

(١٨) Bakir, The Cairo Calendars, Cairo (1966), p. 15-44, pl. 5-34.

(١٩) ربما منذ عصور ما قبل التاريخ .

(٢٠) أى المبشر بموسم الزراعة وبداية السنة الزراعية .

(٢١) بيير مونتيه: الحياة فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ١٩٦٥ ، ص٤٣ .

(٢٢) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٢٤ .

(٢٣) بيير مونتيه: المرجع السابق ، ص ٤٤ ، ٤٦٢ حاشية (٥) .

(٢٤) المرجع السابق ، ص ٤٤ ، ٤٦٢ حاشية (٦) .

(٢٥) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٢٤ ؛ بيير مونتيه: المرجع السابق ، ص ٤٤ ، ٤٦٢ حاشية (٤) .

(٢٦) كما جاء فى بردية هنت Hunt, no 214 ، والتى ذكرت بواسطة د. زبيدة عطا : الفلاح المصرى فى القرنين السادس والسابع الميلاديين ، ١٩٧٨ ، ص ٩٧ .

(٢٧) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 39.

(٢٨) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 64.

(٢٩) حدد المصريون المسيحيون بدء تاريخهم بيوم ٢٩ أغسطس سنة ٢٨٤ ميلادية الذى استشهد فيه الكثير منهم ، راجع : الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى ـــ الرومانى ، المجلد الثانى) ، ١٩٦٣ ، ص ٣٠٣ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ ؛ وأيضا د. زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣١) يبدأ فصل الفيضان من توت إلى كياك ، وفصل بذر الحبوب من طوبة إلى برمودة ، وفصل جنى المحصول من بشنس إلى مسرى .

هوامش الفصل الرابع

(١) أكبر علماء الطب، ولد فى جزيرة كوس فى اليونان فى حوالى ٤٦٠ ـــ ٣٧٢ ق.م. واهتم بدراسة بعض الأعضاء الداخلية فى جسم الانسان. أنظر:
Cf. Petit Larousse, Paris (1967) (1423).

(٢) د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، ص ٦.

(٣) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 14-15.

(٤) د. عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٩٧١ حاشية (٤).

(٥) Vercoutter, op. cit., p. 18.

(٦) لنا أن نتذكر مثلا كيفية استمرار النظام السياسى المصرى القديم، أكثر من أربعة آلاف عام، مع وجود فترات القوة والضعف معاً.

(٧) يوجد هذا المنظر فى نقوش رأس مقمعة القتال من العاج الخاصة بالملك المقرب راجع:
Vandier, Manuel d'archéologie I, p. 600-602 fig. 303. Quibell, Hierakonpolia I. (1900), pl. 25 et pl. 26 (c) (4).

(٨) Garnot, L'Appel Aux Vivants, p. 25 n. (2)

(٩) Vercoutter, op. cit., p. 22.

(١٠) كان يشغل وظيفة أستاذ الجغرافيا بجامعة السربون ما بين أعوام ١٩٣٠ ـــ ١٩٤٠.

(١١) مختار السويفى: مصر والنيل (فى أربعة كتب عالمية) الدار المصرية اللبنانية؛ ١٩٨٦، ص ٢٧ ـــ ٢٨، ٦٥، ٧٠.

(١٢) يحتفظ متحف ليل فى فرنسا ببردية من العصر البطلمى تعطينا صورة عن تخطيط الأرض لشق القنوات والمصارف فى إحدى ضياع الفيوم، راجع: د. ابراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦، ص ٦ حاشية (١٩).

(١٣) وفى هذا قال الشيخ صدر الدين بن عبد الحق:
«لا تعجبوا من أهل مصر إن وفوا بعهودهم ما فى الوفا منهم خفا
(فتىً) لهم فى كل عام نيلهم فتعلموا من نيلهم ذاك الوفا
جاء ذلك عند ابن اياس فى كتابه:
بدائع الزهور فى وقائع الدهور حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى، الجزء الأول، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٥١.

(١٤) Wb. I, 26, 13

(١٥) Wb. I, 107, 11

(١٦) Meeks, Alex. 11, p. 113

(١٧) Wb. I, 127, 10

(١٨) Wb. I, 148, 1

(١٩) Wb. I, 153, 3

(٢٠) Wb. I, 153, 7

(٢١) Wb. I, 402

(٢٢) Meeks, AleX. 11, p. 20; Wb I, 425, 18

(٢٣) Wb. I, 442, 5

(٢٤) Meeks, Alex. I, p. 410

(٢٥) Meeks, Alex. I, p. 410; t. 111, 318

(٢٦) Meeks, Alex. 111, p. 318

(٢٧) Wb. V, 126, 15; 216, 2; Meeks, Alex. 111, p. 318

(٢٨) Wb. 111, 270

(٢٩) Wb. IV, 153, 7

(٣٠) Wb. V, 126, 7

(٣١) Meeks, Alex. I, p. 398; t. 111, p. 310

(٣٢) Wb. V, 126, 17; 221, 2

(٣٣) Meeks, Alex. I, p. 411; t. 11, p. 406; Wb. V, 217, 1

(٣٣م) Wb. V, 224, 10; 227, 4

(٣٤) Meeks, Alex. I, p. 411; t. 11, p. 407; Wb. V, 223, 3

(٣٥) Meeks, Alex. 111, p. 134; Wb. 11, 160, 16

(٣٦) Gauthier, DG I, p. 12 et p. 111; Naville, JEA 4 (1917), p. 229-230

(٣٧) R. el-Sayed, BIFAO 76 (1976), p. 96

(٣٨) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ العرب القديم ، ص ٢٣٠؛ سير ألن جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب

ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر) ، ص ٣٧٣ حاشية (٤) ؛ حياة ابراهيم ؛ نبوخذ نصر الثانى ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٦٤ حاشية (١٤) ، ص ٧٦ حاشية (٧٦) .

(٣٩) Posener, Dictionnaire de la Civiliation Egyptienne, Paris (1959), p. 108-109

(٤٠) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٦٧ ، ص ٣١ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى والرومانى ـــ المجلد الثانى) ، ص ٢٢٧ ؛ وأيضا
Posener, op. cit., p. 97-98

(٤١) البقرة : آية ٦١ ، يونس : آية ٨٧ ، يوسف : آية ٢١ ، ٩٩ ، الزخرف : آية ٥١ .

(٤٢) يوسف : الآية ٢١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٠ ، الاعراف : الآية ١٢٧ ، ١٢٩ ، يونس : الآية ٧٨ ، ٨٣ ، القصص : الآية ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٩ ، ٣٩ ، الشعراء : الآية ٣٥ .

(٤٣) راجع ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور حققها وكتب لها القمدمة محمد مصطفى ، الجزء الأول القسم الأول الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٩ ـــ ١٠ .

(٤٤) أبو منظور الأفريقى : لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ـــ دار بيروت للطباعة والنشر ، المجلد الخامس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٥ ـــ ١٧٧ .

(٤٥) د. أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ١٩٥٨ ، ص ١٣٩ .
ويقول د. غلاب ود. ى. الجوهرى فى كتابهما : الجغرافيا التاريخية ، ١٩٧٠ ، ص ٣٦٣ ـــ ٣٦٤ .
« ان السكان الأوائل فى مصر كانوا ينتمون إلى نفس المجموعة التى ينتمى اليها سكان شرق أفريقية وشمالها أى سلالة البحر المتوسط الذين انحدر منهم أيضا البجاء والصوماليون الحاليون ، ومن ثم كانت نشأة المصريين فى عصر ما قبل الأسرات نشأة محلية ، غير أن الوادى بسبب خصبة اجتذب كثيرا من الهجرات على مدى التاريخ الطويل ، تقدم الليبيون من الشمال الغربى ، وتسرب الساميون من الشرق ، بالاضافة إلى ذلك جاءت هجرات متعددة إلى مصر من الجنوب والجنوب الغربى حيث حملت إلى الوادى العناصر النوبية وأيضا الليبية .

وفى النصف الثانى من الألف الرابعة ق.م. وفدت موجة جديدة من الهجرات الحامية سكنت فى بادئ الأمر صعيد مصر فى عصر استخدام المعادن ، غير أنها استمرت بعد ذلك فى مصر السفلى ، وهكذا بدأ المصريون كجماعة مولدة يكونون وحدة جنسية أو صفات جنسية خاصة بهم» .

(٤٦) Vercoutter, op. cit., p. 26

(٤٧) Wb. 11, 23, 9

(٤٨) Wb. 11, 423, 10

(٤٩) Wb. V, 127, 20

(٥٠) Wb. V, 128, 1

(٥١) Wb. 11, 423, 9; V, 127, 14

(٥٢) Wb. V, 223, 12

(٥٣) Wb. V, 223, 11

(٥٤) Meeks, Alex. 111, p. 318

(٥٥) Meeks, Alex. 111, p. 318

(٥٦) Wb. 11, 391, 25; V, 127, 15

(٥٧) Wb. V, 127, 16

(٥٨) Wb. V, 127, 17

(٥٩) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٢ ؛ د. أحمد بدوى ــ د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٩٨ حاشية (١) .

(٦٠) Wb. 11, 180, 13

(٦١) Wb. 11, 181, 1

هوامش الفصل الخامس

(١) Vignard, BIFAO 22 (1923), p. 1-76; Bovier- Lapierre, La Paleolithique stratifié des environs du Caire (dans L'Anthropologie), Paris vol. 25 (1925), p. 37 - 46,

وايضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٥ ــ ٢٧

(٢) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 42-43

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٧

(٤) نسبة إلى مدينة Chelles فى ضواحى باريس ، راجع أيضاً :
د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ــ الجزء الاول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ص ١٥

(٥) Bovier- la pierre, L'Egypte Préhistorique, Paris 1931), p. 6;
Montet, L'Egypte préhistorique (extrait de l'homme avant L'ecriture), Paris (1959), p. 234-235

(٦) نسبة إلى قرية Moustiers فى جنوب فرنسا ، راجع أيضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٧) نسبة إلى مدينة levallois بالقرب من باريس ، راجع : د. السيد غلاب ــ د. يسرى الجوهرى : الجغرافيا التاريخية ، ١٩٧٥ ، ص ٢١٥ .

(٨) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٣١ ــ ٣٢ .

(٩) Vignard, op. cit., p. 75; Id., Mel. Maspero I (1936) p. 165-175

(١٠) نسبة إلى مدينة Aurignac فى جنوب غرب فرنسا ، وعثر على جمجمة فى كهف هناك .

(١١) منطقة تقع فى الجنوب الشرقى من باريس .

(١٢) قرية تقع فى جنوب فرنسا .

(١٣) Vandier, Manuel d'Archéologie I, p.53

(١٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(١٥) Vercoutter, op. cit. p. 43; De Morgan, La Prehistoire Orientale II, p. 54-68; Petrie, Prehistoric Egypt, london (1920), p. 20; Brunton, The Beginnings of Egyptian Civilisation, in l'Antiquity vol.3 (1939), p. 458-467

(١٦) عن التطور الفزيوغرافى للدلتا فى العصور الحجرية القديمة ، راجع د. محمد صفى الدين : مرفولوجية الأراضى المصرية ، ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

(١٧) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 45

(١٨) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٨

(١٩) الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦١ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٤٨

(٢١) Bovier- Lapierre, CdE 41 (1946), p. 50-54; Id; ASAE 48 (1948), p. 561-569

(٢٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ١٩٦٦ ، ص ٥٤ — ٥٦ .

(٢٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠ — ٤١ .

(٢٤) Brunton, Mostagadda and The Tasien Culture, London (1937), p. 5

(٢٥) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٨ — ٦٠ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٢٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٨

(٢٧) Brunton, Gardiner and Petrie, Qau and`Badari I, london (1927), p. 1-77, t.II (1928), p. 1-25, t. III (1930), p. 1-32; Brunton- Thompson, The Badarien Civilisation and Predynastic remains near Badari, london (1926), p. 1-5; Baumgartel, Predynastic Egypt, in CAH (1965), p. 7-13

(٢٨) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٧ — ٧٧ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٠ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٤٣ ؛ د. أنور شكرى : الفن المصرى القديم ، ١٩٦٠ ، ص ١٢ — ١٣ .

(٢٩) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٤١ .

(٣٠) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٣٨

(٣١) Junker, Merimde- Beni salame, Wien (1930), p. 28-79; Id. op. cit., cinq comptes rendu ont deja paru dans Anzeiger der Akademie der Wissen schaften in Wien, phil- Hist. Klasse (1929) no XVI-XVIII, p. 156-250

وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٨ — ٣٩ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٣٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤٢ — ٥٣ .

(٣٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٩ — ٤٠ .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٣٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٣٦) Caton- Thompson and Gardiner, Journal of the Royal Antheropd. Inst. 56 (1926), p. 301; Id., The Desert of Fayoum, 2 vol. london (1934), p. 3-94, pl. 9-15

وايضاً : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٣٨ ـــ ٤٠ .

(٣٧) د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ـــ الجزء الأول : مصر والعراق (١٩٧٩) ، ص ٤٠ ـــ ٤١ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤١ ، ٩٧٦ .

(٣٨) Petrie- Quibell, Nagada and Ballas, london (1895), p. 1-70; Baumgartel, Predynastic Egypt, in CAH (1965), p. 13-36; Vandier, Manuel d'Archéologie I, p. 234-235

وايضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣٩) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٩ ـــ ٥٠

(٤٠) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية (١٩٨١) ، ص ٤٧ ؛ عبد العزيز صالح : المرجع السابق ص ٤٥ ؛ د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ١٩٨١ ، ص ٧٢ ـــ ٧٩ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى المجلد الاول) ، ص ٦٠ .

(٤١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٥٣ .

(٤٢) المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٤٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٠ .

(٤٤) د. أحمد فخرى مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٨ .

(٤٥) Randal- Maciver and Mace, El Amrah and Abydos, london (1899-1901), p. 1-80

وأيضاً د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٤٧) Petrie- Wainwright and Mackay, The Labyrinth, Gerzeh and Mazghuneh, london (1912), p. 1-55

(٤٨) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 48 Fig. 14

(٤٩) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٥٠) Menghin- Amer, The excavations of the Egyptian University in the Neolithic Site at Maadi (First preliminary report (1930- 1931), 2vol. (1932- 1936), p. 1- 50

وأيضاً : مصطفى عامر : حفائر الجامعة المصرية فى المعادى ، ١٩٣٦ ، ص ١٥ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٦ .

(٥١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٣ .

(٥٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٢ .

(٥٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧٣ شكل ١٤ .

(٥٤) Engelbach- Gunn, Harageh, london (1928), p. 1-7

(٥٥) Scharff, Das Vorgeschichtliche Graberfeld von Abusir al- Meleq, leipzig (1926), p. 6-67

وأيضاً . د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٥٦) د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الادنى القديم ، ١٩٨١ ، ص ٧٧ — ٧٨ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٠ .

(٥٧) نحن فى انتظار المؤلف العلمى عن هذا الموقع الهام لوجوده فى الدلتا .

(٥٨) ألفة نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧٧ — ٧٨ .

(٥٩) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٢ — ٧٠ ، ص ٧٣ — ٧٥ .

(٦٠) المرجع السابق ، ص ٧٠ ، ص ٧٦ .

(٦١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٥٣ ، ٧٢ .

(٦٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧٥ .

(٦٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧٦ .

(٦٤) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 47- 48

(٦٥) Frankfort, la Royauté et les dieux, p. 22; Id. JNES 3 (1944), p. 119-124; Mokhtar, General History of Africa II (1981), p. 19; Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 48 fig 15.

وأيضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦٣ — ٦٤ ؛ د. أنور شكرى : الفن المصرى القديم ، ص ٢٤ .

(٦٦) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٩ .

(٦٧) المرجع السابق ، ص٩١ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٦ ؛
Vandier, Mannel d'Archéologie I, p. 584

(٦٨) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩١ — ٩٢ .

(٦٩) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 48 fig. 18

وايضاً تاريخ مصر القديمة وآثارها — الموسوعة المصرية ، المجلد الاول ، الجزء الاول ، شكل ٢٨٧ .

(٧٠) د. أنور شكرى : الفن المصرى القديم ، ص ٢٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦٥ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها ـــ الموسوعة ، المصرية ، المجلد الاول الجزء الاول ، شكل ٢٥٨ ؛ وايضاً :

Vandier, op. cit. I, p. 574; Daumas, op. cit., p. 49 fig. 18

(٧١) محاضرات د. عبد العزيز صالح : كلية الآداب ـــ قسم الآثار المصرية عام ١٩٥٨ ـــ ١٩٥٩ .

(٧٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول : مصر والعراق ، ص ٦٨ ؛

Daumas, op. cit., p. 48 fig. 17

عن نقوش هذه الصلايات ودلالاتها ، راجع حديثاً :

Monnet - Saleh, BIFAO 86 (1986), p. 227- 238

(٧٣) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 51-58,

وايضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٧٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٥٨ ـــ ٦١ ؛ ومحاضرات كلية الآداب قسم الآثار المصرية عام ١٩٥٩ ـــ ١٩٦٠ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٧٥) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 37

(٧٦) R. el Sayed, la déesse Neith de Sais, BdE 86 (1982) p. 31 - 39

(٧٧) Jequier, Considerations sur les religions egyptiennes, Neuchatel, (1946), p. 16;

Sethe, ZAS 78 (1942- 1943), p. 1-27

(٧٨) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 19

(٧٩) Kaiser, ZAS 86 (1961), p. 39- 61

وايضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٥١ .

(٨٠) عن هذا العصر بوجه عام ، أنظر :

Sethe, Beitrage Zur Altesten Geschichte Agyptens (Unters. III), p. 17;

Petrie, Royal Tombs I, p. 3-45, pl. 4-37, t. II, p. 2-47, pl. 7-22; Kaplony, Die Inschriftender Agyptischen Fruhzeit, t. I, p.3; Baumgartel, Predynastic Egypt, dans, CAH (1965), p.3-63.

هوامش الفصل السادس

(١) Quibell, Hierakonpolis I (1900), pl. 19

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٥ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٥٥ ، ٧٥ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٥٤ ــ ٥٥ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٦ ؛ د. أنور شكرى : الفن المصرى القديم، ١٩٦٥ ، ص ٣ ، وأيضا :

Quibell, op. cit. I, pl. 25 et 26 (c) (4); Capart, Debuts de l'Art, fig. 170-172; Smith, A History, fig. 30; Schott, Hieroglyphen, p. 25 et pl. 4; Vandier, Manuel d'Archeologie I, p. 600-602 fig. 393.

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٦) Lalouette, L'Empire des Ramses, p. 23.

(٧) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩٥ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٤ ــ ٧٥ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢ ــ ٣٣ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها ــ الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ــ الجزء الأول ، شكل ٢٨٨ ــ ٢٨٩ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٦٨ ــ ٧١ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٦٨ ــ ٧١ ؛ وأيضا :

Quibell, op. cit. I, pl. 29; Frank fort, La Royauie et les Dieux, Chicago (1948), p. 22 fig. 2-3; Mokhtar, General History of Africa II, p. 25 pl 3; Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 49 fig. 21.

(٨) من المرجح أن وظيفة الوزير عرفت منذ الأسرة الأولى وان هذا الموظف الذى يحمل لقب تت هو اللقب نفسه الذى عرف بعد ذلك بالنسبة للوزير : ثاتى راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٩٣ حاشية (٢) .

(٩) Quibell, op. cit. I, pl. 26 A-B

وأيضا د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٥ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١ .

(١٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٥٥ ، ٧٥ ، ٧٨ .

(١١) Daumas, op. cit., p. 27; Albright, JEA 6 (1920), p. 89-98.

(١٢) نعلم من ناحية أخرى أن الوادى حتى منطقة انخفاض مجرى النيل عند الفيوم كان لا يزال قبل الأسرة الأولى عبارة

عن مستنقعات ، راجع : د. محمد صفى الدين : مرفولوچية الأراضى المصرية ، ص ٣٠٦ ــ ٣١٣ .

(١٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(١٤) والتى لم يعرف مكانها بالتحديد حتى الآن ، والتى يعتقد أنها توجد بالقرب من جرجا الحالية ، راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٦ حاشية (١) ؛ الفه نخبة من العلماء . تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٩٥ حاشية (١) .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٩٥ حاشية (١) .

(١٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٨٠ ــ ٨٢ .

(١٧) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 170; Frankfort, op. cit., p. 43, 49, 63.

(١٨) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(١٩) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٣٧ ــ ١٣٨ .

(٢٠) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢١) أعطى ولف أحدث قائمة لملوك مصر القديمة معتمداً على الآثار وقوائم الملوك ومانيتون :
Wolf, Das Alte Egypten, Munchen (1971), p. 231; Gauthier, LR I, p. 32-41 .
وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٤ ــ ٧٥ .

(٢٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٧ ، ص ٥٤ ــ ٥٥ ، ص ٧٨ ، الذى يذكره تحت اسم (الملك) ــ منا (حورس) نعرمر أو « نعرمر ــ منا » .

(٢٣) أصبحت تسمى « الجدران » فقط بدلا من « الجدار أو الجدران البيضاء » فى العصر المتاخر ، راجع :
Berlandini, BSFE 99 (mars 1984), p. 39

(٢٤) هذا الاسم هو فى الواقع اسم « مدينة هرم الملك بيبى الأول ».. ومن الأسماء والتى أطلقت على منف أيضا ، أسماء « حياة الأرضين » و« ميزان الأرضين » ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٨٠ ــ ٨٢ ؛ وأيضا د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٦٩ حاشية (٤) ؛ بيير مونتيه ، الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ١٩٦٥ ، ص ١٤ .

(٢٥) زكى سعد : الحفائر الملكية بحلوان ، ١٩٥٢ ، ص ٣٣ ــ ٣٤ .

(٢٦) زكى سعد : المرجع السابق ، ص ٨٠ شكل ١٤ ، صورة ٩٣ .

(٢٧) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٣٧ .

(٢٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٢٩) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ ــ ٢٧٠ .

(٣٠) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣١) زكى سعد : المرجع السابق ، ص ٧٩ صورة ٩١ .

(٣٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٧٩ .

(٣٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ١٣٨ ــ ١٣٩ ؛ وأيضا : Weill, RT 29 (1907), p. 35

(٣٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٤٥٣ .

(٣٥) زكى سعد : المرجع السابق، ص ٣٤ (٢) ، صورة ٩٤ .

(٣٦) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 49 fig. 22
وأيضا : د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٩٧ ص ٢٦٣ ــ ٢٦٤ ، ص ٤٩٧ شكل ٣٧ .

(٣٧) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٧٩ ؛ د. أنور شكرى : الفن المصرى القديم ، ص ٣٥ ــ ٣٧ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ١٤١ .

(٣٨) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 37

(٣٩) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٨١ .

(٤٠) Emery-Saad, The Excavations of Saqqara, The tomb of Hemaka (1932), p. 1-9

(٤١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٨٧ .

(٤٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٨١ .

(٤٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٨٧ .

(٤٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٧٧ .

(٤٥) زكى سعد : المرجع السابق، صورة رقم ٢١ ، ورقم ٣٢ .

(٤٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٧٧ .

(٤٧) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٨٢ .

(٤٨) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٧٠ شكل ١٠٨ .

(٤٩) زكى سعد : المرجع السابق، ص ٧٩ صورة ٩٢ .

(٥٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٨٢ .

(٥١) عن آثار ملوك الأسرة الأولى والتى عاصرت حضارة المجموعة الأولى فى السودان ، راجع :
د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ١٩٧١ ، ص ٣١ ــ ٣٢ .

(٥٢) Daumas, op. cit., p. 64

(٥٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ١٣٢ .

(٥٤) يعطى ولف أسماء ستة ملوك فقط .
Wolf, Das Alte Egypten, Munchen (1971), p. 231;

وأيضا : Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. ٥٦

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٥٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٨٢ ، ٨٤ .

(٥٦) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٥٧) Garnot, L'Hommage Aux Dieux, Paris (1954), p. 265 n. (1); Petrie, Royal Tombs II, pl.8 (12) et pl. 28; Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 27

(٥٨) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 38

(٥٩) Weill, RT 29 (1907), p. 26-53;

د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ ؛ وعن اسم نى نثر ، راجع
Grdseloff, ASAE 44 (1944), p. 287.

(٦٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٦١) Lauer, BIFAO 55 (1956), p. 162; Weill, la II eme et la III eme Dynastie, Paris (1908), p. III

(٦٢) Weill, RT 29 (1907), p. 29; Newberry, Ancient Egypt (1922), p. 40; Drioton-Vandier, L'Egypte (ed. 1952) p. 164;

د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٧٩ .

(٦٣) Sethe, Beitrage Zur Altesten Geschichte, p. 50;

وأيضا : Drioton-Vandier, op. cit., p. 165

د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٦٤) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٣٢ .

(٦٥) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٩٩ شكل ٢٠ .

هوامش الفصل السابع

(١) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 71

(٢) يعطى ولف اسماء أربعة ملوك فقط وأولهم نب كا وآخرهم حونى، راجع:

Wolf, Das Alte Agyptcn, p. 231

(٣) عن هذا الاسم، راجع: د. أحمد فخرى: مصر الفرعونية، ١٩٨١، ص٩٠. حاشية (١)؛ د. عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول: مصر والعراق، ١٩٧٩، ص ٩٠.

(٤) د. أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ٩٣؛ Gunn, ASAE 26 (1926), p. 188

(٥) Garstang, Mahasna and Bet-Khallaf (1902), p. 38, pl. 19; Vandier, Manuuel d'Archéologie I, 887; Urk I, p. 4 (g)

(٦) د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، طبعة ١٩٨٢، ص ٩٨؛ د. أنور شكرى: العمارة فى مصر القديمة، ص ٢٧٥ — ٢٨٧ شكل ١١٣ — ١١٨.

(٧) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, P. 71

(٨) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٤٦ شكل ٤.

(٩) د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٩٩.

(١٠) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٨٨.

(١١) د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٩٩، د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٨٨ صورة ٤٦.

(١٢) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٨٨.

(١٣) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٨٣؛ د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(١٤) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٧٦؛ د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(١٥) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ٢٨٠ شكل ١١٣ — ١١٤ صورة ٤٤؛ د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٠٠.

(١٦) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(١٧) المرجع السابق، ص ٢٨٣ — شكل ١١٦ — ١١٧، صورة ٤٢؛ د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٠٠، وأيضا:

lauer, la Pyramide à degrés, le Caire (1936), p. 1-23; Id., The step Pyramid, le Caire (1935), p. 7-59, pl. 16; Vandier, Manuel d'Archéologie I, p. 268-919

(١٨) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(١٩) المرجع السابق، ص ٢٨١ — ٢٨٢ شكل ١١٥، صورة ٤٥.

(٢٠) د. أنور شكرى: المرجع السابق، ص ٢٧٦ — ٢٧٧، صورة ٤٧؛ د. أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ٩٢.

(٢١) د. أنور شكرى: المرجع السابق، صورة ٤٢؛ د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، طبعة ١٩٨٢، ص ٩٩.

(٢٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٢٨٩ شكل ١١٩.

(٢٣) المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٢٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢٥) المرجع السابق، ص ٩٦.

(٢٦) Barguet, la Stele de la Famine à Sahel, (BdE 24), le Caire (1953), p. 16; Vandier, la Famine dans l'Egypte Ancienne, p. 38; Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1959), p. 169.
وأيضا د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، طبعة ١٩٧٩، ص ٩٦ ــ ٩٨.

(٢٧) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٩٤ ــ ٩٥.

(٢٨) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 73; Danmas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 71
وأيضا د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ل ٩١ ــ ٩٢.

(٢٩) Sethe, Imhotep der Asklepios der Aegypte (Unter. 111.) p. 4: Bataille, ASAE 38 (1938), p. 64-65; Dawson, Aegyptus VII (1926), p. 118- 138; Gardiner, op. cit., p. 73; Daumas, op. cit., p. 200-202; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 138-139; Gilbert, l'Histoire et la legende d'Imhotep, Brussel (1949), p. 200-202

(٣٠) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية، ١٩٨١، ص ٩٣ ــ ٩٥ حاشية (١).

(٣١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، طبعة ١٩٨٢، ص ٩٩.

(٣٢) د. ايفار ليسنر : الماضى الحى، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر ابراهيم ومراجعة د. ابو المحاسن عصفور، ١٩٨١) ص ٥٥ ــ ٥٧.

(٣٣) Goneim, The Buried Pyramid (1956), p. 48-133; Id., Horus Sekhem - Khet (1957), p. 8-33.
وأيضا : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية، ٦٧ ــ ٧٣؛ المؤلف نفسه: مصر الفرعونية، ص ٩٦ ــ ٩٧
د. أنور شكرى : العمارة المصرية القديمة، ص ٢٩٣ ــ ٢٩٤ شكل ١٢٠.

(٣٤) Gardiner - Peet and Černy, The Inscriptions of Sinai I (1917), let 4; t. 11 (1957-1955), p. 52; Weill, la 11eme et la 111 eme Dynastie, p. 128; Benedite, RT 16 (1894), p. 104; Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1954); p. 197.

(٣٥) Erman, ZAS 38 (1900), p. 115; Jequier, RT 29 (1907), p. 1-2; Drioton - Vandier, op. cit., p. 197.

(٣٦) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٢٩٤ ــ ٢٩٥، شكل ١٢١؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ١٧١؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية، ص ٩٧.

(٣٧) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 197.

(٣٨) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥، شكل ١٢٦؛
د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣٩) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٢٩٦، شكل ١٢٢، ص ٣٠١ ــ ٣٠٢ شكل ١٢٤.

(٤٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٩٨.

(٤١) Jequier, le Papyrus Prisse et ses variantes (1911), P. 12; Drioton - Vandier, op. cit., p. 196 (111)

(٤٢) Quibell, The Tomb of Hesy in Saqqara (1911-1912), p. 26 pl. 29; Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 160 fig. 42; PM 111, p. 99-100

د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ١٥٣ ، ص ٣٦٠ شكل ١٤٩ ، ص ٤٥٧ .

(٤٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، صورة ٥٨ .

(٤٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

(٤٥) Murry, The Tomb of Kha-Bau-Seker II (1937), p.11 (13); PM 111, p. 100,

وأيضا : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ، شكل ١٥٠ .

(٤٦) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 72; Wolf, Das Alte Agypten, p. 231; Gauthier, L R I, p. 62-97

(٤٧) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 71.

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرقى الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٠١ .

(٤٨) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٠٠ .

(٤٩) Gardiner-Peet and Černy, The Inscriptions of Sinai I, p. 4; Urk I, p. 7; Breasted, AR I (168)

(٥٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠١ ــ ١٠٢ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٩٧ ــ ٢٩٨ .

(٥١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١١٩ حاشية (١) .

(٥٢) كان يطلق على الشكل الهرمى فى النصوص القديمة اسم « مر » وكلمة Pyramid جاءت من التسمية اليونانية Pyramis التى أطلقها اليونانيون على شكل جاتوه يصنع من الدقيق وعسل النحل ، راجع :

Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 35.

(٥٣) Fakhry, The Monuments of Sneferou at Dahchur I, Cairo (1950), p. 15-23, t. II (1961), p. 3-34; Vandier, Manuel d'Archéologie I, p. 1-25.

أيضا د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ . ومن الملوك من له قبران أيضا ، مثل جسر له قبران فى سقارة ، وسنوسرت الثالث واحد فى دهشور وأخر فى ابيدوس وامنمحات الثالث فى هوارة ودهشور ، راجع : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٠ حاشية (٢ ــ ٣) .

(٥٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ ، ص ١٩٤ شكل ٣ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ شكل ١٢٥ .

(٥٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٥٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٥٧) Petrie, Medum (1892), P. 17, pl. 9-10; Baer, Rank and title, p. 100.

وأيضا : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، شكل ١٥١ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ شكل ٧ .

(٥٨) Goedicke, MDIAK 21 (1966), p. 25-47; Breasted, AR I, p. 97-98, 170-175; PM III, p. 124.

(٥٩) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٩٨ .

(٦٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٦١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٩٣ .

(٦٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٣٦ ؛

Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 270; Gunn, JEA 12 (1926), 250-251; Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, Paris (1949), p. 69.

(٦٣) ومعروفة باسم بردية بطرسبرج رقم ١١١٦ ب ، راجع :

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ حاشية (٥٠) ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٥٠ حاشية (١) .

(٦٤) Lefebvre, op. cit., p. 97.

(٦٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ ؛ وأيضا : Lefebvre, op. cit., p. 98.

(٦٦) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 60-61

(٦٧) Vercoutter, op. cit., p. 61.

(٦٨) الذى كان يعتبر من أهم عجائب الدنيا السبع القديمة إلى جانب حدائق بابل ، وتمثال كبير معبودات اليونان (زيوس) فى أثينا وضريح الملك موزولوس وزوجته ارتميزيا فى هاليكارنس بآسيا الصغرى (الموزيليوم) ، ومعبد ارتيميس معبودة الصيد عند اليونانيين أو كما تسمى (ديانا) وكان مشيداً فى مدينة افيسوس على بعد ٦٠ كم من مدينة ازمير ، وتمثال هليوس معبود الشمس فى جزيرة رودس وكان مصنوعا من البرونز بارتفاع يزيد على الثلاثين متراً ليهدى السفن إلى ميناء الجزيرة ، وآخر هذه العجائب السبع منارة الاسكندرية ، انظر : د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١٠٨ حاشية (١) ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ حاشية (١) .

(٦٩) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١١٢ ــ ١١٣ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٠٥ ــ ١١١ .

(٧٠) فى الفصل رقم ١٢٥ من كتاب الموتى والخاص باعترافات المتوفى ، يقرر المتوفى فى الفقرة رقم ٦ « انا لم اجبر الناس فى اى يوم على عمل ما هو فوق طاقتهم » ، راجع : بيير مونتيه: الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ١٩٦٥ ، ص ٤٨٤ حاشية (٥٣) .

(٧١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣١٦ .

(٧٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(٧٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ شكل ٨٦ .

(٧٤) المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(٧٥) عثر بالقرب من هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون وهرم سنوسرت الثالث فى دهشور على ما يدل على استخدام هذه الزلاقات ، راجع :

د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٥ ــ ٤٦ شكل (٤) .

(٧٦) المرجع السابق ، ص ٣١٤ ــ ٣١٥ .

(٧٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٢ ــ ٣٢٠ .

(٧٨) المرجع السابق ، ص ٤٦٥ ، شكل ٥١ .

(٧٩) يذكر المقريزى ان الخليفة المأمون بن هارون الرشيد هو الذى امر بفتح الهرم فى الجيزة ظنا انه يضم كنوزاً دفينة ، راجع :

د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٩ ــ ١٠ .

(٨٠) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(٨١) المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(٨٢) المرجع السابق ، ص ٣١٨ — ٣١٩ .

(٨٣) وأيضا Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 37-39;
د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٤٥ — ١٥٠ .

(٨٤) ترجمة د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٧ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

(٨٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١١٤ .

(٨٦) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١١ .

(٨٧) المرجع السابق ، ص ٣٠٥ .

(٨٨) المرجع السابق ، ص ٣٢١ .

(٨٩) يعتقد يونكر وريزنر انه هو مهندس الهرم الأكبر . وهو ابن اخ خوفو او ابن عمه ، وتلقب بألقاب المهندس الملكى ومدير المنشآت المقدسة كلها ، راجع :
د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦١ ، ص ٣٦٤ — ٣٦٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١١٣ حاشية (١) .

(٩٠) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١١٥ ، ١٩٧ شكل ٨ .

(٩١) Baines-Malek, Atlas of Ancient Egypt, London (1958), p.156.

(٩٢) د. أنور شكرى : العمارة المصرية القديمة ، ص ٣٠٦ — ٣٢٤ .

(٩٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١١٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

(٩٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣١٩ — ٣٢٠ .

(٩٥) المرجع السابق ، ص ٣٢٠ ؛ المرجع السابق ، ص ١١٠ — ١١١ ، د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١١١ — ١١٢ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٩٣ — ٩٤ .

(٩٦) تسمية هذا المركب بمركب الشمس ، هى فى الواقع تسمية غير دقيقة لأن مركب الشمس هى من خيال المصريين القدماء ، فقد تخيلو ان معبود الشمس رع يعبر محيط السماء فى النهار من الشرق إلى الغرب فى مركب تسمى « معنجت » ، ثم يجوب عباب العالم السفلى أثناء ساعات الليل فى مركب أخرى تسمى « مسكتت » .

(٩٧) Lefebvre, Romans of Contes Egyptiens, p.83

(٩٨) Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 75-79;
وأيضا د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٠٣ .

(٩٩) Vandier, Manuel d'Archéologie III, p. 15.

(١٠٠) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(١٠١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١١٨ .

(١٠٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٢٥ — ٣٣٢ ، ص ٤٦٥ ، شكل ٥٢ ، ٥٣ .

(١٠٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٢٠ — ١٢١ ،
Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 96 fig. 26.

وايضا د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ١١٥ .

(١٠٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٤ ـــ ١١٥ .

(١٠٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(١٠٦) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ ، صورة ٥٩ .

(١٠٧) فضلنا استخدام اسم « ابى الهول » اسما مبنيا كما استخدمه د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ١١٧ (٤٦) ؛ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٢٧ ـــ ٢٤٠ ؛ المؤلف نفسه : مصر الفرعونية ، ص ٩٠ ـــ ٩١ (١) ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٣٢ ـــ ٣٣٤ .

(١٠٨) د. ابو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١١١ .

(١٠٩) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٩٨ .

(١١٠) S. Hassan, The Great Sphinx and its secrets (1958), p. 52-122; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 271-272; Chr. Zivie, Giza Au Deuxieme Millenaire (BdE 70), (1976), p. 310-315

(١١١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٤٤ ـــ ٤٤٥ .

(١١٢) يرى Daumas ان هذا اللقب قد اضافه الملوك ابتداء من نفرار كارع فى الأسرة الخامسة :
Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique. p. 73.

(١١٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٢٤ حاشية (٢) .

(١١٤) Posener, op. cit., p. 182.

(١١٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١١٨ ـــ ١١٩ .

(١١٦) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 41-42.

(١١٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٤ ـــ ٣٣٨ .

(١١٨) يذكر د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٢٣ انه حكم أكثر من واحد وعشرين عاما .

(١١٩) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٢٢ ؛ المؤلف نفسه : مصر الفرعونية ، ص ١٢٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ ـــ ٣٣٩ .

(١٢٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ؛ المؤلف نفسه : مصر الفرعونية ، ص ١٢٥ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

(١٢١) هى مجموعة من الحكايات محفوظة في بردية فى متحف برلين ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٩٦ ـــ ٤٠٢ .

(١٢٢) مدينة لا تبعد كثيرا عن منطقة هليوبوليس ، فهى تقع غالبا على الضفة الغربية من النيل ، راجع : عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٠٦٢ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٣ ؛
Daumas, op. cit., p. 73; Sauneron, Kemi II (1950), p. 63.

(١٢٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٢٩ ـــ ١٣٠ ؛ Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 85.

(١٢٤) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 61.

(١٢٥) يعطى ولف نفس القائمة ، راجع :
Wolf, Das Alte Agypten, p. 231; Gauthier, LR I, p. 106-121.

(١٢٦) يشير الاسم إلى رع لأنه يعنى « تجلت روحه » .

(١٢٧) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٣١ .

(١٢٨) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 42.

(١٢٩) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(١٣٠) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٣٢ .

(١٣١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٤ .

(١٣٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(١٣٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ ـــ ٣٤٧ شكل ١٣٩ وصورة ٥٥ ـــ ٥٦ .

(١٣٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ ـــ ٣٥٤ ، شكل ١٣٨ ـــ ١٤٤ .

(١٣٥) Borchardt, Das Grab denkmal des konigs Sahure I (1910), p. 7-12;
وايضا : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٤٩ .

(١٣٦) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٣٢ .

(١٣٧) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٣ ؛ Weigall, op. cit., p. 43

(١٣٨) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٣٩) المرجع السابق ، ص ١٣١ يذكر انه حكم أربعة عشر عاماً .

(١٤٠) المرجع السابق ، ص ١٣٤ ـــ ١٣٥ .

(١٤١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٩ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ؛ وايضا :
Breasted, AR I (111).

(١٤٢) S. Hassan, Excavations at Giza I, p. 18-19; Weigall, op. cit., p. 45.
د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(١٤٣) Jelinkova, ASAE 50 (1950), p. 342; PM 111, p. 57.

(١٤٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(١٤٥) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(١٤٦) يعطى د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٦ كتاريخ لمدة حكم هذا الملك من ٢٥١٦ إلى ٢٤٨٤ ق.م.

(١٤٧) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٧٠ ـــ ١٧٣ ، شكل ٥٨ .

(١٤٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٧ ؛ Weigall, op. cit., p. 45

(١٤٩) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(١٥٠) Weigall, op. cit., p. 45

(١٥١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(١٥٢) المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(١٥٣) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 47.

(١٥٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٣٨ ـــ ١٣٩ .

(١٥٥) Weigall, op. cit., p. 47-48.

(١٥٦) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres:
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠ ـــ ٢١ .

(١٥٧) Montet, Revue Syria to (1929), p. 14; Id., Byblos et L'Egypte, p. 69 (46); Dunand, Fouilles de Byblos II (1954), p. 267; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 89.

(١٥٨) Faulkner, Pyramides Texts, p. 5; Kees, Gotterglaube, p. 101; Piankoff, Unas, p. 15, Speleers, Textes des Pyramides, p. 12; Mercer, Pyramides Texts I p.9;

وأيضا د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٣٩ ـــ ١٤٠ (٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧٤ حاشية (١) .

(١٥٩) بالنسبة لأهرام ملوك الأسرة الخامسة وملحقاتها راجع :

د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ ـــ ٣٥٤ ، شكل ١٣٨ ـــ ١٤٤ .

(١٦٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(١٦١) المرجع السابق ، ص ١٤١ حاشية (١) .

(١٦٢) يعطى ولف القائمة نفسها ، راجع :

Wolf, Das Alt Agypten, p. 232; Gauthier, LR I, p. 169.

(١٦٣) عن أهرام ملوك الأسرة السادسة ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٥٤ .

(١٦٤) Dunand, Fouilles de Byblos I (1938), p. 258.

(١٦٥) Jequier, les Pyramides des Reines Neit et Apouit, pl.9.

(١٦٦) Duell, Mereruka (dans OIP), pl. 46; Gauthier, LR I, p. 201 n. (3); Firth-Gunn, Teti Pyramid Cemeteries I, p. 141; Bissing, Die Mastaba des Gem-ni-kai, 2vol.; PM 111, p. 136-138, p. 140-142.

(١٦٧) Weigall, op. cit., p. 50.

(١٦٨) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ١٣٤ .

(١٦٩) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 51.

(١٧٠) Montet, Byblos et l'Egypte (1929), p. 69 (46).

(١٧١) 217. Vandier, Manuel d'Archéologie 111, p. 34; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p.

(١٧٢) وقد سجل نخبو فى مقبرته فى الجيزة انه أمضى ست سنوات فى الاشراف على العمل فى هرم بيبى الأول ، وان الملك منحه ذهباً وخبزاً وجعة بقدر كبير ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٥٩ .

(١٧٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٤٨ .

(١٧٤) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 63.

(١٧٥) Weigall, op. cit., p. 52-53.

(١٧٦) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ـــ ١٥٤ .

(١٧٧) Weigall, op. cit., p. 54.

(١٧٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(١٧٩) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥٥ ـــ ١٥٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٣٧ ـــ ١٣٩ .

(١٨٠) Weigall, op. cit., p. 54; Urk I, 120-131.

(١٨١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥٦ ـــ ١٥٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١٨٢) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres:

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ــ ١٥٨ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠ .

(١٨٣) Daumas, op. cit., p. 73.

(١٨٤) Weigall, op. cit., p. 54-55; Urk I, p. 133-140.

(١٨٥) R. el Sayed, Formules de Piete Filialé, Mel. Mokhtar, BdE 971 (1985), p. 291 et n. 44.

(١٨٦) R. el Sayed, op. cit., p. 291 et n. 46.

وأيضا : د. أحمد بدوى ــ د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٢٩ .

(١٨٧) Weill, les Decrets Royaux de l'Ancien Empire, p. 5; Gardiner, PSBA 24 (1912), p. 257-265;

وأيضا : د. عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص ٢٩٥ .

(١٨٨) Daumas, op. cit., p. 76.

(١٨٩) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres:

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣ .

هوامش الفصل الثامن

(١) Petrie, The Making of Egypt, p. 210

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٣

(٣) ربما اجتمع سبعون من كبار الموظفين وحكام الاقاليم وكونوا من انفسهم هيئة حاكمة ، راجع : د. أحمد فخرى مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٦٥

(٤) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٤٢ ،
Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 66

(٥) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ — ٢٩٥ ، ايضا :
Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 235; Hayes, JEA 32 (1946), p. 3-30

(٦) عثر في معبد المعبود مين فى قفط على بضع مراسيم منحها آخر ثلاثة ملوك الأسرة الثامنة لاعضاء بيت قفط فاعتزوا بها ، واكثر هذه المراسيم لمصلحة شماى وولده ايدى ، راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٦٥ حاشية (١)

(٧) Drioton - Vandier, op. cit., p. 235; Hayes, JEA 34 (1948),p. 115 - 116; Stock, Die Erste Zwischenzeit Agyptens, p.3, p. 39-40

(٨) Vercoutter, op. cit., p. 66

(٩) Drioton - Vandier, L'Egypt (éd.1952), p. 629; Gauthier, LRI, p. 184-210
وأيضا : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ، د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ١٩٨١ ، ص ١٦٦ حاشية (١) (وفى الواقع اننا اخذنا بالترتيب الذى ذكره د. فخرى)

(١٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٦٦ حاشية (١) ، ص ١٦٨ حاشية (١) (٢)

(١١) Drioton - Vandier, op. cit., p. 217
وايضا د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ ، د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ حاشية (٢)

(١٢) هناك اختلاف بين العلماء فبعضهم يعتبره الثالث وبعضهم الآخر يؤكد انه الرابع ، راجع :
Stock, op. cit., p. 40; Hayes, JEA 32 (1946) , p. 3. 30
د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٦٨ حاشية (٢)

(١٣) Daumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique ,p.575

(١٤) Daumas,op cit., p. 602; Id., les dieux de l'Egypte, Paris (1965), p.73-74

(١٥) Driotn-Vandier, L'Egypte ('éd.1952), p. 217

(١٦) Id., op. cit. p. 217- 218; Vandier, Mocolla (BdE 18), le Caire (1950),p. 5-24

(١٧) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 61

(١٨) Clére - Vandier, Textes de la Prémiere Periode Intermediare (BAe 10) Bruxelles (1948), p. 16 col.3

(١٩) د. أحمد فخرى، مصر الفرعونية، ١٩٨١، ص ١٦٩ ـ ١٧٠

(٢٠) Vandier, la Tombe d'Ankhtifi a Mocolla, p. 29; R.d Sayed, Quelques hommes Célèbres في مجلة الجمعية التاريخية للدراسات التاريخية، العدد ٢٦، ١٩٧٩، ص ١٧ ـ ١٨؛ د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، ص ٣٠١

(٢١) د. عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ص ٣٠١؛ د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ١٩٧٩، ص ١٤٦ حاشية (١١)

(٢٢) Brunner, dans Ag. Forsch. 5 (1937), p. II et 60

(٢٣) د. أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ١٨٦

(٢٤) Drioton - Vandier, op. cit., p. 237; PMIV, p. 265

(٢٥) Newberry, Beni - Hasan II, p. 5-7

وأيضا: د. عبد الحميد زايد: المرجع السابق، ٣١٧

(٢٦) د. عبد العزيز صالح: الشرق الادنى القديم، الجزء الاول: مصر والعراق، ص ١٩٧٩ ص ١٥٠ حاشية (٢٢) ـ ١٥٢

(٢٧) Lichtheim, JNES 9 (1950), p. 191-195; Simpson, literature of Ancient Egypt, p. 226

(٢٨) Posener, litterature et Politique, Paris (1956), p. 40; Simpson, op. cit., p. 20

(٢٩) د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ١٥١

(٣٠) المرجع السابق، ص ١٥٢

(٣١) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique ,p. 394-5

(٣٢) lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 41-70

هوامش الفصل التاسع

(١) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 67

(٢) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ١٩٨٢ ، ص ٨ .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٧٢ .

(٤) عن أصل هذه الأسرة ، راجع :
Newberry, ZAS 72 (1936), p. 118; Vandier, BIFAO 36 (1936), p. 101

(٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٥٥ حاشية (١) .

(٦) Wolf, Das Alte Agypten (1971), p. 231; Gauthier, LR I, p. 222, 228, 232, 242-244.
جمعت بردية تورين الفترتين واعتبرت مجموع سنوات هذه الأسرة ١٣٤ عاماً ، راجع :
د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٥٥ حاشية (١) .

(٧) Drioton-Vandier, L'Egypte (éd - 1952), p. 217, 629; Stock, Die Erste Zwischenzeit Agyptens, p. 276-279.

يعطى شتوك كتاريخ لانيوتف الأول من عام ٢١٣٠ إلى ٢١٢٠ ق.م .

(٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٩) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٠٩ — ٢٢٩ .

(١٠) Daumas, Les Dieux de l'Egypte, Paris (1965), p. 48-50; Sethe, Amun und die Achtur gotter, Berlin (1920), p. 12

(١١) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 11-12

(١٢) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 65-66

(١٣) ذكرت هذه المقبرة فى بردية ابوت التى تتحدث عن سرقات مقابر الملوك فى الأسرة العشرين ، اذ زارت لجنة التحقيق هذا المكان واشارت إلى تلك اللوحة بانها كانت فى مكانها ، وعثر عليها ماريت فى عام ١٨٦٠ وتركها فى مكانها ثم عثر عليها مرة أخرى فى عام ١٨٨٢ ، وهى الآن بالمتحف المصرى ، راجع : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ١٨٦ — ١٨٧ .

(١٤) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٢٥ .

(١٥) Vandier, la Famine dans l'Egypte Ancienne, le Caire (1936), p. 11, 112

(١٦) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 171.

(١٧) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ١٨٧ .

(١٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ١٨٨ .

(١٩) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 66

(٢٠) د. أنور شكرى : المرجع السابق، ص ٣٧٥ ـــ ٣٧٨ ، شكل ١٥٥ ـــ ١٥٦ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ١٩١ ـــ ٢٠١ .

(٢١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ١٩٢ ، ٢٠١ .

(٢٢) أهمها مقابر امه وزوجاته الملكات « نفرو » و« تم » وكذلك « عشاييت » و« كمسيت » و« كاويت » وقد دفنت هؤلاء الزوجات تحت أرضية المعبد، ولم تقتصر المقابر على زوجات الملك فقط بل كان هناك أيضا بعض الوصيفات والتابعات، راجع : د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية، ص ٢٩٦ ـــ ٢٩٩ ؛ المؤلف نفسه : مصر الفرعونية، ص ٢٠١ ـــ ٢٠٢ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٦٢ ـــ ١٦٣ وأيضا : د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، ص ١٠٣ ـــ ١٠٤ . وأيضا :

Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 160-166; Naville, Deir el Bahari I, london (1907), p. 39, 65

(٢٣) Weigall, op. cit., p. 66

(٢٤) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية، ١٩٨١ ، ص ١٨٩ .

(٢٥) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 67; Posener, Ar. Or. 20 (1952), p. 162-166

(٢٦) Bisson de la Roque, Tôd (1934-1936), p. 1, 10, 14; Vandier, Syria 18 (1937), p. 174-182

(٢٧) Mond and Myers, Temples of Armant I, london (1940), p. 166; Corteggiani, BIFAO 73 (1973), p. 146

(٢٨) Petrie, Dendera, london (1878), p. 53, pl. 12

(٢٩) Petrie, Abydos II, london (1903), p. 14, 32, pl. 24

(٣٠) Winlock, Models of Daily life in Ancient Egypt from the tomb of Meket-Re (1953), pl. 10;
وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٠٩ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة، ص ٤٥٨ .

(٣١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٣٣١ .

(٣٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ١٨٩ حاشية (١) .

(٣٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٠٩ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ص ١٦٠ ـــ ١٦١ ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٦٩ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق، صورة ٥ ، ٦ .

(٣٤) R. el Sayed, Quelques Personnages Célèbres:
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٢ ـــ ٤٣ .

(٣٥) عثرت بعثة متحف المتروبوليتان فى الفناء الخارجى لمقبرة الوزير ايبى على مجموعة من الرسائل التى كتبها أحد كهنة الروح لذلك الوزير، وكان يسمى « حقا نحت »، وعثر عليها بين ما تبقى من مواد التخطيط التى استخدمت فى تحنيط جثة الوزير، ثم وضعت مخبأة فى ذلك الفناء، راجع : د.أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٠٢ حاشية (١)، ٢٠٣ ـــ ٢٠٧ : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٦٠ ـــ ١٦١.

(٣٦) James, The Hekanakhet Papers (1961), p. 5; Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 68; R. el Sayed, Quelqnes Personnages Célèbres:

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٥، ١٩٧٨، ص ٤٦ د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٠٢؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٦٠ ـــ ١٦١.

(٣٧) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٣٨) د. أحمد فخرى : لمرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٣٩) Weigall. op. cit., p. 69

(٤٠) Fakhry, The Amethyst Quarries of Wadi el Hudi (1952), p. 19-23; Sadek, The Amethyst Mining Inscriptions of Wadi el Hudi (1979), p. 4-15, 100-101

وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢١٠ حاشية (١).

(٤١) Couyat-Montet, Ouadi Hammamat (MIFAO 34), le Caire (1912), no 1, 40, 55, 105, 110, 113, 191-192; Goyon, Nouvelles Inscriptions Rupestres du Wadi-Hammamat, Paris (1957), no 52-60; Goedicke, JARCE 3 (1964), p. 46,

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٥٧ ـــ ١٥٨.

(٤٢) Weigall, op. cit., 69

(٤٣) أعطى ولف هذه التواريخ التقريبية، راجع :
Wolf, Das Alte Agypten, p. 223; Gauthier, LR I, p. 259-341

(٤٤) Posener, litterature et Politique, p. 22, 47-51. Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p.7 et p. 405;

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول : مصر والعراق، ١٩٧٩، ص ١٦٥؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٤٥) Simpson, JARCE 2 (1963), p. 53-63

(٤٦) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٤٧) د.عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٦٩؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، ص ٣٥٥؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٤٨) Posener, litterature et Politique, p. 55-59; Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 70; Gardiner, JEA I (1914), p. 105

(٤٩) Posener, op. cit., p. 110

وعن نشاطه فى بلاد النوبة ، راجع :

Breasted, AR I § 472-473; Brugsch, ZAS 20 (1882), p. 30.

(٥٠) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢١٤ .

(٥١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٨٠ حاشية (١) .

(٥٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢١٣ ــ ٢١٤ .

(٥٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

(٥٤) Faulkner, JEA 39 (1953), p. 36-38; Breasted, AR I (625)

(٥٥) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٣٥٧ .

(٥٦) النص الكامل لهذه البردية محفوظ فى برديتين كانتا فى متحف برلين ، وهناك برديات وقطع اللخاف (الاوستراكا) التى تحتوى على أجزاء منها ، راجع :

Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 41-70; Daumas, op. cit., p. 400; Weigall, op. cit., p. 73; Simpson, literature of Ancient Egypt (1972) p. 57; Bresciani, litterature E poesio dell' Egitto p. 158;

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ، ص ٣٤٣ ــ ٣٤٤ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢١٥ حاشية (١) ــ ٢١٦ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٨٤ ــ ٣٩٠ .

(٥٧) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ؛ الفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٢ ــ ٤٤٣ .

(٥٨) Quibell, Ramesseum (1896), p. 3-5

(٥٩) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٦٠) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٦١) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 76; Simpson, JNES 18 (1959), p. 20-37

(٦٢) Grdseloff, ASAE 51 (1951), p. 143-146

(٦٣) Posener, Litterature et Politique, p. 53, 104-

(٦٤) Daumas, op. cit., p. 79; Montet, le Pays de Negau (Revue Syria 4) (1923), 183; Id., Quelques Objets Provenant de Byblos, (Revue Syria 10 (1929)), p. 11-13

(٦٥) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٠ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

(٦٦) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٦٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٣ .

(٦٨) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٢ — ٣٨٣ شكل ١٦٠ .

(٦٩) Lacau-Cheverier, Une Chapelle de Sesostris Ier à Karnak, p. 2

د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٧٩ — ١٨٠ شكل ٦٢ ؛

د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢١٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٩ — ١٧٠ .

(٧٠) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ص ٣٧٢ .

(٧١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٨٢ — ١٨٣ شكل ٦٥ .

(٧٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٧٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ حاشية (١) ؛

Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 73; Reisner, JEA 5 (1918), p. 79-98; Griffith, The Inscriptions of Siut and Der Rifeh, pl. 2; Montet, kemi I (1928), p. 53.

(٧٤) R. el Sayed, Quelques Personnages Célèbres:

فى مجلة الجمعية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤١ وولتر امرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. تحفه حندوسه) ١٩٧٠ ، ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٧٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٧٦) المرجع السابق ، ص ٣٩ R. el Sayed, op. cit.,

(٧٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

(٧٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ شكل ١٥ .

(٧٩) فقد عثر فى صندوق من النحاس عليه اسم امنمحات الثانى ، كان يحتوى على العديد من الأوانى والهدايا الفينيقية أو تقليد كريتى واختام اسطوانية من بلاد النهرين التى كانت هدايا من بعض المدن الآسيوية لهذا الملك ، راجع :

Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 81; Bisson de la Roque, Depot Asiatique Trouvé a Tôd (1934-1936), p. 113

د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٨٠) lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 20-40

(٨١) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 71

(٨٢) وولترى إمرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. تحفة حندوسه) ص ١٦١ .

(٨٣) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ٢١٩ .

(٨٤) وولترى إمرى : المرجع السابق ، ص ١٦١ .

(٨٥) Newberry, Beni-Hasan I, pl. 28-31; Erman-Ranke, la Civilisation Egyptienne, p. 689; Vergote, Joseph en Egypte (1969), p. 16

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٩ ؛ د.أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٨٧ حاشية (١)

R. el Sayed, Quelques Personnages Célèbres:

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٠ .

(٨٦) Naville, Ahnas el-Medineh, london (1894), p. 25

(٨٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

(٨٨) د. أحمد فخرى : الاهرامات المصرية ، ص ٣١٣ — ٣١٤ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٠٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٨٩) Petrie, Illahun, kahun and Gurob I (1889-1890), pl. 14; Borchardt, ZAS 32 (1894), p. 97-98

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧١ حاشية (٤٢) .

(٩٠) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢١٩ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤١٣ .

(٩١) الفه نحبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٥١ حاشية (١) .

(٩٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤٤ — ٣٤٧ .

(٩٣) Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 79-81

(٩٤) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 76

(٩٥) Weigall, op. cit., p. 76

(٩٦) Smither, JEA 31 (1945), p. 3-10;

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٣٨٥ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٩٧) Weigall, Lower Nubia, p. 104

(٩٨) Maciver-Wooley, Buhen (1911), p. 41-42; Wilbour-Maspero, RT 13 (1891), p. 202

(٩٩) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 265

(١٠٠) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

(١٠١) د. أحمد فخرى : الاهرامات المصرية ، ص ٣١٧ — ٣٢١ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٢١ .

(١٠٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٨٣ — ١٨٤ شكل ٦٦

(١٠٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(١٠٤) د. أحمد فخرى : الاهرامات المصرية ، ص ٢٢٤ ؛

Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 77-78.

(١٠٥) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٢١ ، ص ٢٣١ ــ ٢٣٣ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(١٠٦) وقد أقيمت التماثيل الضخمة التى زارها هيرودوت على حافة البحيرة الصناعية بالقرب من بهو الحالية ، راجع :

Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 81; Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 79

(١٠٧) د. أحمد فخرى : الاهرامات المصرية ، ص ٣٢١ ــ ٣٢٩ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٨١ شكل ١٥٩ .

(١٠٨) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .

(١٠٩) المرجع السابق ، ص ٣٨٣ ــ ٣٨٥ شكل ١٦٢ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٢١ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٣ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٩٨ . وقد سمى هذا المعبد باسم « اللابيرانث » أى التيه نظراً للتشابه بينه وبين اللابيرانت الذى شيده مينوس ملك كريت فى كنوسس وذلك لكثرة حجراته ودهاليزه .

(١١٠) Lanzone, Papyrus du lac Moeris, pl. I (A); Pleyte, Papyrus du lac Moeris, pl. 3-4; Mariette, Papyrus du Musee de Boulaq, p.8, pl. 2-3

(١١١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ٣٨٤ ؛ Weigall, op. cit., p. 30

(١١٢) د. أنور شكرى المرجع السابق ، ص ٣٨٤ .

(١١٣) د. أنور شكرى المرجع السابق ، ص ٣٨٥ .

(١١٤) Daumas, op. cit., p. 81; Weigall, op. cit ., p. 80

(١١٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

(١١٦) د.أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ ؛ دز أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٠٠ شكل ١٤ .

(١١٧) Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 190-194;

وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ ــ ٣٢٩ .

(١١٨) Petrie, Researches in Sinai, london (1896), p. 94

(١١٩) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 82

(١٢٠) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٩ .

(١٢١) Petrie, labyrinth and Gerzeh and Mazghuneh (1912), p. 27-28, pl. 22-32

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤١٢ ، لطراز هذه الأعمدة ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٧٨ شكل ٦١ ، ص ٣٥٢ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٢١ .

(١٢٢) Farag-Iskander, The discovery of Nefewptah (1971), p.5

(١٢٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق، ص ٢٢٢ .

(١٢٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٤٠٢ ــ ٤٠٣ .

(١٢٥) Petrie, kahun, Gurob and Hawara (1890), pl. 26 (12); Weigall, op. cit., p. 82

(١٢٦) Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 41-70

(١٢٧) Id.,op. cit., p. 20-40

(١٢٨) Lichtheim, Ancient Egyptian literature, p. 184

هوامش الفصل العاشر

(١) وذلك بعد اضافة الارقام والسنوات التى اعطيت بواسطة مانيتون وبردية تورين لكل الاسرات من الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة التى تتكون منها هذه الفترة لكى نصل إلى الرقم الاجمالى وهو حوالى ألف وخمسمائة وثلاثة وثمانين عاماً ، راجع :

Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 71; Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 82; Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 325-331

(٢) Daumas, op. cit., p. 82.

(٣) Vercoutter, op. cit., p. 71

(٤) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٧

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٩

(٦) Vercoutter, op. cit., p. 72

(٧) عن ملوك وآثار الأسرة الثالثة عشرة ، راجع :

Gauthier, LR II, p. 1-56

(٨) Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 284-287

وايضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٤٦

(٩) Drioton-Vandier, op. cit., p.287.

(١٠) وهى أسماء ترابطهم ايضا بالمعبودين آمون وسبك ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم ، الجزء الاول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٣

(١١) Drioton-Vandier, op. cit., p. 284

(١٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤٤٧ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٧

(١٣) Weigall, Histoire de l'Egypte Ancienne, p. 35

(١٤) Vercoutter, le Roi Ougaf, dans RdE 27 (1975), p. 222-224

(١٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٩

(١٦) Stock, Studien Zur Geschite und Archaologie der 13 bis 17 Dyn. Egyptens (Ag. Forsch. 12 (1955)), p. 63

(١٧) Drioton-Vandier, op. cit., p. 285

وايضاً د. أحمد فخرى : الاهرامات المصرية ، ص ٣٣٠

(١٨) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٩

(١٩) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٢٠) Weigall, op. cit., p. 85

(٢١) Hayes, Egypt: From the Death of Ammenemes III to Seqenenre II (CAH 1963), p. 10-15

(٢٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٨

(٢٣) د . أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٣

(٢٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٣

(٢٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٤

(٢٦) ترجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٤ حاشية (٥)

(٢٧) فى عام ١٨٩٤ كشف عن مقبرة ملك يسمى حور أوايب فى دهشور ، وعثر فى هذه المقبرة على اشياء ثمينة ومن بينها تمثال خشبى للملك نفسه يمثله واقفا فى ناووس من الخشب وقد مثله الفنان عاريا وفوق رأسه علامة الذراعين رمز الروح ، وهو الآن فى المتحف المصرى ، راجع : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٩ ،

(٢٨) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٠

(٢٩) جاء ذكر اسمه على لوحة عثر عليها فى الكرنك ، راجع فيما بعد ص ٢٤٤ حاشية (٣)

(٣٠) Gardiner, The Royal Canon of Turin, p. 16-17, pl 3, Burchard-Pieper, Hancbuch, p. 38 (146)

(٣١) Beckerath, Unters. Zur polit. Geschichte (Agyptol. Forch. 23), p.222 n. 32(1), 37, p. 256-257; Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 317 (32-33), p. 630 (32-33); Hages, Egypt: From the Death of Ammen-emes III to Seqenenre II, p. 14; Id., JEA 33, p. 9.

(٣٢) Waddel, Manetho, p. 72-75; Chassinat, BIFAO 30, p. 301.

فى الواقع أن بعض العلماء لملوك الأسرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة قائمة واحدة مشتركة ، على حين يضع بعضهم الأخر عدداً من ملوك الأسرة الرابعة عشرة ضمن ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، راجع :

Weigall, op. cit., p. 85; Vercoutter, op. cit., p. 73; Drioton - Vandier, op. cit., p. 288,

وايضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٤٦.

(٣٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧١ ـــ ١٧٢

(٣٤) المرجع السابق ، ص ١٨٤ ـــ ١٨٥

(٣٥) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٨

محتويات الكتاب

سلسلة الثقافة الأثرية

مشروع المائة كتاب

صدر منها

١ ــ المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الامبراطورية

تأليف : د. أحمد قدرى

ترجمة : مختار السويفى ــ محمد العزب موسى

مراجعة : د. محمد جمال الدين مختار

٢ ــ تراثنا القومى بين التحدى والاستجابة

منجزات ١٩٨٢ ــ ١٩٨٥

اعداد وصياغة

د. أحمد قدرى

عاطف عبد الحميد

آمال صفوت

٣ ــ الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة

تأليف : د. بهاء الدين ابراهيم محمود

مراجعة : د. محمود ماهر

٤ ــ الايجازات والتوقيعات المخطوطة فى العلوم النقلية والعقلية

من القرن ٤هـ / ١٠م الى ١٠هـ / ١٦م

تحقيق ونشر : د. أحمد رمضان أحمد

٥ ــ لمحات فى تاريخ العمارة المصرية

تأليف : د. كمال الدين سامح

٦ ــ الديانة المصرية القديمة
تأليف : ياروسلاف تشرنى
ترجمة : د. أحمد قدرى
مراجعة : د. محمود ماهر
٧ ــ تاريخ فن القتال البحرى فى البحر المتوسط « العصر الوسيط »
(٣٥هـ / ٦٥٥م ــ ٩٧٨هـ / ١٥٧١م)
تأليف : د. أحمد رمضان أحمد
٨ ــ فن الرسم عند قدماء المصريين
تأليف : وليم هـ بيك
ترجمة : مختار السويفى
مراجعة : د. أحمد قدرى
٩ ــ نصوص الشرق الأدنى القديمة
ترجمة : د. عبد الحميد زايد
مراجعة : محمد جمال الدين مختار
١٠ ــ الفوائد النفيسة الباهرة فى بيان حكم شوارع القاهرة
فى مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة
تأليف : أبى حامد المقدسى الشافعى
تحقيق : د. آمال العمرى
١١ ــ دراسات فى العمارة والفنون القبطية
تأليف : د. مصطفى عبد الله شيحة

١٢ ـ إيمحتب

تأليف : هارى

ترجمة : محمد العزب موسى

مراجعة : د. محمود ماهر

١٣ ـ الفن المصرى القديم

تأليف : سيريل ألدريد

ترجمة : د. أحمد زهير

مراجعة : د. محمود ماهر

١٤ ـ جبانة البجوات فى الواحة الخارجية

تأليف : د. أحمد فخرى

ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب

مراجعة : د. آمال العمرى

١٥ ـ العمارة المصرية القديمة (جزء أول)

تأليف : د. اسكندر بدوى

ترجمة : د. محمود عبد الرازق ـ صلاح رمضان

مراجعة : د. أحمد قدرى ، د. محمبود ماهر

١٦ ـ تاريخ مصر القديمة (الجزء الأول)

تأليف : د. رمضان السيد

كتب تحت الطبع

١ ـ مصر الاسلامية (درع العروبة ورباط الاسلام)

تأليف : د. ابراهيم أحمد العدوى

٢ ـ واحة سيوة

تأليف : د. أحمد فخرى

ترجمة : د. جاب الله على جاب الله

٣ ـ المراسم منذ أقدم العصور حتى اليوم

تأليف : د. ناصر الأنصارى

٤ ـ الدليل العام لرشيد

تأليف : عبد الرحمن عبد التواب

٥ ـ تراث مصر القديمة

النسخة الانجليزية اشراف : هاريس

النسخة العربية اشراف : د. محمد ابراهيم بكر

د. محمود ماهر

٦ ـ المسلات المصرية

تأليف : لبيب حبشى

ترجمة : د. أحمد عبد الحميد يوسف

مراجعة : د. محمد جمال الدين مختار

٧ ـ مصر القديمة (دراسة طبوغرافية)

تأليف : هرمان كيس

ترجمة : د. محمود عبد الرازق

مراجعة : د. جاب الله على جاب الله

٨ ـ التناسب فى عمارة مدارس العصر المملوكى فى القاهرة

تأليف : د. على غالب أحمد غالب

مراجعة : د. آمال العمرى

٩ ـ سجاجيد جورديز فى متحف محمد على بالمنيل

تأليف : كوثر أبو الفتوح

١٠ ـ نهب آثار النيل

تأليف : بريان فاجان

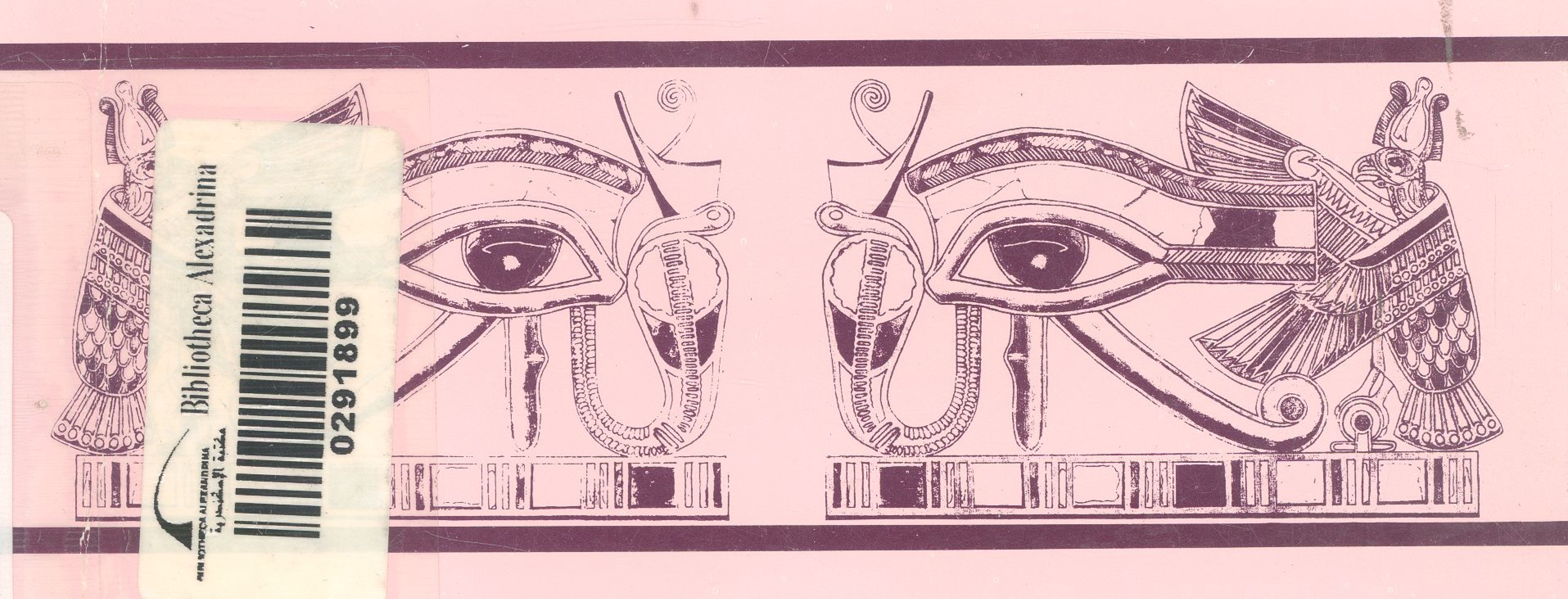
ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب ـ محمد غطاس

مراجعة : د. أحمد قدرى

١١ ـ دراسات فى اللغة المصرية القديمة

تأليف : أحمد باشا كمال

رقم الايداع
١٩٨٨ / ٧٢٥٣
٧ ـــ ٢٠ ـــ ١٥٨٥ ـــ ٩٧٧
مطبعة هيئة الآثار المصرية



عشرة جنيهات